

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232576

UNIVERSAL
LIBRARY

* (فهرسة الجزء الاول من كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر) *

صفحة

المقدمة (وهي في تعريف الكبيرة وما وقع الناس فيه وفي عدها وما يتعلق بذلك)	٣
خاتمة في التحذير من جملة المعاصي صغيرها وكبيرها	١١
* (الباب الاول في الكبائر الباطنة وما يتبعها) *	٢٦
الكبيرة الاولى الشرك الاكبر اعاذنا الله منه	٢٦
الكبيرة الثانية الشرك الاصغر وهو الزنا	٢٩
خاتمة في الاخلاص	٥١
الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد	٥٣
الكبيرة الرابعة الكبر والعجب والخيلاء	٦٩
الكبيرة الخامسة الغش	٨١
السادسة النفاق	٨١
السابعة البغي	٨١
الثامنة الاعراض عن الخلق استكبارا واحتقارا لهم	٨١
التاسعة الخوض فيما لا يعنى	٨١
العاشرة الطمع	٨١
الحادية عشرة خوف الفقر	٨١
الثانية عشرة سحق المقدور	٨١
الثالثة عشرة النظر الى الاغنياء وتعظيمهم لغناهم	٨١
الرابعة عشرة الاستهزاء بالفقراء لفقرهم	٨١
الخامسة عشرة الحرص	٨١
السادسة عشرة التنافس في الدنيا والمباهاة بها	٨١
السابعة عشرة التزين للمخلوقين بما يحرم التزين به	٨١
الثامنة عشرة المداينة	٨١
التاسعة عشرة حب المدح بما لا يفعله	٨١
العشرون الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس	٨١
الحادية والعشرون نسبان النعمة	٨١
الثانية والعشرون الجبة لغريدين الله	٨١
الثالثة والعشرون ترك الشكر	٨١
الرابعة والعشرون عدم الرضا بالقضاء	٨١
الخامسة والعشرون هوان حقوق الله تعالى وأوامره على الانسان	٨١

- ٨١ السادسة والعشرون سخريته بعباد الله تعالى وازدراؤه لهم واحتقاره اياهم
- ٨٢ السابعة والعشرون اتباع الهوى والاعراض عن الحق
- ٨٢ الثامنة والعشرون المكر والخداع
- ٨٢ التاسعة والعشرون ارادة الحياة الدنيا
- ٨٢ الثلاثون معاندة الحق
- ٨٢ الحادية والثلاثون سوء الظن بالمسلم
- ٨٢ الثانية والثلاثون عدم قبول الحق اذا جاء بما لا تم واه النفس أو جاء على يد من تكرهه
وتغضه
- ٨٢ الثالثة والثلاثون فرح العبد بالمعصية
- ٨٢ الرابعة والثلاثون الاصرار على المعصية
- ٨٢ الخامسة والثلاثون محبة أن يحمده بما يفعل من الطاعات
- ٨٢ السادسة والثلاثون الرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة اليها
- ٨٢ السابعة والثلاثون نسيان الله تعالى والدار الآخرة
- ٨٢ الثامنة والثلاثون الغضب للنفس والانتصار لها بالباطل
- ٩٠ الكبيرة التاسعة والثلاثون الاثمن من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال
على الرحمة
- ٩٢ الكبيرة الاربعون اليأس من رحمة الله
- ٩٣ الكبيرة الحادية والثانية والاربعون سوء الظن بالله تعالى والقنوط من رحمة الله
- ٩٤ الكبيرة الثالثة والاربعون تعلم العلم للدنيا
- ٩٥ الكبيرة الرابعة والاربعون كنتم العلم
- ٩٧ الكبيرة الخامسة والاربعون هدم العمل بالعلم
- ٩٨ الكبيرة السادسة والاربعون الدعوى في العلم أو القرآن أو شيء من العبادات زهوا
واقترار بغير حق ولا ضرورة
- ٩٩ الكبيرة السابعة والاربعون اضاءة نحو العلماء والاستخفاف بهم
- ٩٩ خاتمة في سرد أحاديث صحيحة أو حسنة تتعلق بالعلم
- ١٠٠ الكبيرة الثامنة والتاسعة والاربعون تعمد الكذب على الله تعالى أو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم
- ١٠١ الكبيرة الخمسون من سن سنة سيئة
- ١٠٢ الكبيرة الحادية والخمسون ترك السنة
- ١٠٤ الكبيرة الثانية والخمسون التكذيب بالقدر
- ١١٣ الكبيرة الثالثة والخمسون عدم الوفاء بالعهد

صحيفة

- ١١٤ الكبيرة الرابعة والخامسة والخمسون محبة الظلمة أو الفسقة بأي نوع كان فسقهم
وبغض الصالحين
- ١١٥ خاتمة في سرد أحاديث صحيحة وحسنة في ثواب المتحابين في الله
- ١١٦ الكبيرة السادسة والخمسون أذية أولياء الله ومعاداتهم
- ١١٧ الكبيرة السابعة والخمسون سب الدهر من عالم بما يأتي
- ١١٨ الكبيرة الثامنة والخمسون الكلمة التي تعظم مفسدتها ويتشتر ضررها مما يسخط الله
تعالى ولا يلقي لها أهلها بالآل
- ١١٨ الكبيرة التاسعة والخمسون كفران نعمة المحسن
- ١١٩ الكبيرة الستون ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره صلى الله
عليه وسلم
- ١٢٠ خاتمة في سرد أحاديث صحيحة وحسنة في فضل الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه
وسلم
- ١٢٢ الكبيرة الحادية والستون قسوة القلب بحيث تحمل صاحبها على منع أطعام المضطر
مثلا
- ١٢٢ الكبيرة الثانية والثلاثون والستون الرضا بكبيرة من الكفار والاعانة عليهم بأي نوع كان
- ١٢٢ الكبيرة الرابعة والستون ملازمة الشر والفحش حتى يخشاه الناس اتقاء شره
- ١٢٣ الكبيرة الخامسة والستون كسر الدراهم والدنانير
- ١٢٣ الكبيرة السادسة والستون ضرب نحو الدراهم والدنانير على كيفية من الفسح التي
لواطع عليها الناس لما قبلوها
- ١٢٣ * (الباب الثاني في الكبائر الظاهرة) *
- ١٢٣ * (كتاب الطهارة) *
- ١٢٣ * (باب الآنية) *
- ١٢٣ الكبيرة السابعة والستون الأكل أو الشرب في آنية الذهب أو الفضة
- ١٢٥ * (باب الاحداث) *
- ١٢٥ الكبيرة الثامنة والستون نسيان القرآن أو آية منه بل أو حرف
- ١٢٧ الكبيرة التاسعة والستون الجدال والمراء وهو الخصامة والمهاججة وطلب القهر
والغلبة في القرآن أو الدين
- ١٢٨ خاتمة في بعض أحاديث منبهة على أمور مهمة تتعلق بالقرآن
- ١٢٩ * (باب قضاء الحاجة) *
- ١٢٩ الكبيرة السبعون التغوط في الطريق

- ١٣٠ الكبيرة الحادية والسبعون عدم التنزه من البول في البدن أو الثوب
 * (باب الوضوء) *
 ١٣٢ الكبيرة الثانية والسبعون ترك شيء من واجبات الوضوء
 * (باب الغسل) *
 ١٣٣ الكبيرة الثالثة والسبعون ترك شيء من واجبات الغسل
 ١٣٣ الكبيرة الرابعة والسبعون كشف العورة لفغير ضرورة ومنه دخول الحمام بغير مئزر
 وسائر لها
 ١٣٦ * (باب الحيض) *
 ١٣٦ الكبيرة الخامسة والسبعون وطء الحائض
 * (كتاب الصلاة) *
 ١٣٦ الكبيرة السادسة والسبعون نعد ترك الصلاة
 ١٣٨ الكبيرة السابعة والسبعون نعد تأخير الصلاة عن وقتها أو تقديمها عليه من غير عذر
 كسفر أو مرض على القول بجواز الجمع به
 ١٤٥ الكبيرة الثامنة والسبعون النوم على سطح لا تتجبر له
 ١٤٥ الكبيرة التاسعة والسبعون ترك واجب من واجبات الصلاة المجمع عليها أو المختلف
 فيها عند من يرى الوجوب كترك الطمأنينة في الركوع أو غيره
 * (باب شروط الصلاة) *
 ١٤٧ الكبيرة الثمانون الوصل وطلب عمله
 ١٤٧ الكبيرة الحادية والثمانون الوشم وطلب عمله
 ١٤٧ الكبيرة الثانية والثمانون وشرا الأسنان أي تحديدها وطلب عمله
 ١٤٧ الكبيرة الثالثة والثمانون التيميم وطلب عمله وهو جرد الوجه
 ١٤٨ الكبيرة الرابعة والثمانون المرور بين يدي المصلي إذا صلى لسترته بشرطها
 * (باب صلاة الجماعة) *
 ١٤٩ الكبيرة الخامسة والثمانون اطباق أهل القرية أو البلد أو نحوهما على ترك الجماعة
 في فرض من المكتوبات الخمس وقد وجدت فيهم شروط وجوب الجماعة
 ١٥١ الكبيرة السادسة والثمانون إمامة الإنسان لقوم وهم له كارهون
 ١٥٢ الكبيرة السابعة والثمانون والكبيرة الثامنة والثمانون قطع الصف وعدم تسويته
 ١٥٣ الكبيرة التاسعة والثمانون مسابقة الإمام
 ١٥٣ الكبيرة التسعون والحادية والتسعون والثانية والتسعون رفع البصر إلى السماء
 والالتفات في الصلاة والاختصار

صحيفة

١٥٤ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ
القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا والطواف بها واستلامها
والصلاة اليها

١٥٦ * (باب السفن) *

١٥٦ الكبيرة التاسعة والتسعون سفر الانسان وحده

١٥٦ الكبيرة المائة سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيها على بضعها

١٥٦ الكبيرة الحادية بعد المائة ترك السفر أو الرجوع منه تطيرا

١٥٧ * (باب صلاة الجمعة) *

١٥٧ الكبيرة الثانية بعد المائة ترك صلاة الجمعة مع الجماعة من غير عذر وان قال انه يصليها

طهرا وحده

١٥٨ الكبيرة الثالثة بعد المائة تحظى الرقاب يوم الجمعة

١٥٨ الكبيرة الرابعة بعد المائة الجلوس وسط الحلقة

١٥٩ * (باب اللباس) *

١٥٩ الكبيرة الخامسة بعد المائة لبس الذكرا والخنثى البالغ العاقل الحرير الصرف

أو الذي أكثره حرير وزنا لا ظهورا من غير عذر كدفع قل أو حكمة

١٦٠ الكبيرة السادسة بعد المائة تتلى الذكر البالغ العاقل بذهب كخاتم أو فضة غير خاتم

١٦١ الكبيرة السابعة بعد المائة تشبه الرجال بالنساء فيما يختصن به عرفا غالبا من لباس

أو كلام أو حركة أو نحوها وعكسه

١٦٣ الكبيرة الثامنة بعد المائة لبس المرأة ثوبا رقيقا يصف بشرتها وميلها وأماثلها

١٦٤ الكبيرة التاسعة بعد المائة طول الأزار أو الثوب أو الكتم أو العذبة خيلاء

١٦٤ الكبيرة العاشرة بعد المائة التجتر في المشي

١٦٥ الكبيرة الحادية عشرة بعد المائة خضب نحو اللحية بالسواد لغير غرض نحو جهاد

١٦٥ * (باب الاستسقاء) *

١٦٥ الكبيرة الثانية عشرة بعد المائة قول الانسان أتر المطر مرنابو ونجم كذا أي وقته

معتقد أن له تأثيرا

١٦٦ * (باب الجنائز) *

١٦٦ الكبيرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة

عشرة والثامنة عشرة بعد المائة خمس أو لطم نحو الخد وشق نحو الجيب والنياحه

ومما عها وحلق أو تفت الشعر والدعاء بالويل والنبور عند المصيبة

١٧٢ الكبيرة التاسعة عشرة بعد المائة والعشرون بعد المائة كسر عظم الميت والجلوس

- على القبور
 ١٧٢ الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد المائة اتخاذ المساجد والسرر
 على القبور وزيارة النساء وتشيعهن الجنائز
 ١٧٣ الكبيرة الرابعة والخامسة والعشرون بعد المائة الرقي وتعليق التمام والحرز الآتي
 بيانها
 ١٧٤ الكبيرة السادسة والعشرون بعد المائة كراهة لئاء الله تعالى
 ١٧٥ * (كتاب الزكاة) *
 ١٧٥ الكبيرة السابعة والثامنة والعشرون بعد المائة ترك الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها
 لغير عذر شرعي
 ١٨٤ خاتمة في مدح السخاء والحدود وغير ذلك
 ١٨٦ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائة شح الدائن على مدينه المعسر مع علمه بإعساره
 باللازمة أو الحس
 ١٨٧ الكبيرة الثلاثون بعد المائة الخيانة في الصدقة
 ١٨٨ الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائة جباية المكوس والدخول في شيء من نوابعها
 كالكتابة عليها لابتصاف حفظ حقوق الناس إلى أن ترد إليهم أن يسر
 ١٩٢ الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائة سؤال الغني بجمال أو كسب التصديق عليه طمعا
 وتكثرا
 ١٩٤ الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائة الالتحاح في السؤال المؤذى للمسؤول إذا
 شديدا
 ١٩٦ الكبيرة الرابعة والثلاثون بعد المائة منع الانسان لقربيه أو مولاة بمسا له فيه
 لاضطراره اليه مع قدرة المانع عليه وعدم عذره في المنع
 ١٩٧ الكبيرة الخامسة والثلاثون بعد المائة المن بالصدقة
 ١٩٩ الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائة منع فضل الماء بشرط الاحتياج أو الاضرار
 اليه
 ١٩٩ الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائة كفران نعمه الخلق المستلزم لكفران
 نعمه الخلق
 ٢٠٠ الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل السائل بوجه الله غير الجنة
 وإن يمنع المسؤول سائله بوجه الله
 ٢٠١ خاتمة في ذكر شيء من فضائل الصدقة وأحكامها وأنواعها
 ٢٠٤ * (كتاب الصيام) *

- ٢٠٤ الكبيرة الأربعون والحادية والأربعون بعد المائة ترك صوم يوم من أيام رمضان والافطار فيه بمجامع أو غيره بغير عذر من نحو مرض أو سفر
- ٢٠٥ الكبيرة الثانية والأربعون بعد المائة تأخير قضاء ما تعدى بفطره من رمضان
- ٢٠٥ الكبيرة الثالثة والأربعون بعد المائة صوم المرأة غير ما وجب فوراً وزوجها حاضر بغير رضاه
- ٢٠٦ الكبيرة الرابعة والأربعون بعد المائة صوم العيدين وأيام التشريق
- ٢٠٦ خاتمة في سرد أحاديث صحيحة أو حسنة تتعلق بالصوم
- ٢٠٨ * (كتاب الاعتكاف)
- ٢٠٨ الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والأربعون بعد المائة ترك الاعتكاف المذكور المضيق وإبطاله بنحو جماع والجماع في المسجد ولوم غير معتكف
- ٢٠٨ * (كتاب الحج)
- ٢٠٨ الكبيرة الثامنة والأربعون بعد المائة ترك الحج مع القدرة عليه إلى الموت
- ٢٠٩ الكبيرة التاسعة والأربعون بعد المائة الجماع وهو ابلاج الحشفة أو قدرها ولوم من ذكر مبان في فرج ولولهم بمهنة من عامد عالم مختار في الحج قبل تحلله الأول أو في العمرة قبل تحللها
- ٢٠٩ الكبيرة الخمسون بعد المائة قتل المحرم بحج أو عمرة صيداً ما كولا وحشياً وإن تأنس برياً أو هي أحد من أصوله ما هو وبهذه الصفات عامداً عالماً مختاراً
- ٢١٠ الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائة إحرام الخليفة بتطوع حج أو عمرة من غير إذن الخليل وإن لم يخرج من بينها
- ٢١٠ الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائة استعمال البيت الحرام
- ٢١٠ الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المائة الإلحاد في حرم مكة
- ٢١٣ خاتمة في أمور ومشيرة إلى بعض فضائل الحرم وما فيه ومن فيه
- ٢١٦ الكبيرة الرابعة والخمسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخمسون بعد المائة أخافة أهل المدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وإرادتهم بسوء واحدات حدث أي أثم فيها وإيوا محدث ذلك الأثم وقطع شجرها أو وحشيشها
- ٢١٧ خاتمة في سرد أحاديث أكثرها صحيح وبقيتها حسن في فضلها
- ٢١٧ * (كتاب الاضحية)
- ٢١٧ الكبيرة الستون بعد المائة ترك الاضحية مع القدرة عند من قال بوجوبها
- ٢١٨ الكبيرة الحادية والستون بعد المائة يسع جلد الاضحية
- ٢١٨ * (كتاب الصيد والذبائح)

- ٢١٨ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والستون بعد المائة المثلة بالحيوان كنطع شئ من نحو أنفه أو أذنه ووجهه واتخاذ غرضا وقتله لغير الأكل وعدم احسان القتل والذبحة
- ٢٢٠ الكبيرة السابعة والستون بعد المائة الذبح باسم غير الله على وجه لا يكفر به بأن لم يقصد تعظيم المذبح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود
- ٢٢١ الكبيرة الثامنة والستون بعد المائة تسيب السواب
- ٢٢٢ * (كتاب العقبة) *
- ٢٢٢ الكبيرة التاسعة والستون بعد المائة التسمية بملك الاملاك
- ٢٢٢ * (كتاب الاطعمة) *
- ٢٢٢ الكبيرة السبعون بعد المائة كل المسكر الطاهر كالخبيشة والافيون والشيكران يفتح الشين المحجمة وهو البنج وكالعنبر والزعفران وجوزة الطيب
- ٢٢٧ الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والسبعون بعد المائة أكل الدم المسفوح أو لحم الخنزير أو الميتة وما ألقوا في غير محضة
- ٢٢٩ الكبيرة الرابعة والسبعون بعد المائة احراق الحيوان بالنار
- ٢٣٠ الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والسبعون بعد المائة تناول النجس والمستقدر والمضطر
- ٢٣١ * (كتاب البيع) *
- ٢٣١ الكبيرة الثامنة والسبعون بعد المائة بيع الحذر
- ٢٣١ الكبيرة التاسعة والسبعون والثمانون والحادية والثمانون والثانية والثالثة والرابعة والثمانون بعد المائة كل الربا اطعامه وكتابته وشهادته والسعي فيه والاعانة عليه
- ٢٤٠ الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائة الحيل في الربا وغيره عند من قال بحرهما
- ٢٤٠ * (كتاب المناهي من البيوع) *
- ٢٤٠ الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائة منع الفحل
- ٢٤١ الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائة كل المال بالبيوعات الفاسدة وسائر وجوه الاكساب المحرمة
- ٢٤٤ الكبيرة الثامنة والثمانون بعد المائة الاحتكار
- ٢٤٥ الكبيرة التاسعة والثمانون بعد المائة التنريق بين الوالدة ولدها الغير المميز بالبيع ونحوه لابنحو العتق والوقف
- ٢٤٦ الكبيرة التسعون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والتسعون بعد المائة نحو بيع العنب والزبيب ونحوهما ممن علم أنه يعصره خرا

محنة

والامر دمن علم أنه بفجربه والامة ممن يحملها على البغاه والخشب ونحوه ممن يتخذ
آله هو والسلاح للحرين ليستعينوا به على قتالنا والجرم ممن يعلم أنه بشرهما ونحو
الحشيشة مما تر من يعلم أنه يستعملها

٢٤٧ الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة والتسعون بعد المائة الخبث والبيع على بيع
الغير والشراء على شرائه

٢٤٧ الكبيرة الموقية المائتين الغش في البيع وغيره كالتصربة وهي منع حلب ذات اللبن
أيها مال الكثرة

٢٥٥ الكبيرة الحادية بعد المائتين انفاق السلعة بالخلف الكاذب

٢٥٦ الكبيرة الثانية بعد المائتين المكر والخديعة

٢٥٧ الكبيرة الثالثة بعد المائتين بخس نحو الكيل أو الوزن أو الذرع

٢٥٩ * (باب القرض) *

٢٥٩ الكبيرة الرابعة بعد المائتين القرض الذي يجزئ فعا المقرض

٢٥٩ * (باب التفليس) *

٢٥٩ الكبيرة الخامسة والسادسة بعد المائتين الاستدانة معنية عدم الوفاء أو مع عدم
وجاهته بأن لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة في منها والرائد جاهل بحاله

٢٦١ الكبيرة السابعة بعد المائتين مطل الفنى بعد مطالبة من غير عذر

٢٦٢ * (باب الحجر) *

٢٦٣ الكبيرة الثامنة بعد المائتين أكل مال اليتيم

٢٦٥ خاتمة في كفالة اليتيم والشفقة عليه والسعي على الارملة

٢٦٦ الكبيرة التاسعة بعد المائتين انفاق مال ولو فلسا في محرم ولو صغيرة

٢٦٦ * (باب الصلح) *

٢٦٦ الكبيرة العاشرة بعد المائتين ايداء الجار ولو ذميا كان يشرف على حرمه أو يبنى
ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا

٢٧٠ الكبيرة الحادية عشرة بعد المائتين البناء فوق الحاجة للخيلاء

٢٧١ الكبيرة الثانية عشرة بعد المائتين تغيير منار الارض

٢٧١ الكبيرة الثالثة عشرة بعد المائتين اضلال الاعمى عن الطريق

٢٧١ الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة عشرة بعد المائتين التصرف في الطريق الغير

النافذ بغير اذن أهله والتصرف في الشارع بما يضرب المارة اضرار ابلغا غير سائغ

شرعا والتصرف في الجسد المشترك بغير اذن شريكه بما لا يحقل عادة عند من قال

بجريمة ذلك

- ٢٧١ * (باب الضمان) *
- ٢٧٢ الكبيرة السابعة عشرة بعد المائتين امتناع الضامن ضمانا صحيحا في عقيدته من أداء ما ضمنه المضمون له مع القدرة عليه سواء أضمن باذن أم لا
- ٢٧٢ * (باب الشركة والوكالة) *
- ٢٧٢ الكبيرة الثامنة والتاسعة عشرة بعد المائتين خيانة أحد الشريكين لشريكه أو الوكيل لموكله
- ٢٧٢ * (باب الاقرار) *
- ٢٧٢ الكبيرة العشرون بعد المائتين الاقرار لاحد ورثته كذبا أو لاجنبي يدين أو عين
- ٢٧٣ الكبيرة الحادية والعشرون بعد المائتين ترك اقرار المريض بما عليه من الديون أو عنده من الاعيان اذ لم يعلم به من غير الورثة من ثبت بقوله
- ٢٧٣ الكبيرة الثانية والثالثة والعشرون بعد المائتين الاقرار بنسب كذبا أو بحده كذلك
- ٢٧٣ * (باب العارية) *
- ٢٧٤ الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون بعد المائتين استعمال العارية في غير المنفعة التي استعارها لها أو عارتها من غير اذن مالكها عند من قال بمنعها أو استعمالها بعد المدة الموقوفة بها
- ٢٧٤ * (باب الغصب) *
- ٢٧٤ الكبيرة السابعة والعشرون بعد المائتين الغصب وهو الاستيلاء على مال الغير ظلما
- ٢٧٦ * (باب الاجارة) *
- ٢٧٦ الكبيرة الثامنة والعشرون بعد المائتين تأخير أجر اجرة أو منعه منها بعد فراغ عمله
- ٢٧٦ * (باب احياء الموات) *
- ٢٧٦ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائتين البناء بعرفة أو من دلفة أو من عند من قال بتعريضه
- ٢٧٦ الكبيرة الثلاثون بعد المائتين منع الناس من الاشياء المباحة لهم على العموم أو المخصوص كالارض المينة التي يجوز لكل أحد احيائها وكالشوارع والمساجد والربط وكالمعادن الباطنة أو الظاهرة
- ٢٧٧ الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائتين اكرام من الشارع وأخذ أجره وان كان حرم ملكه أو دكانه
- ٢٧٧ الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائتين الاستيلاء على ماء بياح ومنعه ابن السبيل
- ٢٧٧ * (باب الوقف) *
- ٢٧٧ الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائتين مخالفة شرط الواقف

٢٧٧	*(باب اللقطة)*	٢٧٧
٢٧٧	الكبيرة الرابعة والخامسة والثلاثون بعد المائتين أن يتصرف في اللقطة قبل استيفاء شرائط تعريفها وتلكها وكنهما من ربهما بعد علمه به	٢٧٧
٢٧٧	*(باب الاقبط)*	٢٧٧
٢٧٧	الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائتين ترك الاشهاد عند أخذ الاقبط	٢٧٨
٢٧٨	*(باب الوصية)*	٢٧٨
٢٧٨	الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائتين الاضرار في الوصية	٢٧٩
٢٧٩	*(باب الوديعة)*	٢٧٩
٢٧٩	الكبيرة الاربعون بعد المائتين الخيانة في الامانات كـ الوديعة والعين المرهونة أو المستأجرة وغير ذلك	

(تمت)

كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر

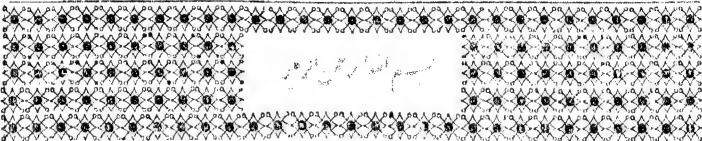
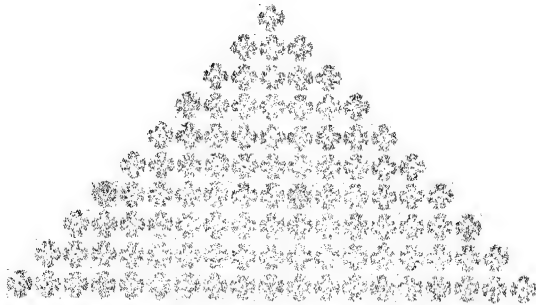
الاسام ابن حجر الدكي بول الله

ترجمة الوضوح

وأمكنه على

فهرست

المكان



الحمد لله الذي سمى من أجل رافته بعباده وغيره المنزه عما لا يليق بجلال قدرته وكمال عزه
حي حومة الكبار والقواحش والمناهي والمفاسد والشهوات والملاهي والاهوية والقبائح
والمعاصي بقواطع النصوص والزواجر وآيات كتبه الجور الزواجر ونواميس عدله القواصم
القواهر عن ان يلو بذلك الحمى الوعرة سبله وآثاره المضمرة بحجيمه وناره المحرقة ووراده
وزواره اذ لم يخشوا من غضب رب الارباب الموجب لمعاجلتهم بعظيم العقاب والخلود
في عزى الهوان والعذاب ولم يلتمعوا في المسارعة الى سوابغ رحمته ورضاه وافضاله على كل
من أطاعه بما يحبه ويتمناه وتوفيقه الى ما يبلغ الى دار كرامته وحجماه ولا آثروا تقديم مراده
ولا أعرضوا عما لا يرضيه في عباده ولا أحرزوا نصب السبق في دارى معاشه ومعاده (وأشهد)
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أفوز بها بالحفظ من معاصيه القاطعة عن على تجنايه
وأبواب الاخلاص فيه اغرق قربه مع الكمال من أحبابه (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذى أمرنا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدي بها آدابه صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه الذين صانهم الله عن أن يذنبوا صفاء صدقهم بدين الخالقات وأن يؤثروا على رضا الله
ورسوله شيأ من قواطع الشهوات وأن يتطلعوا الى امتثال الاوامر واجتناب النواهي في
سائر الحالات صلاة وسلاما دائمين بدوامه الاقدس علمين يعبوق شذاه الاطيب الانفس
وكذا على تابعيهم باحسانه الى يوم الدين الذى كايدين كل أحد به يدان ويقال للمعاصي هل جزاء
العصيان الا الخزي والهوان وللمحسن هل جزاء الاحسان الا الاحسان (أما بعد) فإنه كان

يتقدم في نفسه أناسه ثلاث وخمسين وتسعمائة مئة مديدة وأزمنة عديدة ان أولف كتابا
 في بيان الكبائر وما يتعلق بها حكوا زجرا وعدا ووعيدا وان أمم في تهذيب ذلك وتنقيحه
 وتوضيحه باعطاو يلامديا وان أبسط فيه بسطامفيدا وان أظن في أدلتيه اظنا باجيدا
 لكني كنت أقدم رجلا وأخر أخرى لما أنه ليس عندي مواد ذلك بأتم القرى الى أن طغرت
 الكتاب منسوب في ذلك لامام عصره واستاذ أهل دهره الحافظ أبي عبد الله الذهبي فلم يشف
 الاوام ولا أغنى عن ذلك المرام لما أنه استروح فيه استروح واحتجبل مرتبه عن مثله وأورد
 فيه أحاديث وحكايات لم يعز كلامها الى محله مع عدم امعان نظره في تتبع كلام الأئمة في ذلك
 وعدم تعويله على كلام من سبقه الى تلك المسالك فدعا في ذلك مع ما تناحش من ظهور
 الكبائر وعدم أنفة الاكثر عنها في الباطن والظاهر لما أن أبناء الزمان واخوان اللهو
 والنسيان قد غلبت عليهم دواعي النسوق والخلود الى أرض الشهوات والعقوق والركون
 الى دار الغرور والاعراض عن دار الخلود ونسيان العواقب وعدم المبالاة بالمعائب حتى
 كأنهم آمنوا عقاب الله وكره ولم يدروا أن ذلك الامهال انما هو ليحق عليهم قهره الى
 الشروع في تأليف يتضمن ما قصده ويتكفل ببيان جميع ما قدمته ويكون ان شاء الله في
 هذا الباب زاجرا أي زاجر وراعظا وأمر أي واعظ وأمر (ومن ثم سميت) الزواجر عن
 اقتراف الكبائر وأرجوان تم كاذرت ان ينفع الله به العبادي والخاصة وان يجعله سببا
 لتطهير الباطن والظاهر فهو حسب ونعم الوكيل واليه أفزع في الكثير والقليل وما توفيقي
 الا بالله عليه توكلت واليه أيتب حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
 ماشاء الله لا قوة الا بالله * مرتبه على مقدمة في تعريف الكبيرة وما وقع للناس فيه وفي عددها
 وما يتعلق بذلك وبابين الاول في الكبائر الباطنة وما يتبعها مما ليس له مناسبة بخصوص
 أبواب النقة والثاني في الكبائر الظاهرة وأرتب هذه على ترتيب أبواب فقهاءنا عشر الشافعية لما
 في ذلك من تبسيط الكشف عليها في محالها وأمانات فصيل مراتبها خشا وقبحا فاشير اليه في كل
 منها بذكر ما يدل عليه ويهدى اليه وخاتمة في ذكر فضائل التوبة وأما ذكر كثرة وطها ومتعلقاتها
 فأذكره كذا ذكره في باب الشهادات ثم في ذكر النار وصفاتها وما اشقلت عليه من أنواع
 الزواجر والعقاب الأليم ثم في ذكر الجنة وصفاتها وما اشملت عليه من أنواع المفاز والثواب
 والنصرة والنعم ليكون ذلك من أكد الدواعي الى اجتناب الكبائر المؤدى ارتكاب بعضها
 بحسب المشيئة الالهية الى الدخول الى ذلك السعير ومقاساة ماله من الحميم والشهيق والزفير
 واجتنابها الى الفوز بذلك النعم المقيم والحلول في رضوان الله الا كبر ذلك النور العظيم
 جعلنا الله من أهله وأدام علينا عواطل جوده وفضله وختم لنا بالحسنى وبلغنا من فضله
 المقام الارفع الاسنى انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير امين

اعلم ان جماعة من الأئمة أنكروا أن في الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصي كإثمهم
الاستاذ أبو اسحق الاسفرائي والقاضي أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين في الارشاد وابن
القشيري في المرشد بن حكاه ابن فورل عن الأشاعرة واختاره في تفسيره فقال معاصي الله تعالى
عندنا كلها كبائر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية
الآتية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه بما ينوعه ظاهرها وقالت المعتزلة الذنوب على ضربين
صغائر وكبائر وهذا ليس بصحيح انتهى وربما ادعى في موضع اتفاق الأصحاب على ما ذكره واعتد
ذلك أيضا التقي السبكي وقال القاضي عبد الوهاب لا يمكن أن يقال في معصية انها صغيرة
الاعلى معنى انها تصغر باعتبار الكبائر ووافق هذا القول مارواه الطبراني عن ابن عباس
لكنه منقطع انه ذكر عنده الكبائر فقال كل ما نهى عنه فهو كبيرة وفي رواية عنه كل شيء عصى
الله فيه فهو كبيرة وقال جمهور العلماء ان المعاصي تنقسم الى صغائر وكبائر ولا خلاف بين
الفريقين في المعنى وانما الخلاف في التسمية والاطلاق لاجماع الكل على ان من المعاصي
ما يندرج في العدالة ومنها ما لا يقدح فيها وانما الأولون فترامن هذه التسمية فذكرها التسمية
معصية الله تعالى صغيرة نظرا الى عظمة الله تعالى وشدة عقابه واجلاله عز وجل عن تسمية
معصيته صغيرة لانها بالنظر الى باهر عظمته كبيرة أي كبيرة ولم ينظر الجمهور الى ذلك لانه معلوم
بل قدسوها الى صغائر وكبائر لقوله تعالى وكثر اليك الكفر والنسوق والعصيان فجعلها ثلثا
ثلاثة وسمى بعض المعاصي فسوقا دون بعض وقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والنواحيش
الا لثم الآية وسأني في الحديث الصحيح الكبائر سبع وفي رواية تسع وفي الحديث الصحيح
أيضا ومن كذا الى كذا كفارة لما بينهما مما اجنب الكبائر فخص الكبائر ببعض الذنوب ولو كانت
الذنوب كلها كبائر لم يسمع ذلك ولان ما عظمت مفسدته أحق باسم الكبيرة على أن قوله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تنكف عنكم سياتكم صريح في انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر
ولذلك قال الغزالي لا يلبق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرفنا من مدارك الشرع * ثم
القائلون بالفرق بين الكبيرة والصغيرة اختافوا في حد الكبيرة ولا يصح بان في حدتها وجوه
(أحدها) انها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة هذه عبارة
الروضة وأصلها وغيرهما وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر
الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص
ما ندرج تحت عموم فلا يكتفي بذلك في كونه كبيرة بخصوصه قبل ولكون الوعيد لا يكون
الا في الكتاب أو السنة لم يمتنع الى التصريح بذلك في امتهاتيه وليس كذلك لأن قولهم بنص
كتاب أو سنة مصرح بذلك (ثانيها) انها كل معصية أوجب الحد وبه قال بغوى وغيره
قال الرافعي وهذا الوجهان أكثر ما وجد لهم وهم الى ترجيح هذا أميل ولكن الأول
أوفق بما ذكره في تفصيل الكبائر لأنهم نصوا على كبائر كثيرة ولا حد فيها كالربا وamal
البيم والعقوق وقطع الرحم والسكر والنميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة

{ مطلب في تعريف
الكبيرة }

وغيرها وبهذا يعلم ان الحجة الاولى اصح من الحجة الثانية وان قال الرافي انهم الى ترجيح
 أميل وأخذ منه صاحب الحاوي الصغير وغيره انه الراجح فجزم به ثم رأيت الاذرى صرح بما
 ذكرته فقال عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني أميل وهو في غاية البعد انتهى لكن اذا
 أقول على ان مراد قائله ماعدا المنصوص عليه وان لم يكن فيه حد خف بعده وان دفع اليراد عليه
 بأن في الصحيحين تسمية العقوق وشهادة الزور كبيرتين مع أنه لا حد فيهما على أنه يرد على الاول
 أيضا بعض ما يأتي مما علم انه كبرية فلم يرد فيه وعيد شديد وسيأتي عن ابن عبد السلام ذكر أنواع
 من الكبائر ثمانية فاعلم انه لم يرد فيها نص بذلك (الثاني) انها كل مانص الكتاب على تعريمه أو وجب
 في جنسه حد وتزلف لفرصة تجب فوراً والكذب في الشهادة والرواية واليمين زاد الهروي في
 اشرافه وشريح في روضته وكل قول خالف الاجماع العام (الرابع) قال الامام وغيره كل جرعة
 على ما نقله الرافي وبعبارة ارشاده جريرة وهي بمعناها تؤذي أي تعلم بقوله أكثر اثر أي اعتناء
 مرتكبها بالدين ورقة الديانة مبطلة للعدالة وكل جرعة أو جريرة لا تؤذي بذلك بل يبقى حسن الظن
 ظاهر اربابها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما عيّن به أحد الضدين عن الآخر انتهى
 ولهذا تابعه ابن القشيري في المرئيد واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته
 الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين ولكن بغلبة التقوى وتقرين غلبة وجه العقول
 فهو كبرية وان صدر عن فلتة خاطر أو لقطة ناظر فصغيرة ومعنى قوله بالدين أي لأبصاره فان
 الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاول بقوله الاكثر ولم يقل بعدم الاكثر والكفر وان
 كان أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما يصدر من المسلم قال البرماوى ورجح المتأخرون مقالة
 الامام لحسن الضبط بها وعلما وافية بما ورد في السنة من تفصيل الكبائر الا في بيانها وما
 ألحق بها قياسا انتهى وكان لم يرمزنا زعة الاذرى فيما قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض
 ماعد من الصغار توقعت فيما أطلقته انتهى وكان قد أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط
 النهاية بأنه مدخول وبينه بما يسطه عنه في الخادم على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر
 لك انه لم يجعل ذلك حداً للكبرية خلافاً لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر
 وانما ضبطه بما يطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد أشمل من
 التعريفين الاولين لصدقه على سائر مفردات الكبائر الا لتيمة ولكنه غير مانع للمعاملات أنه يشمل
 صغائر الخسة ونحوها كالاصرار على الصغائر ولما نقل البرماوى عن الرافي الالوجه السابقة
 قال قال بعض المحققين ينبغي أن يجمع هذه التعاريف كلها ليحصل استيعاب الكبائر المنصوصة
 والمقتضية لان بعضها لا يصدق عليه هذا وبعضها لا يصدق عليه الآخر (قلت) لكن تعريف
 الامام لا يكاد يخرج عنه شيء مما لم تأت به انتهى وقال في الخادم بعد اراده ما رعن الرافي
 التحقيق ان كل واحد من هذه الالوجه اقتصر على بعض أنواع الكبرية وان مجروح هذه
 الالوجه يحصل به ضابط الكبرية انتهى ولهذا قال الماوردى الكبرية ما أوجب الحد أو توجه
 اليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه حداً وورديه وتعد بالنار أو جاءت فيه لعنة

وسأني نحو ذلك عن ابن الصلاح وغيره * واعترض قول الامام كل جريمة لا تؤذن بذلك الحجاب
من أقدم على غضب مادون نصاب السمرة أتي بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن فكان
القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الأجنبية صغيرة ويحسن في نفوس الناس الظن به بما عليها
ويجيب بأن كون هذين صغيرتين اغما هو عن قول جمع كما يأتي فيه ما واما على مقابله الا ترى
انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن أن لو اتفقوا على أنها صغيرة وانما ليس وضمن أكثر
الناس بما عليها (خامسها) أنها ما أوجب الحد أو توجه اليه الوعيد والصغيرة تماثل فيه الا ثم ذكره
المواردى في حاويه (سادسها) أنها كل محرم لعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه
يجمع وجهين أو وجوها من التحريم كان فاحشة فالزنا كبيرة ومجذبة الجارية فاحشة والصغيرة
تعاظم ما تنقص رتبته عن رتبة المنصوص عليه أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان
تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوها من التحريم كان كبيرة فاقبله واللمس والمفاخذة
صغيرة ومع حليلة الجارية كبيرة كذا نقله ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن الحلبي
وسأني بسط عبارته في محلها رانده اختار انه ما من ذنب الا وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب
الصغيرة كبيرة بقدرية تضم اليها وتنقلب الكبيرة فاحشة بقدرية تضم اليها الا الكفر
بالله تعالى فانه أغشى الكبائر وليس من نوعه صغيرة ثم مثل لذلك بالمثله تأتي في محالها مع الكلام
عليها (سابعها) انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه أى بالنظر التحريم وهو أربع عشرة
أشياء كل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والنذر من الزحف وردت منع الحصر
في الاربعة (ثامنها) أنه لا حلالها يحصرها يعرفه العباد واعقده الواحدى من أصحابنا
في بسطه فقتال الصحيج أن الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به والا لا تقسم الناس الصغار
واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتملوا في اجتناب المنهي عنه رجاء
أن تجنب الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى ولبه القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك انتهى
وليس كما قال بل الصحيج ان لها حدا معلوما كما مر ثم رأيت بعضهم نقل عنه هذه المثلة لكن على
وجه يخفف به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الشافعى وغيره الكبائر كلها لا تعرف
أى لا تنحصر قالوا لانه ورد وصف أنواع من المعاصي بأنها كبائر وأنواع أنها أصغائر
وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الا كثرون انهم معروفة واختلفوا هل تعرف بمحد وضابط أو
بالعدد انتهى * ووراء ما ذكرناه عن الاصحاب عبارات للمتأخرين وغيرهم (منها) قول الحسن
وابن جبير ومجاهد والنخائل كل ذنب أو عذ فاعله بالنار (ومنها) قول الغزالي كل معصية يقدم
المرء عليها من غير استعثار وخوف ووجدان ندمتها وانا واستعجر اعلم انها كبيرة وما يحمل على
قلبات النفس ولا يتفكر عن ندم يتزجر بها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة وقال مرة أخرى ولا
يسطمع في معرفة الكبائر مع الحصر اذا لا يعرف ذلك الا بالسمع ولم يرد اعتراض العلاني ما قاله
أولابانه بسط لعبارة الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا للكبيرة من حيث هي اذير عليه
من ارتكب نحو الزنا ما عليه فقضيتها انه لا تنحرم به عدالة ولا تسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك

اتفاقا وان كان ضابطا لماعدا المنصوص عليه فهو قريب انتهى قال الجلال البلقيني كان
العلاءي فهم ان كل من يذ كر هذا يدخل المنصوص وهذا ممنوع أى ضابط الغزالي لماعدا
المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلاءي نفسه ان الحدود انما هي لماعدا المنصوص عليه
(ومنها) قول ابن عبد السلام الاولى ضبط الكبيرة بما يشترط بها ومن تركها بدنه اشعارا صغر
الكبائر المنصوص عليها قال واذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب
على مفسدة الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والاف كبيرة انتهى
واعترضه الاذري فقال وكيف السبل الى الاطاعة بالكبائر المنصوص عليها حتى يتطرق في أقلها
مفسدة ونقيس بها مفسدة الذنب الواقع هذا متعذرا انتهى قال الجلال البلقيني عقب نقله
اعتراض الاذري هذا ولا تعذر في ذلك اذا جمع ما صح من الاحاديث في ذلك انتهى والحق تعذر
ذلك لانه وان فرض امكان جمع ما صح من الاحاديث في ذلك الا أن الاطاعة بمقاسدها كلها حتى
نعلم أقلها مفسدة في غاية الندور بل التعذر والاستحالة اذ لا يطالع على ذلك الا الشارع صلى الله
عليه وسلم وموما هو مقتدا أيضا قوله أعني ابن عبد السلام من شتم الرب سبحانه أو استهان برسول
من رسله أو منخ الكعبة أو المصحف بالنذر كان فعلا ذلك من أكبر الكبائر مع ان الشارع صلى
الله عليه وسلم لم يصرح بأنه كبيرة ووجه رده ان هذا مندرج تحت الشرك بالله تعالى الذي
هو أول المنصوص عليه من الكبائر اذا المراد منه مطلق الكفر اجمالا خصوصا الشرك قال
الشمس البرماوى وهذا كله بناء على تفسير الكبيرة بالاعم من الكفر وغيره لا على المعنى الذي
سبق من مقتضى كلام امام الحرمين انتهى وقد قدمت ان مقتضى كلام الامام وغيره ان الحدود
السابقة انما هي لماعدا الكفر وان صح أن يسمى كبيرة بل هو أكبر الكبائر كما في الحديث ثم قال
ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأة محصنة لم يرض بها أو أمسك مسلما
لمن يقاتله فلا يشك ان مفسدة أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم وكذلك لودل الكفار على عورة
المسلمين مع علمه بأنهم يستأصلونهم بدلالته ويسبون حريمهم واطفالهم ويغنون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدة أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذا لو كذب على انسان وهو يعلم انه
يقتل بسبب كذبه وأطال في ذلك الى أن قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به
وعبد أو حدا لعن فهو من الكبائر فتغير منار الارض أى طرقها كبيرة لاقران اللعن به فعلى
هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته كفسدة ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكبر من
مفسدته فهو كبيرة انتهى قال ابن دقيق العيد على هذا فيشترط أن لا تؤخذ المفسدة بمجرد
عما يقترب به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك ألا ترى ان السابق الى الذهن في مفسدة
الخمر انما هو السكر وتشويس العقل فان أخذنا بمجرد لزوم أن لا يكون شرب القطرة الواحدة
منه كبيرة لخلوها عن المفسدة المذكرة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهي التجري على شرب
الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الاقتران يصير كبيرة انتهى قال الجلال البلقيني وما ذكره
في القطرة من الخمر قاله ابن عبد السلام قبله وقال في قواعده أيضا بعد حكاية ما سبق لم أقف

لاحد من العلماء على ضابط ذلك ولعله أراد ضابطا يسلم من الاعتراض أو ضابطا جامعاً مانعاً انتهى
 (ومنها) قول ابن الصلاح في فتاويه قال الحلال البلعني وهو الذي اختاره الكبيرة كل ذنب عظيم
 عظيم يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيماً على الإطلاق ولها امارات منها
 ايجاب الحد ومنها الايعاد عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب والسنة ومنها ووصف فعلها
 بالفسق ومنها اللعن انتهى ونخصه كالذي قبله شيخ الاسلام البارزي في تفسيره الذي على الحاوي
 فقال والتحقيق أن الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم أن مفسدته
 كفسدة ما قرن به وعيداً أو لعناً أو أكثر من مفسدته أو أشعر بتهوان من تكبفه في دينه
 اشعاراً صغراً للكبائر المنصوص عليها بذلك كالموت من بعتهم معصوماً فظهر أنه مستحق لدمه
 أو وطئ امرأته طائفاً نازلاً بها فإذا هي زوجته أو أمته انتهى وما ذكره آخر أسبقه إليه ابن عبد
 السلام في قواعده وما ذكره أو لا يؤيده قول ابن عباس الكبار كل ذنب ختمه الله بناراً وغضب
 أو لعنه أو عذاب رواء عنه ابن جرير * وأعلم أن كل ما سبق من الحدود إنما قصدوا به الترتيب فقط
 والأفهي ليست بحدود جامعة وكيف يمكن ضبطها لا طبع في ضبطها (وهذه آخرون إلى تعريضها
 بالعدم غير مضطها بمجدفع ابن عباس وجماعة أنهم ما ذكره الله تعالى في أول سورة النساء
 إلى قوله تعالى أن تتجنبوا الكبائر ما تنهون عنه وقيل هي سبع ويستدل به خبر الصحيحين اجتنبوا
 السبع الموبقات الشرب بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الإلحاق وأكل مال اليتيم
 وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحضات الغافلات المؤمنات وفي رواية لهما الكبائر
 الاشر بالثاقله والسهر وعقوق الوالدين وقتل النفس زائد البخاري واليمين الغموس ومسلم بدلها
 وقول الزور والجواب أن ذلك محمول على أنه هل الله عليه وسلم إنما ذكره كذلك قصد البيان
 المحتاج منها وقت ذكره لا لخصر الكبار في ذلك وعن مخرج بأن الكبار سبع على كرم الله
 وجهه وعطاء وعبد بن عمر وقيل خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل أربع وقيل عن ابن
 مسعود وعنه أنهم ثلاث وعنه أنها عشرة وعن ابن عباس كما روى عبد الرزاق والطبراني إلى
 السبعين أقرب منها إلى السبع وقال أصكبر تلامذه سعيد بن جبيرة رضي الله عنهم ما هي إلى
 السبعائة أقرب يعني باعتبار أصناف أنواعها وروى الطبراني هذا المتألف عن سعيد بن
 عباس نفسه أن رجلاً قال لابن عباس كم الكبار سبع هي قال هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى
 سبع غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار رأى التوبة بشرطها ولا صغيرة مع الإصرار قال الديلمي من
 أحجبا وقد ذكرنا عدد ما في تأليف لنا باجتهادنا فزادت على أربعين كبيرة فيقول إلى ما قاله ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم ما وقال شيخ الاسلام العلائي في قواعده أنه صنف جزأ جمع فيه
 ما نص صلي الله عليه وسلم فيه على أنه كبيرة وهو الشرك والقتل والزنا وأخشفه بحليلة الجمار
 والقوار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحضات والسحر والاستمالة
 في عرض المسلم بغير حق وشهادة الزور واليمين الغموس والسميمة والسرقة وشرب الخمر واستمالة
 بيت الله الحرام ونكث الصفة وزل السنة والتعرب بعد الهجرة والبأس من روح الله والامن

{مطلب في تعداد
الكبائر}

من مكرهه ومنع ابن السبيل من فضل الماء وعدم التنزه من البول وعقوق الوالدين والتسبب
 الى شتمهما والاضرار في الوصية فهذه الخمسة والعشرون هي مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا
 عليه أنه كبيرة (قلت) ويزاد عليه الغلول من الغنمة ومنع الفحل بل جعله صلى الله عليه وسلم
 في حديث البراء الاثم من أكبر الكبائر والاحاديث باليت كما في حديث البيهقي وهذا غير استعماله
 كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيه ولو ستر اثم رأيت الجلال البلقيني قال بعد ذكره ما مر عنه
 وقد بقي عليه مما جاء في الاحاديث السابقة أشياء وهي منع الفحل وتعلم السحر وطلب عمله
 وسوء الظن بالله عز وجل والغلول والجمع بين صلاتين بغير عذر لكن حديثه ضعيف وبذلك
 يبلغ المنصوص عليه ثلاثين كبيرة لكن منع الفحل اسناد حديثه ضعيف ولا يبلغ ضرره ضرر غيره
 من الكبائر وانما ذكرناه لتقدم ذكره في الحديث ويقال علمه السرقة لم يجز في الاحاديث النص
 على أنها كبيرة وانما جاء فيها الغلول وهو السرقة من مال الغنمة نعم في حديث الصحيحين ولا يسرق
 السارق حين يسرق وهو مؤمن وفي رواية النسائي فان فعل ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
 فان تاب تاب الله عليه وقوله ونكت الصفة لم يجز في الاحاديث السابقة النص على أنه كبيرة
 وانما فيه وعيد شديد وقوله وترك السنة لم يأت أيضا في الاحاديث النص على أنه كبيرة وانما روى
 الحاكم في المستدرک ومجمعه على شرط مسلم أن نحو المكتوبة والجمعة ورمضان كفارات
 الامن ثلاث الاشراك ونكت الصفة وترك السنة وفسر صلى الله عليه وسلم نكت
 الصفة بأن تباع رجلان يمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك وترك السنة بالخروج من الجماعة
 ويعضده خبر أحمد وأبي داود ومن فارق الجماعة قد سب فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والمراد
 بذلك اتباع البدع أعاننا الله منها ولا بأس بالإشارة الى تلك الاحاديث وهي نوعان ما صرح
 فيه بأنه كبيرة أو أكبر الكبائر وأعظم الذنوب أو موبق أو مهلك وما ذكر فيه نحو لعن أو غضب
 أو وعيد شديد فمن الأول خبر الشيخين ألا يثبتكم بأكثر الكبائر ثلاثا لا اشراك بالله وعقوق
 الوالدين وشهادة الزور وقول الزور وكان متكئا مجلسا فما زال يكررها حتى قلنا ليده سكت
 وفي رواية لهما جعل الأولين من الكبائر وضم القتل اليهما وجعل قول الزور وشهادته أكبر
 الكبائر ورويا أيضا أي الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك له عظيم ثم
 أي قال وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك ورويا أيضا
 من الكبائر شتم الرجل والده قتل وهل يشتم الرجل والده قال نعم يسب الرجل أباه الرجل وأمه
 فيسب أمه وفي رواية للبخاري ان هذه الاخيرة من أكبر الكبائر وفي رواية له أيضا عند الشريك
 والعقوق والقتل والعين الغموس من الكبائر وعذابي اخرى الشرك والقتل الابالحق وأكل
 مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات موبقات وفي رواية
 صحيحة عند هذه السبع وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام كآثرو سبأ في روايات
 أن عدم التنزه من البول كبيرة وفي حديث للبراء فيه من ضعفه شعبة وغيره ووثقه ابن حبان
 وغيره زيادة والاتقال الى الاعراب بعد هجرته وفي أخرى فيها ابن لهيعة والتعرب بعد الهجرة

وفي أخرى فيها ضعيف والرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وفسر بأن يهاجر الرجل حتى اذا وقع
سهمة في النقي ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع أعربا كما كان واستدل به بعض
السلف بقوله تعالى ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ويوافقه نقل ابن
سيرين عن عبيدة أن من الكفار المرتد أعربا بعد هجرته وفي رواية للطبراني فيها رجل منكبر
ألا أخبركم بأكبر الكفار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان صلى الله عليه وسلم محتميا فخل حبهونه
وأخذ صلى الله عليه وسلم بطرف لسانه فقال ألا وقول الزور وفي أخرى فيها مداس الا أنسبكم
بأكبر الكفار الاشرار بالله ثم قرأ ومن يمشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرأ
ان اشكر لي ولوالديك الى المصير وكان متكنا فاحتقر وقال ألا وقول الزور وأخرج أحمد
أكبر الكفار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وما حلف حالف بالله عين صبرنا أدخل فيها مثل جناس
بعوضة الاجمل الله نكتة في قلبه الى يوم القيامة وأخرج البراء بن مسعود ضعيفا أكبر الكفار
الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع القبل وأخرج ابن مردويه بسند
فيه ضعيف أيضا أكبر الكفار عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق
وانقرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنات وتعلم السحر وأكل الربا
وأكل مال اليتيم وابن أبي حاتم هي أي الخمر أكبر الكفار وأثم القوا حش من شرب الخمر ترك
الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وروى أيضا أن من أكبر الكفار استطلاعة المرأة في عرض
رجل مسلم بغير حق ويوافقه رواية أحمد وأبي داود من أربى الربا الاستطلاعة في عرض المسلم بغير
حق والبراء بن مسعود فيه ضعيف من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أقي بابا من أبواب الكفار وابن
أبي حاتم والبراء أنه صلى الله عليه وسلم سئل ما الكفار فقال الاشرار بالله والاساس من روح الله
والامن من مكر الله وهذا أكبر الكفار قيل والاشبه أن يكون هذا الحديث موقوفا والمدار قطني
الاضراب في الوصية من الكفار قال ابن أبي حاتم الصحيح أنه موقوف ومن الثاني خبر مسلم وغيره
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال أبو ذر فقرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم بارسل الله قال المسبل ازاره أي
خيماء كما في روايات أخر والمنان الذي لا يعطى شيئا الا منه والمنفق سلعة بالحلف الكاذب
وفي رواية له تفسيرهم بشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وفي رواية للشيخين برجل على
فضل ما بطلاة ينفعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لاخذها بكذا
وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يابعه الا للدنيا فان أعطاه منها ما يريد وفي له
وان لم يعطه لم يف له وأخرج أحمد ان الله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر
اليهم قيل ومن أولئك يا رسول الله قال تبئروا من والديه راغب عنهم أو تبئروا من ولده ورجل
أنعم عليه قوم فكفر فنعمتهم وتبرأ منهم أي أنعموا عليه بالعقوبة فغير مسلم من نولي قوما بغير إذن
مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا
وروى الشيخان لا يدخل الجنة قتات أي غمام وأحمد ثلاث لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع

رحم ومصدق بالسحر وأحمد والبخاري ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر
 ورجل باع حرّاً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره وأحمد
 والنسائي لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا غلام وأحمد وابن ماجه لا يدخل الجنة عاق ولا
 مدمن خمر ولا مكذب بقدر وروى أحمد بسند فيه ضعف لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن
 خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا ممان ومسلم وغيره لعن الله من ذبح غير الله
 لعن الله من لعن والديه لعن الله من أوى محدثاً لعن الله من غير مزار الأرض أى طرقها والحاكم
 وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجله النساء فهذه الاحاديث هي التي
 أشار إليها العلائي وغيره من أنه نص فيها على بعض الذنوب أنه كبيرة أو ما يستمرزها وسبأى ان
 شاء الله تعالى بعون الله وقوته عند ذكرنا لتفاصيلها من الاحاديث ما يزيد على ذلك بكثير ولكن
 قد قصدنا بتقديم هذه الاشارة الى بيان أصل ما قاله العلائي وغيره وأما تحقيق كل كبيرة وما
 جاء فيها فاستنبطه عند ذكرها مفصلة مستوفاة يسر الله ذلك عنه وكرمه آمين وقال أبو طالب
 المكي البكاثر سبع عشرة أربع في القلب الشرك والاصرار على المعصية والقنوط والامن
 من مكر الله وأربع في اللسان القذف وشهادة الزور والسحر وهو كل كلام يغير الانسان
 أو شيئاً من أعضائه واليمين الغموس وهي التي تبطل بها حقاً وتثبت بها باطلاً وثلاث في البطن
 أكل مال اليتيم ظلاً وأكل الربا وشرب كل مسكر واثنان في الفرج الزنا والنواط واثنان
 في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع الجسد
 عقوق الوالدين انتهى * (خاتمة) * في التحذير من جملة المعاصي صغيرها وكبيرها قدمتها هنا
 لتكون ان شاء الله زاجرة عن اتمام حجي المعاصي والا تأثم الموجبة للهلاك والابعد والطرد
 عن دار السلام وللغزى والهوان والذلة والخسران والبوار والدمار والوبال والعنار لاسيما
 في دار القرار * اعلم وفقى الله واياك لطاعته وأتالنامن سوابغ رضاه ومهابته ان الله تعالى
 حذر عباده من معصيته بما أعلمهم به من نوااميس ربوبيته وأقامه من سطوات قهره وجبروته
 ووحدانيته قال تعالى فلما أسفونا أى أغضبونا انتقمنا منهم وقال تعالى فلما عتوا عانهم واعنه
 قلنا لهم كوفوا قردة خاسئين وقال تعالى ولويواخذ الله الناس بما كسبوا مما ترك على ظهورها
 من دابة وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله
 ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وقال تعالى من يعمل سوءاً أو يجرمه ولا يجد له من دون الله ولياً
 ولا نصيراً والايات في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد
 حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا
 عنها وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغفار وان المؤمن يغفار وغيره الله
 أن يأق المؤمن ما حرم الله عليه وفيه ما أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أعير من الله فلذا حرم
 الفواحش مظهرها وباطن ولا أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل وفي الحديث الصحيح
 أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب نكثت نكته سوداء في قلبه فان تاب واستغفر

صقل قلبه وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه أى تقشقه وتغطيه تلك السمكة السوداء فذلك الزان
 الذى ذكره الله فى كتابه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه
 وسلم قال لما ذبح بعثه الى اليمن اتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب وعن ابن
 الجوزى أنه ذكر عن أم سليم أم أنس بن مالك رضى الله عنهم أنها قالت يا رسول الله أوصنى قال
 اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد وأكثرى من
 ذكر الله فانه لا يأتى العبد بشئ أحب الى الله من كثرة ذكره وسأل أبو ذر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الهجرة أى أصحابها أفضل قال من هجر السمات والاحاديث
 فى هذا المعنى كثيرة وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قيل له هل تركت بنو إسرائيل دينهم أى حتى
 عذبوا بانواع العذاب الاليم كسجنهم قردة وخنازير وأمرهم بقتل أنفسهم قال لا ولكنهم كانوا
 اذا أمروا بشئ تركوه واذنوا عن شئ تركوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يا صاحب الذنب لما تأمن سوء عاقبته ولما يتبع الذنب
 أعظم من الذنب فله حياثك من ملكي البين والشمال وأنت على الذنب أى بقاؤه عليه بالتوبة
 أعظم من الذنب الذى علمته وفرحك بالذنب اذا ظهرت به أعظم من الذنب وضحكك وأنت
 لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب وحررتك على الذنب اذا فانتك أعظم من الذنب وخوفك
 من الرجوع اذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله اليك أعظم من
 الذنب ويحك هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه الصلاة والسلام فابتلاه الله بالبلاء فى جسده
 وذهاب ماله انما كان ذنبه أنه استعان به مسكين على ظالم يدرو عنه فلم يعنه عليه ولم ينه الظالم عن
 ظلم هذا المسكين فابتلاه الله تعالى انتهى والظاهر أن ذلك لم يصح عن ابن عباس ولو صح وجب
 تأويله اذا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن الذنوب كبيرها وصغيرها عمنها
 وسهوها قبل النبوة وبعدها على الصحيح المختار فى الأصول وكأنه انما سكت للجزء عن نصرته
 ومع ذلك يمكن أن يعتب الله تعالى عليه لكونه ترك الاكل من نصره وان ظن بعجزه عنه وقال بلال
 ابن سعد لا تنظر الى صغرا الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت وقال الحسن يا ابن آدم ترك الخطيئة
 أيسر من طلب التوبة وقال محمد بن كعب القرظى ما عبد الله بشئ أحب اليه من ترك المعاصى
 ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا
 نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فائق بالاستطاعة فى جانب المأمورات ولم يأت بها فى جانب المنهيات
 اشارة الى عظيم خطرها وقبح وقعها وأنه يجب بذل الجهد والوسع فى المباحة عنها سواء استطاع
 ذلك أم لا بخلاف المأمورات فان العجز لم يدخل فيها تركا وغيره فقل ذلك وقال الفضيل بن
 عياض رضى الله عنه بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند
 الله تعالى وقيل أوحى الله تعالى الى موسى يا موسى أول من مات أى هلك وخسر من خلقي ابليس
 وذلك أنه أول من عصانى وانما أعد من عصانى من الاموات وقال حذيفة اذا أذنب العبد
 نكث فى قلبه نكته سوداء فاذا أذنب نكث فى قلبه نكته سوداء حتى يصير قلبه كله أسود ويؤيده

قول السلف المعاصي يريد الكفر أي رسوله باعتبار أنها إذا أورثت القلب هذا السواد وعمته
 لم يبق يقبل خيرا قط فحينئذ يقسو ويخرج منه كل رجة ورأفة وخوف فيرتكب ما أراد ويفعل
 ما أحب ويتخذ الشيطان وليا من دون الله ويضله ويغويه ويعده ويغنيه ولا يرضى منه بدون
 الكفر ما وجد له إليه سبيلا قال تعالى ان يدعون من دونه الا أنا وان يدعون الا شيطانا يريد
 لعنه الله وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا تظنهم ولا تمنينهم ولا تهرسهم فليستكن
 آذان الانعام ولا تهرسهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
 خسرانا مبينا يعدهم وبنينهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا أولئك ما أوهم جهنم ولا يجدون عنها
 محيصا وقال تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
 الغرور ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وروى
 أحمد في مسنده عن وهب قال ان الرب سبحانه وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرايل اني اذا
 أطاعني العبد رضيت عنه واذا رضيت عنه باركت فيه وفي آثاره وليس لبركتي نهاية واذا عصاني
 العبد غضبت عليه واذا غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ السابع من ولده انتهى ويؤيده قوله
 تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلقهم ذرية ضعفا خافوا عليهم فليستقوا الله وليتقوا الله ولا
 سديدا وقال المفسرون في قوله تعالى مالك يوم الدين أي الجزاء وفي الحديث كما تدن يدان أي كما
 تشغل يفعل معك فالقصاص ان لم يكن فيك اخذ من ذريتك ولذا قال تعالى خافوا عليهم فليستقوا
 الله فان كان لك خوف على صغارك وأولادك المحاويج المساكين فائق الله في أعمالك كلها الاسما في
 أولاد غيرك فان الله تعالى يحفظك في ذريتك ويسر لهم من الحفظ والخير والتوفيق ببركة تقواك
 ما تقر به عينك بعد موتك وينشرح به صدرك وأما اذا لم تتق الله في أولاد الناس ولا في حرمهم
 فاعلم أنك مؤاخذ في ذلك بنفسك وذريتك وأن ما فعلته كما يفعل بهم (فان قلت) هم لم يفعلوا
 فكيف عوقبوا برلات آبائهم واتقم منهم بمعاصي أصولهم (قلت) لانهم أتباع لأولئك الأصول
 وناشون عنهم والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وأما الجدار
 فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا
 أشدهما ويستخرجا كنزهما أرجة من ربك وما فعلته عن أمري فبئس كان فلك الصالح هو الحد
 السابع (لام) (فان قلت) قد نجد في فرع العصاة الصالحا وبالعكس ألا ترى ابن نوح وابن آدم القاتل
 صلى الله على آدم ونوح وسائر الانبياء والمرسلين وسلم (قلت) هذا مع قلته لا مبرأ من يعلم الله
 تعالى لو لم يكن منه الا الاعلام يعجز الخلق حتى الكمل منهم عن هداية أقرب الناس اليهم أنك
 لا تهدي أي لا توصل من أحببت على ان الذي افادته آية وليخش الذين الخ أن بعض الأصول
 ربما عوقب به القروع ولا يلزم من ذلك بفرض استواء الآخرين الا أن صلاح الأصول ربما انتفع
 به القروع فليس ذلك أمرا كباقيهم ما وربما كان للفاسق ظاهرا أعمالا خالصة باطنة يشبه الله بها
 في ذريته فيعين الاخذ بقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلقهم ذرية ضعفا خافوا عليهم
 فليستقوا الله وليتقوا الله ولا سديدا وفي مسند أحمد أيضا كتبت عائشة الى معاوية رضي الله عنها ما

أما بعد فان العبد اذا عمل بعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وقال أبو الدرداء احذر ان
تغضك قلوب المؤمنين وأنت لاتشعر قال الفضيل هو العبد يخلو بعصاى الله فيأى الله بغضه
في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ولما ارتكب الدين محمد بن سيرين وحصل له من ذلك غم شديد
قال انى لأعرف سبب هذا الغم أصبت ذنباً من منذ أربعين سنة وقال سليمان التيمي ان الرجل
ليصيب الذنب في السر فيصيح وعليه مذلة وقال يحيى بن معاذ عجب من ذى عقل يقول في دعائه
اللهم لاتشمت بي الاعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو قيل له كيف ذلك قال يعصى الله فيشمت
في القيامة كل عدو وقال مالك بن دينار أوحى الله الى نبي من الانبياء أن قل لقومك لا يدخلوا
مداخل أعدائى ولا يلبسوا ملابس أعدائى ولا يركبوا ركاب أعدائى ولا يطعموا مطاعم
أعدائى فيكونوا أعدائى كما هم أعدائى وقال الحسن هانوا على الله فعصوه ولوعزوا عليه لعصمهم
وقال ان الرجل أى الكامل ليدنب الذنب فيما ينسأه ولا يزال محتجوا منه حتى يدخل الجنة وفي
صحیح البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخاف
أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار وعن كعب
الاحبار رضى الله عنه قال ان رجلا من بنى اسرائيل اصاب ذنباً فخرن عليه فجعل يذهب ويحجى
ويقول بم أرضى ربي بم أرضى ربي فكتب صديقا وعن عمار بن دادا قال قال لى كههم
يا أباسلمة أذنبت ذنباً فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة قلت ما هو قال زارنى أخ لى فاشتريت له سمكا
بذائق فلما أكل قلت الى حائط جارى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فأنا أبكى على ذلك
منذ أربعين سنة وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله أما بعد فإذا كنتك الله القادرة من
ظلم العباد فإذا كره قدرة الله عليك واعلم أنك لاتفعل بهم أمرا من الظلم الا مكان زائلا
عنهم أى يومهم باقيا عليك أى عاره وناره فى الآخرة واعلم أيضاً أن الله أخذ للمظلوم حقه
من الظالم وأياك أن تظلم من لا يتصمر عليك الا بالله عز وجل أى فان الله تعالى اذا علم
التجاء عبد اليه بالصدق والاضطرار اتصمر له على الفور أتمن يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء وقال عبد الله بن سلام لما خلق الله الملائكة رفعت رؤسها الى السماء فقالت ربنا مع
من أنت قال مع المظلوم حتى يؤذى اليه حقه وقال بعض السلف بأهل المعاصى لاتغترروا
بطول حلم الله عليكم واحذروا أسفه أى غضبه بسبب المعاصى فانه قال تعالى فلما أسفونا
انقمنا منهم وقال يعقوب القارى رأيت فى النوم رجلا آدم أى أمرطوا الا والناس يتبعونه
فقلت من هذا فقالوا أويس القرنى فاتبعته فقلت أوصنى رجلك الله تعالى وكلح أى عيس
فى وجهى فقلت مسترشد فأرشدنى أو شدد الله فأقبل على وقال ابشع رجسة الله عند طاعته
واحذر رقتة عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه فى خلال ذلك ثم ولى وتركنى وفى التوراة يا بنى
اسرائيل انى كنت أحبكم فلما عصيتونى أبغضتكم وعن عبد الله بن زيد قال غزى القمر ففررت
فى المتبار فإذا أنا برجل قد خرج من قبر يحترق سلسله فاذا برجل أخذ بالسلسله فجذبته حتى رده الى
قبره قال فسمعته يضر به وهو يقول ألم أكن أصلى ألم أكن أغتسل من الجنابة ألم أكن أصوم

قال بلى ولكنك كنت اذا خلوت بالمعاصي لم تراقب الله تعالى وقال ابراهيم التيمي كنت كثير
التردد الى المقابر اذكر الموت والبلى فبينما انا ذات ليلة بها اذ غلبتني عياني فممت فزيت قبر اقد
انشق وسمنت قائلاً يقول خذوا هذه السلسلة فاسلكوها في فيه وأخرجوها من دبره واذا الميت
يقول يا رب ألم أكن أقرأ القرآن ألم أحمى بيتك الحرام وجعل بعدد أفعال البر شيئاً بعد شيء واذا
قائل يقول كنت تفعل ذلك ظاهراً فاذا خلوت بارزتي بالمعاصي ولم تراقبني وعن عبد الله
ابن المديني قال كان لنا صديق فقال خرجت الى ضيعتي فأدر كتنى صلاة المغرب فأثبت الى جنب
مقبرة فصليت المغرب فرياً منهم فبينما أنا جالس اذ سمعت من جانب القبور أيقظاً فدنوت الى القبر
الذي سمعت منه الانين وهو يقول آه قد كنت أصوم قد كنت أصلي فأصابني قشعريرة فدعوت
من حضرتي فسمع مثل ما سمعت ومضيت الى ضيعتي ورجعت يعني في اليوم الثاني وصليت
في موضعي الاول وصبرت حتى غابت الشمس وصليت المغرب ثم استمعت الى ذلك القبر فاذا هو
ينين ويقول آه قد كنت أصلي قد كنت أصوم فرجعت الى منزلي ومررت بالحي شهرين
(وأقول) قد وقع لي نظير ذلك وذلك أني كنت وأنا صغيراً نعاهد قبر والدي رحمه الله للقراءة عليه
فخرجت يوماً بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان بل أظن أن ذلك كان في العشر الاخير بل في ليلة
القدر فلما جلست على قبره وقرأت شيئاً من القرآن ولم يكن بالقبر أحد غيبي فاذا أنا سمع التآوه
العظيم والالين العظيم يا آه آه وهكذا بصوت أزعجني من قبر مبني بالنورة والبص له يسان
عظيم فقطعت القراءة واسمعت فسمعت صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب
يتآوه تأوها عظيماً بحيث يعلق سماعه القلب ويفزعها فسمعت السه زمناً فلما وقع الاسفار خفي
حسبه عنى فزيت انسان فقلت قبر من هذا قال هذا قبر فلان لرجل أدر كته وأنا صغير وكان على غاية
من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها والصمت عن الكلام وهذا كله شاهدته وعرفته منه
فكبر على الأمر جداً لما علمه من أحوال الخير التي كان ذلك الرجل متلبساً بها في الظاهر فسألت
واسمعت قصص الذين يطلعون على حقيقة أحواله فأخبروني أنه كان يأكل الرافان كان
تاجر اثم كبير وبقي معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه النظالة الخبيثة أن يأكل من جنبه حتى
يأتيه الموت بل سؤل له الشيطان محبة المعاملة بالرباحي لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب
الاليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر ولما قلت ذلك لبعض أهل بلده قال لي أعجب منه
عبد الباسط رسول القاضى فلان وهذا الرجل أعرفه أيضاً كان رسولاً للقضاة أول أمره ثم صار
ذا نزوة فقلت وما شأنه قال لما حفر ناقبره لنزل عليه ميتاً آخر رأيته في رقبته سلسلة عظيمة
ورأى في تلك السلسلة كتاباً أسود عظيم امر بوطامعه في تلك السلسلة وهو واقف على رأسه يريد
نمسه بأيابه وأظفاره نخفاه خوفاً عظيماً وبادرنا برد التراب في القبر قالوا رأينا فلان عن رجل
آخر لما حفر ناقبره لم يبق منه الا جمجمة رأسه فاذا فيها مسامير عظيمة القدر عريضة الرؤس
مدقوقة فيها كأنهم اباب عظيم فتعجبنا منها وردينا عليها التراب قالوا وحفرنا عن فلان فخرجت
الناحية عظيمة من قبره رأيناها مطوقة به فأردنا دفعها عنه فنفست علينا حتى كدنا كلنا

نهلك عن آخرنا فنهو ذبا لله من عذاب القبر الثاني عن غضب الله ومهيبته وقال سليمان
 ابن عبد الجبار أذنت ذنبا فاحتقرته فأثبتت في منامي فقبل لي لا تحقرن من الذنوب شيئا وإن كان
 صغيرا إن الصغير عندك اليوم يكون كبيرا عند الله وقال علي بن سليمان الانطاطي رأيت
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام على خلقته التي وصفوها به وهو يقول
 لولا الذين لهم ورد يقسمونا * وآخرون لهم سر يصومونا
 لك دكت أرضكم من تحتكم بهرا * لأنكم قوم سوء لا تطيعونا
 (واعلم) إن أعظم زاجر عن الغيوب هو خوف الله تعالى وخشية انتقامه وسلطوته وحذر عقابه
 وغضبه وبطشه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم * جاء أنه
 صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرب والله يا رسول الله
 وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتجفعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن
 إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن وهب بن الورد قال كان عيسى صلى الله عليه وآله
 وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم يقول حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر عن
 المصيبة ويبعدان العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها * وعن الحسن قال والله لقد مضى
 بين أيديكم أقوام لو أنفق أحدكم عدد الحصى ذهبيا يخشى أن لا ينجو لعظم الذنب في نفسه
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما أسمع آيات السماء وحق لها أن تنطق والذي
 نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله تعالى أو قائم أو راكع ولو تعلمون
 ما أعلم لغصبتكم قليلا ولبيكنم كثيرا ونلجتم أولصعدتم إلى الصدقات أي الجبال تجأرون إلى
 الله تعالى خوفا من عظيم سلطوته وشدة انتقامه وفي رواية لا تدرون تجبون أو لا تنجون وقال
 بكر بن عبد الله المزني من أفي الخطيئة وهو يفضلك دخل النار وهو يكي وفي الحديث لو يعلم
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين أنزل عليه وأندعش عرق الأقرين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني
 عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله لا أغني
 عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سلمني من مالي
 ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا * وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله والذين
 يؤتون ما أتوا قلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون يا رسول الله هو الذي يرزني ويسرق ويشرب
 الخمر وهو يخاف الله قال لا يأت أبى بكر يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويسوم ويتصدق
 ويخاف أن لا يقبل منه رواه أحمد وقبل الحسن البصري يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالة قوم
 يحسدوننا عن الرجا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال له إنك والله إن تصعب قوم ما يخوفونك حتى تدرك
 أمنا خير لك من أن تصعب أقوا ما يؤمنونك حتى تطلق المخاوف * ولما طعن عرين الخطاب رضي
 الله عنه وقرئ وفاته قال لابنه ويلك ضع خدي على الأرض لأتم لك وويلي وأي ويلي إن لم
 يرجعني وقال له ابن عباس ما هذا الخوف يا أمير المؤمنين وقد فزع الله بك القنوح ومصر بك

الامصار وفعل بك وفعل قال وددت أن أنجب ولا على ولا لى وفي رواية لأجر اولاً وزراً * وكان زين
 العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم إذا توضأ وفرغ من وضوئه أخذت عدة فقيل له في
 ذلك فقال ويحكم أنذرني إلى من أقوم ولين أريد أن أتأجى وقال أجد بن خنبل الخوف يمنعني
 من أكل الطعام والشراب فأشتميه في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة
 الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجلاً ذكر الله أى وعيده وعقابه خالياً
 ففاضت عيناه أى خوفاً مما جناه واقترفه من المخالفات والذنوب وفي حديث ابن عباس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عينا لا تغصم ما النار عين بكت في جوف الليل من خشية
 الله وعين بانت تحرس في سبيل الله تعالى وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله وعينا
 يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ أى لا يدخل النار رجل بكى
 من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وقال
 عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لا أن أدمع دمعاً من خشية الله أحب إلى من أن
 أنصدم بقائلاً دينار وقال عون بن عبد الله بلغني أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية
 الله مكاناً من جسده الا حرم الله ذلك المكان على النار وكان اصدر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أزين كآزير الرجل من البكاء اي فوران وغليان كغليان القدر على النار وقال الكندي
 البكاء من خشية الله تطفئ الدفعة منه أمثال البحار من النار وكان ابن السكيت يعاتب نفسه
 ويقول لها تقولين قول الزاهدين وتعلمين عمل المنافقين ومع ذلك الجنة تطلبين أن تدخلها
 ههنا ههنا للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون * وعن سفیان الثوري قال
 دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أرصني قال يافقيان الامر وأهله كذب ولا
 راحة لحسود ولا اخاء للؤلؤ ولا سود دلسي الخلق قلت يا ابن رسول الله زدني قال يافقيان كرم
 عن محارم الله تكن عابداً واراض بما قسم الله لك تكن مسلماً واحب الناس بما تحب أن
 يصحبوك به تكن مؤمناً لا تصعب الفاجر فيعملك من فجوره أى الحديث المرء على دين خليله
 فلينظر أحدكم من يخالل وشاور في أمرك الذين يخشون الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال
 يافقيان من أراد عزاً بلا عشرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله فاق
 يا ابن رسول الله زدني قال أدبني أبي بثلاث قال لي أي بني إن من يعجب صاحب السوء لا يسلم
 ومن يدخل مدخل السوء يتهيم ومن لا يملك لسانه يندم وقال ابن المبارك سألت وهيب بن
 الورد أيجد طعم العبادة من بعضي الله تعالى قال لا ولا من يهيم بمعصية الله تعالى وقال الامام
 أبو الفرج بن الجوزي الخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذا فني بقلته بقدر ما يحرق من الشهوة
 وبقدر ما يكف عن المعصية ويحث على الطاعة وكيف لا يكون الخوف اذا فاض به وتبه تحصل
 العفة والورع والتقوى والمجاهدة والاعمال الفاضلة التي تقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى كما

علم من الآيات والاخبار قوله تعالى هدى ورجة للذين هم لهم ربهم رهبون وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى سيمد كرم من يخشى وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات والاحاديث على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمرة العلم وأخرج ابن أبي الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا اقتصر جسد العبد من مخافة الله عز وجل تحات عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى وعزى لأجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين ان أمننى فى الدنيا أحققه يوم القيامة وان خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة وقال أبو سليمان الداراني كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب وقد قال الله تعالى انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال مالك بن دينار البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس وقال بعض السلف لو نودى ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا خشيت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذا عمر أفضل الناس بعد أبي بكر رضى الله عنهم وقد بشرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومع ذلك سأل حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلق بالمنافقين والفتن فقال لها حذيفة هل أنا من المنافقين فقال لا والله است منهم يا أمير المؤمنين تخاف عمر أن تكون نفسه قد لبست عليه حاله وسترت عيوبه عنه وعظم ذلك عليه حتى جاوز أن يكون ذلك الوعد مشروطا بشرط لم تحصل منه فلم يغتر به وقال الحسن بن بكى أبو نادم صلى الله عليه وسلم حين أهبط من الجنة ثلثمائة عام حتى جرت أودية مريدب من دموعه ومريدب محل من الهند أعدل البلاد مطلقا نزل به آدم حتى لا يؤثر فيه مفارقة الجنة اضرارا بينا ولو نزل بغيره مما لم يعتدل خزته وبرده في سائر الأزمنة لا ضرر به اضرارا بينا وقال وهيب بن الورد لما عاتب الله تعالى نوحا صلى الله عليه وسلم في ابنه فأنزل عليه انى أعظم أن تكون من الجاهلين بكى ثلثمائة عام حتى صار في خديته أمثال الجد اول أى الأنهار الصغار من البكاء وقال وهيب بن منبه كان داود يبكي حتى يبل ما بين يديه من دموعه ويبكى حتى ينبت العشب من دموعه ثم يبكى حتى ينقطع صوته وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما كان يحيى بن زكريا صلى الله على نبينا وعليه ما وسلم يبكى حتى تنقطع خذاه وبدت أضراره فقالت له أمه لو أدت لى يائى حتى أتخذ ذلك قطعين من لبود توارى بهما أضراسك عن الناظرين فأذن فأصقتهما بجذته فكان يبكى فكانتا تبلان بالدموع فقيى أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذراعيهما وفي صحيح البخارى عن عائشة وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عمنه اذا قرأ القرآن وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما مرض فأمر أبا بكر أن يصلى بالناس قالت يا رسول الله ان أبا بكر رجلى أسيف أى يغلب عليه الحزن اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء وقال ابن عمر رضى الله عنهم ما فى قوله تعالى آمن هو قالت آناه الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال معاوية بن أبي سفيان لضرار صفى عليا قال الا

تغني قال بل صفه قال أولاً تغني قال لأغنيك قال أما إذا أنه لا بد فإنه كان بعد المدي أي
واسع العلوم والمعارف لا تدرك غاية فيها شديداً القوي أي في ذات الله ونصر دينه يقول فصلا
ويحكم عدلاً لا يتغير العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يسبح تحس من الدنيا وزهرها
ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقرب كفه أي تأسفنا وحرنا إذا هذا
فعل المتأسف الحزين ويحاطب نفسه أي بالمرحبات والمقلقات يحجبه من اللباس ما خشن ومن
الطعام ما حضر كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سأله ويأتينا إذا دعونا ونحن والله مع قربه لنا
وقربه منا لا نكلمه هيبه له فان تبسم فعن مثل الأول والمظوم يعظم أهل الدين ويجب المساكين ولا
نطمع القوي في باطله ولا يئس الضعيف من عدله وأشهد بالله رأيت في بعض مواقفه وقد أرنخ
الليل ستوره وغارت نجومه وقد غث في محرابه قابض على لحية يتملئ نمل السليم أي اللدغ
ويكي بكاء الحزين وكانني أسمعهم يقول يا ربنا يا ربنا تنزع اليه ثم يقول يا ربنا يا ربنا يا ربنا تنزع
أم في تشوق هيات هيات غري غيري قد بتك ثلاً بالاربعة في نيك فعمرك قصير وعيشك حثير
وخطر لك كبير آمن قلبه الزاد بعد السفر ووحشة الطريق فذرفت عيون معاوية على لحية
فما ملكتها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله
كذلك فكيف حزنك عليه يا ضار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقاها عبرتها ولا يسكن
حزنها وبكى ابن عباس رضي الله عنهما حتى صار كأنه الشن البالي وبكى تلميذه سعد بن جبيرة
حتى عمشت عيناه وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كنت ليزيد بن مرشد مالي أرى عينك
لا تحف قال وما مسئلتك عنه فقلت له عسى الله أن ينفعني به قال يا أخي إن الله قد نفعني إن أنا
عصيته أن يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في جهنم كنت حرياً أن لا تحف لي
عين قال فقلت له فهكذا أنت في خلواتك قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعني بذلك
فقال والله إن ذلك ليهو رضى لي حين أسكن إلى أهلي أي لارادة وطهم فيقول ذلك بيني وبين
ما أريد وإن لم يوضع الدعاء بين يدي فمعرض لي فيقول بيني وبين أكله حتى تسكن امرأتى وبكى
صبيانه ما يدرون ما أبكنا ولربما أخرج ذلك امرأتى فتقول يا ويحها ما خصت به من طول الحزن
مدح في الحياة الدنيا ما تقر لي مع غين وقال جعفر بن سليمان أشمتكي ثاب الناني عيني
فقال له الطبيب اضمني إلى خصلة تبرأ عينك فقال وما هي قال لا تبك قال وأى خبر في عين
لا تبكي وقال الحسن بن عرفة رأيت يزيد بن هرون بواسط وكان أحسن الناس عينين ثم رأيت
بعده ذلك مكفوف البصر فقلت له يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان قال ذهب به ما بكاه
الاسهار ودخل بعض أصحاب فتح الموصلي عليه فرأه يبكي ولموعه خالطها صفرة فقال له بكيت
الدم قال نعم قال على ماذا قال على تخلفي عن واجب حق الله ثم رأيت في المنام بعد موته فقال له
ما فعل الله بك قال غفر لي قال فما صنع في دموعك قال قربني فقال لي يا فتح على ماذا بكيت قلت
يا رب على تخلفي عن واجب حقك قال فالدلم قلت خوفاً أن لا تفتح لي فقال يا فتح ما أردت بهذا كله
وعزني لقد صدع حافظك أربعين سنة بصحة منك ما فيه خطيئة وذكر أبو حاتم بن حبان في صحيحه

عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمر على عائشة فقالت لعبيد بن عمر قد آن لك أن تزورنا فقال
أقول يا أمته كما قال الأول زرغبنا زدنا فقال دعونا من بطايتكم هذه فقال ابن عمر أخبرنا
بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كان ليلة من الليالي
قال يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قالت والله اني لأحب قربك وأحب ما يسررك قالت فقام
فقطه رثم فام بصلى قالت فلم يزل يبكي حتى بل حجره قالت وكان جالساً فلم يزل يبكي حتى بل لحيته
قالت ثم يبكي فلم يزل يبكي حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال يا رسول الله
لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبد اشكروا لقد نزلت على الليلة
آية ويل لمن قرأها ولم ينكر فيها الا في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الا آية
كلها واعلم أن البكاء أمان حزن وأمان وجع وأمان فزع وأمان فرح وأمان شكر وأمان خشية
من الله تعالى وهذا هو أعلاها درجة وأعلاها ثناء في الدار الآخرة وأما البكاء للرباء والكذب
فلان يزداد صاحبه الاطردا وبعدا ومقتا وحق لمن لم يعلم ما جرى له به القلم في سابق علم الله تعالى
من سعادة مؤبدة أو شقاوة مخلدة وهو في ما بين هاتين الحالتين قد ركب المحرمات وخالف خالقه
في المنهيات أن يكثر بكاءه وأسفه وحزنه وفجسه ولهفه وأن يهجر النواحيش مظهر منها
وما بطن وأن يجأ إلى الله على ما سلف منه من سوابق مخالفة وقبائح شهواته عسى أن يوفقه إلى
التوبة النصوح وأن يخرج به من ظلمات الجهل والعصيان إلى العلم والطاعة زمالهما من
ثمرات المعرفة والفتوح قال بعضهم أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً وفي حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيمك وأبك على
خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية ومن ثم غلب الخوف على
الأنبياء والرسل والعلماء والأولياء وغلب أمن المكر على الظلمة الأظغياء والنراعة الأغبياء
والجهلة والعوام والرعاة والطغام حتى كانوا كأنهم حوسبوا وفرغ منهم فليخشوا سطوة
العقاب ولانار العذاب ولابعد الحجاب نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون وفي
صحيح البخاري عن أم العلاء امرأة من الانصار أنهم اقتسموا المهاجرين أول ما قدموا عليهم
بالقرعة قالت فطار لنا أي وقع في سهمنا عثمان بن مظعون من أفضل المهاجرين وأكبرهم
ومتعبيهم ومن شهد بدراً فاشك في فرضناه حتى اذا اتوا في وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت رجة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله تعالى فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمه فقلت لأأدرى بأبي أنت وأمتي يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما عثمان فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه لغيري
فالانكار عليها انما هو من حيث انها برزت تلك الشهادة جازمة بهامسقة لمقتضاها من غير
مستند قطعي تعتمد عليه في ذلك فكان اللاتق بها أن تبرزها في حيز الرجا لا الجزم كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله
لا أذكرى أحد بعده أبداً أي على جهة الجزم واليقين بل على جهة الرجا وحسن الظن بالله تعالى

قالت وأحزني ذلك فميت فرأيت لعثمان عينا تجرى فبئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 فقال ذالعله ولما توفي عثمان هذا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ به وبكى حتى سالت
 دموعه الكريمة على خد عثمان وبكى القوم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب عنها أي الدنيا يا
 السائب لقد خرجت عنها ولم تلبس منها بشئ وسماه صلى الله عليه وسلم السلف الصالح وهو أول
 من قبر بالقبعة رضى الله عنه فتأمل زجره صلى الله عليه وسلم عن الجزم بالشهادة على الله في
 عثمان هذا مع كونه شهيدا وقوله وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر وقال اعملوا ما شئتم
 فقد غفرت لكم وكونه قبله وبكى ووصفه بأعظم الاوصاف وأفضلها وهو انه لم يلبس من الدنيا
 بشئ وبأنه السلف الصالح تعلم أنه ينبغي لك وان علمت من الطاعات ما علمت أن تكون على حيز
 الخوف والخشية من الله تعالى وعذابه وأليم عقابه فانه لا يجب عليه لاحد من خلقه شئ قل
 فن يملك من الله شئ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا ونظير انكاره
 صلى الله عليه وسلم هذا على هذه المرأة انكاره على عائشة رضى الله عنها فقد أخرج مسلم أنها قالت
 دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة غلام من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا
 عصفور ومن عصافير الجنة لم يدرك الشر ولم يعد له قال أو غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل خلق
 للجنة أهلا خلقه الله بهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار أهلا خلقه الله بهم وهم في أصلاب آبائهم
 وفي رواية خلقهم لها وقد أخذ بعض الناس من هذا الحديث أن أطنال المؤمنين لا يتقطع
 بدخولهم الجنة واشتد انكار العلماء عليه في هذه المقالة الشيعة المخالفات واطاع الآيات
 والاحاديث وتزييفهم وتعليقهم لها ولها ولا تمتسك له في هذا الحديث لان ظاهره غير مراد
 اجماعا وانما ذلك قبل أن يعلم الله تعالى نبيه بأنهم يتقطع لهم بالجنة فينكذ لان ينبغي الجزم
 فانكر عليها من حيث الجزم وأما بعد ذلك بحسب ما شهدت به النصوص القطعية فلا انكار على
 من جزم بذلك وانما الخلاف في أطنال الكفار والاصح منه أنهم في الجنة أيضا وربما ياتي لنا
 عودة الى ذلك وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا من هود
 وأخواتها الحاققة والواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والعالشة قال العلماء لعل ذلك لما
 فيه من التخويف الفطري والوعيد الشديد باعتبار انهم قالوا مع قصرهن على حكاية أحوال
 الآخرة وبجانبها وفظائعها وأحوال الهالكين والمعذبين مع ما شملت عليه هود من الامر
 بالاستقامة كما أمر وهذا من أصعب المقامات الذي لا يتأهل للقيام به الا هو صلى الله عليه وسلم
 وهو كقيام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه من حواسه
 الظاهرة والباطنة الى ما خلق لاجله من عبادة ربه وطاعته بما يناسب كل جوارحه من جوارحه
 على الوجه الأكمل ولذا لما قيل لصلى الله عليه وسلم عن مجاهدته لنفسه وكثرة بكائه وخوفه
 وتضرعه أنه يفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون
 عبدا شكورا ومن العجب ان قوله تعالى واتى لغفار من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ربما
 فهم منه بعض من لا تأمل له ان فيه رباء عظيما وأي رجا عظيم فيه مع كونه تعالى شرطا للمبالغة

وتقطعت القلوب وكان أبو الدرداء رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلف
بالله أن من آمن السلب عند موته سلب عند موته أي جزاء لآمنه مكراته وقال عبد الرحمن بن
مهدي مات سفيدان الثوري فلما اشتد به جعل يبكي فقال له رجل يا أبا عبد الله أترأى كثير الذنوب
رفع رأسه وأخذ يشيا من الأرض فقال والله لذنوبي أهون عندي من هذا اني أخاف أن أسلب
الايمن قبل أن أموت وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل لما احتضر أي جلست عنده ويسدي
الخرقة لاشتد به الحية فجعل يغرق ثم يفيق ويقول ألا بعد فقلت يا أبت ما هذا الذي قد لهجت
به في هذا الوقت فقال يا بني أوما تعلم قلت لا قال ابليس قائم مجذائي يقول يا أحمد قنني فأقول
ألا بعد حتى أموت وكان مهمل يقول المردي يخاف أن يتبلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يتبلى
بالكفر وروى أن نبيما من الانبياء عليهم السلام صلى الله تعالى الجوع والعري
فأوحى الله تعالى اليه عبدى أمارضيت أن عذمت قلبك عن أن تكفر بي حتى تسألني الدنيا
فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قد رضيت يا رب فأعصمني من الكفر فاذا كان هذا
خوف العارفين من سوء الخاتمة مع سوء أقدامهم وقوة آياتهم فكيف لا يخاف ذلك
الضعفاء قال العلماء ولسوء الخاتمة الامات تتقدم على الموت مثل البدعة وبؤيد ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم أهل البدعة كلاب أهل النار في النار ومثل ذاق العمل وهو الذي أشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان
وان صلى وصام وزعم أنه مسلم ولذلك اشتد خوف السلف منه حتى قال بعضهم لو أعلم أني
بريء من النفاق كان أحب الي مما طلعت عليه الشمس وقال أبو الدرداء استعبدوا بالله
من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن يرى الجسد خاشعا والقلب فاجرا وروى
البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أنه قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في عينكم
من الشعر كأنه تعالى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموتى وروى الشيخ نصر
المقديسي امام الشافعية في زنده عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال أوصاني حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات حق أحب الي من الدنيا وما فيها قال لي يا أبا ذر جدد السفينة
فإن البحر عميق يعني الدنيا وخفف الحمل فإن السفينة بعبدوا حمل الزاد فإن العقبة طويلة
وأخلص العمل فإن الناقد بصير* وسئل سعيد بن جبير رضي الله عنه عن الخشية فقال هي أن
تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معاصيه فهذه هي خشيتك* وأما الغرة بالله فهي
أن يتبادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة ودخل بعضهم مغترها فخط في سره أن
يفعل فيه معصية وقال من رآني فسمع صوتا مني عجا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال
سعيد بن جبير في قوله تعالى ولا يغترنكم بالله الغرور هو أن يدوم على المعاصي ويتمنى المغفرة
وقال بشر للفضيل عظمي يرجحك الله فقال من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير واستأذن
رجل على طاز من نرج له شيخ فقال له أنت طازوس قال لا أنا ابنه قال ان كنت ابنه لقد خرف
أبولة فقال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجر فدخل فقال اذا سألت فأوجر فقال

لئن أوجرتي أوجرت فقال اني معكم في مجلسي هذا التوراة والانجيل والقرآن فقال اني علمتني
 هذه الثلاثة لأسألك عن شيء فقال خف الله مخافة حتى لا يكون عندك شيء أخوف عندك منه
 وارجه رجاء أشد من خوفك إياه وأحب للناس ما تحب لنفسك وبؤد قولك ان العالم لا يخرف
 قولك عكرمة في قوله تعالى ومنكم من يرد الى أذل العدم من قرأ القرآن أي بحقه لا يصل له هذه
 الحالة فالمراد بكون العالم لا يخرف أنه لا يصل الى خرف العوام من عود الكبير كالطفل في سائر
 أحواله بل أقبح منه فهذا هو الذي تصان عنه العلماء بالله وفسر مجاهد قوله تعالى ولما خاف مقام
 ربه جناناً فقال هو الذي بهم بالمعصية فيدرك الله تعالى فيدعها ويتركها خوفاً وحياءاً من الله
 تعالى * وروى أن شاباً تديماً عبداً ملاًزماً للمسيح في زمن عمر أخته امرأة فدعته الى نفسها
 حتى اخلى به اثم ذكر وقوفه بين يدي ربه فخترت غشياً عليه فأخرجته وأنته على بابها فجاء أبوه
 وحمله الى بيته فاصفروا رتعد حتى مات فخرودفن فوق عمر على شفير قبره وقرأ ولما خاف مقام
 ربه جناناً فتودى من قبره ان الله قد أعطاهم ما يعسر ما يعسر وأعطاني الرضا وفوق الرضا وعن
 يحيى بن معاذ قال من أعظم الاعتزاز المذهب رجوا العنوم من غير ندامة وتوقع القرب من
 الله تعالى بغريطة ويطظر الجزاء بلا عمل ويتقى على الله مع الافراط * وأعظم حامل على خوف
 الله تعالى وخشية سطونه العلم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن ثم غلب الخوف
 على علماء الصحابة ومن بعدهم حتى قال أبو بكر رضي الله عنه ليتني كنت شعرة في صدر
 مؤمن وقال عمر عند موته الويل لعمران لم يغفر له وقال ابن مسعود ليتني اذا مت لأبغث وقد
 يستشكل هذا التمني بما مر في المكفريات الآن يجيب بأنه لم يرد حقيقة التمني بل اظهار أن له
 قبائح يخاف من المؤاخذة بها بعد البعث وتطير ذلك ما وقع لأسامة حب رسول الله وابن حبه
 حيث قتل من تلق بالهدادين ظناً أنه انما انطق بهم ما اتقاء للاحقية فبلغ ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فبأنه وكر عليه قوله هلا شقت عن قلبه قال أسامة حتى تميت أي لم أكن
 أعلمت يومئذ فانه لم يمت الكفر ولا تأخير اسلامه حقيقة الى بعد هذه الواقعة وانما تمني سبق
 هذه الفعل منه لاسلامه حتى يكفرها الاسلام فتأمل ذلك قبل ولما بعد عن العلم أقوام لاحظوا
 اعمالهم وانفق لبعضهم من الاطاف ما يشبه الكرامات انبسطوا بالدعوى ولم يبعروا طريق
 السلف الصالح في ترك الدعوى رأساً حتى نقل عن بعضهم انه قال وددت ان قد قامت القمامة
 حتى أنصب خيمي على جهنم فسأله رجل ولم ذلك فقال اني أعلم أن جهنم اذا رئي تحمدهم فأكون
 رحمة للخلق وهذا من أقبح الكلام وأخف لانه يتضمن تحقير ما عظم الله شأنه من أمر النار فانه
 تعالى بالغ في وصفها فقال فأتوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال تعالى اذا رأيتمهم من
 مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وفي الحديث الصحيح عند مسلم وغيره ناركم هذه التي توقدون
 جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا والله ان كانت نارنا لكافية يا رسول الله قال فانها أفضلت
 عليها بسبعة وسبعين جزءاً كاهن مثل حرها وفي الحديث الصحيح أيضاً يأتوني بجهنم يومئذها
 سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * ولقد وقع لبعض الصالحين انه كان

قوله بما مر في المكفريات
 الظاهر بما يأتي اهـ

جالسا وعنده سراج فخطرت له المعصية فقال لنفسه أنا أجعل أصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت
عليها أقطعك في هذه المعصية ثم أدخل أصبعه في النار فصاح صيحة مزعجة فقال يا عدو الله
اذم تصبري على نار الدنيا هذه التي طفت سبعين مرة فكيف تصبرين على نار جهنم * وعن عمر
رضي الله عنه أنه قال لكعب الاحبار خذنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة
بعمل سبعين نبيا لأزديت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قال يا أمير
المؤمنين لو فتح من جهنم قدر من خمر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها
فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خثر جائسا على ركبته ويقول رب ننسى نفسي لأسألك
اليوم غير نفسي وقال لكعب الاحبار ايضا اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفا فيقول يا جبريل اتيتي بجهنم فيأتيني بها جبريل
تقادس سبعين ألف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدم ومائة عام زفرت زفرة طارت لها
أقنعة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خثر ركبته ثم تفر الملائكة
فبلغ القلوب الحناجر وتفرع العقول فيفرع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول
يجملي لأسألك الانفسى ويقول موسى عما جئني لأسألك الانفسى وان عيسى ليقول بما أكرمتني
لأسألك الانفسى لأسألك مريم التي ولدني وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل مالي
لا أرى ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جئت لي عين منذ خلقت
جهنم مخافة أن أعصى الله عز وجل فيجعلني فيها * وبكى عبد الله بن رواحة يوما فتيلى له
ما ييكلك قال أنبأني الله اني وارد النار ولم ينبئني أني خارج منها فاذا كانت هذه حالة الملائكة
والانبياء والصحابه وهم المطهرون من الادناس وهذا النزاع جهنم من النار فكيف هانت عند
ذلك المدعى المغربي ورسول الله نفسه أن خيمته تطفئ جهنم وانه يقطع لنفسه فضلا عن غيره بالنجاة
وهي ليست الا لامسرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجاة ومع ذلك كان عندهم
من الخوف ما اقتضى أن يقول الصديق وهو أكبرهم لئني كنت شعرة في صدر مؤمن وأن يقول
عمر الويل لعمران لم يغفر له وفي حديث من قال اني في الجنة فهو في النار ولست انا عنى بالخوف رقة
النساء فتبكي ساعة ثم تترك العمل وانما تريد خوفا يسكن القلب حتى يجمع صاحبه عن المعاصي
ويحمله على ملازمة الطاعة فهذا هو الخوف النافع لا خوف الخبي الذي اذا سمعوا ما يقتضى
الخوف مما مر وغيره لم يزيدوا على أن يقولوا يا رب سلم نعوذ بالله وهم مع ذلك مصرون على القبائح
والشيطان يسخر بهم كما سخر أنت بن رأيتهم وقد قصد سبع ضار وهو الى جانب حسن منيع
بأيه مفتوح له فلم يفرع اليه وانما اقتصر على رب سلم حتى جاءه السبع فأكله * روى البخاري
في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان رجل مسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته
اذا أنا مت فأحرقوني واطحنوني ثم ذروني في الرمي فوالله لئن قدر الله علي أي لئن أراد تعذيبني
والتعبير بالقدره عن الارادة سأبلغ ليعذبني عذابا ما عذبه أحد فلما مات فعل به ذلك فأمر الله

الارض فقال اجعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم قال ما جعلك على ما صنعت قال يا رب خشيتك فغفر له وفي رواية مخالفتك * وفي صحيح البخاري أيضا قال عقبه لحذيفة ألا تجد ثناء سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول أن رجلا حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله اذا مت فاجعوا لي خطبا كثيرا ثم أوقدوا نارا حيتي اذا اكلت لحى وخلصت الى عظمي نخذوه واطحنوه فذروني في يوم رأتهم فجمعهم الله تعالى فقال لم فعلت قال خشيتك فغفر له قال عقبه وأنا سمعته يقول وفسيه أيضا أن رجلا كان قبلكم أعطاه الله مالا فقال لبنيمه لما حضرته الوفاة أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيرا قط فاذا مت فأحرقوني ثم ابحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعهم الله تعالى فقال ما جعلك على ذلك قال مخالفتك فغفر له برحمته

(الباب الاول في الكبائر الباطنة وما يتبعها)

وقدمتها لأنها أخطر وممرسكها أذل العصاة وأحق ولأن معظمها أعم وقوعا وأسهل ارتكابا وأمر يتبعها فقلما يتفكر انسان عن بعضها للتماوى في أداء فرضها فلذلك كانت العناية بهذا القسم أولى وكان صرف عنان الشكر الى تلخيصه وتحريره أحق وأحرى ولقد قال بعض الأئمة بكبر القلوب أعظم من بكبر الجوارح لأنها كلها توجب الفساد والظلم وتزيد بكبر القلوب بأنها تأكل الحسنات وتوق الى شدائد العقوبات ولما ذكر بعض الأئمة الكبائر الباطنة وأوصلها الى أكثر من ستين قال والذم على هذه الكبائر أعظم من الذم على الزنا والسرقه والقتل وشرب الخمر لعظم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه فان آثارها تدوم بحيث تصير حال الشخص وهشة راسخة في قلبه بخلاف آثار ما عصى الجوارح فانها سريرة الزوال تجرد الاقلاق مع التوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفورة ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

* (الكبيرة الاولى الشرك الاكبر) *

أعاذنا الله منه بعنه وكرمه وختم لنا بالحسنى في عافية بلا محنة انه أكرم كريم وأرحم رحيم * اعلم وفقنى الله وإياك المرصاة وأجزل علينا هواطل جوده وسوابغ هباته أنه مر أن كلاما تعاويف الكبيرة السابقة ظاهره انما هو تعريف للكبيرة المصاحبة للايمان فلذلك بدأ كثيرون في تعدادها بما يلى الكفر وهو القتل ولم ينجحوا على ذلك لأن مقصودنا في هذا الكتاب استيفاء الكلام على سائر ما قيل انه كبيرة مع بيان مراتبها وما ورد فيها من الوعيد والتهديد ولما كان الكفر أعظم الذنوب كان أحق بأن يسطر الكلام عليه وعلى أحكامه ففعل قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ان الشرك اظلم من الظلمة وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا أنبتكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي الحديث الصحيح أيضا اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها الاشرار بالله * وروى أحمد والبخاري والترمذي

والنسائي الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الحديت وأجد والشيخان
 والترمذي والنسائي الكبار الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين ألا أنبئكم بأكبر
 الكبار قول الزور وكونه أكبر حق انما هو فيما لم يرد فيه ما يدل على أنه أكبر منها كالشرك
 والقتل والزنا وأبوداود والنسائي الكبار ترسع وأعظمهن اشراك بالله الحديث والطبراني
 اجتنبوا الكبار السبع الشرك بالله الحديث والزنا أن أكبر الكبار الاشراك بالله وعقوق
 الوالدين ومنع فضل الماء ومنع الفحل وأجد والشيخان والترمذي ألا أنبئكم بأكبر الكبار
 الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور والطبراني الكبار ترسبع الاشراك بالله الحديث
 وذكر منها الاعرابية بعد الهجرة وسيأتي ان شاء الله تعالى والخيار أكبر الكبار الاشراك
 بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأجد والترمذي وابن حبان والحاكم
 أن من أكبر الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف طاف بالله عين صبر
 فأدخل فيها جناح بعوضة الا جعلت نكته في قلبه الى يوم القيامة والطبراني من أكبر الكبار
 الشرك بالله واليمين الغموس والطبراني والحاكم والبيهقي ألا أنبئكم بأكبر الكبار الاشراك بالله
 يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله على عباده ويصوم رمضان ويحسب صومه يرى الله
 عليه حق ويؤتي زكاة ماله طيبة بها نفسه يحسنها ويحسب الكبار التي نهى الله عنها قبل
 يارسول الله كم الكبار قال هي تسع أعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار
 من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين
 واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا لا يعوت رجل لم يعمل هؤلاء الكبار ويقيم الصلاة
 ويؤتي الزكاة الا رافق محمد صلى الله عليه وسلم في بحبوحة الجنة أبوهم امصابع الذهب
 وقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب وفي رواية قم يا عرفتاد في الناس انه لا يدخل
 الجنة الا المؤمنون رواه أجد ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح * وقال صلى الله عليه
 وسلم يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد ان الجنة لا تحل الا المؤمن رواه أبوداود وقال صلى الله
 عليه وسلم يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا المؤمن وان الله ليؤيذه هذا الدين بالرجل الفاجر
 رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة رواه أجد ومسلم وأبوداود
 وابن ماجه انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله ليؤيذه هذا الدين بالرجل الفاجر رواه أجد
 والشيخان من بدل دينه فاقتلوه رواه أجد والبخاري والاربعة من ارتد عن دينه فاقتلوه
 والطبراني أسلم وان كنت كارهوا البخاري وأبو يعلى والضياء أمركم بثلاث وأنما لكم عن ثلاث
 أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تعصوهما يحبل الله جميعاً ولا تقربوا وطيعوا
 لمن ولاه الله أمركم وأنما لكم عن ثلاث قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال ورواه أبو نعيم
 * أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه اليه فان تاب فاقبل منه وان لم يتب فاضرب عنقه وإيما
 امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان تابت فاقبل منها وان أبت فاسهار رواه الطبراني
 وظهره أن المرأة المرتدة لا تقتل والاصح عندنا خلافه لعموم الخبر الصحيح من بدل دينه فاقتلوه

وروى البيهقي من بدل دينه أو رجع عن دينه فاقبلوه ولا تعذبوا عباد الله بعد أن الله بعني النار
والطبراني من بدل دينه فاقبلوه ولا تعذبوا عباد الله بعد أن الله بعني النار
كفره وابن حبان من رجع عن دينه فاقبلوه ولا تعذبوا عباد الله أحد ايعني الشارو الشافعي
والبيهقي من غير دينه فاضربوا عنقه والطبراني من خالف دينه دين المسلمين فاضربوا عنقه
واذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلا سبيل اليه الا أن يأتي شأفاً فقام عليه حده
(تنبيهات) منها بيان الشرك وذكره من أنواعه لكثرة وقوعها في الناس وعلى السنة
العبادة من غير أن يعلموا أنها كذلك فاذا بان لهم بعضها فاعلمهم أن يجتنبوا الثلاث تحبط أعمالهم
ويحذفوا في أعظم العذاب وأشد العقاب ومعرفة ذلك أمر مهم جداً فان من ارتكب مكفراً
تجب عليه جميع أعماله ويجب عليه قضاء الواجب منها عند جماعة من الأئمة كأبي حنيفة وقد
توسع أصحابه في المكفرات وعدوا منها جلا مستكثرة جداً بالغوا في ذلك أكثر من بقية أئمة
المذاهب مع قولهم بأن الردة تحبط الاعمال وبأن من ارتد بآث من زوجته وحرمت عليه ففع
هذا التشديد العظيم بالغوا في الاتساع في المكفرات فحين على كل ذي مسكة من دينه أن
يعرف ما قالوه حتى يجتنبه ولا يقع فيه فيحبط عمله ويلزمه قضاءه وتبين زوجته عند هؤلاء الأئمة بل
عند الشافعي رضي الله عنه أن الردة وإن لم تحبط العمل لكنها تحبط ثوابه فلم يبق الخلاف
بينه وبين غيره الا في القضاء فقط والا كثرون وإن لم يقلدوهم لكن الاستبراء للدين والنفس المأمور
به يوجب الاحتياط ومراعاة الخلاف ما أمكن سيما في مثل هذا الباب الضيق الشديد الخرج
في الدنيا والاخرة بل لا أشد منه ولذلك استوفيت جميع ما قالوه مما هو معتد وغير معتد عندهم
وما قاله غيرهم من بقية المذاهب في كتابي الا في ذكره أشير هنا الى جملة من ذلك ومن أراد
الاحاطة بجميع تلك الفروع فعليه بالكتاب المذكور * فن أنواع الكفر والشرك ان يعزم
الانسان عليه في زمن بعيد أو قريب أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو محالاً عقلياً فيما
يظهره ككفر حالاً أو يعتقد ما يوجب أو يفعل أو يتلفظ بما يدل عليه أو أصدر عن اعتقاد أو عناد
أو استهزاء كأن يعتقد قدم العالم ولو بالنوع أو نفي ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع المعلوم من
الدين بالضرورة كأنكار أصل نحو علمه أو قدرته أو كونه يعلم الحزقي أو اثبات ما هو منفي عنه
كذلك كاللون أو أنه متصل بالعالم أو خارج عنه على ما في ذلك من نزاع وتفصيل حاصله ان
النقص اما ان يعتقد انصاف الله عز وجل وتبارك وتعالى عنه به صريحاً ولا زماً فالاول
كفر اجماعاً والثاني كذلك على خلاف فيه الاصح منه عندنا عدم الكفر فعلم أن نحو الجسم
أو الجوهر لا يكفر بما يلزم من مقاله من النقص الا ان اعتقده أو صرح به وكان يسجد لمخلوق
كأنه من ان تدل قرينة ظاهرة على عذره ويأتي هذا القيد في كثير من المسائل الالتمية وفي
معنى ذلك كل من فعل فعلاً أجمع المسلمون على أنه لا يصدر الا من كفروا كان مصرحاً
بالاسلام كالمشي الى الكنائس مع أهلها بمنهم من الزناير وغيرها أو يلقى ورقة فيها شيء من قرآن
أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهر كني

أو مخطأ أو بصاق أو يطلع ذلك أو مسجد أنجس ولو من فوائعه أو يشك في نبوة نبي أجمع عليها
لا كالخضر وخالد بن سنان أو في أنزال كتاب كذلك كالنور أو الانجيل أو زبور داود
أو صحف إبراهيم صلى الله عليه وسلم أو في آية من القرآن يجمع عليها كالعوذتين أو في تكفير
كل قاتل قولا لا يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة أو في مكة أو الكعبة أو المسجد
الحرام أو في صفة الحج أو هيئته المعروفة وكذا الصلاة والصوم أو في حكم يجمع عليه معلوم
من الدين بالضرورة كتحريم المكس ومشروعية السنن كصلاة العيد أو استحلال محترما كذلك
كالصلاة بغير وضوء وبخلافها مع نجاسة للخلاف فيها وكذا مسلم أو كافر ذي بلاء مسوغ
شرعي بالنسبة لاعتقاده أو حرّم حلالا كالبيع والنكاح أو يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه
كان أسود أو في قبل أن يلتقي أو ليس بقرشي أو عرجي أو أنسي لأن وصفه بغير صفة تكذيب
له ويؤخذ منه أن كل صفة أجمعوا على ثبوتها ليه يكون إنكارها كثيرا كالوحدانية أو نبوته بعده
أو قال لأدرى أهو الذي بعث بمكة ومات بالمدينة أو غيره أو النبوة مكتسبة أو أن ربه تعالى يصل
إليها بصفا القلب أو الولي أفضل من النبي أو أنه يوحى إليه وإن لم يدع نبوة أو يدخل الجنة قبل
موته أو يعيب نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله غيره من الأنبياء والملائكة أو بلغه أو بسبه
أو يستخف أو يستنزي به أو يثني من أفعاله كلعن الأصابع أو يلحق به نقص في نفسه أو نسبته
أو دينه أو فعله أو يعزّض بذلك أو يشبهه بشيء على طريق الإزراء أو التصغير لشأنه أو الغض
منه أو تقي لمعضرة أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جهته العزيرة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
أو غصه ببعض العوارض البشرية الجائرة والمعهودة لديه في كفر بواحد مما ذكر أجماعا
فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قال لعنه
صاحبكم وعده هذه الكلمة تنقيصا له صلى الله عليه وسلم أو يرضى بالكفر ولو ضمنا كان يشير
على كافر بأن لا يسلم وإن لم يستنصره أو يقول له لقي كلمة الاسلام فيؤخر كأن يقول خطيب
أصبر حتى أفرغ من خطبتي بخلاف الدعاء نحو لا رزقه الله الايمان أو وثبه الله على الكفر أو سلبه
عن فلان المسلم أن أراد تشديدا لا امر عليه لا الرضا به أو سؤال الكفر لغيره لانه رضا به أو يقول
لمسلم يا كافر بلا تأويل لانه سمي الاسلام ككفر أو يستنصر باسم الله تعالى أو نبهه كان يصغره
أو بأمره أو نهيه أو وعده أو وعيده كان يقول لو أمرني بذلك لأفعله أو لو جعل القبلة هنا
ما صلبت إليها أو لو أعطاني الجنة ما دخلتها استخفافا أو عما إذا أو لو أخذني بترك الصلاة مع ما بي
من الشدة والمرض ظلمي أو قال ظالم لظلمه القائل هذا الظلم بتقدير الله أنا فعل بغير تقدير الله
أو لو شهد عندي ملك أو نبي ما صدقته أو لو كان فلان نبي ما آمنت به أو أن كان ما قاله النبي
صدقا فنحن بأكفر مكذبه لأن فيه تنقيصا لمرتبة النبوة أو قيل له قلم أظفارك فانه سنة فقال
لأفعل وإن كان سنة استنزه أو قال لأحول ولا قوة الا بالله لتغنى من جوع ومثله في ذلك سائر
الاذكار كما هو ظاهر أو المؤذن بكذب أو صوته كالجرس أو أراد تشبيهه بشاقوس الكفر

أو الاستخفاف بالاذن أو سمي الله على محرم كخمر استهزاء أو لأخاف القمامة استهزاء أيضا
أوقال عن الله انه لا يتبع السارق ناسبا العجز اليه أو تشبه العلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة
مزورية بمحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعبوا استخفافا أو قال قصعة تريد خمر من العلم استخفافا
أيضا أو قال من استمد مرضه أو مات ولده ان شئت توفي مسلما أو كافرا أو أخذت ولدي فماتني
لم تفعله أو قيل له يا كافر فقال نعم ناويا غير مجرد الاجابة أو قتي كفر انما اسلاما حتى يعطى دراهم
مثلا أو قتي حل ما لم يحل في زمن قط كالقتل أو الزنا أو الظلم أو نسب الله تعالى الى جور في التحريم
أو ليس زى كافر ميلا لدينه أو قال اليهود خير من المسلمين لا النصرانية خير من المجوسية الا ان
أراد حقيقتها أو قال لمن شئت كبير ايرحمك الله لا تنقل له هكذا فاصدا أنه غنى عن الرحمة أو اجل
من أن يقال له ذلك أو قال قن لا أصلي فان الثواب يكون لمولاي على نظريه وواضح جهل أكثر
الارقاء بما في ذلك من محظور فليس الكلام فيهم بل في عالم بالحكم الشرعي وحينئذ فلا نظريه
أو قيل له ما الايمان فقال لا أدري استخفافا أو قال لزوجه أنت احب الى من الله ورسول الله
وأراد محبة التعظيم لا الميل كما أشار اليه شرح البخاري أو أنكر محبة أبي بكر أو قذف عائشة
رضي الله عنهم ما لانه مكذب للقرآن بخلاف غيرهما أو قال انه يخلق فعل نفسه لا بالمعنى الذي
تقول له المعتزلة أو قال أنا الله ولو ما زحوا أو لا أدري حقه بحمد اللواجبات أو قال الله يعلم اني فعلت
كذا وهو كاذب فيه لتسمية الله سبحانه الى الجهل أو قال استخفافا شيعت من القرآن أو الصلاة
أو الذكر أو نحو ذلك أو أي شيء المحشر أو وجههم أو أي شيء عملت وقد ارتكب عصىة أو أي شيء
اعمل يجلس العلم وقد امر بحضوره أو لعنة الله على كل عالم ان لم يرد الاستغراق والالام يستترط
استخفاف لشموله الانبياء والملائكة أو التي فتوى عالم أو قال أي شيء هذا الشرع وقصد
الاستخفاف أو قال في حق فتيه هذا هو شيء مستخفافا بالعلم أو قال الروح قديم أو قال اذا ظهرت
الربوبية زالت العبودية وعنى بذلك رفع الاحكام أو انه فني من صفاته الناسوتية الى اللاهوتية
أو ان صفاته تسدت بصفات الحق أو انه يراه عما نافي الدنيا أو يكلمه شياها أو انه يحل في صورة
حسنه أو انه أسقط عنه التكليف أو قال لغيره دع العبادات الظاهرة الشأن في عمل الاسرار
أو سماع الغناء من الدين أو انه يؤثر في القلوب أكثر من القرآن أو العبد يصل الى الله تعالى من
غير طريق العبودية أو الروح من نور الله فاذا اتصل النور بالنور اتحد وبقيت فروع أخرى كثيرة
ينتماع بسط الكلام عليها وعلى جميع ما مر بقيوده ومافيه من الخلاف والبحث ومع استيفاء
جميع ما في هذا الباب على المذاهب الاربعة بل واستيفاء جميع ما قيل بأنه كفر ولو على الاقوال
الضعيفة في كتابي الاعلام بما قطع الاسلام وهو كتاب حافل لا يستغنى طالب علم عنه ومرة أن من
قال لا خيه المسلم يا كافر كفر بشرطه وكذا من قال مطرنا بنحيم كذا امر يد أن للنجم تأثره واخرج
الطبراني اذا قال الرجل لا خيه يا كافر فقد بابه أحدهما ان كان الذي قيل له كافر فهو وكافر
والارجع على من قال واخر ائطى والدبلى وابن النجار ما شهد رجل على رجل بكفر الاباء بها
أحدهما ان كان كافر فهو وكما قال وان لم يكن كافر فقد كفر بتكفيره ياه والطبراني والبيهقي

مامن مسلمين الا بينهما ستر من الله فاذا قال أحدهما لصاحبه هجرا اهتك ستر الله واذا قال يا كافر
 فقد كفر أحدهما والطبراني اذا قال الرجل لاخته يا كافر فهو كفتله ولعن المؤمن قتلته
 وأبو داود أيما رجل مسلم كفر رجلا مسلما فان كان كافرا والا كان هو الكافر والنسائي وابن
 ماجه والحاكم من قال اني بري من الاسلام فان كان كاذبا فهو كاذبا قال وان كان صادقا لم يعد
 الى الاسلام سالما والبخاري وغيره اذا قال الرجل لاخته يا كافر فقد باء بها أحدهما والطبراني
 كفو عن أهل لاله الا الله لا تكفروهم بذنب فن كفر أهل لاله الا الله فهو الى الكفر أقرب
 ومسلم والترمذي أيما امرؤ قال لاخته يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كاذبا والابجعت عليه
 وابن حبان ما كفر رجل رجلا قط الا باء بها أحدهما ومسلم ما نزل الله من السماء من بركة
 الا أو أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا
 وأجد ومسلم والنسائي ألم تر واما قال ربكم قال ما أنعمت على عبادي من نعمة الا أصبح فريق
 منهم بها كافرين يقولون الكوكب والكوكب وأجد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
 هل تدرون ماذا قال ربكم الله قال الله أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بنوء
 كذا وكذا فذلك كافر بربهم بالكوكب والشجر ازي لا تزال امتي في مسكة من دينها ما لم
 تضلهم النجوم وأجد أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر فتالوا هذه رجة وقال بعضهم لقد
 صدقناؤه كذا وكذا (ومنها) مر قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن
 يشاء به يخص عموم قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله ان
 الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واللاتين جميعا يعلم ان الحق ما عليه أهل السنة
 والجماعة وهو ان الميت مؤمنا فاساق تحت المشيئة فان شاء تعالى عذبه كما يريد ثم أتاه الى أن يغفر
 عنه فيخرجهم من النار وقد اسود فينغمس في نهر الحياة ثم يعود له امر عظيم من الجلال والنضارة
 والحسن ثم يدخله الله الجنة ويعطيه ما أعد له بسابق ايمانه وأقدمه من الاعمال الصالحات
 كما صرح بذلك كله حديث البخاري وغيره وان شاء الله تعالى عفا عنه ابتداء فسماحه
 وأرضى عنه خصماءه ثم يدخله الجنة مع الناجين وأما قول الخوارج ان مرتكب الكبيرة كافر
 وقول المعتزلة انه مخلد في النار حتما وانه لا يجوز العفو عنه كما لا يجوز عقاب المطيع فهو من تقوّلهم
 واقترائهم على الله تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقوله تعالى ومن يقتل
 مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ما مشحول على
 المستحل لما مر ان ذلك كفر فيكون المراد بالخلود حينئذ التأييد في النار كسائر الكفائر وعلى
 غيره والخلود لا يستلزم التأييد كما تشهد به النصوص الشرعية والمواد اللغوية أي فهذا جزاؤه
 ان عذب والافقد يعفو وتعالى عنه كما علم من قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ان الله يغفر
 الذنوب جميعا وقول من قال لا توبة للقاتل مرادهم به الزجر والتفسير عن القتل والافصوص
 الكتاب والسنة صريحة في أنه توبة كالكافر بل أولى وأما قول المرجئة لا يضر مع الايمان
 ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهو من اقترائهم أيضا على الله تعالى وما ورد مما قد يؤيد لم يرد به

ظاهرة بدليل نصوص آخر قاطع برهانها واضح بيانها فيجب على كل مسلم ان يعترف بذلك
 جماعة من عصاة المؤمنين يدخلون النار لما أن أنكار ذلك كفر اذ هو صريح في تكذيب
 النصوص القطعية الدالة على ذلك (ومنها) نقل امام الحرمين عن الاصوليين ان من نطق بكلمة
 الردة وزعم أنه أشعر توربة كفر ظاهر اوباطنا وأقرهم على ذلك ومن حصل له وسوسة فتردد
 في الايمان أو الصانع أو تعرض بقلبه لنقص أو سب وهو كاره لذلك كراهة شديدة ولم يتدر على
 دفعه لم يكن عليه شيء ولا اثم بل هو من الشيطان فيستعين بالله على دفعه ولو كان من نفسه
 لما كرهه ذلك ابن عبد السلام وغيره (ومنها) لا يحصل الاسلام من كفر اصلي أو مرئد
 الانبطقة بالشهادتين وان كان مقرا باحدهما ولو أبدل الاله في أشهادان لاله الا الله بالبرئ
 أو الرحمن أو الملك أو الرزاق جاز وكذا لو أبدل لاجل ما من فقال ما من الله والابغيا وسوى أو عدا
 أو الجلالة بالحجي المميت وهو غير طماعي أو بالرحمن أو بالبرئ أو من آمن به المسلمون أو من
 في السماء أو الملك أو الرزاق بخلاف ساكن السماء والفرق بينهما وبين من في السماء ان الاول
 نص في الجهة المستحيلة على الله تعالى عنها وما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والقول
 بالجهة كفر عند كثيرين من العلماء فكيف يحصل الاسلام بما يستعمل على الكفر بخلاف
 من في السماء لانه ليس صريحا في ذلك اذ المراد من في السماء أمره وسلطانه ولانه موافق للفظ
 القرآن المؤول عند الخلف والسلف فلا خلاف بينهم في ذلك خلافا للفرقة ضالة من الحنابلة
 وغيرهم وانما الخلاف بينهما في اننا نعين ذلك التأويل ولا نصرف الظاهر اليه وهو مذهب الخلف
 أو نقول اجمالا ولا نعين شيأ بل نفوض علم ذلك بعينه الى الله تعالى وهو مذهب السلف واختاره
 بعض الأئمة من المتأخرين واختار بعضهم تفصيلا في ذلك وهو ان تعيين التأويل ان قرب
 من الظاهر وشهدت له قواعد اللغة والعريسة بالقبول كان أولى والا فالتفويض أولى
 ومن تأمل الآيات والاحاديث وجدها شاهدة للتأويل لان ظاهرها يدونه وهم التناقض
 فوجب المصير اليه صونا عن ذلك الابهام ألا ترى الى قوله تعالى ثم استوى على العرش
 مع قوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وهو معكم أينما كنتم ومع خبر لو أديتم حبلا
 لوقع على الله فأحد تلك النصوص يجب تأويله اذ لا يمكن أحدا أن يقول بظواهر تلك
 النصوص جميعها واذا وجب تأويل بعضها وجب تأويل كلها اذ لا فائل بالفرق على ان الخلف
 لم ينفردوا بذلك بل أقول جماعة من السلف كمالك وجعفر الصادق رضي الله عنهما وغيرهما
 والحاصل ان مذهب أهل الحق في هذه المسئلة ما قرئته وأنه يجب على كل أحد اعتقاده وانما
 يحصل ذلك بتزني الله عز وجل وعلا عن كل نقص صريحا أو سلبا ما بل وعن كل
 ما لا ينقص فيه ولا كمال واعتقاد انه تعالى انما انصف بأكل الكمال المطلق في ذاته وارادته
 وأوصافه وأسمائه وسائر شؤنه وأفعاله وأما الشهادة الثانية فيجوز ان يدل محمد افيها بأحد
 أو أبي القاسم والرسول بالنبى وبشترط ترتيب الشهادتين فلو قال أشهد أن محمدا رسول
 الله وأشهد أن لاله الا الله لم يسلم للموالاتة بينهم ولا للنطق بهما بالعريسة لكن يشترط

فهم ما تلفظ به ثم من كان ككفره بانكار أصل رسالته صلى الله عليه وسلم كفاء الشهادتان أو
 بتخصيصهما بالعرب كالعيسوية اشتراط أن يقول رسول الله الى كافة الانس والجن واشارة
 الاخرس كالنطق ولا يحصل الاسلام بغير ما مر كقوله آمنت فقط أو آمنت بالذي لا اله غيره أو أنا
 مسلم أو أنا من أمة محمد أو أنا أحبه أو أنا من المسلمين أو مثلهم أو دينهم حق بخلاف قول من لم
 يكن قد دان بشئ آمنت بالله أو ألمت لله أو بالله خالق أو ربى ثم اتى بالشهادة الاخرى فانه يصير
 مسلماً ويندب أو ركل من اسلم بالايان بالبعث ويشترط لرفع الاسلام في الآخرة مع ما مر تصديق
 القلب بوحدة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر فان آمن بذلك بان صدقه بقلبه ولم يلفظ
 بالشهادتين بلسانه مع القدرة فهو باق على كفره بخلاف في النار أبدا كما نقل النووي عليه الاجماع
 لكن اعترض بأن فيه قولاً للآئمة الاربعة ان ايمانه ينفعه وغايته انه مؤمن عاص وان تلفظ بهما
 بلسانه ولم يؤمن بقلبه فهو في الآخرة كافر اجماعاً وأما في الدنيا فتجبر عليه أحكام المسلمين
 ظاهران تزوج مسلبة ثم صدق بقلبه لم يحل له حتى يجتهد النكاح بعد اسلامه (ومنها) مذهب
 أهل الحق ان الايمان لا ينفع عند الغرغرة ولا عند معاناة عذاب الاستئصال قال تعالى فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما رواه بأسنانسة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون نعم يستثنى
 من ذلك قوم يؤمنون بقوله تعالى ألا قوم يؤمنون لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
 الدنيا ومتعناهم الى حين بناء على ان الاستئناء متصل وان ايمانهم كان عند معاناة عذاب
 الاستئصال وهو قول عليه بعض المفسرين وعليه فوجه استئنائهم ان ذلك وقع كرامة
 وخصوصية لنبيهم فلا يقاس عليها ألا ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد أكرم الله بحجامة أبويه
 له حتى آمنابه كما جاء في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما فنفعهما
 الله تعالى بالايان بعد الموت على خلاف القاعدة اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والخصوصيات
 لا يقاس عليها وانما راع بعضهم في خبر احياء أبويه صلى الله عليه وسلم وأطال فيه بما رددته عليه
 في الفتاوى وقد قال القرطبي وابن دحية وغيرهما لم تزل فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه
 تتوالى وتتابع الى حين وفاته فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه وليس احياءهما
 وايمانهم ما به متمتعاً عقلاً ولا سمعاً فقد احيى قبل نبى اسرائيل حتى اخبر بقاتله وكان عيسى صلى الله
 عليه وسلم يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيانا الله على يديه جماعة من الموتى وحينئذ
 فأى مانع من احيائهم ما بعد موتهم ما زيادة في كرامته وفضيلته وقد صرح ان الله تعالى ردد عليه
 صلى الله عليه وسلم الشمس بعد مغربها حتى صلى على كرم الله وجهه العصر فكأ كرم يعود
 الشمس والوقت بعد فواته وكذلك كرم يعود الحياة ووقت الايمان بعد فواته اكرامه أيضاً
 ولا يشاقى ذلك قول بعض المفسرين ان ولا تستل عن أصحاب الجحيم نزات في أبويه لان ذلك
 أعنى سبب نزولهم ليصح فيه شئ وعلى المنزل فالمراد أصحاب الجحيم لولا كرامتهم وخبر مسلم أبى
 وأبولك في النار أما كان قبل علمه أو قاله تطميناً وارشاداً لذلك الاعرابي فانه تغيير ما قال أبولك
 في النار وأخذ علماء الامة ومجتهدوها الذين عليهم المعول من الآية الاولى أعنى قوله تعالى فلم يك

يتفهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اجماعهم على كفر فرعون ورواه الترمذي في تفسيره في سورة
 يونس عليه السلام من طريقين وقال في احدهما حديث حسن وفي الاخرى حديث حسن
 غريب صحيح وروى ابن عدى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا في
 بطن أمته مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمته كافرا وأما ما حكاه الله تعالى عنه في سورة يونس عز
 قائلا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين
 فهو لا ينفعه بدل قوله تعالى عقب ذلك آلا ن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وسبب ذلك
 مع انه كثر الايمان مرتين بناء على فتح أن وثلاثا بناء على كسرهما انه انما آمن عند نزول عذاب
 الاستئصال له ولقرمه والايمان حينئذ غير نافع لما تقرروا أيضا فإيمانه انما كان تقليدا محضا
 بدليل قوله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فكأنه اعترف بأنه لا يعرف الله وانما سمع من بني
 اسرائيل ان العالم اله افامن بذلك الاله الذي سمع بني اسرائيل يقولون بوجوده فأمن به وهذا
 هو محض التقليد على انه كان دهر يانكر الوجود الصانع ومنزل هذا الاعتقاد الخبيث البالغ
 نهاية القبح والفحش لا يزول بتقليد محض بل لا بد في من يله من أن يكون برهانا قاطعا وعلى
 التنزل فلا بد في اسلام الدهري ونحوه من كان قد دان بشئ ان يقر بطلان ذلك الشئ الذي كفر
 به فلو قال آمنت بالذي لا اله غيره لم يك مسلما كما مر وفرعون لم يعترف بطلان ما كان كفر به من
 نفي الصانع والهيمنة نفسه وقوله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لا يدري ما الذي أراد به فاذا
 صرح الأئمة في آمنت بالذي لا اله غيره بأنه لا يحصل الايمان لاحتماله فكذا فيما قاله وعلى التنزل
 فالاجماع منعقد على ان الايمان بالله مع عدم الايمان برسول الله لا يصح فلو سلمنا ان فرعون آمن
 بالله ايمانا صحيحا هو لم يؤمن بموسى صلى الله عليه وسلم ولا تعرض له حينئذ أصلا فلم يكن ايمانه نافعا
 ألا ترى ان الكافر لو قال الوفا من المرات أشهد ان لا اله الا الله والذي آمن به المسلمون لا يكون
 مؤمنا حتى يقول واشهد أن محمدا رسول الله فان قلت السحرة لم يتعرضوا في ايمانهم للايمان
 بموسى ومع ذلك قبل ايمانهم قلت ممنوع بل تعرضوا لذلك بقولهم آمنا برب العالمين رب موسى
 وهرون على ان ايمانهم حينئذ ايمان بمجزة موسى وهي العصا التي تلتفت ما صنعوا والايمان
 بالله مع الايمان بمجزة الرسول ايمان بالرسول فهم آمنوا بموسى صريحا بخلاف فرعون لم يؤمن
 به صريحا ولا اشارة بل ذكره بني اسرائيل دون موسى مع انه الرسول الحق العارف بالاله وما
 يليق به والهادي الى طريقه فيه اشارة ما الى بقائه على كفره فان قلت قد صرح الامام
 القاضي عبد الصمد الحنفي في تفسيره ان مذهب الصوفية ان الايمان ينفع به ولو عند معاناة
 العذاب وهذا يدل على انه مذهب قديم لان القاضي المذكور وهو متقدم كان موجودا أوائل
 المائة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمائة وقال الذهبي الحذاق الفاضل بين العلماء المتقدمين
 والمتأخرين برأس القرن الثالث وهو الثامنة واذا كان مذهب الصوفية ذاك فكيف ساغ
 الاجماع على كفر فرعون قلت لو سلمنا صحة ذلك عن الصوفية الذين هم من أهل الاجتهاد المعول
 عليهم حتى لا نعتقد الاجماع مع مخالفتهم لم يرد ذلك علينا ولم يحتج به ما قدمنا من اجماع الامة

على كفر فرعون لانهم لم يحكم بكفروه لاجل ايمانه عند البأس فحسب بل لما انضم اليه من أنه لم يؤمن بالله ايمانا صحيحا وعلى التنزل فهو لم يؤمن بموسى أصلا فلا يرد ما حكي عن مذهب الصوفية على ما قررنا فان قلت قد قال الامام العارف المحقق محيي الدين بن العربي في مقوماته المكية بصحة الايمان عند الاضطراب وان فرعون مؤمن فانه قال ما حاصله لما حال الغرق بين فرعون وبين اطعامه لحا الى الله تعالى والى ما أعطاه باطنه مما كان عليه من الدلة والافتقار فقال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمناب رب العالمين وبموسى وهرون لرفع الارتياب وازاحة الاشكال ثم قال وأنا من المسلمين فغاطبه بلسان العتب ألا ان أظهرت ما كنت قبل علمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك فالיום تبجيل فبشره قبل قبض روحه لتكون لمن خلفك آية أي لتكون النجاة علامة له اذا قال ما قلته كانت له النجاة مثل ما كانت لك اذا العذاب ما يتعلق بالظواهر وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا وصارا موت فيه شهادة خالصة كل ذلك حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والاعمال بالخطواتهم وأما قوله تعالى فلم يكن يتقهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فالتقهم الا الله وقوله تعالى سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤيه البأس وانما قبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى وأما قوله تعالى فأوردتهم النار فانه نص انه يدخلهم معهم بل قال الله تعالى أدخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون ورحمة الله أوسع من حيث ان لا يقبل ايمان المضطر طر دعه ويكشف السوء فقرر للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه فلم يكن عذابه أكثر من الغرق في الماء انتهى كلامه فهل هذا الكلام مقرر أو هو دود فاجوبه رده قلت ليس هذا الكلام مقرر وان كانه قد جلاله فانه العصمة ليست الا للانبياء ولقد قال مالك رضي الله عنه وغيره ما من أحد الا مأخوذ من قوله وهو دود عليه الا صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم على انه قد نقل عن بعض كتب ذلك الامام انه صرح فيها بأن فرعون مع هامان وقارون في النار واذا اختلف كلام امام فيؤخذ منه بما وافق الأدلة الظاهرة ويعرض عما خالفها بل قد مر ذلك ان الآية وحديث الترمذي الصحيح صريحان في بطلان الايمان عند البأس فلا يلتفت بعد ذلك الى ما مر من تأويل فلم يكن يتقهم ايمانهم بان النافع هو الله وايضا فما يطل هذا التأويل ان اصطلاح القرآن والسنة اضافة الاشياء الى أسبابها فاذا قيل لا يتق الايمان فليس معناه الشرع الا الحسبكم عليه بأنه باطل لا يعتد به وأي معنى مستوع له هذا القائل ان يخص نفع الله به هذه الحالة التي هي حالة وقوع العذاب مع النظر الى ما هو الواقع الحق من ان الله هو النافع حقيقة في كل وقت ولو نفعهم الله لما استأصلهم بالعذاب وقوله تعالى وخسر هنالك الكافرون دليل واضح على ان المراد بلم يكن يتقهم ايمانهم بانهم ياتون مع ذلك الايمان

على الكفر وكفى بتفسير أئمة الصحابة والتابعين فمن بعدهم الموافق للعديث الصحيح والاجماع
السابقين الآية بما يوافق ما ذكرناه وإذا ثبت وأنضح أنه لا يصح إيمان اليأس ثبت أن إيمان فرعون
لا يصح على اتفاقنا المتأول فلهذا الصحة إيمان اليأس فالآية دالة على أنه لا يصح إيمانه أيضا لعدم
إيمانه بموسى وهرون صلى الله عليه وسلم بخلاف السحرة ومن تأمل صبغة إيمانه مع صبغة
إيمانهم المحكيين عنهم في القرآن علم انضاح ما بين الإيمانيين فلا يصح إلى قياس أحدهما على
الآخر وقوله أنه لجأ إلى ما أعطاه باطنه مما كان عليه من الذلة والافتقار عجيب وأي ذلة وافتقار
كان عليه باطنه وهو ينكر ربوبية رب الارباب ويعتقد أنه الإله المطلق والرب الأكبر
ويؤذى موسى ويكذبه ويعانده فهل هو في ذلك الأكلي جهل ومن ثم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرعون هذه الامة وتسليم أن باطنه كان عليه ما فأتى تنفع لها مع عدم الإيمان الصحيح
وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين على العتب في غاية البعد إذ لوصح اسلامه
وإيمانه إمكان الانسب بمقام الفضل الذي طمح اليه نظر الشيخ أن يقال له الآن تقبلت وتكرمك
لاستلزام صحة إيمانه رضا الحق عنه ومن وقع له ذلك الرضا الأكبر لا يقال له باعتبار رعاية مقام
الفضل جوابا لإيمانه الصحيح الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لأن كل أحده أدنى
روية وسليقة يتفلسف بأن هذا الخطاب إنما يخاطب به المغضوب عليه لا المرضي عنه وتخصيص
وكنت من المفسدين بما مر يأباه هذا البيان الذي تقرّر لانه إذا صح إيمانه محي عنه ما عصاه
وأفسده في أتباعه وغيرهم فكيف مع ذلك الخوا العظيم يعاتب ويخطب بذلك التائب المحض
والتقريب الصرف والتوبيخ الحق فلم يكن هذا إلا إقامة أعظم نواميس الغضب عليه وتذكيره
بشبايح التي قدمها وأعلامه بأنها هي التي منعت عن النطق بالإيمان إلى آخره وق منه فلم ينفعه
النطق بها حينئذ سيما وهو باق على تكذيبه برسوله وعناده لآياته وأعراضه عن جنباته وتخصيص
النجاة بالبدن أعظم وأعدل شاهد على أنه لم يرد به إلا ما قاله المفسرون واطبق عليه المعبرون من
أنهم لم يصدّقوا بغيره سيما مع دعواه الإلهية وأن مثله لا يموت فأتى بنجوة من الأرض أي ربوة
مرتفعة وعليه درع يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع وكانت له درع يعرف بها
ويؤيده القراءة الشاذة بأبدانك أي دروعك لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه أو رهو
عربان لاشئ يستره أو أنه بدن بالأروح ولا تنافيه القراءة المذكورة لانه عليه اجعل كل جزء من
بدنه بدنا على حدّ شأبت منازقه وقرئ شاذ أيضا تخيل بالحاء المهملة أي تلقين بناحية مما يلي
الجعر قال المفسرون وماه إلى جانب البحر كالثور ليكون لمن خلقه من بني إسرائيل وغيرهم علامة
على أن مثله من تجبر وتكبر على الله لا بد وأن يقصم ويؤخذ على غاية من الذلة والمهانة لينزجر
الناس عن طريقته مع ما في تخصيصه من بين سائر قومه بالإخراج من الدلالة على باهر قدرة الله
تعالى وصدق موسى فيما جاء به ثم ختم تعالى هذا المقام بقوله عز قائلا وان كثيرا من الناس عن
آياتنا الغافلون زجر هذه الامة الحمديّة عن الاعراض عن الدلائل وبعثنا لهم على التأمل فيها
والاعتبار بها كما قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولئنا (ومنها) دلت

الآيات والاحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم دائم مؤبد وما ورد مما يخالف ذلك يجب
 تأويله فن ذلك قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال
 لما يريد فظاهره ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الاما شاء الله من هذه المدة
 فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اقره العلماء بنحو عشرين وجهاً يرجع بعضها الى حكمة التقييد
 بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه * فن الاول ان المراد سموات
 الجنة وأرضها اذ السماء كل ما علاك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار لهما
 سما وأرض بهما هذا الاعتبار أمر قطعي لا يخفى على أحد فاندفع التنظير في هذا القول بأنه لا يجوز
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للمخاطبين أو سموات الدنيا وأرضها وأجرى ذلك على
 عادات العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتأيد بذلك ونحوه كقولهم لا تأتلك مادامت
 السموات والارض أو ما جن ليل وسال سليل أو ما اختلف الليل والنهار أو ما طما البحر أو ما قام
 الجبل لانه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الانفاط في عرفهم تفيد الابد
 والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء المخلوقة أصلها من نور العرش وان السموات والارض
 في الآخرة ردتان الى النور الذي خلقا منه وهما دائمان أبدان نور العرش ثم هذا الجواب انما
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السموات والارض انهم لا يقفون في النار الا بقدر
 مدة دوامهما من حين ايجادهما الى اعدامهما ومنع بعضهم ذلك بأن المفهوم من الآية انهما
 متى كانتا دائمتين كان كونهم في النار باقياً وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما
 حصل المشروط وهو بقاءهم في النار ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط بعدم المشروط ونظيره
 أنك اذا قات ان كان هذا انساناً فهو حيوان ثم قلت لكنه انسان أنتج انه حيوان أولئك ليس
 هذا بانسان لم ينتج انه ليس بحيوان لان استثناء نقض المتقدم عقيم فكذلك هنا اذا قلنا مادامت
 عقابهم ثم قلنا لكنهما مادامتا لمزم دوام عقابهم أولئك ما ما بقيتا لم يلزم عدم دوام عقابهم لا يقال
 اذا دام عقابهم بقيتا وعدمهما فلا فائدة للتقييد بدوامهما لاننا نقول بل فيه أعظم الفوائد وهو
 دلالة على بقاء ذلك العذاب دهر اداً ما طوي لا لا يحيط العقل بقدر طول امتداده فأما انه
 هل لذلك العذاب آخرام لا فذلك يحصل من أدلة أخرى وهو الآيات المصرحة بتأيد خلودهم
 المستلزم انه لا آخر له * ومن الثاني انه استثناء من فيها لانهم يخرجون من النار الى الزمهرير
 والى شرب الحميم ثم يعودون فيها فهم خالدون فيها أبداً الا في تلك الاوقات فانها وان كانت اوقات
 عذاب أيضاً إلا انهم ليسوا حينئذ فيها حقيقة أو ان ما لم يعقل كالكوا ما طاب لكم من النساء
 وحينئذ فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصل بناء على شمول شقوا لهم أو منقطعاً
 بناء على عدم شموله لهم وهو الاظهر وأنه منقطع والاعمى سوى أى ما دامتا سوى ما شاء ربك
 زيادة على ذلك وبقيت أجوبة كثيرة اعرضت عنها البعد ولا ينافي ذلك ما رواه أحمد عن عبد الله
 ابن عمر وليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقاباً
 لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقة وصاحب أكاذيب كثيرة عظيمة نعم نقل غير واحد هذه المقالة

عن ابن مسعود وأبي هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود
وأبي هريرة وأنس وذهب إليه الحسن البصري وجماد بن سلمة وبه قال علي بن طلحة والوالي وجماعة
من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن قول غيره قال العلماء قال ثابت سألت الحسن عن
هذا فأنكره واظهاره أن هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شيء وعلى التنزل فغني كلامهم
كما قاله العلماء ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أمّا ما وضع الكفار فهي ممثلة بهم لا يخرجون
عنهم أبدا كما ذكره الله تعالى في آيات كثيرة وفي تفسير الفخر الرازي قال قوم أن عذاب الكفار
منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية وبلائين فيها أحقبا وبأن مصيبة الظلم متناهية فالعقاب
عليه بما لا يتناهى ظلم انتهى والجواب عن الآية مرقوله تعالى أحقبا لا يقتضي أن له نهاية لما مر
أن العرب يعبرون به ويخوّه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لأن الكافر كان عازما على الكفر مادام
حيما فوجب دائما فهو له عاقب بال دائم فلم يكن عذابه الاجزاء وفاقا واعلم أن التقيد
والاستثناء في أهل الجنة ليس المراد بهم ما ظاهرهما باتفاق الكل لقوله تعالى غير مجد وذوقوا
بنظرهم ما هم فيكون المراد بما إذا جعلنا هاهنا معنى من أهل الاعراف وعصاة المؤمنين الذين لم
يدخلوها الا بعد قال ابن زيد أخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد وذوقوا
مقطوع ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار * (خاتمة) * أخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال
للكنبة ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده حرمة
المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وإن يظن به الا خيرا وأجد والنسائي وابن حبان
والحاكم من جاء يعبد الله لا يشرك به شيئا ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويتق
الكبائر فإن له الجنة قالوا وما الكبائر قال الاشرار بالله وقتل النفس المسلمة الحديث والنسائي
وابن حبان والحاكم والبيهقي أن أبا عبيد بن جراح وأسلم وهاجر بيت في ربح الجنة أي أسفلها
وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة فن فعل ذلك لم يدع للغير مطلبا ولا من الشر ثم هربا
يموت حيث شاء أن يموت وابن ماجه والحاكم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك
له وأقام الصلاة وآتى الزكاة مات والله عنه راض وأجد ومسلم أن الله تعالى لا ينظّم المؤمن
حسنة يعطى عليها في الدنيا ويناب عليها في الآخرة وأما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا حتى إذا
أقضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا والطبراني لا يقبل إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان
والبخاري والترمذي أني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند وجلي يقول
أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت أذنك وعقل عقل قلبك أنما مثلك ومثل أمثلك
كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعاعه ففهم من أجاب الرسول
ومنهم من تركه فأنه هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول من أجابك دخل
الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها وأبوء نعم إن الله تعالى يعذب
الموحدين في جهنم بتدرج نقصان أعمالهم ثم يردهم الى الجنة خلودا دائما أبدا بإيمانهم وأجد
وغيره طوبى لمن رأى وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرى وآمن بي سبع مرات وفي رواية للطباي

ثلاث مرات والطبراني والحاكم أفلم من هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ومسلم
أما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله

*** (الكبيرة الثانية الشرك الاصغر وهو الرياء) ***

قد شهد بتجريعه الكتاب والسنة وان فقد عليه اجماع الامة أما الكتاب فنه قوله عز قائلا الذين هم
يراؤون وقال تعالى والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد قال مجاهد هم أهل الرياء وقال
تعالى ولا يشرك به عبادة ربه أحد أي لا يرائي بعمله ومن ثم نزلت فيمن يطلب الاجر والحمد بعبادته
واعماله وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وأما السنة فنه ما رواه
أحمدان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جرى الناس
بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء والطبراني ان
أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الامتخياء الاخفياء أي المبالغون في ستر
عبادتهم وقترنهم عن شوائب الاغراض الفانية والاخلاق الدينية الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا شهدوا اي حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الدجى والطبراني الشهوة الخفية
والرياء شرك وابن ماجه ان أخوف ما أخاف على أمتي الاشرك بالله أما اني لست أقول يعبدون
شما ولا قراولا وشنا ولكن اعمالا لا غير الله وشهوة خفية والترمذي الحكيم الشرك أخفى في أمتي
من ديب التل على الصفا والحاكم الشرك أخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل والترمذي الحكيم
والحاكم وأبو نعيم الشرك أخفى في أمتي من ديب التل على الصفا في الليلة الظلماء وأذناه ان تحب
على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والترمذي والحاكم ان الله اذا كان يوم القيامة
ينزل الى العباد أي يتجلى لهم تجليا منزها عن الحركة والانتقال وسائر لوازم الجهات والاجسام
ليقتضى بينهم وكل أئمة جاشة فأقول من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فاذا عمت فيما علمت
قال كنت أقوم أنا الليل وأنا النهار فيقول الله له كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل
ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يا رب
قال فما علمت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له بل أردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد
في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جري
أي شجاع فقد قيل ذلك بأباهر ردة أولئك الثلاثة أقول خلق الله تسع مئة رجل استشهد بهم النار يوم القيامة
وأحمد ومسلم والنسائي ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأنتى به فترقه أي
الله نعمته فعرفها قال فما علمت فيما قال فأتيت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك فأتيت
ليقال جري فقد قيل ثم أمر به فذهب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ
القرآن فأنتى به فترقه نعمته فعرفها قال فما علمت فيما قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن

قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به
 فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به
 فعرفه نعمته فقال خذا اعلمت فيها قال ما تركت من سبيل يحب ان يتفق فيها الا أنفقت فيها قال
 كذبت والله كمنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار
 والحماكم أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر يؤتى بالرجل فيقول رب علمني الكتاب
 فقرأ أنه آاء الليل والنهار رأى ساعاتهم ما رجاؤه نوابك فيقول كذبت انما كنت تصلى ليقال انك
 قارئ مصل وقد قيل اذهبوا به الى النار ثم يؤتى بالآخر فيقول رب رزقني ما لا فوصلت به الرحم
 وتصدقته به على المساكين وحملت به ابن السبيل رجاؤه نوابك وجنتك فيقال كذبت انما كنت
 تصدق وتصل ليقال انه سمع جوادا فقد قيل اذهبوا به الى النار ثم يجاء بالثالث فيقول رب خرجت
 في سبيلك فقاتلت فيك غير مدبر رجاؤه نوابك وجنتك فيقال كذبت انما كنت تقاول ليقال انك
 جرى وشجاع فقد قيل اذهبوا به الى النار والحماكم ثلاثة مهملون عند الحساب جواد
 وشجاع وعالم وأحمد والترمذي وابن ماجه اذ اجتمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب
 فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله الله أحد الله فله طلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء
 عن الشرك والطيب البستي وأحمد ان الله تعالى يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي
 شيأ فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك بي أنا عنه غنى ومسلم وابن ماجه
 قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه اذا
 كان يوم القيامة أتى بصحف مخممة فتنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله الملائكة اقبوا هذا
 وألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الاخيرا فيقول نعم لكن كان لغيري لا أقبل اليوم
 الا ما اتى به وجهي وفي رواية اذا كان يوم القيامة يجاء بالاعمال في صحف مخممة فيقول الله عز
 وجل اقبوا هذا ووردوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول ان عمله كان لغيري
 وجهي وان لا أقبل اليوم الا ما كان لوجهي وفي أخرى لابن عساكر والدارقطني يجاء
 يوم القيامة بصحف مخمومة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة القوا هذا واقبلوا
 هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الاخيرا فيقول وهو أعلم ان هذا كان لغيري لا أقبل اليوم
 من العمل الا ما كان اتى به وجهي وفي أخرى مرسله لابن المبارك ان الملائكة يرفعون عمل
 العبد من عباد الله يستكثرونه حتى يبلغوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحى الله اليهم
 انكم حفظه على عمل عبدى وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدى هذا لم يتخلص لى في عمله فاجعلوه
 في سجين ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحرقونه حتى يبلغوا به الى حيث شاء الله من سلطانه
 فيوحى اليهم انكم حفظه على عمل عبدى وأنا رقيب على نفسه ان عبدى هذا أخلص لى عمله
 فاجعلوه في عليين وابن سعد اذا كان يوم القيامة نادى مناد من عمل عملاً اغفر الله فليطلب ثوابه
 ممن عمل له وابن ماجه ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا
 حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا ماصبح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة والبخارى في التاريخ

والترمذى وابن ماجه تعوذوا بالله من جيب الحزن وادى جهنم تهو ذمته جهنم كل يوم اربع مائة
مرة يدخله القراء المرأون بأعمالهم وان أرفض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي
رواية للطبراني ان في جهنم لو اديا تسعة عيذ جهنم من ذلك الوادى في كل يوم اربع مائة مرة أخذ
ذلك الوادى للمرأتين من أمة محمد لهما كل كتاب الله تعالى وللمتصدق في غير ذات الله وللحجاج الى
بيت الله وللخارج في سبيل الله وأحمد ومسلم من سمع سمع الله ومن رأى رأى الله ومن شق
شق الله عليه يوم القيامة والعقيلي والديلي أبغض العباد الى الله من كان ثوباء خيرا من همه أن
تكون ثيابه ثياب الانبياء ومعه عمل الجبارين وأبو عبد الرحمن السلمي في ستر الصوفية والديلي
أحذر والشهرتين الصوف والخزأشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا
ولا خيره وأبو نعيم والديلي ان الله حرم الجنة على كل مرء والديلي ان الارض لتعج الى الله
من الذين يلبسون الصوف رياء وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس
له من قيامه الا السهر وأحمد والطبراني والحاكم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه
من صيامه الجوع والعطش والديلي ربح الجنة بوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجده من
طلب الدنيا بعمل الاخرة والطبراني وأبو يعلى والبيهقي من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم
أساءها حيث يخلو فذلك استمانة استهان بهم اربه والطبراني من تزين بعمل الاخرة وهو لا يريد هاولا
يطلبها عن في السموات والارض وابن عسدي اذا تزين القوم بالاخرة وتبعه موالا نيا فالدار
ما واهم والطبراني من رأى بالله لغير الله فقد برئ من الله والطبراني من قام مقام رياء وتبعة فنه
في مقت الله حتى يجلس وأحمد والترمذى وابن ماجه من برانى برانى الله ومن يسمع بسمع الله
به وهو يشديد الميم أى من يظهر عمله للناس رياء يسمع الله به أى يفرضه يوم القيامة ومعنى من
رأى رأى الله به أى من أظهر للناس العمل الصالح ليحظهم عندهم وليس هو كذلك رأى الله به
أى أظهر سريره على رؤس الخلائق وأحمد والشيخان وأبو داود والتمشيع عالم يعط كل اربس ثوبى
زور والحكيم الترمذى الشريك فى أمى أخفى من ديب النمل على الصغائر على الجبال الاملس
وأحمد والطبراني أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل قالوا وكيف تتعبه
يا رسول الله قال قولوا اللهم اننا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك ما لا نعلمه وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكرهى الله عنه الشرك فيكم أخفى من ديب النمل وسألك على
شيئ اذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم افى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم
واستغفر لك لما لا أعلم ثلث مرات وفي أخرى عند الترمذى الحكيم عن ابن جريج بالغا
يا أبكر الشرك فيكم أخفى من ديب النمل ان من الشرك أن يقول الرجل ماشاء الله وشئت ومن
الشد أن يقول الرجل لولا فلان اقتلتى فلان أفلا أدلك على ما يذهب الله به عنك صغار الشرك
وكباره تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم ان أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك ما لا أعلم
وأحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي اتخوف على أمى الشرك والشهوة الخفية قيل
يا رسول الله أشرك امة من بعدك قال نعم اما أنهم لا يعبدون شمسا ولا قرا ولا جبرا ولا وثنا

ولكن يراون الناس بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه وفي رواية يصبح العبد صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيواقعها ويدع صومه والدليلى ان الرجل ليعمل عسرا فيكتبه الله عند سر افلا يزال به الشيطان حتى يتكلم به فيجعى من السر ويكتب عليه فان عاد تكلم الثانية محى من السر والعلاية وكتب ربا والخطيب ان الله تعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شيئا فهو وشريكي يأثم الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الأعمال الا ما أخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانه للرحم وليس لله منه شيء وابودا وبسند صحيح من تعلم علما مما يتقى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة اى ربحها الطبيب والطبراني ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الا صغر الربا يقال لمن يفعل ذلك اذا جاءه الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراون فاطلبوا ذلك عندهم واجدوا الحاكم والبيهقي ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الشرك الخفى ان يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل والدليلى اياكم ان تخلطوا طاعة الله تعالى بحب ثناء العباد فيحبوا أعمالكم والبيهقي اياها الناس اياكم وشرك السرا تراون يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهد المايرى من نظار الناس اليه فذلك شرك السرا تراون رواية له اياكم وشرك السرا تراون ان يتم ركوعها وسجودها لما يخطئه من الحدق والنظر فذلك شرك السرا تراون وبونعيم الشرك الخفى فى أمتى من ديب الذر على الصنم وليس بين العبد والكفر الا ترك الصلاة وابن جرير والذمى قال الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو له كراهة وانا اغنى عن الشركاء والبيهقي ما من عبد يقوم فى الدنيا مقام خمسة ورياء الاسمع الله به على رؤس الخلائق يوم الجمعة أى يوم القيامة لان فيه الجمع الاعظم والدليلى من ترين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شانه الله عز وجل والحاكم من تهاى للناس بقوله واباسه وخاف ذلك فى أعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والطبرانى وأجد والطبرانى والحاكم والبيهقي من صلى وهو راى فقد أشرك ومن صام وهو راى فقد أشرك ومن تصدق وهو راى فقد أشرك وأجد وابن سعد وبعقوب بن سفيان والبغوى وابن السكن والباوردى وابن منده وابن نافع والطبرانى وأبونعيم وسعيد بن منصور من قام بخطبة لا يلتصق بها الا ديار وسبعة أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسبعة والطبرانى وأبونعيم من يسمع سمع يسمع الله به ومن يراى راى الله به ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة والطبرانى وأبونعيم والبيهقي وابن عساكر وابن النجار يؤمر بناس وفي رواية بغثة أى جماعة من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشثوا ربحها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فخرجون بحسرة ما رجع الا قولون والآخرون بمنزلها فيه ولون ربنا لوأدخلكم النار قبل أن تريتاما أريتنام نوابك وما أعدت فيها الا واما ذلك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم بأشقياء كنتم اذا خلوتهم بارزقوني بالعظام واذ القيمت الناس لقيتهم وهم مخبئين تراون الناس بأعمالكم خلاف ما تطرون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس

ولم تتركوا لي قال يوم أذيقكم العذاب مع ما حرمت من الثواب وفي رواية قال يوم أذيقكم ألم عذابي مع ما حرمتكم من جزيل نوابي وأبو نعيم لا يسمع الله من مسبح ولا من مرأه ولا ولا ولا لا عب والدبلي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا وخذوا أجوركم عن علمه له فاني لأقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وأهلها والذهب سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما العبادة غدا قال صلى الله عليه وسلم أن لا تخدع الله قال وكيف يخدع الله قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجهه الله فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله وإن المرأى ينادي عليه يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء كافر يافا جريا غادر يافا سر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق أى نصيب لك اليوم فالتس أجرك ممن كنت له تعمل يا مخدع (وأما الاجماع) فهو واضح بعد ان علمت ما جاء فيه من تلك النصوص القطعية والاحديث الصحيحة السنية ومن ثم تطابقت كلمات الائمة على ذمه وأطاعت الامة على تحريمه وتعظيم اسمه وقد قال عرضي الله عنى من رآه يطأ طي رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبته ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلب ورأى أبو امامة رجلا يركب في المسجد في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويرزى في العمل اذا أثنى عليه وينتقص اذا ذم وقال يعطى العبد على نيته ما لا يعطى على عمله لأن النية لا رياء فيها وقال عبادة ابن الصامت رضى الله عنه لمن قال أنا قاتل بسيفي في سبيل الله أريد وجهه الله وبجمدة الناس لاشئ لك لاشئ لك لاشئ لك ان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك الحديث وقد ذم غير واحد من السلف من يقول هذا لوجه الله ووجهه فلا فإن الله تعالى لا يشريك له وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى عبدى يستترى بى وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه ما صدق الله تعالى من أراد أن يستتر وقال الفضيل رضى الله عنه من أراد أن ينظر الى مرأه فلينظر الى وقال أيضا ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلص أن يعافيك الله منه ما وقال بعض الحكماء مثل من يعمل رياء وسعة كمثل من ملا كيسه حصا ثم دخل السوق ليشتري به فاذا فتحه بين يدي البائع افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوى قول الناس ما أملا كيسه ولا يعطى به شيئا فكذلك من عمل للرياء والسعة لا منفعة له في عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة قال تعالى وقد مدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أى الأعمال التي قصد بها غير الله تعالى يبطل ثوابها لانها ما صارت كلها بالمشور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس * (تبسيهات) * منها الرياء مأخوذ من الرؤية والسهمية من السماع وحده الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته غير وجهه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته وكما له حتى يحصل له منهم نحو مال أو جاه أو ثناء أما باظهار نحو لم وصفرة ونحو ثلث عشر فبذا ذهية وخفض صوت وغض جفن اياها ما لشدته اجتاده في العبادة وحزنه وقلة كاه وعدم مبالاة به أمر نفسه لا شغاله عنها بالاهم وتوالى صومه وسهره

واعراضه عن الدنيا وأهلها وما درى الخذلان أنه حينئذ أقبح من أراذلهم كالمكاسين وقطاع
 السبيل وأمشالهم لأنهم معترفون بذنوبهم لا غرور لهم في الدين بخلاف ذلك الخذلان
 الممقوت وأما باطهارى الصالحين كاطراق الرأس في المشى والهدة في الحركة وابقاء أثر
 السجود على الوجه ولبس الصوف وخشن الثياب وتقصيرها وغير ذلك أيها ما أنه من العلماء
 والسادة الصوفية رضى الله عن محققهم وخذل مبطلهم مع الأفلاس عن حقيقة العلم والتصوف
 باطنه وما درى الخداع أن كل ما وصل إليه لاجل هذا التلبس حرام عليه قبوله فإن قبله كان
 قاسقا لا كله أموال الناس بالباطل وأما الوعظ والتذكير واطهار حفظ السنن وإقامة المشايخ
 واتقان العلوم وغير ذلك من الطرق الكثيرة أذ الرىابا النول كذبوا أنواعا لا تنحصر وأما نحو
 تطويل أركان الصلاة وتحسينها وإظهار التشجيع فيها وكذلك الصوم والحج وغيرهما
 من العبادات وأنواع الرىابا بالأعمال لا تنحصر وربما أن المراقى من شدته حرصه على أحكام الرىابا
 وإتقانه يتألف ذلك بقوله في خلواته ليكون ذلك خالقا له في الملا لا الخوف من الله تعالى والحياء
 منه وأما الأصحاب والزائرين والمهاجرين كمن يطلب من عالم أو أمير أو صالح أن يأخذ يارته
 أيها ما الرفعة وتبرك إلا كبريه ولكن يذكر أنه لقي شيوخا كثيرين اقتضوا رايهم وترفعوا بذلك على
 غيره فهذه جماع أبواب الرىابا الحامل أيها رها على طلب نحو الجاه والمترلة واشتهر الرصيت حتى
 تنطلق اللسان بالشناعة عليه ويجب الخطام من سائر الأفاق إليه (ومنها) حيث أطلق الرىابا على
 لسان جملة الشرع فالمراد به المذموم الذى مرّ حده ثم إن لم يقصد غير الرىابا فعبادته باطله وليسته
 لم يحصل له من سوء غير ذلك بل عليه عظيم الإثم وقبيح الذم كما علم تفصيل ذلك من الآيات
 والأحاديث السابقة والمعنى في تحريره وكونه كبيرة وشر كما مقتضى اللعن أن فيه استهزاء بالحق
 تعالى كما مرّت الإشارة إليه في الأحاديث ومن ثم قال قتادة كما مرّ أذ ارأى العبد قال الله تعالى
 انظروا إليه كيف يستعزى بى ويوفى نعمته أن أحد خدام الملك القائم في خدمته لو كان قاصدا
 بوقوفه فيهما لاحظة أمّة وأمر للملك أن ذلك عند كل من له أدنى مسكة من عقل استهزاء
 بذلك الملك لأنه لم يقصد تقربا إليه بوجه مع أيها ما أنه على غاية من التقرب وحينئذ فأى استهزاء
 واستهزاء يزيد على قصدك بعبادة ربك مثلك عاجزا عن نفع نفسه من سائر الوجوه فضلا عنك
 ومع ذلك فقد صدق آياه متبرعا بعبادته بئى عن اعتقاده فيه أنه أقدر على تحصيل اغراضك من
 الله فرفعت العبد الضعيف العاجز على مولاه القوى القادر ومن ثم كان الرىابا من كبار الكبار
 المهلكة ولهذا سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر وفيه أيضا تلبس على الخلق
 لإيهامهم أنه مخلص مطيع لله تعالى وهو بخلاف ذلك بل التلبس في الدنيا حرام أيضا حتى
 لو قضى دين إنسان ليضل إليه أو إلى غيره أنه متبرع حتى يعتقه وامتناوته أثم به لما فيه من
 التلبس وتلك القلوب بالخداع والمسكر (فإن قلت) قد تفرّج وجه كون الرىابا الشرك الأصغر
 فخارجه افتراقه من الشرك الأكبر (قلت) يتضح ذلك بمثال هو أن المصلح حتى يقول الناس أنه
 صالح مثلا يكون رىابا وسببا باعثا له على العمل لكنه في خلال ذلك العمل تارة يقصده تعظيم الله

تعالى وتارة لا يقدسه شيئا وفي كل منهما لم يصد عنه مكفر بخلاف الشرك الا كبرفاته لا يحصل
 في هذا الا اذا قصد بالسجود مثلاً عظيم غير الله تعالى فعلم ان المرائي انما نشأ له ذلك الشرك
 بواسطة أنه عظيم قدر الخلق عنده حتى جعل ذلك العظم على أن يركع ويسجد فكان ذلك الخلق
 هو المعظم بالسجود من ربه وهذا هو عين الشرك الخفي لا الجلي وذلك غاية الجهل ولا يتقدم عليه
 الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده ان العبد الضعيف العاجز يك من معاشيشه ومنافعه
 أكثر مما يملكه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه وقصده اليهم من الله تعالى فأقبل بسجود قلبه فمكلمه
 تعالى اليهم في الدنيا والآخرة كما مر في الاحاديث اذ هبوا الى الذين كنتم ترأون فاطلبوا ذلك
 عندهم وهم لا يعلمون لانفسهم شيئا سيماني الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله
 بقلب سليم يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازع والدته شيئا وعد الله حق فلا تغرنكم
 الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقد يطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاهل والتوهم
 بغير عبادة كان يقصد بزيته لباسه الفناء عليه بالخطافة والجمالة ونحو ذلك وقس على ذلك ما أشبهه
 من كل تجمل وتزين وتكرم لاجل الناس كالانفاق على الاغنياء لافي معرض العبادة والصدقة
 بل ليقتال انه مضي ووجه عدم حرمة هذا النوع انه ليس فيه ما مر في المحرم من التلبس بالدين
 والامتياز برب العالمين وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج سقى عمامته وشعره ونظر
 وجهه في المرأة فقالت عائشة رضي الله عنها أتفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب
 من العبد أن يزين لآخوانه اذ خرج اليهم نعم هذا منه صلى الله عليه وسلم عبادة متأكدة لانه
 ما مورب دعوة الخلق واسقالة قلوبهم ما أمكنه اذ لو سقط من أعينهم لاعرضوا عنه فلامه
 أن يظهر لهم محاسن أحواله لا يري دونه فيعرضوا عنه لامتداد أهين هامة الخلق الى الظواهر
 دون السرار فهذا قصد صلى الله عليه وسلم وفيه قربة أي قربة ويجري ذلك في العلماء ونحوهم اذا
 قصدوا بتقسين هيااتهم نحو ذلك (ومنها) اختلف الغزالي وابن عبد السلام فيمن قصد بعبادته الرياء
 والعبادة فقال الغزالي ان غاب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فله الثواب وان تساوبا
 تساوتا فلا ثواب أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب لمعلق الاخبار السابقة كغير من عمل عملا
 أشرك فيه غيري فأنا منه بري هو للذي أشرك وأول الغزالي الحديث صلى ما اذا استمرى
 القصد ان أو كان قصد الرياء أرجح وصريح كلام الغزالي ان الرياء ولو محرما لا يمنع أصل الثواب
 عنده اذا كان باعث العبادة أغلب ومن ثم قال لو كان اطلاق الناس من حقا ومقويا بانشاطه
 ولو قد يترك العبادة ولو انفراد قصد الرياء لما أقدم فالذي نظنه والعلم عند الله تعالى انه لا يجب
 أصل الثواب ولكنه يعاقب على مقدار قصد الرياء ويناب على مقدار قصد الثواب انتهى وقد
 ينافية قوله قبل ذلك اذ اقصدا الاجر والحمد جميعا في صدقته وصلاته فهو الشرك الذي ينقض
 الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص وما نقلناه عن سعيد بن المسيب وعبادة بن
 الاصامت رضي الله عنهم ما يدل على أنه لا ثواب له أصلا انتهى وبهذا يرجح كلام ابن عبد السلام
 والحاصل ان الذي يقبه ترجيحه في ذلك انه متى كان المصاحب لقصد العبادة رياء مباهل ينتقض

اسقاط ثوابها من أصله بل ياب على مقدار قصده العبادة وان ضمه أو حرم ما اقتضى سقوطه
من أصله كادلت عليه الأحاديث الكثيرة السابقة وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قد
لا يذكروا على ذلك لأن قصده بقصده المحرم أو وجب سقوطه الجبر فلم يبق له ذرة من خير فلم تشمله
الآية * وأعلم أن العبد إذا عقد عبادة على الإخلاص ثم ورد عليه وأراد الرياء فإن كان بعد تمام
العمل لم يؤثر فيه لأنه تم على الإخلاص فلا ينطف عليه أنه أثر ما طرأ أن لم يكلف إظهاره
والتحدث به فإن تكلف ذلك قصد الرياء قال الغزالي فهذا يخوف وفي الآثار والأخبار ما يدل
على أنه يحبط العمل وساق ذلك ثم استبعد أن يكون ذلك الطارئ مبطلًا لثواب العمل قال بل
الاقبى أنه مثاب على عمله الذي انقضى وبعاث على مراعاة بطاعة الله ولو بعد فراغه منها
بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء في أثناءه فإنه يحبطها بل يفسدها إن تعض قصد الرياء فإن لم
ينمعض لكنه غاب حتى انغمر قصد القربة فيه فهذا يتردد في إفساده للعبادة ومبطل للحرث
المحمدي إلى إفساده والاحسن عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا
عن باعث الدين وإنما انضاف إليه مرور باطلاع فلا يفسد عليه لبقاء أصل النية الباعثة عليه
والحاملة على إتمامه بخلاف ما لو عرض له ما لولا الناس لقطع صلاته مثلا فإنه يفسدها فبعد ما
إن كانت فرضا والأخبار الواردة في الرياء محمولة على ما إذا لم يرد بالعمل إلا الخلق وأما ما ورد
في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان
ضعيفا بالاضافة إليه فلا يحبط بالكلمة ثواب العمل ولا ينبغي أن تفسد الصلاة ولو قارن الرياء
ابتداء عقد الصلاة مثلا واستقر أن سلم فلا خلاف أنه يقضى ولا يعتد بصلاته فإن ندم عليه
أثناءها واستغفر فقالت فرقة حتى لم تنعقد فيستأنفها وقالت فرقة بالغو جمع ما فعله إلا القرم قيم
عليه وقالت فرقة لا يلزمه شيء بل يتم لأن النظر إلى الخواتيم كالأبدا بالإخلاص وختم بالرياء
فإن عمله يفسد والقولان الأخيران خارجان عن قياس الفقه جذا خصوصا أولهما وكذا
القول بأنه إذا ختم بالإخلاص صح لأن الرياء يقدر في النية والذي يستقيم على قياس النية أن
يقال إن كان باعته هو مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وأما تنال الأمر لم ينعقد
افتتاحه ولم يصح ما بعده لأنه لم يجز بالنية لأنه إنما تحرم لأجل الناس وإن كان ثوبه بنفسه
ولو كان وحده لم يصل أصلا فإن كان بجمعت أنهم لو نفذوا أصل أيضا صلاة صحيحة إلا أنه ظهر له
الرغبة في الحمد أيضا فاجتمع الباعثان فإن كان في شحوصه فقد عصى بإجابة باعث الرياء وأطاع
بإجابة باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر
قصده الصريح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر وصلاة النافلة كالصلاة
فما ذكر ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة ولا الاقتداء به باطل وإن ظهر أن قصده الرياء وإظهار
حسن قراءته تحسينا للطن بالمسلم أنه بقصد الثواب أيضا بطوعه فتصح باعتباره ذلك القصد
صلاته والاقتداء به وإن اقترن به قصد آخر هو عاص به فإن اجتمع الباعثان في فرض وكل
لا يستقل وإنما يحصل الابعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه فإن استقل كل منهما

بمحبت لو عدم باعث الراء ادى الفرض ولو عدم باعث الفرض انشأ صلاة للراء بهذا المحل النظر
وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال الواجب صلاة خالصة لوجه الله تعالى ولم توجد وان يقال
الواجب امتثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فقران غيره به لا يسيغ سقوط الفرض
عنه كما لو صلى في دار مغصوبة ولو كان الراء في نحو المبادرة الى الصلاة دون ذاتها قطع بصحتها لان
باعث أصل الصلاة من حيث انهم اصل الصلاة لم يعارضه غيره وهذا في رياء باعث على العمل فاما مجرد
السرور باطلاع الناس اذ لم يبلغ أثره بحيث يؤثر في العمل فبعد أن يفسد الصلاة فهذا ما نراه
لأننا بقانون الفقه والمسئلة عامضة من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في الفقه والذين خاضوا
فيها لم يلاحظوا قوانين الفقهاء بل جعلهم الحرس على توفية القلوب وطلب الاخلاص على
انساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو القصد فيما نراه والعلم عند الله تعالى فيه انتهى
ومر آنفاً ما يعلم به ما في بعضه (ومنها) الرياء ينقسم الى درجات متفاوتة في القبح فأقبحها الرياء
في الايمان وهو شأن المنافقين الذين أكثر الله من ذمهم في كتابه العزيز ونوعهم بقوله عز قائل
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو لا يقلوا من بعد من الصحابة نعم أكثر من هو مثله في
القبح كالمعتقدين للبدع المكفرة كالكفار الحشراً وعلم الله تعالى بالجزئيات واعتقاد الاباحة
المطلقة مع اظهارهم خلاف ذلك فليس وراء قبح أحوال هؤلاء شيء يليهم المراءون بأصول
العبادات الواجبة كان يعتمد تركها في الخلوة ويشغلها في الملاحف والمذمة وهذا أيضاً عظيم
عند الله تعالى لانيابته على غاية الجهل وأدائه الى أعلى أنواع المقت ويلهم المراءون بالنوافل كان
يعتاد ذلك فيها وحدها خوف الاستنقاص بعدم فعلها في الملا ولا يشار للكل وعدم الرغبة في
توابعها في الخلوة ويلهم المراءون بأوصاف العبادات كتحسينها وإطالة أركانها واظهارها لتشع
فيها واستكمال سائر كمالاتها في الملا والاقتصار في الخلوة على أدنى واجباتها خوف اضرار
ما ذكر في النوافل فهذا محظور أيضاً لان فيه كاذب قبله تقديم المخلوق على الخالق وقد يكيد
الشيطان فاعلم فيزني له أنه انما يفعل ذلك صيانة لهم عن الوقوع فيه ولو صدق لصان نفسه عن
فوات تلك الكمالات بما يفعل في خيوانه فقات قرأت أحواله على أن باعث ذلك ليس الا النظر
الى الخلق رياء محمديتهم لاصياتهم وللمرائي لاجله درجات أيضاً فأقبحها أن يقصد التمكن
من معصية كمن يظهر الورع والزهد حتى يعرف به فيولى المناصب والوصايا وتودع عنده
الاموال أو يفوض اليه تفرقة الصدقات وقصده بكل ذلك الخيانة فيه ولكن يذكر أو يعطى أو يعلم
أو يتعلم للظفر بامرأة أو غلام ثم فهو لا أقبح المرائين عند الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم
سبيلاً الى معصيته ووصله الى فسدتهم وتسوء ما قبلتهم ويلهم من يتهم بمعصية أو خيانة فيظهر
الطاعة والصدقة قصد الدفع تلك التهمة ويلهم أن يقصد نيل حظ مباح من نحو مال
أو نكاح أو غيره مما من حظوظ الدنيا ويلهم أن يقصد باظهار عباداته وورعه
وتخشعه ونحو ذلك أن لا يمتدقروا بنظر الله بعين النقص أو أن يستدلوا بجملة الصالحين
وفي الخلوة لا يفعل شيئاً من ذلك ومن ذلك أن يترك اظهار الفطاري في يوم بسن صومه خشية أن

يطلق به أنه لا اعتناء له بالذوال فهذه أصول درجات الرياء ومرااتب أوصاف المراتب قال الغزالي
وجميعهم تحت مقت الله تعالى وغضبه وهو من أشد المهلكات * (ومنها) * رضى الخبير أن من
الرياء ما هو أخفى من ديب النمل وهذا هو الذي يزل فيه غول العلماء فضلا عن العباد الجاهلاء
بآفات النفوس وغوائل القلوب ويانه أن الرياء أما جلي وهو ما يعمل على العمل ريبه
عليه وأما خفي وهو ما لا يعمل عليه لكنه يخفف شقته كمن يعتاد التبعيد كل ليلة فيثقل عليه
لكنه إذا نزل به ضيف أو أطلع عليه أحد نشط له وخف عليه ومع ذلك هو انما يعمل لله ولولا
رجاء الثواب لما صلى وأما ردة ذلك أنه يتعبد وأن لم يطلع عليه أحد وأخفى من هذا ما لا يعمل
على تسهيل وتخفيف ومع ذلك عنده رياء كامن في قلبه ككفون النار في الحجر لا يمكن الاطلاع
عليه الا بالعلامات وأجلى علاماته أنه يسرته اطلاع الناس على طاعته وعبادته فرب عبد مخلص
في علمه يكره الرياء ويذمه فلا يكون عنده منه شيء يعمل على العمل ابتداء ولادواما ولكنه إذا
اطلع الناس عليه سره ذلك وارتاح له ورتح ذلك عن قلبه شدة العبادة عليه وهذا السرور يدل
على رياء خفي إذ لولا التفات القلب للناس لما ظهر سروره عند اطلاعهم فاطلاهم مع عدم
كراهته له سره ما كان ساكنا وصار غدا للعرق الخفي من الرياء وحينئذ يعمل على تكلف سبب
الاطلاع عليه ولو بالتمريض أو فتوه كاظهار التعول وخفض الصوت ولبس الشققين وغلبة
النعاس الدال على طول التبعيد وأخفى من ذلك أن يحتجى بحيث لا يريد الاطلاع عليه ولا يسرته
ولكنه يجب أن يبدأ بالسلام والتعظيم وأن يقابل بعز يد البناء والمبادرة الى حوائجه وأن يسامح
في معاملته وأن يوسع له المكان إذا أقبل وبقى قصر أحد في ذلك ثقل على قلبه العظمة طاعته التي
أخفاها عند نفسه فكانت نفسه تطلب أن يحترم في مقابلتها حتى لو فرض أنهم لم تفعل تلك الطاعات
لما كانت تطلب ذلك الاحترام ومهما لم يكن وجود الناعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن
قد قنع بعلم الله تعالى ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب النمل قال الغزالي
وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر ولا يسلم منه الا الصديقون وعن علي كرم الله وجهه أنه قال
إن الله عز وجل يقول للقرآن يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعور ألم تكونوا تبدون بالسلام
ألم تكن تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لأجرناكم قد استوفيت أجوركم ومن ثم لم يزل
المخلصون خائفين من الرياء الخفي يشهدون ذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة
يحرصون على اخفائها أعظم ما يحرص على اخفائها هو أحدهم كل ذلك رجاء أن يحصل
عملهم فيجازيهم الله في القيامة على ملأ من الخلائق اذ علموا أن الله تعالى لا يقبل في القيامة الا
الخاص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وأن لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب
سليم ولا يجرى ولد عن ولده ولا مولود عن والده ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل
واحد منهم نفسي نفسي فضلا عن غيرهم وكل من وجد في نفسه فرائين اطلاع الصغار والمجانين
واطلاع غيرهم على عباداته فعنده شوب من الرياء اذ لو علم أن الله هو السامع الصار القادر على
كل شيء وغيره هو العاجز عن كل شيء لاستوى عنده الصغار وغيرهم ولم تتأثر نفسه بحضور

كبيرهم ولا صغيرهم وليس كل شوب من الرياء مفسدا للعمل ومحبطا له بل السرور دائما محمود بأن
يشهد أن الله اطلعهم عليه اظهرا لجيل أحواله ولطفه به فانه في نفسه يسترطاعته ومعصيته
ثم الله تعالى يستر معصيته ويظهر طاعته ولا لطف أعظم من ستر القبيح واظهار الجليل فيكون
فرحه بجميل نظر الله له ولطفه به لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا أو يشهد أنه لما استر قبيحه وأظهر جميله في الدنيا فكذلك يفعل معه في
الآخرة لخبر ما ستر الله على عبد ذنبا في الدنيا لاستره عليه في الآخرة أو بأن يظن رغبة المطاعين
على الاقتداء به في الطاعة فيستأعف بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما ظهر آخرا وأجر السر
بما قصد أولا إذ من اقتدى به في طاعة له مثل أجر المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء
وتوقع ذلك جدير بأن ينشأ عنه السرور فان ظهور مخايل الريح لذئوبه حب السرور لا محالة
أو بأن يفرح بكونه تعالى وفقه الى سبب يحمدونه عليه ويحبونه لاجله ولم يجعلهم كجماعة
آخرين مذنبين هم زئون بالمطيعين ويؤذونهم وعلامة هذا الفرح أن يكون فرحه بجمدهم
غيره كفرحه بجمدهم له واما مذموم وهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في قلوبهم حتى يعظموه
ويكرموه ويقوموا له بقضاء حوائجه وهذا مكروه وبما تقرر علم أن في كتم العمل فائدة
الاخلاص والنجاح من الرياء وفي اظهاره فائدة الاقتداء وترغب الناس في الخير ولكن فيه
آفة الرياء وقد أغنى الله على القسعين فقال عز قائل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم لكنهم مدح الاسرار لسلامته من تلك الآفة العظيمة التي قل من
يسلم منها وقد مدح الاظهار فيما يتعدر الاسرار فيه كالغزو والمجج والجمعة والجمعة فالأظهار
المبادأة اليه واظهار الرغبة فيه للتعريض بشرط أن لا يكون فيه شبهة براء والحاصل أنه متى
خلص العمل من تلك الشوائب ولم يمكن في اظهاره اذا لاحد فان كان فيه حمل للناس على
الاقتداء والتأسي به في فعله ذلك الخير والمبادأة اليه لكونه من العلماء والصالحين الذين تبادر
الكفاية الى الاقتداء بهم فالأظهار أفضل لانه مقام الانبياء ووراثتهم ولا يخصون الا بالاكمل
ولأن نفعه متعدد لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها
الى يوم القيامة وان اختلف شرط من ذلك فالاسرار أفضل وعلى هذا التفصيل يحمل اطلاق من
أطلق أفضلية الاسرار نعم مرتبة الاظهار الناضل منزلة قدم للعباد والعلماء فانهم يشبهون
بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرياء والنقص لذلك
غامض وعلامة الحق فيه أن من قام به مع علمه من نفسه أن غيره لو قام به مثله من أقرانه لم يتأثر به
كان مخلصا وان لم يعلم من نفسه ذلك كان مرأيا اذ لو لملاحظة نظره الخلق لما أثر نفسه على
غيره مع علمه بكفناية غيره فليحذر العبد خدع النفس فانما خدوع والشيطان متردد وحب الجاه
على القلب غالب ولما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات والاضطراب لسلامة الاخفاء ومن
الأظهار التحدث بالعمل بعد فراغه بل هذا أشد خطرا من جهة أنه قد يجري على اللسان زيادة
أو مبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعاوى وأهون من جهة أن الرياء لا يحبط ما مضى خالصا

واعلم أن كثير من رعايتهم كون الطاعات خوف الرياء وليس ذلك بمحمود مطلقاً فان الاعمال اما لازمة للبدن لا تتعلق بالغير ولا الذلة في عينيها كالصلاة والصوم والحج فان كان باعث الابتداء فيها رؤية الناس وحدها فهذا محض معصية فيجب تركه ولا رخصة فيها على هذه الكيفية وان كان الباعث نية التقرب الى الله تعالى لكن عرض الرياء عند عقدها شرع فيها وجاهدت نفسه في دفع ذلك العارض وكذا لو عرض في أثنائها فيرد نفسه للاخلاص فهاهنا حتى يتماها فان الشيطان يدعوك أولاً الى الترك فاذا عصيته وعزمت وشرعت دعائك للرياء فاذا أعرضت عنه وجاهدته الى أن فرغت ندمك حينئذ وقال لك أنت مرء لا ينفعك الله بهذا العمل شيئاً حتى تترك العود الى مثل ذلك العمل فيحصل غرضه منك فكن منه على حذر فانه لا أمرك منه وألزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ وجد فيك باعثاد بنياء على العمل فلم تتركه بل جاهدت نفسك في الاخلاص فيها ولم تغتر بكماء عدوك وعدواً بيبك آدم صلى الله عليه وسلم واما متعلقة بالخلق وهذه تعظم فيها الآفات والاحطار فأعظمها الخلقة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والافتاء ثم اتفاق المال فمن لا تسقيه الدنيا ولا يستنزفه الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم وأعرض عن الدنيا وأهلها جيله ولا يتحرك الالحق ولا يسكن الاله هو الذي يستحق أن يكون من أهل الولايات الدنيوية والاخرية ومن فقد فيه شرط من ذلك فالولايات بأقسامها المذكورة عليه خبر رأى ضرر فليمسك عنها ولا يغتر فان نفسه تسول له العدل فيها والقيام بحقوقها وعدم الميل الى شوائب الرياء والطمع فانها كاذبة في ذلك فليحذر منها فانه لا أذعندها من الجاه والولايات فربما جعلتها محبة ذلك على هلاكها ومن ثم استأذن رجل عررضي الله عنه أن يعظ الناس اذا فرغ من صلاة الصبح فذعه فقال تمنعني من نصيح الناس فقال اخشى أن تنتفع حتى تبلغ الثريا فينبغي أن لا يغتر الانسان بما جاء في فضائل التذكير بالله والعلم لان خطره عظيم ولست أنا من احد ابتركة اذ ليس فيه نفسه آفة انما الآفة في اظهاره بالتصدي له وعظا واقراء واقفاء ورواية ولا يترك التصدي له مادام يجد في نفسه باعثاد بنياء وان مزج بشيء من رياء بل تأمر به مع مجاهدة نفسه على الاخلاص والتفرغ عن خطرات الرياء فضلاً عن شوائبها فالامور ثلاثة الولايات وهي أعظمها آفة فليتركها الضعفاء رؤسا والصلوات ونحوها فلا ينبغي أن يتركها الضعفاء ولا الاقوياء ولا من يجاهدون في دفع شوائب الرياء عنها والتصدي للعلوم وهي مرتبة وسطى بين تنبذ المرتبتين لكنها بالولايات أشبه الى الآفات أقرب فالخبر عنها في حق الضعفاء أسلم وبقيت مرتبة رابعة وهي جمع المال واتفاقه فمن العلماء من فضله على الاشتغال بالذكر والنوافل ومنهم من عكس الحق ان فيه آفات عظيمة كطلب الثناء واستجلاب القلوب وتميز النفس بالاعطاء فمن تلك الآفات فالجمع والانفاذ له أفضل لما فيه من وصل المنقطعين وكفاية المستحقين والتقرب ببرهم الى رب العالمين ومن لم يخلص منها فالاولى له ملازمة العبادات واستقراغ الوسع فيما لها من الادب والمكملات ومن علامات اخلاص العالم في علمه انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظا وأغزر منه علما والناس له أشد قبولا وفرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالغمطة وهو أن تبقى لنفسه مثل علمه وانه لو حضر

الا كابر مجلسه لم يتغير كلامه بل يكون ناظر الخلق كلهم بعين واحدة وأن لا يجب اتباع الناس له
 في الطرقات * (ومنها) * قد بان لك بما سبق من الآيات والاحاديث وكلام الأئمة أن الرياء محبط
 للأعمال وسبب للمقت عند الله واللعن والطرود وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخدير
 بأن يشمر كل موفق عن ساق الجد في ازالته بالمجاهدة وتحمل المشاق الشديدة والمكابدة لقوة
 الشهوات اذ لا يتفك أحد عن الاحتياج لذلك الا من رزق قلبا سليما نقيا خالصا عن شوائب
 ملاحظة الاغراض والخلقين ومستغرقا دائما في شهود رب العالمين وقليل ما هم والافغالب
 الخلق انما طبع عليه اذ الصبي يتخلق ضعيف العقل ممتد اليه الخلق كثيرا الطمع فيهم فيرى
 بعضهم يتصنع لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويتبرخ ذلك في نفسه فاذا اكمل عقله
 ووفق لاتباع الحق رأى ذلك مرضاهم لسا فاحتاج الى دواء يزيله ويتطوع عروقه باستئصال
 أصوله من حب لذة المحمدة والجاه والطمع فيما بأيدي الناس وذلك الدواء النافع هو أن يعرض
 عن رغبته في كل ذلك لما فيه من المضرة وفوات صلاح القلب وحرمان التوفيق في الحال
 والمثالة الرفيعة في الآخرة والعقاب العظيم والمقت الشديد والخرى الظاهر حيث ينادى على
 رؤس الخلائق ويقال للمرائي يا فاجر يا عا دري امرئي أما استحييت اذا شربت بطاعة الله تعالى
 عرض الحياة الدنيا راقت قلوب العباد واستهزأت بنهار الله تعالى وطاعته وتجهيت الى العباد
 بالتبغض الى الله تعالى وترينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله تعالى
 ولولم يكن في الرياء الاحباط واحدة ~~كفي~~ في شؤمه وضرره فقد يحتاج الانسان
 في الآخرة الى عبادة ترجحها كفة حسناته والاذهب به الى النار ومن طلب رضا الخلق
 في سخط الله تعالى سخط عليه وأسخطهم عليه أيضا على أن رضاهم غاية لا تدرك وما أرضى قوما
 الا أغضب آخر ثم أي عرض له في مدحهم واشاره على ذم الله وغضبه مع أن مدحهم لا يفيد
 نفعه ولا يدفع عنه ضررا وانما ذلك لله وحده فهو المستحق لان يقصد وحده اذ هو المستحق للقبول
 بالمدح والاعطاء فلا رازق ولا معطى ولا ضار ولا نافع الا هو عز وجل ولا يتخلوا الطامع في الخلق
 من الذل والخيبة أو من المنه والمهانة فكيف يترك ما عند الله تعالى برجا كاذب وروهم فاسد قد
 يصيب وقد يخطئ على أنهم لو اطاعوا على ما في قلبه من الرياء لطرده ومقتوه وذموه وأحرموه
 ومن نظر لذلك بعين البصيرة فترت رغبته في الخلق وأقبل على الصدق فهذا دواء على وثمر دواء
 عمل وهو أن يتعبد اخفاء العبادات كاخفاء الفواحي حتى يتقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه
 عليه ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى به ويكلف الاخفاء كذلك وان شق ابتداء
 لكن من صبر عليه مدة تاكلف سقط عنه ثقله وأمدته الله تعالى فيه من فضله ما يكون سببا لرقبه
 ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة وقرع باب الكبريم ومن الله
 تعالى الهداية والفتح ان الله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة ايضا عنها وبوت من لدنه أجرا
 عظيما * (خاتمة في الاخلاص) * لما تكلمنا بحمد الله وتأيدته وامداده ومعونته وتوفيقه على
 هذه الكبيرة العظيمة وما يتعلق بها مما يحتاج الخلق اليه وبسطنا الكلام في ذلك بالنسبة لموضوع

الكتاب وان كان في نفسه بالنسبة الى اتساع كلام الناس في الرأى وتوابعه سيما الاحياء مختصرا
 جدا أردنا ان نغمم الكلام فيم ياذكر شئ من الآيات والاحاديث الدالة على مدح الاخلاص
 ونواب الخالصين وما أعد الله لهم ليكون ذلك باعنا للخلق على تحزى الاخلاص ومباعدة الرأى
 اذا الاشياء لا تعرف كما لا وضده الا باضدادها قال تعالى وما أمر والى الله مخلصين له
 الدين خفتاهم ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وقال تعالى ان تحفوا ما فى صدوركم
 أو تبدوه بعلم الله أخرج الشيخان انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
 هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينجسها
 فهجرته الى ما هجر اليه وأخرج أيضا يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض
 يخسف بأولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أقواقهم ومن
 ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم وأخرج أيضا ولكن جهاد دينة
 وأخرج أيضا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل
 رياء أى ذلك يكون فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
 فى سبيل الله وفى نسخة فذلك فى سبيل الله وأخرج الطبرانى تبة المؤمن خيرة من عمله وعمل
 المنافق خيرة من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن علانا فى قلبه نور والترمذى الحكيم
 أفضل العمل النية الصادقة وابن المبارك ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة وأنى أن
 يعطى الآخرة على نية الدنيا والدليل النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة والخطيب النية
 الصادقة معلقة بالعرش فاذا صدق العبد نيته تحرك العرش فيغفر له ومسلم العجب ان ناسا من
 أمتى يأتون البيت لرجل من قريش أى وهو المهدي قد جأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء
 خسف بهم فيهم المستنصر والمجبور وابن السبيل به يكون مهلكا واحدا ويصدر من مصادر
 شتى يبعثهم الله على نياتهم وأحمد والبخارى اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان
 فيهم ثم يبعثون على نياتهم وأخرج ابن ابى الدنيا والحاكم أخلص دينك يكفل القليل من العمل
 والدارقطني أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خصل له والدليل يا أيها الناس أخلصوا
 أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خصل له ولا تقولوا هذا لله وللرحم والطبرانى ان
 الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه والطبرانى أخلصوا عبادة الله
 وأقيموا حاكمهم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم تدخلوا
 الجنة ربكم وابن عدى والدليل اعمل لوجه واحد أى لله وحده يكفيا الوجه كلهما وابن ماجه
 الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفل طاب أعلاه وابن عساكر ان الاعمال بخواتمها كالوعاء اذا
 طاب أعلاه طاب أسفلها واذا خبث أعلاه خبث أسفلها وفى رواية صحيحة ان ما بقى من الدنيا بلاه
 وقتة انما شمل أعمال أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفلها واذا خبث أعلاه خبث
 أسفلها والنسائي ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ومسلم وابن
 ماجه ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وابن ماجه

قوله أسواقهم أى
 ما يسوقونه من خيل
 وابل وغيرها اه

ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تعالى هدا عبدي حقا
والرافعي اذا صلى العبد في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تبارك وتعالى
احسن عبدي وأبو يعلى تمام البر أن تعمل في السر عمل العلانية صلاة الرجل نطوقا حيث
لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خسا وعشرين وابن المبارك مر سلا طوبى
للخلصين أولئك مصابيح الهدى تجلي عنهم كل قسمة ظلماء وابن حبان ما تقرب العبد الى الله
بشيء أفضل من سجود خفي وابن حبان ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعل بنفسك اذا
خلوت وأبو نعيم من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وأبو داود من أراد منكم أن لا يحول بينه وبين قلبه أحد فليقلع والدبلي السرا أفضل من
العلانية والعلانية لمن أراد الاقتداء وفي رواية لمن أراد الاقتداء العلانية أفضل والبخاري
وأبو يعلى وابن حبان والحاكم لو أن أحدكم يعمل في صحرة صماء ليس لها باب ولا كوة فخرج عمله
كأنما كان والحاكم من أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح
سريرة أصلح الله علانيته والطبراني ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها ان خير الخبير
وان شرافتر وأبو نعيم من كانت له سريرة صالحة وسنة أظهر الله تعالى عليه منها ردا يعرف به
والترمذي الحكيم والحاكم هل تدرؤن من المؤمن المؤمن من لا يموت حتى يلا الله مسامحة مما
يجب ولو أن عبدا اتقى في جوف بيت الى سبعين يتباع كل بيت باب من حديد ألبسه الله رداء
عمله حتى يتحدث الناس به ويريدون قالوا كيف يريدون قال ان التقى لو يستطيع أن يزيد
في سره زاد وكذلك الفاجر يتحدث الناس بفجوره ويريدون لانه لو يستطيع أن يزيد في فجوره
زاد وابن جرير والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سرا إلا ألبسه الله رداء علانيته ان خيرا
نخير وان شرافتر وسئل بعض الأئمة من الخالص فقال الخالص الذي يكتم حسنه كيكتم
سياته وسئل آخر ما غاية الاخلاص قال ان لا تحب سمعة الناس

(الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحدود والحسد)

لما كانت هذه الثلاثة بينهما تلازم وترتب اذا الحسد من تنائج الحقد والحدود من تنائج الغضب
كانت بمنزلة خصلة واحدة فذلك جعلته في ترجمة واحدة لأن ذم كل يستلزم ذم الآخر اذ ذم
الفرع وفرعه يستلزم ذم الاصل وأصله وبالعكس قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحية حية الجاهلية فأنزله الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا
أحقبها وأهلها ذم الكفار بما تظاهر وبه من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح
المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئة عنهم الزامهم كلمة التقوى وأنهم هم
أهلها وأحق بها وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وأخرج ابن عساكر
الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار والماء يطفي النار فاذا غضب أحدكم فليغتسل
وابن أبي الدنيا وابن عساكر اجتنب الغضب وابن عدى اذا غضب أحدكم فقال أعوذ بالله سكن
غضبه وأحمد اذا غضب أحدكم فليستك والخراطي اذا غضب فاجلس وأحمد وأبو داود

وابن جبان اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وأبو
 الشيخ الغضب من الشيطان فاذا وجد أحدكم قائماً فليجلس وان وجدته جالساً فليضطجع
 والدليل اذا غضبت فاقعد فان لم يذهب عنك فاضطجع فانه سيذهب وابن أبي الدنيا أشدكم
 من غلب نفسه عند الغضب وأحلكم من عقاب بعد القدرة وأجد وأوداد وان الغضب من
 الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ بالماء النار فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وابن
 أبي الدنيا ان لجهنم باباً لا يدخله الا من شقي غيظه بعصية الله والطبراني ألا أدلكم على أشدكم
 أم لككم لنفسه عند الغضب وابن أبي الدنيا امر سلا الخرق شوم والرفق بين والبرار
 سأحدثكم بأمر الناس وأخلاقهم الرجل يكون سريع الغضب سريع النسيء أي الرجوع
 فلا له ولا علمه كفافا والرجل بعيد الغضب سريع النسيء وذلك له ولا عليه والرجل يقتضي الذي له
 ويقتضي الذي عليه وذلك لاله ولا عليه والرجل يقتضي الذي له ولا يقتضي الذي عليه وذلك
 عليه ولا له وأجد الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره
 فيصرع غضبه وابن أبي الدنيا اتحسبون أن الشدة في حل الحجارة انما الشدة في أن يمتلي
 أحدكم غيظاً ثم يغلبه وأجد والشيخان ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند
 الغضب والعسكري ليس الشديد الذي يغلب الناس انما الشديد من يغلب نفسه عند الغضب
 وابن النجاران الشديد ليس الذي يغلب ولكن الشديد من غلب نفسه والبيهقي هل تدرون
 ما الشديدان الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب تدرون ما الرقوب الرقوب الذي له
 الولد لم يقدم منهم شيئاً تدرون ما الصعلوك كل الصعلوك الرجل له المال لم يقدم منه شيئاً والترمذي
 الحكيم للنار باب لا يدخله الا من شقي غيظه بسخط الله والطبراني من دفع غضبه دفع الله عنه
 عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وأجد والخاري والترمذي وأبو يعلى ان غير واحد من
 الصحابة قال يا رسول الله أوصني قال لا تغضب قال أوصني قال لا تغضب وفي رواية لا تغضب
 فان الغضب مفسدة وفي أخرى قلت يا رسول الله مرني بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه
 فقال لا تغضب وفي أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي
 قولاً وأقل لعل أعتقه قال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الى لا تغضب والطبراني
 لا تغضب ولك الجنة والحكيم لا تغضب يا معاوية بن حيدة فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد
 الصبر العسل والبيهقي وابن عساكر يا معاوية اياك والغضب فان الغضب يفسد الايمان
 كما يفسد الصبر العسل والحكيم الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى
 أنه اذا غضب اجرت عينه واربد وجهه وانتفخت أوداجه والخرائطي اياكم والبغضاء فانما
 الحالقة والدليل قال الله تعالى من ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب ولا أحققه فحين أحقق
 وابن شاهين يقول الله ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب ولا أحققه فحين أحقق
 والطبراني لو يقول أحدكم اذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غضبه وأجد
 والطبراني والحاكم اني لاعلم لكوة قالها هذا الغضبان لاذ بهت الذي به من الغضب اللهم اني

أعوذ بك من الشيطان الرجيم وأجدو الحاكم اللهم مطفي الكبر ومكبر الصغير أطفئها عني
والخرائطى عن أمهاتى قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من
مضلات الفتن وقال سليمان بن داود صلى الله على نبينا وعليهما وسلم يا أياك وكثرة الغضب
فان كثرة الغضب تستحق فؤاد الرجل الحليم وقال عكرمة فى قوله تعالى وسيدا وحصورا
السيد الذى لا يغلبه الغضب وقال يحيى لعيسى صلى الله على نبينا وعليهما وسلم لا تغضب قال
يا أخى لا أستطيع أن لا أغضب انما أنا بشر قال لا تغضب ما لا قال هذا عسى وقال الحسن بن آدم
كلما غضبت وثبت يوشك ان تب وثبة تقع فى النار وعن ذى القرنين أنه لقي ملكا وقال له علمنى
علما أزداد به إيمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب
فردا الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة والبال والمجالة فانك اذا عجلت أخطأت حفظك وكن سهلا
ايضا القريب وللبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أن راهبا
فى صومعته أراد الشيطان أن يضلّه فمجزعته فناداه ليفتح له فسكت فقال ان ذهبت ندمت فسكت
فقال أنا المسيح فأجابه وقال ان كنت المسيح فما أصنع بك ألسنت قد أمرت بالعبادة والاجتهاد
ووعدت القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم تقبله منك فأخبر أنه الشيطان جاء ليضلّه فلم يستطع
ثم قال له سلنى عما شئت أخبرك قال ما أريد أن أسألك عن شئ قولى الشيطان بدبرا فقال له
الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرنى أى أخلاق بنى آدم أعون لك عليهم قال الحديثة ان الرجل
اذا كان حديدا قلبناه كما يقبل الصبيان الكرة وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهم ما الغضب
مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحديثة وقائد الغضب ومن رضى بالجهل استغنى
عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق سعادة وقال
مجاهد قال ابليس ما أعجزنى بنو آدم فلن يعجزونى فى ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بجزماته
فقدناه حيث نشاء وعمل لنا بما أوجبنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم واذا بخل بما فى يده
منيناه بما لا يقدر عليه وقال ابن مسعود رضى الله عنه انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته
عند طمعه وما علمك بحلمه اذ لم يغضب وما علمك بأمانته اذ لم يطع وكتب عمر بن عبد العزيز الى
عامر لا تعاقب عند غضبك بل احبسه فاذا سكن غضبك عاقبه بقدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر
سوطا وأغلظ له قرشى فأطرق طويلا ثم قال أردت ان يستغفرنى الشيطان لعز السلطان فأنا
منك اليوم ما ناله منى غدا وقال بعضهم أقل الناس غضبا عقلمهم فان كان للدنيا كان دهاء
ومكر وان كان للآخرة كان علما وحكما كان عمر رضى الله عنه يقول فى خطبته أفلح من حفظ
من الهوى والطمع والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال
الحسن من علامات المسلم قوة فى دين وحزم فى لين وإيمان فى يقين وعلم فى حلم وكيس فى رفق
واعطاء فى حق وقصد فى غنى وتجمل فى فاقة واحسان فى قدرة وصبر فى شدّة لا يغلبه
الغضب ولا تجتمع به الجبّة ولا تغلبه شهوته ولا يفخخه بطنه ولا يستخفه حرصه ينصر المظالم
ويرحم الضعيف ولا يبعث ولا يسدر ولا يسرف ولا يقتري فقر اذا ظلم ويعفون عن الجاهل نفسه

منه في عناء والناس منه في رخاء وقال وهب الكفر أربع ركنة الغضب والشهوة
والخلف والطمع ويؤيده أن بعض الصحابة جله الغضب على أن ارتد عن الإسلام ومات
كافراً فتأمل شر الغضب وما يحمل عليه وقال نبي لا تباعه من يتكفل لي منكم أن لا يغضب
يكن خليفتي ومعي في درجتي في الجنة فقال شاب أنا فأعاد فقال ذلك الشاب أنا ووفي فلما مات
كان خليفته في منزلته وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل نفسه أن لا يغضب ووفي به وقيل لانه
تكفل بقيام الليل وصيام النهار ووفي به وأخرج البيهقي أن الله يطلع على عباده في ليلة
النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحين ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه وأخرج
أيضاً إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله الى خلقه فيغفر للمؤمنين ويعلي للكافرين ويدع
أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه ومسلم تعرض الاعمال في كل جمعة رقة يوم الاثنين ويوم الخميس
فيغفر لكل عبد مؤمن الابدائه وبين أخيه شحنة فيقال انزكوا هذين حتى نفسيا والطبراني
تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الاما كان من متساحنين أو قاطع
رحم وأجدو أبوداود والترمذي تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل
عبد لا يشرك بالله شيئاً الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا
وابن عساكر ان الاعمال تعرض يوم الخميس ويوم الجمعة فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً
الا رجلين فانه يقول آخر وا هذين حتى يصطلحا والخطيب وابن عساكر ان اعمال العباد تعرض
على الله في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً الابدائه وبينه وبين أخيه
شحنة والطبراني والخرائطي تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله
الذنوب الاما كان من متساحنين أو قاطع رحم وابن زنجويه والطبراني تعرض أعمال بني آدم
كل يوم اثنين وخميس فيرحم المسترحين ويغفر للمستغفرين ثم يذكر أهل الحقد بحقدهم
والشحنان وابن زنجويه وأبوداود والنسائي وابن حبان تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس
فيغفر الله فيهما لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال
انظروا هذين حتى يصطلحا وابن خزيمة والبيهقي ينزل الله أي أمره ورحمته الى سماء الدنيا ليلة
النصف من شعبان فيغفر لكل مؤمن الا العاق والمساكين والبرار وحسنه والدارقطني
والبيهقي ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل مؤمن الا رجل مشرك
أو رجل في قلبه شحنة وابن زنجويه ينزل ربنا الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر
لاهل الارض الا مشركاً ومشاحنا وابن حبان والطبراني وابن شاهين والبيهقي وابن عساكر
يطلع الله عز وجل الى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا للمشرك أو مشاحن
وأحمد والنسائي يطلع الله تعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين
مشاحن أو قاتل نفس وأخرج ابن ماجه الحسدياً كل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة أي سائر
ووقاية من النار وابن عساكر الحسدي في اثنين ورجل آناه الله القرآن فقام به وأحل حلاله

وحزم حرامه ورجل آتاه الله ما لا فوصل به اقربا به ورجه وعمل بطاعة الله تعالى ان يكون مثله
والدليلي الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر الغسل وابن عدي اذا حسدتم فلا تنفوا واذا
ظنتم فلا تحقوا واذا قطنتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا واودوا دياركم والحسد فان الحسد
يا كل الحسنات كاتنا كل النار الحطب وأجد والترمذي والضياء ديب اليكم داء الام
قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشعر والذي نفس محمد بسده لا تدخلوا
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أبشكم بشي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم وابن مصري الغل والحسد يا كلان الحسنات كاتنا كل النار الحطب والطبراني ليس
من ذوحسد ولا غمة ولا كهانة ولا ائمانه وابونعيم كل ابن آدم حسود ولا يضر حسد احسده
ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد وفي رواية كل ابن آدم حسود وبعض الناس في الحسد أفضل
من بعض ولا يضر حسد احسده ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد والطبراني لا يزال الناس
بخير ما لم يتحاسدوا والحاكم والدليلي ان ابليس يقول ابغوا من بني آدم البغي والحسد فانهم ما
يعذلان عند الله الشرك وأجد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والحاكم
وابن حبان ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يتخلف في
الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وابن عدي وابن الصغار احذروا البغي فانه ليس من عقوبة
هي أخطر من عقوبة البغي وابن لال لوبغي جبل على جبل لذلك الباغى منهم والترمذي
وحسنه لا تظهر الشمسامة لآخره فعا فيه الله وفي رواية فبرحه الله ويتملك والبيه في من
أصول الناس منزلة من أذهب آخرته بدنيا غيره والبخاري في تاريخه ان أشد الناس ندامة يوم
القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وابن ماجه من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عبد
أذهب آخرته بدنيا غيره وابن ماجه والطبراني ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد
أذهب آخرته بدنيا غيره والسجزي اباكم والهوى فان الهوى يصم ويعمي والطبراني وابونعيم
ما تحت ظل سماء من اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع وقال صلى الله عليه
وسلم في النهي عن الحسد واسبابه وغرائه لا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة رواه الشيخان وقال أنس
رضي الله عنه كالأول عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن من هذا الفج رجل من
أهل الجنة فطلع رجل من الانصار تنطف لحية من وضوئه وقد علق فعليه بيده الشمال فسلم فلما
كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل بعينه مثل المرة الاولى
فلما كان يوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل
حاله الا قول فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
فقال عبد الله اني لاحيت أي خاصمت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان أردت أن تؤوبني
اليك حتى تمضي الثلاث فعلت فقال نعم قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليلة
التي ثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تعال بالتشديد أي استيقظ وتقلب على فراشه ذكر

الله تعالى وكبر ولا يقوم حتى تقوم الصلاة قال غير أني لم أسمعهم يقول الا خبرا فلما مرت الثلاث
وكدت احقر عمله فقلت يا عبد الله انه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أي عنك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل
الجنة فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن أرى اليك فأنظر ما عملك فأقصدى بك فلم أرك علت
كبري على فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت فلما وليت
دعائي وقال ما هو الا ما رأيت غير اني لا أجد لاحد من المسلمين في نفسي غشا ولا أحسد أحدا على
خير أعطاه الله تعالى اياه فقال عبد الله هي التي بلغت بك رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين
والنسائي بسند صحيح أيضا وأبو يعلى والبخاري بنحوه وسمى الرجل المهمل سعدا وقال في آخره فقال
ما هو الا ما رأيت يا ابن أخي الا أني لم أبت ضاغعا على مسلم أو كلمة فحوها زاد النسائي في روايته له
والبيهقي والاصماني فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق أي نحن على القيام بها
ورواه البيهقي أيضا عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهم ما قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة فجاء سعد بن مالك
فدخل منه قال البيهقي فذكر الحديث قال فقال عبد الله بن عمر وما أنا بالذي انتهى حتى أبايت
هذا الرجل فأنظر عمله قال فذكر الحديث في دخوله عليه قال فلما ولني عبادة فاضطجعت عليها
قريبا منه وجعلت أرقه بعيني ليله كلما تعار سجع وكبر وهلل وجد حتى اذا كان في وجه
السجود قام فتوضأ ثم دخل المسجد ف صلى ثلثي عشرة ركعة بآتي عشرة سورة من المفصل ليس من
طوالة ولا من قصاره يدعو في كل ركعتين بعد التشهد ثلاث دعوات يقول اللهم ربنا
آتنا في الدين حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اكفنا ما أهـ منّا من أمر
آخرتنا وديننا اللهم انّا نسألك من الخير كله ونعوذ بك من الشر كله حتى اذا فرغ فذكر الحديث
في استقلال عمله الى أن قال فقال أخذ مضجعي وليس في قلبي غير بكسر المجبة أي حقد على أحد
وفي حديث كاد الفقراء أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وفي آخره يصيب أمتي داء
الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطور والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد
حتى يكون البغي ثم يكون الهرج وفي آخره خوف ما أخاف على أمتي أن يكتر بهم المال
فيحاسدون ويقتلون ثم قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل
ذي نعمة محسود وفي آخره ان نعم الله اعداء قبل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله وفي آخره سيدخلون النار قبل الحساب بسنة قبل من هم بارسل
الله قال الامراء بالجوور والعرب بالعصية والذهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق
بالجهالة والعلماء بالحسد * وروى أن موسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه لما تعجل الى ربه
عز وجل رأى في ظل العرش رجلا فقبضه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه عز وجل
أن يجنبه باهمه فلم يجبه باسمه وقال أحسدك من عمل ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم
الله من فضله وكان لا يبغي والديه وكان لا يعيش بالجميمة * وعن زكريا صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه

أنه قال قال الله تعالى الحاسد عدو ولنعني متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي * وقال بعض السلف أول خطيئة عصي الله بها هي الحسد حسد ابليس آدم أن يسجد له فخلمه الحسد على المعصية * ووعظ بعض الأئمة بعض الأمراء فقال اياك والكبرفانه أول ذنب عصي الله تعالى به ثم قرأوا ذقنا لله لا شككنا * سجدا ولا آدم الآية واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله جنة عرشنا السموات والأرض يا كل فيها الا شهرة واحدة نهاه عنها فمن حرصه أكل منها فأخرج الله من الجنة ثم قرأ قال اهب طامنها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذي حل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وائل عليه السلام نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله ان زوجته أخت القتائل كانت أجمل من زوجة القتائل أخت المقتول لان حقوا ولدت لآدم عشرين بطننا في كل بطن اثنين ذكر وأنثى فكان آدم صلى الله وسلم على نينا وعليه يروح أنثى كل بطن لذكر بطن آخر لذكر بطنهم فلما رأى قاييل ان زوجته أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله ومن جملة ما قاله له أيضا واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت واذا ذكر القدر فاسكت واذا ذكرت النجوم فاسكت * وكان بعض الصلحاء يجاس بجباب ملك ينحبه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه فان المسمى يستكفيه اساءة بحسده على قربه من الملك بعض الجهلة وأعمل الحيلة على قتله فسمي به للملك فقال له انه يزعم أنك أبخر وأما رد ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه نوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق أحسن للمحسن كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على أنفه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الابجائية واصله فكاتب له بخطه بعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذهب واسلحه واحش جلده تبنوا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصله فقال له مني فقال هولاك فأخذته ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلحك فقال ان الكتاب ليس هولى الله الله في أمرى حتى أراجع الملك قال ليس الكتاب الملك مر اجعة فذهب به وسلحه وحشا جلده تبنوا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني نوما ففكرت أن تشبه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسمى اساءة فتأمل رجل الله شؤم الحسد وما جر اليه تعلم سر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لا تظهر الشهامة لآخيك فيعافيه الله ويتليك * وقال ابن سيرين ما حدثت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار * وقال

أبو الدرداء رضي الله عنه ما أكثر عبد ذكر الموت الأقل فرحه وقل حسده * وقال معاوية رضي
الله عنه كل الناس أقدر على رضا الأحاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها * وقال أعرابي ما رأيت
ظالما أشبه بظلم من حاسد انه يرى النعمة عليك نعمة عليه * وقال الحسن رضي الله عنه يا ابن آدم
لا تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله لك رامت عليه فلا تحسد من أكرمه الله تعالى وان كان
لغير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار * وقال بعضهم الحاسد لا يزال من المجالس الاممية وذلا
ولا يزال من الملائكة الالمنة وبغضا ولا يزال من الخلق الا جرحا وغما ولا يزال عند النزاع
الاشدة وهولا ولا يزال عند الموقف الا فضيحة وهو انا ونكالا * (تنبيهات) * منهم من رقى أحاديث
الغضب السابقة ما يدل على ان الله تعالى خلق الغضب من نار وغرزه في الانسان وعجنه بطيفته
فهما قصد في غرض من أغراضه اشعلت فيه تلك النار الى أن يغلي منها دم قلبه ثم تتسرب في بقية
عروق البدن فتترفع الى أعاليه كما يرتفع الماء المغلي فينصب الدم بعد انبساطه الى الوجه
وتحمر الوجنة والعين والبشرة اصفائها تحكي لون ما وراءها من حرة الدم هذا ان استشعر
القدرة على من غضب عليه والا فان غضب على من قوته أشد من قوته وكان معه بأس من
الانتقام انقبض دمه من ظاهر جلده الى جوف قلبه وصار خوفه فيمنع قوته أو من مساويه
وشك في قدرته على الانتقام منه ترد دمه بين الانقباض والانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب
فسلم ان قوة الغضب محلها القلب وان معناها غلبان دمه لطلب الانتقام وان هذه القوة انما
توجه عند ثورانها الى دفعه ووقبل وقوعه أو التشفي والانتقام بعده فالانتقام هو لذتها
ومسكها ثم ان التفریط فيها بانه داءها وضعها مذموم جدا لانعدام الحمية والغيرة حينئذ
ومن لا غيرة له ولا مروءة لا يأهل لشي من أنواع الكمال بوجهه من الوجوه لانه بالنسبة بل
بحضرات الحيوان أشبه وهذا هو معنى قول الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلا يقضب
فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد وصف الله تعالى الصحابة رضوان الله عليهم
بالشدّة والحمية فقال تعالى أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين أشداء على الكفار رحماء بينهم
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وعرّة التفریط في ذلك قلة الانفة مما يؤتق منه
من التعرض للحرم كالأخت والزوجة وإحتمال الذل من الإخساء وصغر النفس وهذه كلها قابض
ومذاق ولو لم يكن من غرائها الا قلة الغيرة وخنوة الطبع وقد قال صلى الله عليه وسلم أتعجبون
من غيرة سعد أنا أغير منه والله أغير مني ومن غيرته ان حرم القواحش وأخرج احمد والشيخان
والترمذي لأحد أغير من الله ولذلك حرم القواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه
المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك أنزل
الكتب وأرسل الرسل واليهي ان الغيرة من الايمان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه
ان من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يفيض الله وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يفيض
الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريّة وأما الغيرة التي يفيضها الله فالغيرة في غير ريّة
وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال واختياله عند الصدقة وأما الخيلاء التي

يفيض الله فاختيال الرجل في البغي والفقر والطبراني ان الله تعالى يحب من عباده الغيور ان
 الله تعالى يغار للمسلم فليغر والشيخان والترمذي ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وغيره
 الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه * وأما الافراط في تلك القوة فهو مذموم جداً أيضاً وذلك
 بأن يغلب عليه حتى يخرج عن سياسة العقل والدين ولا يقي له معها فكر ولا بصيرة ولا اختيار
 بل يصير في صورة المضطر اما لامور خلقية أو عادية أو مركبة منهم بأن تكون فطرته مستعدة
 لسرعة الغضب أو يخاطب من يتجج به ويعتد كما لا وشجاعة حتى يرتفع مدحه عنده ومهما
 اشتدت نار الغضب واشتعلت أعمت صاحبه وأصمته عن كل موعظة بل لا تزيد الموعظة الا
 اشتعالاً لا انطفاء نور عقله ومحوره لا بدخان الغضب الصاعد الى الدماغ الذي هو معدن الفكر
 وبما تعدى الى معادن الحس فيظلم بصره حتى لا يرى شيئاً الا اسوادا بل ربما زاد اشتعال ناره
 حتى تقف رطوبة القلب التي بها حياته فيموت صاحبه غيظاً * ومن آثار هذا الغضب في الظاهر
 تغير اللون كما مر وشدة رعدة الأطراف وخروج الافعال عن الانتظام واضطراب الحركة
 والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتشتد جرة الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة
 ولو يرى الغضبان في حال غضبه صورة نفسه لسكن غضبه حياءً من قبح صورته لاستحالة خلقته
 وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن اذ قبح الذات انما نشأ عن قبح هذا تغير
 الظاهر ثمرة تغير الباطن هذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالقبائح كالشتم
 والفحش وغيرهما مما يستحي منه ذوو العقول مطلقاً وقائله عند قبحه على أنه لا ينظم
 كلامه بل يتخبط نظمه ويضطرب لفظه وأما أثره في الاعضاء فالضرب فما فوقه الى القتل عند
 التمكن فان عجز عن الشفي رجع غضبه ففرق ثوبه وضرب نفسه وغيره حتى الحيوان والجماد
 بالكسر وغيره وعدا عدوا والواله السكران والمجنون الحيران وبعاسطة وعجز عن الحركة واعتراه
 مثل الغشبة لشدة استيلاء الغضب عليه وأما أثره في القلب فالخقد على المغضوب عليه وحسده
 واطهار الشمانة بسمائه والحزن بسروره والعزم على افسائه سره وهتك ستره والاستمراء به وغير
 ذلك من القبائح * وأما الكمال المطلق فهو اعتدال تلك القوة ان لم يكن فيها تقريط ولا افراط
 وانما تكون طوع العقل والدين فتتبع حيث وجبت الحمية وتنظفني حيث حسن الحلم وهذا
 هو الاستقامة التي كاف الله بها عباده والوسط الذي مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله خير
 الامور وسطها فمن أفرط أو فرط فليعالج نفسه الى وصولها الى هذا الصراط المستقيم أو الى
 القرب قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تعبدوا كل الميل فتذروها
 كالعلقه ولا ينبغي لمن عجز عن الاتيان بالخير كماه أن يأتي بالشركه فان بعض الشر أهون من بعض
 وبعض الخير أرفع من بعض والله تعالى من فضله يعطى كل عامل مأثله ويسر له ما توجه اليه
 وأثم له * (ومنها) * محل ذم الغضب ان كان يياطل والا فهو محمود ومن كان صلى الله عليه
 وسلم لا يفيض الله أخرج الشيخان ان رجلاً قال يا رسول الله اني لا تأخر عن صلاة الصبح
 من أجل فلان مما يبطل فخاراً يا رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب

في موعظته يومئذ فقال يا أيها الناس إن منكم منفرين فأبكم أم الناس فليو جز فان من
ورائه الكبير والصغير وذو الحاجة قالت عائشة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر
وقد سترت سهوة لي أي صفة بين يدي البيت بقرام أي ستر رقيق فيه تماثيل فلما رآه صلى الله عليه
وسلم هتكم أي أفسد الصورة التي فيها ورماه بيده وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم
القيامة الذين يضاؤون بخلق الله عز وجل قال أنس رأى صلى الله عليه وسلم نخامة في القبلة
فشق ذلك عليه حتى روى في وجهه الغضب فقام فحكها بيده وقال إن أحدكم إذا قام في صلاته
فانه يشاخي ربه وقال إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبرقن أحدكم قبل القبلة ولكن عن يساره أو
تحت قدمه أي في غير المسجد ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بفضه على بعض وقال أو يفعل
هكذا * (ومنها) * ظن قوم أن الرياضة تزيل الغضب بالكيفية وآخرون أنه لا يقبل العلاج
أصلا قال الغزالي والحق ما سذكروه وحاصله أن الإنسان مادام يحب شيئا ويكره شيئا فلا
يخلو من الغضب ثم المحبوب إن كان ضروريا كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فلا بد من
الغضب لأجل تفويته وإن كان غير ضروري كالبهاء والصيت والتصدق في المجالس والمباهاة
بالعلم والمال الكثير أمكن عدم الغضب عليه بالزهد ونحوه وإن صار محبوبا بالعادة والجهل
بمقاصد الأمور وأكثر غضب الناس على هذا القسم أو ضروريا في حق بعض الناس ككتب
العلماء وآلات المحترفين وهذا القسم لا يغضب لقوانه الا المضطر اليه بخلاف غيره اذا علم ذلك
فالقسم الاول لا تؤثر الرياضة في زواله بالكيفية لانه قضية الطبع بل في استعماله على حد
يستحسنه الشرع والعقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكليف التحمل والاحتمال مدة حتى يصير الحلم
والاحتمال خلقا راسخا وكذلك القسم الثالث لأن من هو ضروري في حقه بمنزلة المضطر الى
الغضب على فواته فلا يمكن بالمجاهدة زواله بل ضعفه نظير ما تنقر في الذي قبله وأما القسم الثاني
فيمكن بالمجاهدة زواله بالكيفية لامكان اخراج حبه من القلب لعدم اضطرابه اليه والملاحظة
أن وطن الانسان الحقيقي القبر ومستقره الآخرة وإنما الدنيا محل تزوده بقدر الضرورة وما
وراء ذلك وبالعلم في وطنه ومستقره فلينزهد فيها ما حيا بها من قلبه نعم وصول الرياضة الى قلع
أصل هذا نادر جدا أو تأمل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انما أنا بشر أعرض كما يغضب البشر فأياها
مسلم سبته أو لعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقرية تقربه بها اليك يوم القيامة
وقال ابن عمرو بن العاصي يا رسول الله اكتب عنك ما قلت في الغضب والرضا فقال صلى الله
عليه وسلم اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه ولم يقل اني
لا أعرض ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعمل بموجب الغضب قال علي كرم
الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا غضب للعق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء
حتى ينتصر له والحاصل أن أعظم الطرق في الخلاص من الغضب محو حب الدنيا عن القلب
بمعرفة آفاتها وغوائلها وأعظم الطرق في الوقوع في ورطته الزهو والعجب والمزاح والهزل
والهزؤ والتعير والمماراة والمضارة والعدو وشدة الحرص على فضول المال والجاه فهذه بأجمعها

أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالتها
بالمجاهدة والرياضة إلى أن يتجلى باضدادها * ومنها * من من الأحاديث ما يعلم به دواء الغضب
ومزيله بعد هيجانه ومرجعه إلى العلم والعمل فالعلم بأن يتفكر في أسبابه في فضل كظم الغيظ
وفي العفو والحلم والاحتمال فإنه حينئذ يرغب فيما أعده الله له من الثواب فيزول ما عنده وما
يضطره إلى الهوان والعذاب ومن ثم لما أمر عمر رضي الله عنه بضرب رجل قرأ عليه خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقرأها عمر وتأملها الخلاء وكان وقفا عند كتاب الله
لا يتجاوزها وناسي به عمر بن عبد العزيز حفيده في هذا فأمر بضرب رجل ثم قرأ والكاطمين
الغيظ فأمر بإطلاقه وبأن يتأمل في أن قدرة الله عليه أعظم من قدرته هو فربما لمضى غضبه
أمضى الله عليه غضبه فهو أحوج ما يكون للعفو يوم القيامة ومن ثم جاء كما ترى ابن آدم اذكرني
حين تغضب أذكر لك حين أغضب فلا أحقق فيمن أحق وبأن يحذر نفسه عاقبة الانتقام من
تسلط المنتقم منه على عرضه وأظهار معاليه والشجاعة بصاحبه وغير ذلك من مكاييد الأعداء
فهذه غوائل دنيوية ينبغي أن لا يعول على الآخرة أن لا يقطع نظره عنها وبأن يتفكر في قبح
صورته عند غضبه مع قبح الغضب عند نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري ومشابهة
الحليم للأنبياء والأولياء ويتأمل بعد ما بين الشبهين وبأن لا يصني إلى وسوسة الشيطان المهيجة
لغضبه فإن تركه يورث عجزه عند الناس ويتأمل أن هذا دون عذاب الله وانتقامه المقترعين على
الغضب والانتقام إذا غضبان يودحريان الشيء على وفق مراده دون مراد الله ومن وقع في هذه
الورطة لا يأمن غضب الله وعذابه بما هو أعظم من غضبه وانتقامه والعمل بأن يستعين بالله
من الشيطان الرحيم ويأخذ بأف نفسه ويقول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذبح غيظ
قلبي وأجرتني من مضلات الفتن الحديث فيه ثم ليجلس ثم يضطجع ليقرّب من الأرض التي خلق
منها حتى يعرف حقارة أصله وذل نفسه ويسكن عن الحركة الناشئ عنها الحرارة الناشئ عنها
الغضب كما في حديث أن الغضب جرة قد في القلب ألم تر إلى انتفاخ أو داجه وجرة عينية
فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليجلس وإن كان جالسا فليمن فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد
أو ليغتسل فإن النار لا يطفئها إلا الماء وفي حديث آخر إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فإن
الغضب من النار وفي رواية أن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ
النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وفي رواية إذا غضبت فاسكت وفي أخرى ألا إن الغضب
جرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى جرة عينية وانتفاخ أو داجه فحين وجد من ذلك شيئا فليصق
خده بالأرض قال الغزالي وكان هذا إشارة إلى السجود وتمكين أعز الأعضاء من أدل المواضع
وهو التراب لتستشعر به النفس الذل فتزيل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب واستنشق
عمر بقاء عند غضبه وقال إن الغضب من الشيطان وهذا ذهب الغضب * وعبر أبو ذر رضي الله
عنه رجلا بأمه قيل هو بلال فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر أرفع رأسك فانظر رأى
إلى السماء وعظم خالفها ثم اعلم أنك لست بأفضل من آجر ولا أسود إلا أن تفضل به بالعلم ثم قال إذا

غضبت فان كنت فاثماً فاعد وان كنت قاعداً فاتكى وان كنت متكثراً فاضطجع * (ومنها) *
لا يجوز لك اذا ظلمت بنحو غيبة أو قذف أو تجسس أن تقابل ذلك بمثله لانه لا حد له يوقف على
المماثلة فيه والقصاص انما يجري فيما فيه المماثلة نعم رخص أئمتنا أن يقابله بما لا ينك عنه
أحد كما حكي قال مطرف كل الناس أحمق فيما بينه وبين ربه الا أن بعض الناس أقل حماقة من
بعض وقال عمر الناس كلهم حمقى في ذات الله وكجاھل اذا ما من أحد الا وفيه جهل قال الغزالي
وكذا ياسبى الخلق يا صفيق الوجه يا ثلالب الاعراض اذا كان ذلك فيه وكذا لو كان فيك حياة
ما تكلمت ما أحقر لك في عيني بما فعلت وخزك الله وانتقم منك فاما نحو القذف وسب الوالدين
فحرام اتفاقاً والدليل على جواز ذلك ان زينب سبت عائشة رضي الله عنهما فأجابتها حتى غلبتها
بمحضته صلى الله عليه وسلم لم يقل انها ابنة أبيها والمراد بالسب هنا أنها أجابته عن كلامها
بالحق وقابلتها بالصدق والافضل ترك ذلك وان جاز لانه يجزى الى ما هو أقيح وأخس وفي حديث
المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك وفي آخره قسم الخلق الى مريعيهم وأبطيئهم
وسريع أحد هما بطيء الآخر وجعل خيرهم بطيء الغضب سريع الرضا وشريهم عكسه
* (ومنها) * قدمنا من ثمرات الغضب الحقد والحسد وبيان ان الغضب اذا لزم كظمه العجزه
عن التشنج حال الرجوع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقد او حسد او حينئذ يلزم قلبه استنقاله
وبغضه دائماً فهذا هو الحقد ومن ثمراته أن تحسده بان تتنزل نعمة عنه وتنتع بنعمته
وتفرح بصميمته وأن تشمت بيباتيه وتمجره وتقاطعه وان أقبل عليك وتطابق لسانك فيه بالايحيل
وتهمزأه وتسخر منه وتؤذيه وتنتعه حقه من نحو صلة رحم أو رد ظلمة وكل ذلك شديد الاثم
والتحريم وأقل درجات الحقد الاحتراس من هذه الآفات المنقصة للدين ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم المؤمن ليس بمحقد * (ومنها) * قد علمت قرياء معنى الحسد فلاحسد الاعلى نعمة بأن
تكبرها للغير وتحب زوالها عنه فان اشتهيت لنفسك مثلها مع بقائها الذوياً فهو غبطة وقد
يخص باسم المنافسة وهي قد تسمى حسداً كما مر في خبر لاحسد الا في اثنين وفي حديث
المؤمن يغبط والمنافق يحسد اذا تقرر ذلك فالقول حرام وفسوق بكل حال نعم ان تنزل زوال
نعمة فاجر من حيث انها آلة فسادها وايداء الخلق ولو صلح حاله لم يمت زوالها عنه فلا حرمة لانه
لم يمت زوالها من حيث كونها نعمة بل من حيث كونها آلة الفساد والايذاء ويدل على تحريم
الحسد وأنه فسوق وكبيرة ما قد مناه من الاخبار ومن آفاته ان فيه تسخط القضاء الله اذا تم على
الغير بالامضرة عليك فيه وشهادة بأخيك المسلم قال الله تعالى ان تسيئوا سيئاً فسيئاً
وان تصيبكم سيئة فبرحوا بها وذ كثير من أهل الكتاب لو ردوكم من بعد ايمانكم كفاراً
حسد ام عند أنفسهم ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء أم يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله والثاني أعنى القبطة والمنافسة فليس بحرام بل هو ما واجب أو مندوب
أو مباح قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة
تقتضي خوف القوت كعبدتين يتسابقان لخدمة مولاها حتى يحظى السابق عنده فالواجب

يكون في النعم الدينية الواجبة كنعمة الايمان والصلاة المكتوبة والزكاة فيجب أن يجب
أن يكون مثل القائم بذلك والا كنت راضيا بالمعصية والرضا بها حرام (والمندوب) يكون في
الفضائل كالعلوم وانفاق الاموال في المبرات (والمباح) يكون في النعم المباحة كالنكاح ثم
المنافسة في المباحات تنقص من الفضائل وتتناقض الزهد والرضا والتوكل وتوجب عن
المقامات الرفيعة من غير انهم نعم هنادقيقة ينبغي التنبيه لها والواقع الانسان في الحسد الحرام
من غير أن يشعر وهي ان من أيس من أن ينال مثل نعمة الغير بالضرورة ان نفسه تعتقد أنه
ناقص عن صاحب تلك النعمة وأنها تحب زوال نقصها وزواله لا يحصل الا مساواة ذي النعمة
أو بزوالها عنه وقد فرض بأسه عن مساواته فيها فلم يبق الا محبة لزوالها عن الغير المتعبد عنه
اذ بزوالها يزول تحلوه وتقدم غيره عليه فان كان بحيث لو قدر على ازالته عن الغير أو ازالها فهو
حسود حسد مذموم وان كان عنده من التقوى ما يمنعه عن ازالته عن غيره عليها وعن محبة
زوالها عن الغير فلا اثم عليه لان هذا امر جبلي لا تنفك النفس عنه ولعله المعنى بالخبر السابق
كل ابن آدم حسود وفي رواية ثلاثة لا يتفك المسلم عنهم الحسد والظن والطيرة وله من مخرج
اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به ويعد من يريد مساواة غيره في النعمة
فيحجز عنها سيما ان كان من أقرانه أن تنفك عن الميل الى زوالها فهو هذا الحسد المنافس يشبه
الحسد الحرام فينبغي الاحتياط التام فانه متى صغى الى محبة نفسه ومال باختياره الى مساواته
لذي النعمة بحجة زوالها عنه فهو مرتكب في الحسد الحرام ولا يخلص منه الا ان قوى ايمانه
ورسخ قدمه في التقوى ومهما حركه خوف نقصه عن غيره جره الى الحسد المحذور والى ميل
الطبع الى زوال النعمة الغير حتى ينزل مساواته وهذا الارخصة فيه بوجه سواء كان في مقاصد
الدين أم الدنيا قال الغزالي ولكن ذلك يعني عنه ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته
لذلك من نفسه كفارته (ومنها) قد عرفت ماهية الحسد وأحكامه وأما حرامه فهي اما محبة
زوال نعمة الغير وان لم تنقل الحسد وهذا غاية الحسد اذ مع انتقالها اليه أو انتقال مثلها اليه
والأحب زوالها لثلاث تميز عليه أولا مع محبة زوالها وهذا الاخير هو المأمور عنه من الحسد
ان كان في الدنيا والمطلوب ان كان في الدين كما مر (ومنها) لاشك ان الحسد من أمراض القلوب
العظيمة وأمراض القلوب لا تدوى الا بالعالم فالعالم النافع لمرض الحسد ان تعرف أنه يضر دنيا
ودنيا ولا يضر المحسود لادبنا ولا ذلنا ولا نزل نعمة بمحسود قط والى ما يبقى لله نعمة على أحد حتى
الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منتفع بحسده دنيا لانه مظلوم من
بهتمت سيما ان أبرزت حسده الى الخارج بالغيبة وهتك السر وغيرهما من أنواع الايذاء فهذه
هدايات تهدي اليه حسناتك بسبها حتى تلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها
في الدنيا ودنيا سلامته من غمك وحزنك وغيرهما مما يأتي ومتى انكشف غشاؤه بصيرتك ورين
قلبك وتأملت ذلك ولم تكن عدو نفسك ولا صديق عدوك أعرضت عن الحسد أصلا ورا ساحذرا
من ان تكول قد وقعت به في ورطة عظيمة هي أنك قد سخطت قضاء الله وكرهت قسمة الله وعدله

وهذه جناية أى تجناية على حضرة التوحيد وناهيك بهم اجنابيه على الدين وكيف لا وأنت قد
فارقت بذلك الانبياء والاوصياء والعلماء العاملين في جهم وصول الخير لعباد الله وشاركت ابليس
والشياطين في محبتهم للمؤمنين البلبايا وزوال النعم وهذه خبايا في القلب تأكل حسناتك كما
تأكل النار الحطب هذا مع ما ينضم لذلك من ضررك الديوى بتو الهى الهم والغم عليك كلما رأيت
محسودك يترادى في النعم وأنت تتناقص فيها فان هذا من جملة آفات حسدك فأنت دائماً في
غاية الحزن والغم وضيق الصدر وتشعب القلب فلو فرض انك لم تؤمن بيعت ولا حساب لكان من
الحزم ترك الحسد حتى تسلم من هذه العقوبات الديوى الناجزة قبل العقوبات الاخرى
فظهر انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به
عدوك فيهما وصرت مذموماً عند الخلق والخالق شقيها حالاً وما آلا وأما العمل النافع لذلك
المرض فهو ان تكلف نفسك أن تصنع بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك فقبل الذم بالمدح والتكبر
عليه بالتواضع له ومنع ادخال رفق عليه بزيادة الارفاق به وهكذا في هذا يضعف داء الحسد وكلما
زدت من ذلك زاد تناقص الحسد الى أن ينعدم فافهم تسلم وامثل تغنى والله سبحانه الموفق
واليه ترجع الامور (ومنها) * لاشك أن كل أحد يغض من اذاه طبعاً فلا يستوى عنده حسن
حاله وسوءه غالباً ويأبطنه بأن أحب زوال نعمته فهي هاضبة بحسدها اذ عصية الحسد
بالقلب فحسبت مظلمة متعلقة بالخلق فلا يشترط في التوبة منها استئصال المحسود لانها امر باطن
لا يطاع عليه الا الله تعالى فحق كفت ظاهرك وألزت مع ذلك قلبك كراهة ما يترسخ فيه بالطبع
من حب زوال النعمة حتى كانت مقت نفسك على ما في طبعها كانت تلك الكراهة من جهة العقل
في مقابلة الميل من جهة الطبع وحينئذ تكون قد أدت الواجب ولا تدخل تحت اختيارك
غالباً أكثر من هذا فاما تغيير الطبع الى أن يستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه
بنعمتهما ونعمه يلبت ما سواهما من باب الطبع ما لم يستغرق في محبة الله تعالى ويستغنى به الى
أن يرى الخلق كلهم بعين واحدة وهي عين الرحمة وتقدير حصول هذه الحالة لا تدوم بل تكون
كالبريق ثم يعود القلب الى طبعه والشيطان الى منازعته بالوسوسة ومهما قابل ذلك بكرهته
بقلبه فقد أدى ما كلفه وقد ذهب قوم الى أنه لا يأثم مادام الحسد لم يظهر على جوارحه فظهر ثلاث
لا يحلومن مؤمن ولهم من مخرج فخرجه من الحسد ان لا يبغى وهذا ضعيف أو شاذ في الصواب
ما مر من حرمة مطلقا ويحمل الخبران صح على ما تقرر من أنه يكره ذلك ديناً وعقلاً في مقابلة
حب الطبع لزوال نعمة العدو وهذه الكراهة تنبع من البغى والايذاء وقد حثت الاخبار
الصريحة الصحيحة في ذم كل حاسد واهو الحسد ليس حقيقة الا في القلب وكيف يسوغ
لاحد أن يبغى من جهة اساقه مسلم واشتمال قلبه عليه من غير كراهة منه لذلك * (خاتمة) * في ذكره
من فضائل كظم الغيظ والعفو والصغى والحلم والرحمة والحب في الله تعالى قال تعالى والكافين
القيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل

ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن همز الأمور
فاصفح الصفح الجميل وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم واخفض جناحك
للمؤمنين ولو كنت فظا غليظا القلب لانقضوا من حولك والآيات في ذلك كثيرة مع العوامة
* واخرج الشيخان أن الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الأمر كله يبرر واولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن ألما
فان كان ألما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط في شيء
الا ان تنتهك حرما لله عز وجل فينتقم الله عز وجل هل أتى عليك يا رسول الله يوم كان أشد من
يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن
عبد المطلب بن عبد كلال فلم يجبي الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق الا وأنا
بقرن النعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بصحابة قد أغلطني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام
فناداني فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا
ملك الجبال وقد بعثني ربي اليك لتأمرني بما شئت فان شئت أطبقت عليهم الاخشين فقلت بل
ارجو أن يخرج الله عز وجل من أصلاهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا قال أنس كنت
أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجواني غليظا الحاشية فأدركه اعراي فخبذه
بردائه جبذة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت به حاشية الرداء
من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه وضحك ثم أمره بعهاء
قال ابن مسعود كاني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيامن الانبياء وقد
ضربه قومه فأدموه وهو يسبح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ليس
الشديد بالصراحة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومسلم ان فيك خصلتين يجبهما
الله الحليم والناة فانه لا شئ عبيد القيس كما يأتي ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق
ما لا يعطي على ما سواه ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه من يحرم الرفق
يحرم الخير كله ان الله عز وجل كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلت فاحسنوا القتلة واذا
ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحدا أحدكم شفرته وليرح ذبيحته ما ضرب رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما يمل شيء
قط فينتقم من صاحبه الا ان تنهك شيء من محارم الله عز وجل فينتقم الله عز وجل قال أبو
هريرة قال رجل يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي وأحلم
عليهم ويجهلون علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملأ أي
الرماد الحار ولا يزال معك من الله عز وجل تطهر عليهم ما دمت على ذلك والبخاري ان ذا
الحويرة لما بال في المسجد قام الناس اليه ليقعوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه وأريقوا

على بوله سجلا أى بفتح المهملة وسكون الجيم من ماء أو قال ذنوباً أى بفتح المجهمة وكلاهما الدلو
الممتلئة ماء فأنما بعثتم ميسرين ولم تعذبوا معسرين وأحمدو البخارى فى الادب وابن سعد
وأبو يعلى والبغوى وابن جبان عن الأشج واسمه المسد بن عامر أن فىك خلطين يحبهما الله
الحلم والاناة وسلم والترمذى عن ابن عباس ومسلم عن أبى سعيد وأحمد والطبرانى وأبو داود
والبغوى والبيهقى عن أم أبان عن جدّها والطبرانى وأبو يعلى عن الأشج والطبرانى عن ابن عمرو
الترمذى وأبو نعيم عن جويرية أن فىك خلطين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة والباوردى
ياشج أن فىك خلطين يحبهما الله ورسوله والطبرانى فىك خلطان يحبهما الله الاناة والتؤدة
والترمذى وحسنه الأخرى عن ابن محزم على النار أو قال بن تحريم عليه النار قلنا بلى يا رسول الله
قال تحريم على كل قريب هين لين سهل والطبرانى خيار أمتى أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا
الحدة تعترى خيار أمتى وابن عدى الحدة تعترى حلة القرآن لعزة القرآن فى أجوافهم والدليل
الحدة لا تكون الى فى صالحى أمتى وباراها والسجوى والدليل ليس أحدا حق بالحدة من
حامل القرآن لعزة القرآن فى جوفه وأبو نعيم أن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم
وأنه ليكتب جبارا ولا يملك الأهل بيته والخطيب الحليم سيدى الدنيا وسيدى الآخرة كاد
الحليم أن يكون نبيا وابن ماجه ياشج أن فىك خصالتين يحبهما الله تعالى الحلم والتؤدة وهى
بالدال المهملة التأتى فى الامور حتى يتبين حسنهما من قبحها والبيهقى ليس بحليم من لم يعاشر
بالمعروف من لا بدله من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا وأبو نعيم ما أرين من حلم
ما أرى أحدا ما أذيت فى الله وأحمد والطبرانى ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة
فيظ كظمها ابتغاء وجه الله وابن ماجه ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها
عبد ابتغاء وجه الله وابن أبى الدنيا ما جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبدا كظمها
عبد الاملا الله جوفه ايماننا وأبو داود من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه أمنا
وايماننا من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن توج
لله توجّه الله تاج الملك وأصحاب السنن الاربعة من كظم غيظا وهو قادر على أن ينقذه دعاء الله
على رؤس الخسائر يوم القيامة حتى يخبره من الخور العين برّ وجهه منها ما شاء الله وابن أبى
الدينام كف غضبه ستر الله عورته وابن هساك رجعت محبة الله على من أغضب حلم وابن
هدى ابغ الرفعة عند الله فحلم عن جهل عليك وتعطى من عزمك وابن السنن ما أضيف شئ الى
شئ أفضل من حلم الى علم وابن شاهين عن ابن مسعود ما أعز الله بهلم قط ولا أذل الله بهلم قط
ولا نقص صدقة من مال قط والدليل على غريبتان كلمة حكمة من سقى وكلة سقى من حلم فاعفروها
فانه لا حلم الاذو عشرة ولا حكم الاذو تجربة والعسكرى لا حلم الاذو اناة ولا علم الاذو عشرة
ولا حكم الاذو تجربة والطبرانى من لا يرحم من فى الارض لا يرجمه من فى السماء أى عزه
وسلطانه من لا يرحم لا يرجم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتب عليه انما يرجم الله من
عباده الرعاء ليس منان لم يرجم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس مثامن غشنا ولا يكون

المؤمن مؤمنا حتى يحب لأمؤمنين ما يحب لنفسه البركة في أكبرنا من لم يرحم صغيرنا ويجل
كبيرنا فليس منا والدولابي وأبو نعيم وابن عساكر خاب وخسر عبد لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة
للشمر وأجد وأبوداود والترمذي والحاكم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى أرجو أن في
الأرض يرحمكم من في السماء زاد الثلاثة المتأخرون والرحم شحنة من الرحمن أي لفظها
مشتق من اسمه الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وأجد والشيخان وأبوداود
والترمذي من لا يرحم لا يرحم وأجد وأبوداود وابن حبان والحاكم لا تنزع الرحمة إلا من شق
وأجد وأبو نعيم والبيهقي أرجو أن ترجوا وأغفر وأغفر لكم ويل لأقاع القول أي الذين
بستهونه ولا يعلمون به ويل للامصريين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون ومسلم لا يستتر
عبد عبدا في الدنيا إلا استره الله يوم القيامة وابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته
يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يقضه بها في بيته وأجد
والطبراني والبيهقي وابن عدي أشكر الناس لله أشكرهم للناس والترمذي خصلتان من كانتا فيه
كتبه الله شاكرًا صابرا ومن لم تكنوا فيه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرا من انظر في دينه إلى من هو
فوقه فاقتدي به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فاض به عليه كتب الله شاكرًا صابرا
ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه
الله شاكرًا ولا صابرا وأجد والطبراني انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من
هو فوقكم فهو أجدران لاتزدروا نعمة الله عليكم والبيهقي بعثت إدارة الناس رأس العقل
المدارة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وابن حبان والطبراني والبيهقي
مدارة الناس صدقة والديلي أن الله أمرني بمدارة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض وابن
أبي الدنيا رأس العقل بعد الإيمان بالله مدارة الناس وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في
الآخرة وأهل التكبر في الدنيا أهل التكبر في الآخرة وأجد من أذل عنده مؤمن لم ينصره
وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤس الأشهاد يوم القيامة ومسلم أن الله عز وجل يقول
يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي والترمذي وحسنه
المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء ومالك بسند صحيح قال الله
تبارك وتعالى وجبت محبة للمحبين في والمتحاسبين في والمتزاورين في والمتبازلين في وفي
الحديث الصحيح إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه

(الكبيرة الزابعة الكبرى والعجب والخيلة)

قال الله تعالى سأصرف عن آباء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق واستغفروا وخاب كل
جبار عنيد كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار أنه لا يحب المتكبرين أن الذين
يتكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين والآيات في ذم الكبر كثيرة
* وأخرج الشيخان بينهما رجل عشي في حلة نعيجه نفسه مرجل أي ممشط رأسه محتمل في مشيته
أذخف الله به فهو يتجمل في الأرض إلى يوم القيامة البخاري وغيره بينهما رجل من كان

قبلكم بجزازار من الخيل مخسفة فهو يتجبل في الأرض إلى يوم القيامة والخيلاء بضم الخاء
 المعجمة أو كسر هاء وفتح الاء مدود هو الكبر والعجب ويتجبل بجميع أي يغوص وينزل فيها
 وأجدو البزار بسند صحيح ينفجر رجل من كان قبلكم خرج في بردين أخضرين محتالاً فيهما أمر
 الله الأرض فأخذته فهو يتجبل فيها إلى يوم القيامة وصح أيضاً أن رجلاً كان في حلة جمرات تقتتر
 واختال فيها فحسف الله به الأرض فهو يتجبل فيها إلى يوم القيامة ومسلم أن الله لا ينظر إلى
 من بجزازاره بطراً لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل إن الرجل يحب أن
 يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق أي بفتح الحاء
 والمهملة رده ودفعه ونمط الناس أي بفتح المعجمة وسكون الميم وبالمهملة وهو احتقارهم
 وازدراؤهم وكذا غصهم بالمهملة وقد رواه الحالك فقال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري
 الناس وقد احتجأ أي الشيطان برواه ومسلم والنسائي وابن ماجه أن الذي بجزازابه من
 الخيل لا ينظر الله إليه يوم القيامة والترمذي خرج رجل من كان قبلكم في حلة له يمتثل فيها
 فأمر الله الأرض فأخذته فهو يتجبل فيها إلى يوم القيامة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن
 ماجه لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر والترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في
 الجبارين فيصيبه ما أصابهم والنسائي والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن يحشر
 المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى
 سجين في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأينار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال
 وبولس عو حدة مضعومة قوا سكة فلام مقنوعة فهملة والخبال بفتح المعجمة فالموحدة
 وفي رواية يحشر المتكبرون يوم القيامة ذر في صور الرجال تعلوهم كل شئ من الصغار ثم يساقون
 إلى سجين في جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الأينار يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار
 وفي أخرى يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطوهم الناس لهوانهم
 على الله والحالك وصححه على شرط مسلم الكبرياء ردائي فمن نازعني في ردائي قصمته وميمونة
 قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعزاز أرى من نازعني في شئ منه ما عذبه وأجدو وأبو داود
 وابن ماجه قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة أزارني فمن نازعني واحد منهم ما عذفته
 في النار والطبراني أن الله تعالى يقول إن العزاز أرى والكبرياء ردائي فمن نازعني فيه ما عذبه
 ومسلم وأبو داود وابن ماجه واللفظ له يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة أزارني فمن
 نازعني واحد منهم ما ألقىته في جهنم وأجدو ابن ماجه والحالك من رجل يتعاطم في نفسه
 ويحتال في مشيئة الاتي الله تعالى وهو عليه غضبان والبزار كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب
 لئتمن قوم يقتضون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وابن عسكرا بآبائكم والكبر
 فان ابليس حمل الكبر على أن لا يسجد لآدم وآبائكم والحرص فان آدم حمل الحرص على أن
 كل من الشجرة وآبائكم والحسد فان ابن آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسداً فهذا أصل

خطيئته والطبراني اياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وان عليه العباداة واحمد والشيخان
والترمذي والنسائي وابن ماجه الا أخبركم بأهل النار كل عتل أي بضمين فشدّة الغليظ الجاني
جواظ أي بفتح الجيم وتشديد الواو وبالجملة هو الجوع المنوع وقيل الضخم الختال في مشيته
وقيل القصر البطين جمع طرى مستكبر والشيخان الا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ
مستكبر وأبو داود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ الفظ والطبراني
ان الله يغض ابن سبعين في أهله ابن عشرين في مشيته ومنظره والدليل ان الله يغض البذخين
الفرحين المرحين وأبو بكر بن لال وعبد الغني بن سعد وابن عدي اجتبوا الكبر فان
العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى اكتبوا عدي هذا في الجبارين والترمذي وحسنه
لا يزال العبد يذهب بنفسه أي يرتفع ويتكبر حتى يكتب في الجبارين فقصيه ما أصابهم
وصح لولم تذبوا الخشيت عليكم ما هوأ كبر منه العجب وأبو داود والحاكم الكبر من بطر
الحق وغط الناس وأبو نعيم والبيهقي براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين
وركوب الحمار واعتقال العنز والبيهقي من جل سلعة فقد برئ من الكبر والحاكم سيصيب
أمتي داء الام الاشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا والتباخض والتحاسد حتى يكون
المبغى وأحمد النفر والخيلاء في أهل الابل والسكنة والوفاري في أهل الغنم ومسلم والنسائي ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب
وعائل أي فقير مستكبر والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة يفضهم الله البيع الخلف
والفقير الختال والشيخ الزاني والامام الجائز وابنا خزيمة وحبان ومعهما عرض على أول ثلاثة
يدخلون النار أمير مساط وذو ثور ومن مال لا يؤدى حق الله فيه وفقير خفور والجزار باسناد
جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو أي المجهج بنفسه
المستكبر والطبراني لا يدخل الجنة مسكين مستكبر ولا شيخ زان ولا منان على الله بعمله وأحمد
وأصحاب السنن الاربعة من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان
والطبراني أقبل رجل عشي في بردين له قد أسبل ازاره ونظر في عطفه وهو يتبخر اذ خسف
الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة والدليل ان الله يحب ابن عشرين اذا كان شبه
ابن ثمانين أي في التضعف والتواضع ويغض ابن الستين اذا كان شبه ابن عشرين وأحمد
والبخاري لا ينظر الله يوم القيامة الى من جزا ازاره بطرا وأحمد والشيخان وأصحاب السنن
الاربعة من جزأه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وابن لال الجبروت في القلب والبيهقي
ان الناس لا يرفعون شيئا الا وضعه الله والدليل ان العجب يحبط عمل سبعين سنة والطبراني
لو كان العجب رجلا لكان رجل سوء والبيهقي لو لم تكونوا تذبون لصب عليكم ما هوأ كبر من
ذلك العجب وروى أحمد بن سدر ورواه العصب والبيهقي في شعب الايمان من طريقه عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو على المروة فهدنا ثم
مضى ابن عمرو فأقام ابن عمر يكي قالوا وما يكيك يا أبا عبد الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو

زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
 أكرهه الله في النار على وجهه وروى أبو داود والترمذي وحسنه لينهين أقوام يقضون
 بأبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل أي بضم الجيم ففزع دويبة
 أرضية الذي يدهده أي يدحرج وزنا ومعنى الخراءة بأنفه أن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية
 ونفخها بالآباء انما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب وعيبة بضم العين
 المهملة أو كسرهما وتشديد الموحدة وكسرها وتشديد التثنية هي الكبر والفخر والتخوة وقال
 سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم على نبيسا وعليهما يوم اللجن والاناس والطير والبهائم اخرجوا
 فخرجوا في مائتي ألف من الاناس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في
 السموات ثم خفض حتى مست قدماء البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر
 لحسفت به أبعد مما رفعتهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجزاره بطراة تنفق
 عليه وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فزبه عبد الله بن واقد وغلبه ثوب جدي فسمعتهم يقول
 يا بني ارفع ازارك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جزاره خيلاء
 رواء مسلم مقتصر على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية
 مسلم أن المار رجل من بني لبيث غير مسمى وروى ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده أن النبي
 صلى الله عليه وسلم بزق يوما على كفه ووضع اصبعه عليهم اوقال يقول الله تعالى يا ابن آدم
 اتعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وليد
 جعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأني أو أن الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم
 يخرج من النار عقرب له أذانان سمعان وعيمان بهمران ولسان ينطق يقول وكنت ثلاثة بكل
 جبار عندك وكل من دعاهم الله الها آخر وبالمنصورين رواء الترمذي وقال حسن صحيح غريب
 وأخرج الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت
 بالمتكبرين والمتعجبين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وأسقاطهم وعجزتهم فقال
 الله عز وجل للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب
 بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملوؤها وفي رواية لمسلم احتجت الجنة والنار فقالت
 النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضى الله تعالى
 بينهم ما أنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وانك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكل كما على
 ملوؤها وقال صلى الله عليه وسلم ينس العبد عبد بخل واختال ونسي الكبير المتعال ينس العبد
 عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الا على ينس العبد عبد سمها ولها ونسي المقابر والبالين ينس العبد
 عبد عتا وطغى ونسي المبتدأ والماتى ينس العبد عبد يحتل الدين بالنهموات ينس العبد عبد
 طمع بقوده ينس العبد عبد هوى يضل ينس العبد عبد رغب يذله رواء الترمذي وقال غريب
 وليس اسناده بذلك ورواه الحاكم وصححه والبيهقي وضعفه ورواه الطبراني من حديث نعيم
 الغطفاني أخرصر منه وقال صلى الله عليه وسلم اذا امتأت متى المطيعا وخدمتهم فارس والروم

سلط بعضهم على بعض رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الترمذي وابن حبان من طريق أخرى
والطبيطا بضم الميم وفتح الطاء من المهملة بينهما تخمية مصغرا ولم يسمع مكبرا حمد وداو بضم هو
التجتر ومذا الدين في المنى وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه أو اختل في مشيته لقي
الله تعالى وهو عليه غضبان رواه الطبراني بسند صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث هلكات
شيخ مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وأخرج أحمد والبخاري في الأدب والحاكم
بزيادة في أوله وصححه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نوحا صلى الله
عليه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال إني أمر بك بآنتين وأنها كبا آنتين أي كبا كبا عن
الشرك والكبر وأمر بك بالآلة الآلة الله فإن السموات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان
ووضعت لآلة الآلة في الكفة الأخرى كانت لآلة الآلة أرجح منها ولو أن السموات والأرض
كانتا حلة فوضعت لآلة الآلة عليه ما قصصتهما وأمر بك بسجنان الله ويحمده فانها صلاة كل
شيء وبها يرزق كل شيء وقال عيسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه طوبى لمن علمه الله سبحانه
ثم لم يمت جبارا وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مر في السوق وعليه حرمة من حطب
فقبل له ما يملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر عن نفسي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر رواه الطبراني بإسناد
حسن والأصماني الآن قال مثقال ذرة من كبر وعن كريب قال كنت أفود ابن عباس في زقاق
أبي لهب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثني العباس بن
عبد المطلب قال بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع إذا قبل رجل يتعثر في
بردين وينظر إلى عطفه فأعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض في هذا الموطن فهو يتجمل فيها
إلى يوم القيامة رواه أبو يعلى وأخرج أحمد والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال أهل النار كل
جمع غري جواز مستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون ورواه الطبراني بإسناد
حسن والحاكم قال صحيح على شرط مسلم ولقظه بإسرافه ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار قال
بل يا رسول الله قال أما أهل النار فكل جمع غري جواز مستكبر وأما أهل الجنة فالضعفاء
المغلوبون وفي رواية لأحمد رواها رواتهم رواة الصحيح أنبأنا محمد بن جابر عن حذيفة قال تكلم النبي
صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ألا أخبركم بشيء أعاد الله اللفظ المستكبر ألا أخبركم بشيء أعاد الله
الضعف المستضعف والطمرين لا يؤب له لو أقسم على الله لأبره وأخرج الشيخان ألا
أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل
عتل جواز مستكبر وقال صلى الله عليه وسلم إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم
القيامة أحسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون
المتشدقون أي المتوسعون في الكلام المنهيقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون
المتشدقون فما المنهيقون قال المتكبرون رواه الترمذي وسنده واحد والطبراني وابن
حبان في صحيحه والثرثار بثلثين مفتوحين ونكرير الراء كثير الكلام تكلفا والمتشدق
المتكلم بل متدفع تناصحا وتواظما واستعلاء على غيره وهو معنى المنهيق وعن محمد بن واسع

قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار وعنف فياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه رواه أبو يعلى والطبراني وصححه الحاكم وهيب بفتح الهاءين وبعو حدين وقال صلى الله عليه وسلم يحسب المتيكبرون يوم القيامة في صور الذر رواه البزار وسنده حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار نوايت يجعل فيها المتكبرون فتغلق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم من فارقت روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبير والدين والغلول رواه الترمذي بالفظ من مات وهو يرى من الكبر والغلول والدين دخل الجنة والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطه ما وضبطه بعض الحفاظ الكثر بالنون والازاي وليس بمشهور وقال أبو بكر رضى الله عنه لا تحقرن أقدام المسلمين فان حقير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله تعالى الجنة عدن نظرا اليها فقال لها أنت حرام على كل متكبر وقال الاحنف عبيد الله بن آدم تكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجبي لابن آدم يغسل الخرايا بسده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات والارض * وسئل سليمان عن السينة التي لا تنفع معها أحسنه فقال الكبير * ونظر الحسن الى أمير عيسى متبرأ فقال أف أف الشايع بأنفه ثاب عطفه مصعر خدته ينظر في عطفيه أى حقيق أين تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها فسمع فخامه يعتذر اذ قال لا اعتذر الى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تش في الارض مرحا نلكن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا واختال عمر بن عبد العزيز في مشيته قبل الخلافة فغمز طاوس جنبه باصبعه وقال ليست هذه مشية من في بطنه خير فقال كما اعتذر يا عم لقد ضرب كل عضو منى على هذه المشية حتى نعلتها * ورأى محمد بن واسع ولده يجتال في مشيته فقال له أأدري ما أنت أما أتك فاشترتها بما تتي درهم وأما أبوك فلا كثر الله في المسلمين مثله * ورأى مطرف المهلب ينتحرف في جبة خنز فقال يا عبد الله ان هذه مشية يغضها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطشة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فترك المهلب مشيته تلك * (تنبيهات) * منها عذ ما ذكر من الكبار ظاهرا وبه صرح جماعة وعبارة بعضهم الكبيرة التاسعة عشر الكبر والفخر والخملاء والعجب والتب وسبأ في باب اللباس بسط فيه واستدلوا به ببعض ما ذكر من الاحاديث كحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وحديث الخسف بالمتكبر * وفي تفسير القرطبي في قوله تبارك وتعالى ولا يضربن بأرجلهن ان فعلته تبرجا وتعرضا للرجال حرم وكذا من ضرب بعله من الرجال عجا حرم لان العجب كبيرة * (ومنها) * الكبر اما على الله تعالى وهو أخش أنواع الكبر كتكبر فرعون وغيره وحيث استدلوا أن يكونا عبد لله تعالى وأدعياء الربوبية قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين ان يستكف المسيح الآية * واما على رسوله بأن يمنع من الانقياد له تكبرا جهلا وعنادا كما حكى الله ذلك عن كفار مكة وغيرهم من الامم

• وأما على العباد بأن يستعظم نفسه ويحقر غيره ويزدريه فيأبى عن الانقياد له أو يترفع عليه
 ويأنف من مساواته وهذا وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم أفعاله أيضا لأن الكبرياء والعظمة
 إنما يليقان بالملك القادر القوى المتين دون العبد العاجز الضعيف فتكبره فيه منازعة الله
 في صفة لا تليق إلا به فلهو كعبداً أخذ تاج ملك وجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت
 وأقرب استحقاقه للتعزى ومن ثم قال تعالى كما مر في أحاديث أن من نازعه العظمة والكبرياء أهلكه
 أى لأنه من صفاته الخاصة به تعالى فالمنازع فيه ما منازع في بعض صفاته تعالى وأيضاً فالتكبر
 على عباده لا يليق إلا به تبارك وتعالى فمن تكبر عليهم فقد جنى عليه أذى من استدلل خواص علمان
 الملك منازعه في بعض أمره وإن لم يبلغ قبح من أراد الجلوس على سريره ومن لازم هذا التكبر
 بنوعيه مخالفة أوامر الحق لأن المتكبر ومنه المتجادلون في مسائل الدين بالهوى والتعصب
 تأبى نفسه من قبول ما سمعه من غيره وإن اتضح سبيله بل يدعو كبره إلى المبالغة في ترتيبه
 وإظهار باطله فهو على حد قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
 تغفلون وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم بلبس المهاد وقال ابن مسعود
 كفى بالرجل إثماً إذا قيل له اتق الله أن يقول عليك بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل
 بينك فقال متكبراً لا يستطيع فشلت يده فلم يرفعها بعد فاذن التكبر على الخلق يدعو إلى التكبر
 على الخلق ألا ترى أن إبليس لما تكبر على آدم وحسده بقوله أنا خير منه جرده ذلك إلى التكبر على
 الله لخالفته أمره فهلك هلاكاً مؤبداً ومن ثم جعل صلى الله عليه وسلم من علامة الكبر بطر الحق
 أى رده وغمط الناس أى احتقارهم وازدراءهم ثم الحامل على التكبر هو اعتقاد كمال تعزى على
 الغير بعلم أو عمل أو نسب أو مال أو جمال أو قوة أو كثرة أتباع فالتكبر أسرع إلى العلماء
 الذين لم ينحوا أنوار التوفيق منه إلى غيرهم لأن الواحد منهم يرى غيره بالنسبة إليه كالبهيمة فيقتصر
 في حقوقه التي طلبها الشارع منه كالسلام والعبادة والبشر ويطلب منه أن لا يتكلم بشئ من
 حقوقه لمحبة الترفع عليه وفاعل ذلك أجهل الجاهلين لأنه جهل مقدار نفسه وربه وخطر الخاتمة
 وعكس الموضوع أذى من شأن العلم أن يوجب مزيد الخوف والتواضع لعظم حجة الله عليه بالعلم
 وتقصيره في شكر نعمته لكن سبب ذلك أن علمه أثار رجوع إلى الدنيا ولأنه لم يخلص الشبهة فيه
 فخاص فيه على غير وجهه فأنجى له تلك القبايح وكذلك العلماء الذين ظهرت عليهم سيما الصالحين
 يسرع إليهم الكبر ليكون الناس يترددون إليهم بقضاء ما ركبهم والمبالغة في إكرامهم فيرون حينئذ
 أنهم هم أرفع وأحق بأن يكون الناس دونهم لعدم وصولهم إلى صور أفعالهم وما دروا أن ذلك
 ربما يكون سبباً لسلهم كما وقع أن خديعة من بنى إسرائيل سبى جلس إلى عابدين فتنقعه فأنف من
 مجالستهم وطرده فأوحى الله إلى نبيهم أنه غفر للخليع وأحبط عمل العابد فاجل الجاهل العاصي إذا
 تواضع وذلل هيئة لله وخوفاً منه فقد أطاع بقلبه فهو أطوع من العالم المتكبر والعابد المحجب
 وقد ينتهى الحق والغبارة ببعض العباد إلى أنه إذا أودى توعده مؤذبه ويقول سترتون
 ما يحل به وإذا أنكب مؤذبه بعد ذلك من كراماته لعظم قدر نفسه عنده واستيلاء الجهل عليه

لجمع بين العجب والكبر والاعترا بالله تعالى وقد قتل جماعة الانبياء وما نوا من غير أن يعاجلوا
 بعقاب في الدنيا فامرته هذا الجاهل واذا اتضح لك كبر هذين النوعين اللذين هما في الظاهر
 عليهم ما معقول الدين والدنيا اتضح لك كبر البقية من ذوى الاموال والجاه وغيرهم فالتكبر
 بالنسب قد يرى من ليس كنسبه مثل عبده وكذا بالجمال وأكثر ما يجري بين النساء ونحوهن
 وكذا بالمال كما هو مشاهد بين أرباب الدنيا من المناصب والمتاجر وغيرها وكذا بالاتباع والخدم
 وأكثر ما يجري بين الملوك ومما يبعج الكبر ويسعر ناره العجب والحقد والحسد والرياء اذ التكبر
 خلق باطنى لانه استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وموجبه الحقيقى هو العجب وحده
 كما يعلم مما أتى في معناه من أعجب بشئ من علمه أو عمله أو غيرهما مما مر استعظم نفسه وتكبر وتتردد
 وتجبير وأما غير العجب مما ذكرنا فانه هو سبب للتكبر الظاهر لان باعته على التكبر عليه هو الحقد
 والحسد وعلى غيره هو الرياء * (ومنها) * يتعين على كل انسان أراد الخلاص من ووطاة الكبر وغيره
 القبيحة اذ هو من المهلكات ولا يخلو احد من الخلق عن شئ منه وازالته فرض عين وهى لا تمكن
 بجزء التقى بل بالمالحة باستعمال أدوية النافعة في ازالته من أصله أن يعرف نفسه حق المعرفة
 بأن يتأمل ما أشار الى بدايته من أدل الاشياء وأحقرها وأقدرها وهو التراب ثم المني ووسطه
 من التأهل لاكتساب العلوم والمعارف وحياسة المناصب والمراتب ونهايته من الزوال والفساد
 والعود الى مثل بدايته ثم اعادته الى ذلك الموقف الاكبر ثم الى الجنة أو الى النار ومن أظهر
 ما أشار الى كل ذلك قوله تعالى قتل الانسان ما أ كفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره
 ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كالماء يقض ما أمره فليتنظر الانسان الى طعامه
 الى آخر السورة وقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الايات فمن تأمل ذلك ونظائره
 وما أشارت اليه الايات علم أنه أدل وأحق من كل دليل وحقيق وأنه لا يليق به الا الذلة
 والتواضع وأن يعرف ربه سبحانه ليعلم أنه لا تليق العظمة والكبرياء الا به تعالى بخلاف نفسه
 فانه لا يليق به الفرح لحظة واحدة فكيف البطور والخيلاء بعد أن ظهر له مبدأ أمره ووسطه ولو
 ظهر له آخره والعياذ بالله ربما اختار أن يكون بهيمة ولو كلبا سيما ان كان في علم الله انه من أهل
 النار ولو رأى أهل الدنيا صورة من صور أهل النار صعدوا من قبحها وما نوا من تنها فمن هذا
 عاقبته الآن يعفو الله عنه وهو على شك في العفو فكيف يتكبر ويرى نفسه شيا وأى عبد
 لم يذنب ذنبا يستحق به عقوبة الله الآن يعفو عنه الكريم بفضل له ومن تأمل ما ذكرناه حقيقة
 التأمل زال عنه النظر الى علمه وعده ومنصبه وجهه وماله وفر الى الله من كل شئ وتواضع له وعلم
 أنه أحقر وأذل من كل شئ كيف هو يجوز أن يكون عند الله شقيا * ومما يظهر التكبر الكامن
 في النفس ويعلم به من سوات له نفسه أنها متمترضة عنه أن ينظر في مسئلة مع بعض أقرانه فيظهر
 الحق على يد صاحبه فان اطمان لقبوله وأعان بشكره وفضله وأنه ظهر له الحق على يده وكان
 كذلك مع كل منظر ظهرت القرائن على راءته من الكبر وان اختل شرط من ذلك فهو كمن
 فيه فعليه علاجه بالتفكير فيما مر ونحوه الى أن تنقطع عروقه من نفسه وبأن يقدم أقرانه على

نفسه في المجالس ونحوها لكن على وجه لا يظن به فيه أنه أظهر تواضعا والا كأن يترك صفهم
ويجلس معبسا كان ذلك عين الكبر وبأن يجيب دعوة الفقير ويحادثه ويجالسه ويتز في الاسواق
لحاجته وحاجات الفقراء والمنقطعين وبأن يحمل حاجته وحاجة غيره فان ذلك براءة من الكبر
كما في حديث ويستوى ذلك عنده في الخلاء وبحضرة الملا والافه ومكبرا ومرا وكل ذلك
من أمر ارض القلوب وعلاها المهلكة لها ان لم يتدارك وقد أهمل الناس طها واشتغلوا بطب
الاجساد مع أنه لا سلامة في الآخرة الا بسلامتها الامن أي الله بقلب سليم أي من الشرك او بما
سوى الله * (ومنها) * مرفي الاحاديث ذم العجب وأنه من المهلكات ومن ثم ذمته الله تعالى بقوله
ويوم نحين اذا أعجبتمكم كثيرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وبقله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
فقد عجب الانسان بعمله وهو مصيب فيه أو مخلوق * وقال ابن مسعود الهلاك في الثنتين القنوط
والعجب أي لان القناط أيسر من نفع الاعمال ومن لازم ذلك تركها والعجب يرى أنه سعد
وظفر بمراده فلا يحتاج لعمل ومن ثم قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن انقي ومن تزكية
النفس اعتقاد أنها بارة وغو معنى العجب وقال مطرف لأن آيت نائما وأصبح نادما أحب إلى
من ان آيت قائما وأصبح محجبا ولقد أطال بشر بن منصور الصلاة فقال بعد سلامه لمن أدركه أنه
فطن لا لا يعجبك ما رأيت مني فان بالبليس لعنه الله قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار
الى ما صار اليه * (ومنها) * للعجب آفات كثيرة منها قوله الكبر عنه كما مرفي تكون آفات الكبر آفات
العجب لانه الاصل هذا مع العباد وامع الله فهو ينسى الذنوب لظنه أنه لا يؤاخذ بها فلا يتدارك
ورطاتها ولا يتصل من مدامها ويورث استعظام عبادته ويتن على الله بفعلها فيعمى عن تفقد
آفاتهما فيضيع كل سعيه أو أكثره اذا العمل ما لم يتنق من الشوائب لا يتنق وانما يحل على
تنقيته منها الخوف والعجب غرته نفسه بربه فأمن مكره وعقابه وعدان له على الله حقا بعمله
فركى نفسه وأعجب برأيه وعقله وعلمه حتى استبد بذلك ولم تظمئ نفسه أن يرجع لغيره في علم
ولا عمل فلا يسمع نصحا ولا وعظا النظره الى غيره بعين الاحتقار فلم أن العجب انما يكون بوصف
هو كمال في حد ذاته لكنه مادام خائفا من سلبه من أصله فهو غير مهجبه وكذا الوفرح به من
حيث انه نعمة من الله تعالى أنهم هم عليه بخلاف ما اذا فرح به من حيث انه كمال متصف به
مع قطع نظره عن نسبته الى الله تعالى فان هذا هو العجب فهو استعظام النعمة والركون اليها مع
نسيان اضافتها الى الله تعالى فان ضم لذلك توقعه جزاء عليها الاعتقاد أنه له عند الله حقا وأنه منه
يمكن سمي مدلا فالادلال أخص من العجب * (ومنها) * قد علم مما تر الفرق بين الكبر والعجب
وايضاحه أن الكبر اما باطن وهو خلق في النفس واسم الكبر بهذا الحق واما ظاهره وهو أعمال
تصدر من الجوارح وهي ثمرات ذلك الخلق وعند ظهورها يتقال له تكبر وعند عدمها يقال
في نفسه كبر فالاصل هو خلق النفس الذي هو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر
عليه فهو يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه فارق العجب فانه لا يستدعي غير العجب
به حتى لو فرض انفرادها انما يمكن أن يقع منه العجب دون الكبر ويجزدا استعظام الشيء

لا يقتضى التكبر الا ان كان ثم من يرى أنه فوقه * (ومنها) * يعين علاج العجب أيضا وعلاج كل
 علة انما يكون بضدها وعلة العجب الجهل المحض كما علم عامر في حقه وشفاؤها النظر الى مالا
 يتكره أحد وهو أن الله تعالى هو المقدر لك على نحو العلم والعمل والمنعم عليك بالتوفيق الى حيازته
 ويجعلك ذانسا أو مال أو جاه فكيف يعجب بعالم ليس اليه ولا منه وكونه محل ذلك لا يجدي شيئا
 لأن المحل لا مدخل له في اليجاد والتحصيل وكونه سببا فيه تزول ملاحظته له اذا تأمل أن
 الاسباب لا تأثير لها وانما التأثير لو جدها والمنعم بهم فينبغي أن لا يكون اعجاب الالهام أسداه اليه
 الحق وأجره عليه وآثره بدون غيره من مزاياجوده وكرمه مع عدم سابقة استحقاق منه لذلك
 فان قال لولا ما علم في من صفة محمودة باطنة لما أثرني بذلك فيسل له وتلك الصفات أيضا من خلقه
 وانعامه على أن من انطوى علم خاتمة وعاقبته عن نفسه كيف يسوغ له عجب بأى تنوع فرض من
 أنواعه فانه لا أعبد من ابليس ولا أعلم من باعهم بن باعورا في زمنه ولا أقرب ولا أشفق من أبى
 طالب على نبينا صلى الله عليه وسلم ولا أشرف من الجنة ومكة وقد علمت ما وقع لا وتلك من سوء
 الخاتمة والعياذ بالله وما وقع لا دم في الجنة ولكفار مكة فيها فاحذر أن تعجب وتفتربنسب أو علم
 أو محل أو غير ذلك هذا كله ان كنت محبا بحق فكيف وكثيرا ما يقع الاعجاب بباطل قال تعالى
 أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد أخبر صلى الله عليه
 وسلم أن هذا يغلب في آخر هذه الامة اذ جميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها العجبهم
 بآرائهم الفاسدة وبذلك أهلك الامم السابقة لما افترقوا فرقا وأعجب كل برأيه كل حزب
 بما لديهم فرحون فذرهم في غررهم حتى حين أيحسبون أن ماتتهم به من مال وبنين تسارع لهم
 في الخيرات بل لا يشعرون أى أن ذلك ربما كان مقبلا واستدراجا سنستدرجهم من حيث
 لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين * (خاتمة) * قد بان لك ذم الكبر والاختيال والعجب وآفات
 ذلك وقبائحه وكل ذلك يستدعى ذكر فضائل التواضع وغاياته الرفيعة فان الاشياء انما
 تعرف بأضدادها * أخرج مسلم وأبو داود وابن ماجه ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى
 لا يفخرا أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد ومسلم والترمذى ما نقصت صدقة من مال وما زاد
 الله عبدا بغوا الاغزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وابن أبي الدنيا التواضع لا يزيد العبد
 الا رفعة فتواضعوا ليرفعكم الله والعز لا يزيد العبد الا عززا فاعزوا ويعزكم الله والصدقة لا تزيد
 المال الا كثرة فتصدقوا ليرحكم الله عز وجل والطبراني بسند صحيح طوبى لمن تواضع
 في غيره منقصة وذلل نفسه في غيره مسئلة وأنفق ما لا يجعه في غيره منقصة ورحم أهل الذل
 والمسكنة وحاط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريره وكرمت
 علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل
 من قوله والخراطى اذا تواضع العبد لرفع الله الى السماء السابعة وابن ماجه وابن حبان
 في صحيحه والحاكم من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين وفي رواية في
 أعلى عليين ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين وأبو نعيم وابن

ما جاهد الله تعالى أوصى إلى أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض والطبراني من تواضع
 لأخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفي رواية له سندها صحيح أيكم والكبر فإن
 الكبر يكون في الرجل وإن عليه العبادة والطبراني والبيهقي أن من تواضع لله الرضا بالدون
 من شرف الجبال وأبو نعيم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار عباد الله وتخبروا
 من الكبر والطبراني وابن عساکر صاحب الشيء أحق بشيئته أن يجعله الآن يكون ضعيفا يهز
 عنه فيعينه عليه أخوه المسلم والطبراني عليكم بالتواضع فإن التواضع في القلب ولا يؤذي
 مسلم مسلمًا فرب متضع في أطمار لو أقسم على الله لأبره وأبو نعيم والبيهقي ما استكبر من أكل
 خادمه معه وركب الحمار بالأسواق واعتقل الشاة فخلها والطبراني بسند حسن ما من آدمي إلا
 وفي رأسه حكمة بيدملك فإن تواضع قيل للملك أرفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته
 وأبو نعيم من تواضع لله وفعه الله وابن منده البس الحشن الضيق حتى لا يجد العز والخير فيك
 مساعا وأحمد والترمذي والحاكم البذاذ من الإيمان أي ترك رفيع الثياب وإشارتها
 تواضع الله تعالى والترمذي والحاكم من ترك اللباس تواضع الله تعالى وهو يقدّر عليه دعاء الله
 يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها وعبد بن حميد
 والطبراني والضياء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من التوبة
 وأبو داود والحاكم والبيهقي التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة والطبراني الثاني من الله
 والمجمل من الشيطان وأبو الشيخ ياعائشة تواضعي فإن الله عز وجل يحب المتواضعين ويغض
 المتكبرين وابن منده وأبو نعيم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وابن النجار من
 تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وأبو نعيم من تواضع لله رفعه
 الله فهو في نفسه ضعيف وفي أنفاس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير
 وفي نفسه كبير حتى إلهوا هون عليهم من كاب وأخزير وأبو الشيخ من تواضع لله تشبه الله رفعه
 الله ومن تطاول تعظموا وضعه الله والناس تحت كنف الله يعملون أعمالهم فإذا أراد الله عز
 وجل فضيحة عبداً أخرجهم من تحت كنفه فبدت ذنوبه والديلي التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة
 فتواضعوا ورفعكم الله وأبو نعيم قال الله تعالى من لأن خلقي وتواضع لي ولم يتكبر في أرضي رفعته
 حتى أجهله في عليين وابن مصرى ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة موكلة بهاملك فإن تواضع
 رفعه الله وإن ارتفع قعه الله والكبرياء رداء الله فمن نازع الله قعه وأبو نعيم والديلي ما من
 آدمي إلا وفي رأسه حكمة أي وهي بفتح المهملة والكاف ما يجعل في رأس الدابة كالجمام ونحوه
 بيدملك فإذا تواضع رفعه الله بها وقال ارتفع رفعك الله وإذا رفع رأسه جذبه إلى الأرض وقال
 اخفض خفضك الله وابن مصرى ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة بيدملك فإذا تواضع رفع بها
 وقال ارتفع رفعك الله وإن رفع نفسه جذبه إلى الأرض وقال انخفض خفضك الله والخرائطى
 والحسن بن سفيان وابن لال والديلي ما من آدمي إلا وفي رأسه سلسلتان سلسلة في السماء
 السابعة وسلسلة في الأرض السابعة فإن تواضع رفعه الله بالسلسلة إلى السماء السابعة وإذا

تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وابن عساكر من رفع رأسه في الدنيا معه الله يوم
القيامة ومن تواضع في الدنيا بعث الله اليه ملكا يوم القيامة فانتشله من بين الجمع فقال
أيها العبد الصالح يقول الله عز وجل الى فانك ممن لا تخوف عليهم ولا هم يحزنون وأبو نعيم
من كان حسن الصورة في حسب لا يشينه متواضعا كان من أخاص الله يوم القيامة والخطيب
السكران أو ردا بن الجوزي في الموضوعات من التواضع أن يشرب الرجل من سور أخيه
ومن شرب من سور أخيه رفعت له سبعون درجة ونجيت عنه سبعون خطيئة وكتب له سبعون
حسنة وأبو يعلى الذهبي وابن الجبار من ترك زينة لله وأثر ثيابا خشنة تواضع الله واستقاء
وجهه كان حقا على الله أن تبدل بعقري الجنة والحاكم وقال صحيح على شرطه ما عن طارق
قال خرج عمر رضي الله عنه الى الشام ومعه أبو عبيدة فأتوا على مخاضة وعمر على ناقته فنزل
وخلع خفيه فوضعه على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فحاض فقال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين أنت
تفعل هذا ما نيسرني أن أهل البلد استشر فوك فقال أولو يقل هذا غيرك أبا عبيدة جعلته
نكالا لا لمتة محمدنا كمن أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فهم أطلب العز بغير ما أعزنا الله به
أذلنا الله وأخرج البغوي وابن قانع والطبراني والبراطوني ابن تواضع في غير مسكنة وأفق
ما لا يجتمع في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخاطأ أهل الفقه والحكمة وفي حديث
كان صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء وكان صائما أتياه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه
شبا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوته فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شبا من
عسل فوضعه وقال أما لي لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن
اقصد أغناه الله ومن بذر أقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله رواه البراءة دون قوله
ومن أكثر ذكر الله أحبه الله ولم يقل بقباء قال شيخ الاسلام الزين العراقي قال الذهبي في الميزان
انه خبر منكرو رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقدح فيه لبن وعسل الحديث وفيه أما لي لا أزعم أنه حرام الحديث وفيه ومن أكثر
ذكر الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أحد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون قوله ومن
بذر أقره الله وذكر فيه قوله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وفي آخر كان صلى الله عليه وسلم
في نفر من أصحابه في بيت يأكلون فقام سائل على الباب وبه زنة يكره منها فاذن له فلما دخل
أجلسه صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكان رجلا من قريش كره ذلك وأشما زمنه
فقامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة كذا في الاحياء قال شيخ الاسلام الزين العراقي
لم أجده أصلا ولا وجود حديث أكله صلى الله عليه وسلم مع مجذوم رواه أبو داود والترمذي
وابن ماجه وقال غريب وفي آخر إذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع
غير شائن له وورقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وروى الطبراني نحوه وهو قوفاعلي ابن
مسعود وفيه مختلف فيه وفي آخر أربع لا يعطين الله ألا من يحب الصمت وهو أول العباد
والموكل على الله والتواضع والزهدي الدنيا ورواه الطبراني والحاكم بلنظ أربع لا يعصين

قوله لو قيل كذا
في الاصول التي
بأيد شيا مجزم يقبل
بلو لكن المنقول
في الاشئني على
انخلاصة عن قوم
منهم ابن السجري
أنهم انجزم في الشعر
خاصة اه

الابحج الصحة وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقوله المشي (١) وقوله المشي الاسناد * واعترض بأن فيه من قال ابن حبان في حقه انه يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث * وفي آخر مكان صلى الله عليه وسلم بطعم فجاء رجل أسود به جذري قد تشبه بفعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه صلى الله عليه وسلم الى جنبه كذا في الاحياء * واعترض بنحو مما مر آنفا * وفي حديث آخر لكنه غريب أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه مالى لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع * وفي آخر غريب أيضا اذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذكور صغار * وقال عمرو بن لوط رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال ان تعش رفقك الله واذا تكبر وعدا طوره رخصه الله أى رماه بشدة الى الارض وقال اخشأ أخشأك الله فهو في نفسه كبير وفي عين الناس حقير حتى انه لا حقر عندهم من الخنزير * وقالت عائشة أفضل العبادة التواضع * وقال الفضيل التواضع أن تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه * وكان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم على نبيينا وعليه اذا أصبح تصفح وجود الناس حتى يجي الى المساكين فيقول مسكين جالس مع مساكين * وقال الحسن التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما الا رأيت له عليك فضلا * وتأثر الله الجودى بالسبينة لانه تواضع أكثر من غيره أى وكذا حرا استأثره الله بتعده صلى الله عليه وسلم فيه لمزيد تواضعه على غيره * واختص الله قلب نبينا صلى الله عليه وسلم بتميزه على سائر الخلق لانه فاقهم في التواضع * وقال بعضهم رأيت عند الصغار جلا را كبا فله وبين يديه غلمان يعنفون الناس ثم رأيت به بعد ادحا فاحسرا طويل الشعر فقلت له ما فعل الله بك قال ترفع في موضع تواضع الناس فيه فوضعتني الله حيث يرفع الناس

(*) الكبيرة الخامسة الغش

(*) السادسة * النفاق * (السابعة) * البغي * (الثامنة) * الاعراض عن الخلق استكرا واحتقار لهم * (التاسعة) * الخوض فيما لا يعنى * (العاشر) * الطمع * (الحادية عشرة) * خوف الفقر * (الثانية عشرة) * سخط المقدور * (الثالثة عشرة) * النظر الى الاغنياء وتغليظهم لغناهم * (الرابعة عشرة) * الاستهزاء بالفقراء الفقيرهم * (الخامسة عشرة) * الحرص * (السادسة عشرة) * التنافس في الدنيا والمباهاة بها * (السابعة عشرة) * التزين للعالمين بما يحرم التزين به * (الثامنة عشرة) * المداينة * (التاسعة عشرة) * حب المدح بما لا يفتله * (العاشر) * الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس * (الحادية والعشرون) * نسيان النعم * (الثانية والعشرون) * الحمية لغير دين الله * (الثالثة والعشرون) * ترك الشكر * (الرابعة والعشرون) * عدم الرضا بالقضاء * (الخامسة والعشرون) * هوان حقوق الله تعالى وأوامره على الانسان * (السادسة والعشرون) * سخرية بعباد الله تعالى وازدراؤه

لهم واحتقاروا اياهم * (السابعة والعشرون) * اتباع الهوى والاعراض عن الحق
 * (الثامنة والعشرون) * المكرو والخداع * (التاسعة والعشرون) * ارادة الحياة الدنيا
 * (الثلاثون) * معاندة الحق * (الحادية والثلاثون) * سوء الظن بالمسلم * (الثانية والثلاثون) *
 عدم قبول الحق اذا جاء بما لا تمواه النفس أو جاء على يد من تكرهه وتبغضه * (الثالثة
 والثلاثون) * فرح العبد بالمعصية * (الرابعة والثلاثون) * الاصرار على المعصية * (الخامسة
 والثلاثون) * محبة أن يحمد بما يشغل من الطاعات * (السادسة والثلاثون) * الرضا بالحياة
 الدنيا والطمأنينة اليها * (السابعة والثلاثون) * نسيان الله تعالى والدار الآخرة * (الثامنة
 والثلاثون) * الغضب للنفس والانتصار لها بالباطل * اعلم أن التصريح به يكون جميع هذه
 المذكورات من الخامسة الى هنا مع ما فيها من التداخل الكثير كإثر باطنه وقع في كلام بعض
 أئمتنا المتأخرين من جمع بين الفقه والمعرفة والعلم والعمل وهذا به السالكين وتربية المريدين
 والكرامات الظاهرة والاحوال والاخلاق العلمية المتسكثرة وقال في أولها وأما كإثر الباطن
 فيجب على المكلف معرفته بالعيالج زوالها الآن من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله والعياد
 بالله بقلب سليم ومن الامراض التي تعتوره وتعتريه الكفر والعياد بالله والنفاق والكبر والفخر
 والخسلاء والحسد والغل والحقد والبغى والغضب لغير الله والغضب لغير الله والرياء والسمعة
 والعش والجل والاعراض عن الحق الى آخر ما قدمته ثم قال عقبه وأمثال هذه هي من العبد عليها
 أعظم مآيذ ثم على الزنا والسرقه وشرب الخمر ونحوها من كإثر البسند وذلك لعظم مفسدتها
 وسوء أثرها ودوامه فان آثار هذه الكبائر ونحوها تدوم بحيث تصير حالها وهيئة راسخة في القلب
 بخلاف آثار ما عسى الجوارح فانها سريعة الزوال تزول بالقوبة والاستغفار والحسنات
 المساحية والمصائب المكفرة قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
 كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب والقلب ملك الاعضاء وهي جنوده وتابعة له
 فاذا فسد الملك فسدت الجنود كلها كما قال أبو هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء جنوده
 فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث الملك خبثت جنوده فن أعطى قلبا سليما من هذه
 الامراض فليحمد الله تعالى ومن وجد في قلبه مرضا من هذه الامراض وجب عليه أن يعالجه
 حتى يزول فان لم يعالجه أثم وانما يأثم من هذه الامراض على ما نواه وقصده بقلبه دون ما خطر
 بقلبه أو سبق اليه لسانه ووجهه انتهى * وتسمية جميع هذه المذكورات كإثرها بليق بطريقتة
 أهل المعارف والاخلاق والتصوف الذين منهم هذا الامام الفقيه فلذا جرى على ذلك مخالفا
 لمقتضى كلام الشافعية أهل مذهبه نعم فيها ما هو من الكبائر كالخسداء والحقد والرياء والسمعة
 والكبر والعجب وغيرها مما مر الكلام فيه وكذا كثير منها لا يبعد القول بأنه كبيرة كما يستعملها
 أو رده من الاحاديث الدالة على ما في ذلك من الوعيد الشديد نعم البغى بالمعنى المصطلح عليه عند
 الفقهاء صغيرة لا كبيرة كما حصر جوابه وسأني الكلام على بعض منها في محالة كالجل والشح
 في الكلام على ترك الزكاة وكسوء الظن في الكلام على الغيبة وعن صريح من أئمتنا بأن الفرح

بالدنيا حرام البغوى في تهذيبه ففعل ذلك الامام أخذ ما مر عنه ثم زاد أنه كبيرة لانه يؤدى الى
 قبائح يعظم ضررها وينظر م شررها اذ من الواضح أن محل حرمة الفرح بها ان كان من حيث
 الخيلاء والفخر والتكبر والاستعظام على الاقران ونحو ذلك من المناسد والقبائح أما الفرح بها
 ليستربها عرضه ويصون بها ماء وجهه ووجه عياله عن التطلع لما في أيدي الناس أو ليواسي منها
 المحتاج فهذا فرح مجمود قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا و خير مما يجمعون * ثم أصل
 هذه المذكورات كلها سوء الخلق وفساد القلب فليبدأ ببعض ما جاء فيه من الذم ثم ببعض ما جاء
 فيها أو فيما يستلزم بعضها أو يقترب منه فنقول أنخرج الحرث والحاكم سوء الخلق يفسد العمل
 كما يفسد الخلق العسل * وابن منده سوء الخلق شؤم وطاعة النساء دامة وحسن الملكة تنماء
 * والخطيب سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقا * وأحمد اذا سمعتم بيمين زال عن مكانه
 فصدت قوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصد قوا فإنه يصير الى ما جبل عليه * والخطيب
 أن لكل ذنب توبة الا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب الاوقع فيما هو شر منه
 * والصابوني ما من ذنب الا له توبة عند الله الاسوء الخلق فإنه لا يتوب أى صاحبه من ذنب
 الا رجس الى ما هو شر منه * وأحمد والطبراني وأبو نعيم الشؤم سوء الخلق * والخراطي لو كان
 سوء الخلق رجلا يعيش في الناس لكان رجلا سوء * وأن الله تعالى لم يخلقني فحاشا * والحرث وابن
 السني وأبو نعيم من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثره مه سقم بدنه ومن لاحى الرجال ذهب كرامته
 وسقط مرامه * والترمذي وابن ماجه لا يدخل الجنة سبي الخلق * والبيهقي الناس معادن
 والعرف دساس وأدب السوء كعرف السوء * والعسكري بسند صحيح أن الخلق السبي يفسد
 العمل كما يفسد الخلق العسل * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح صلواته اللهم اهْدني
 لأحسن الاخلاق لا يهْدني لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا أنت
 * وفي أحاديث كثيرة في ذلك منها ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وأنه يدرك بحسن
 الخلق درجة الصائم القائم ودرجات الاخرة وشرف المنازل وأن سوء الخلق ذنب لا يغفر وأن
 العبد يبلغ من سوء خلقه أسنل درك جهنم وأن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس
 الجليد وأنه من أقرب الناس منه صلى الله عليه وسلم مجلس يوم القيامة أحسنهم أخلاقا وأن
 أحسن الخلق خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أفضل المؤمنين أيماناً أحسنهم أخلاقا وأنه
 أفضل الاعمال وأنقل ما وضع في الميزان * قالت عائشة رضي الله عنها كان خديجة صلى الله عليه
 وسلم القرآن خذا العقو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه وسلم * وأن تصل
 من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك * وأخرج الحاكم والديلمي أن ابليس يقول
 ابغوا من بنى آدم البغي والحسد فانهم ما بعد لان عند الله الشرك * والخراطي اياكم والبغضاء
 فانها الحاكمة * والطبراني يامعشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تأمنوا المسلمين ولا
 تتبعوا عورتهم فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله سترة وأبدى عورته ولو كان في ستريته
 * وأبو يعلى والبيهقي يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا

تبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه الله في بطن بيته
* والترمذي الحكيم من سلايا عشر الذين أسلوا بألسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا
المسلمين ولا تنصروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن
تبع الله عورته يفضحه وهو في قبره قبل يارسول الله وهل على المؤمن ستر قال ستر الله على
المؤمن أكثر من أن تحصي أن المؤمن ليعمل بالذنوب فيمك عنه ستر استراحتي لا يبقى عليه شيء
فيقول الله تعالى للملائكة استروا على عبدى من الناس فانهم يعيرون ولا يغيرون فتخف عليه
الملائكة بأجنحتها يسترونه فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة يا ربنا قد غلبنا وأقذرنا فيقول
للملائكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليله مظلمة في حجر أبدى الله عنه وعن عورته
* والدليل حب الشاة من الناس يسمى ويصم * وتام والخطيب اذا كان يوم القيامة دعا الله
بعبد من عبده فيقف بين يديه فيسأله عن جاهه كما به أله عن ماله * وابن الجارون أساء بأخيه
الظن فقد أساء بربه أن الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن * وابن ماجه اذا ظنتم فلا
تحققوا واذا احسبتم فلا تتبعوا واذا تطرتم فامضوا وعلى الله فتقوا واذا اوزنتم فاربحوا
* والطبراني أعرضوا عن الناس ألم تر أنك ان انجيت الريسة في الناس أفسدتهم أو كذبت
تفسدتهم * وابن قانع وابن المبارك الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطامع
* والطبراني تعوذوا بالله من ثلاث من طمع حيث لا مطمع ومن مطمع يرتد إلى طمع ومن طمع يرتد
إلى مطمع تعوذوا بالله من طمع يهوى إلى طمع ومن طمع يهوى إلى مطمع * وأجدوا الطبراني
والحاكم استعيذوا بالله من مطمع يهوى إلى طمع ومن طمع يهوى إلى غير مطمع ومن مطمع
حيث لا مطمع * والطبراني اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر واياكم وما يعتذر منه * والحاكم
عليك بالاياس عما في أيدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلواتك وأنت مودع
واياك وما يعتذر منه * وابن عساكر قلب الشيخ شاب في حب اثنتين طول الامل وحب المال
* وأبو نعيم وابن عساكر ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر أن أسامة أطول الامل والذي
نفسى يده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت
طرفي وظننت أنى واضعه حتى أقبض ولا اقممت لقمة الا ظننت أنى لأسبغها حتى أعص بها
من الموت يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم في الموتى والذي نفسى بيده انما تعدون
لا ت وما أنتم بحجج * وابن عدى أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الامل * والبخارى
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين في حب الدنيا وطول الامل * وأبو الشيخ قال الله عز وجل
لولا أن الذنب خير لعبدى المؤمن من العجب ما خلت بين عبدى المؤمن وبين الذنب * والدليل
لولا أن المؤمن يحب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهتبه ولكن الذنب خير له من العجب
* والدراوطني ايس بالخبر ان يقضى العبد القول بلسانه والعجب في قلبه * وأبو الشيخ شرأتمى
المعجب بدينه المرأى بعمله الخاضع بحجته والرياء شرك * وأبو نعيم من حمد نفسه على عمل
صالح فقد ضل شكره وحبط عمله * والدليل

ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء

* والحاكم ينصب لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة * والشيخان وأبو داود والنسائي ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال ألا هذه غدره فلان بن فلان * والطبراني وأحمدان لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه * وأحمد والشيخان عن أنس وأحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة * ومسلم عن عمر إذا جع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقبل هذه غدره فلان بن فلان * وابن ماجه ألا انه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته * ومسلم عن أبي سعيد لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم غدر من أمير عامة * والخراطي لواء الغادر يوم القيامة عند استه * ومسلم عن أبي سعيد لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة * وأحمد وأبو داود ولين يهلك الناس حتى يغدروا من أنفسهم * والبيهقي المكر والخديعة في النار * وأبو داود المكر والخديعة والخيانة في النار * والترمذي ملعون من ضار مؤمناً وسكره * وأبو داود من خبى زوجته امرئاً أو مملوكه فليس منا * وأبو داود والحاكم ليس من خبى امرأته على زوجها أو عبداً على سيده * والطبراني وأبو نعيم من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار * والرافعي ليس منا من غش مسلماً أو ضراً أو ما كره * والترمذي لا يدخل الجنة خب أي لئيم ولا ينجى ولا يمان * وأبو نعيم من غش مسلماً في أهله وضارته فليس منا * وأحمد والبيهقي من خبى خادماً على أهله ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا * والشيرازي من خبى عبداً على مولاه فليس منا * والسجزي أياكم والهوى فإن الهوى يصم ويعمي * والطبراني وأبو نعيم ما تحت ظل سماء من لا يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع * وأبو الشيخ من اعتذر إليه أخوه المسلم من ذنب قد أناء فلم يقبل منه لم يرد على الخوض غدا * وأبو نعيم من لم يقبل العذر من محق أو مبط لم يرد على الخوض * والديلمي سمة أشياء تحبط الاعمال الاشتغال بعبود الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظالم لا ينتهي * وأبو الشيخ وابن عساكر مرسلات ثمانية هم أبغض خلق الله إليه يوم القيامة السفارون وهم الكذابون والمختالون وهم المستكبرون والذين يكثرزون البغض لآخوانهم في صدورهم فاذا أتوهم تخلقوا بهم والذين اذا ادعوا إلى الله ورسوله كانوا باطلاء واذا ادعوا إلى الشيطان وأمره كانوا اسراعاً والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا الاستحلوهم بأعيانهم وان لم يكن لهم ذلك يجمع والمشاؤون بالنميمة والمفرقون بين الاحبة والباغون للبراء الدحضة أولئك يقتدرهم الرحمن عز وجل * وابن عساكر ألا أنبشكم بشر الناس من أكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده ألا أنبشكم بشر من هذا من يبغض الناس ويغضونه ألا أنبشكم بشر من هذا من يخشى شره ولا يرجي خيره ألا أنبشكم بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره ألا أنبشكم بشر من هذا من أكل الدنيا بالدين * وابن عدى وأبو نعيم والبيهقي والخطيب وابن عساكر وابن الجبار ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا يقلل تقنع ولا من كثير تشبع ابن

آدم اذا أصبحت معاني في جسدك آمناء في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء * والديلى
 اذا أراد الله بعد خيرا أرضاه بما قسم له وبارك له فيه * وهنادو البيهقي اذا نظر أحدكم الى من
 فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم * وأجدو الشيخان اذا نظر
 أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه * والترمذى الحكيم
 والديلى اذا أراد الله بعد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا أراد بعد شرا جعل فقره
 بين عينيه وابن لال انما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه ثم يصير الى أربعة أذرع في شبراى القبر
 وانما يرجع الامر الى الآخرة * وأجدو ابن عساكر اذا أحببكم الى وأقر بكم منى من لقيني
 على مثل الحال التي فارقتي عليها * والديلى خير المؤمنين القانع ومثرهم الطامع وابن شاهين
 وقال غريب وابن عساكر كان في بني اسرائيل جدي ترضعه أمته فقرويه فأفلت فارتفع الغنم
 ثم لم يشبع فأوحى الله اليهم ان مثل هذا كمثل قوم يأثرن من بعدكم يعطى الرجل منهم ما يكفي
 الامة والقبيلة ثم لا يشبع * وتعام شرارتى أقول من يساق الى النار الا قاع من أمتي الذين اذا
 أكلوا لم يشبعوا واذا جعوا لم يستغنوا * وأبو نعيم من يخط رزقه وبث شكواه ولم يصبر لم يصعد
 له الى الله عمل ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان * وأبو يعلى والخطيب وابن عساكر من قل
 ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يعقب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين * والترمذى
 وابن سعدوا لحاكم وصححه لكن تعقب يا عائشة اذا أردت اللعوق بي فليكنك من الدنيا كزاد
 الركب وباليوم محالسة الاغنياء ولا تستخلق ثوبا حتى ترقيقه * وابن عساكر ان الله عز وجل
 يقول أحب عبادة عبدى الى النصيحة * وأجدو مسلم وأبو دارد والنسائي وأبو عوانة وابنا
 خزمية وحبان والبغوي والباوردي وابن قانع وأبو نعيم والبيهقي عن تميم الداري والترمذى
 وحسنه النسائي والدارقطني عن أبي هريرة وأجدو الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن
 ثوبان ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا من يارسل الله قال الله
 وليكاتبه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم * وابن النجار من جاء يوم القيامة بخمس لم يصد وجهه
 عن الجنة النصح لله ولدينه والكتابة ورسوله وجماعة المسلمين * والدارقطني والديلى
 لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما محض أخاه النصيحة فاذا حاد عن ذلك سلب التوفيق * ومسلم
 والنسائي من قتل تحت راية حمية يضر العصية ويغضب للعصية فقتلته جاهلية * وأبو
 داود ليس من آمن دعا الى عصية وليس من آمن قاتل على عصية وليس من آمن مات على عصية
 * والبيهقي من أسوأ الناس منزلة من أذهب آخرته بدينه غيره وفي رواية انه أشد الناس ندامة
 وفي أخرى انه أشد الناس منزلة يوم القيامة * والترمذى من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه
 الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكاه الله الى الناس * والبيهقي مر سلا
 ثلاث خلال من لم يكن فيه واحدة منهن كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل
 أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق يعيش به في الناس * وأبو الشيخ والطبراني ثلاث لازمت
 لا متى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله واذا طيرت

فامض وفي رواية مرسله ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة الا انبئكم بالخروج
منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا ظنيت فامض * والبيهقي ثلاث ليس لاحد
من الناس فيهن رخصة بر الوالدين مسلمين كانا وكافرين والوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافر وأداء
الامانة الى مسلم كان أو كافر * وابن ماجه ثلاث أناخصهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته
رجل أعطي بي ثم غدر ورجل باع حرًا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يوفه
حقه رواه أحمد والبخاري بمعناه * (تنبيهات) * منها قد علم مما مر ومما هو مقترن معلوم ان الشيطان
هو وعد الانسان المبين وان أشرف ما في الانسان قلبه فهو أعنى الشيطان لا يتقنع من الانسان
بفساد ظاهره بل لا مقصده بطريق الذات الا فساد ذلك الاشرف فلذلك وجب وجوباً عنيماً على
كل مكلف حياية قلبه عن فساد الشيطان لكن لا يتوصل لذلك الا بمعرفة مداخله وما لا يتوصل
الى الواجب الا به واجب فيمتد بحجب معرفة مداخله وهي صفات العبد وهي كثيرة من
أعظمها الحسد والحرص فهما كان العبد حرصا على شئ أعماه حرصه وأصممه كما قال صلى الله
عليه وسلم في الخبر السابق حبك الشئ يعمي ويصم فتور البصيرة هو الذي يدرك تلك المداخل
فاذا غطاها الحرص والحسد لم يصرف فيمتد بحجب الشيطان فرصة أي فرصة ومدخل أي مدخل
* وقدرى أن نوحا وجد معه في السفينة فقال لم دخلت قال لا صيب قلوب أصحابك حتى
يكونوا معي ولا يكون معك الا أبدانهم قال اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم فقال ابليس خمس
أهلك بين الناس وسأحدثك ثلاث منها دون ثنتين فأوحى الله تعالى لنوح صلى الله وسلم على نبينا
وعليه مره يحدثك بالثنتين ولا حاجة لك في الثلاث قال لهما اللتان فقال هما اللتان لا يكذباني
هما اللتان لا يخلفاني بهما أهلك الناس الحرص والحسد بالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما
وبالحرص أصبت حاجتي من آدم لانه أبيع له الجنة كلها الاشجرة واحدة لم يصبر عنها ومن
أعظمها أيضا الغضب والشهوة فبالغضب يضعف العقل فيلعب الشيطان بالغبض كما يلعب
الصبي بالكرة * وروى أن ابليس استشفع بموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم الى ربه أن يتوب
عليه فشفع فقال يا موسى ان سجد لقبر آدم فاعلمه فقال بعد ان أظهر الغضب لم أسجد له حيا فكيف
أسجد له ميتا لكن لك على حق شفاعتك اذ كررت ثلاث لأهلك فبين اذ كررت حين تغضب
فاني أجزى منك مجرى الدم وحين تلقى الزحف فاني أذكر ابن آدم حينئذ ولده وزوجه وأهله حتى
يولي وحين يجالس امرأة أجنبية فاني رسولها اليك ورسولك اليها * وقال له بعض الانبياء بأى
شئ تغلب ابن آدم قال أخذته عند الغضب وعند الهوى * وقيل له أى أخلاق بنى آدم أعون لك
قال الحدة أي المذمومة حتى لا ينأى في مآثر في مدحها ان العبد اذا كان حديدا قلبناه كما تنقلب
الصبيان الكرة * ومن أعظمها أيضا حب القلب زينة الحياة الدنيا وما يرجع اليها فيفيض
الشيطان فيه حينئذ ويفسح له من الملاهي والقواطع عن الله وآياته ورسوله وسنته ما يزين
له البقاء عليه الى أن يأتيه الموت وهو على نفسه وغفلته وانفاق نفائس أوقاته في البطالات
فرعاهم الله ليسوء والعياذ بالله تعالى * ومن أعظمها محبة الاكل والشرب اذا الشبع

ولومن حلال طيب يقوى الشهوات وهى أسلحة الشيطان ومن ثم رآه يحيى بن زكريا صلى الله
على نبينا وعليه ما وسلم معه معاليق من كل شئ فساءله عنها فقال هى الشهوات التى بها أصيب
ابن آدم فقال هل لى فيها شئ فقال ربنا شبعث فتقلا الذعن الصلاة والذكر قال هل غير ذلك قال
لا قال لله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس لله على أن لا أنصح مسلما أبدا * ومن
أعظمها أيضا الطمع فانه اذا غلب على قلب لم يرل الشيطان يحسن التزين والتصنع للمطموع
فيه بأنواع الرياء والتلبس حتى يصير كانه الهمة فلا يزال يتفكر فى حيل التودد والتعجب اليه
والتوصل الى ذلك بكل ما يرضيه وان أغضب الله كالمداهنة له باقراره على فعل محرم * ومنها
العجلة وترك التثبت فى الامور لقوله تعالى وكان الانسان عجولا وفى الحديث العجلة من الشيطان
والثانى من الله وانما كانت العجلة من الشيطان لانه عندها روج شره على الانسان من حيث
لا يشعر بخلاف من تعجل وترقى عند الاقدام على عمل يريد فانه تحصل له بصيرة به ومتى لم
تحصل تلك البصيرة فلا ينبغى الاستعجال اللهم الا فى واجب فورى فهذا الامساغ للتعجل فيه
* ومن أعظمها المال اذا زاد على الحاجة والقوت فهو مستقر الشيطان فان من ليس معه
ذلك الزاد قلبه فارغ فلو وجد مائة دينار بطريق انبعث من قلبه عشر شهوات كل شهوة
منها يحتاج الى مائة دينار فيحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل ظفروه بالمائة مستغنيا
فلما وجد المائة ظن أنه استغنى وديان له أنه صار محتاجا لتسعمائة اشترادوا رومة وأثاث
وكل شئ من ذلك يستدعى شيا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع فى هاوية لا آخر لها الا
قهر جهنم * ولما صخرت شياطين ابليس من عدم ظفرهم من العجاية رضوان الله عليهم بشئ
وشكروا اليه قال لهم رويد اعصى تقى لهم الدنيا قمصيب واجتكم منهم * ومنها الجمل
وخوف الفقر فانه يمنع من التصديق والانفاق فى وجوه الخيرات ويأمر بالامساك والتفسير
والكفر وعذاب الله الالم هو الموعد للكانزين كما نطق به القرآن العزيز قال سفيان ليس
للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل منه ذلك أخذ فى الباطل وتكلم بالهوى وظن بربه
السوء * ومن آفات الجمل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال وهى معشش الشيطان
* وفى الحديث لما نزل ابليس الى الارض قال يا رب اجعل لى بيتا قال الجمام قال اجعل لى
مجلسا قال الاسواق قال اجعل لى مؤذنا قال المزامر قال اجعل لى طعاما قال مالا يدكر
اسم الله عليه قال اجعل لى قرآنا قال الشعر قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى
مصائد قال النساء * ومنها التعصب للمذهب والاهواء والمقصد على الخصوم والنظر اليهم
بعين الازدراء والاحتقار وذلك مما يهلك العباد والعلماء فضلا عن غيرهم فان الاشتغال بالظعن
فى الناس وذكر نقائصهم مما جبل عليه الطبع فاذا خيل الشيطان اليه ان ذلك هو الحق
زاد فيه واستكثر وحلله وفرح به ظنا منه أنه يسعى فى الدين وما هو الا اساع فى اتباع الشيطان
دون اتباع المتعصب له من العجاية أو من بعدهم ولو اعتنى بصلاح نفسه وكان على نحو
أخلاق من تعصب له لكان ذلك هو الاولى له والاخرى به وظن ان التعصب له ينقص الناس

واحتقارهم بحبه اليه كاذب فانه لو كان حيا لم يتعصب لنفسه وعفا عن سفه عليه فاتباعه أولى
بذلك منه وكل من تعصب لامام ولم يسر على سيرته فذلك الامام هو خصمه ومن جله الموبخين
له وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة وهي بضعة منه اعلمي فاني لأغني عنك من الله شيئا فاعلمك
أن تصلح باطنك وظاهره ولا تشغل بغيرك الا حيث كافك الشرع بذلك كان تأمر معروف
وتنهى عن منكر بعد استيفائك لشر وطه الشريعة * (ومنها) * جعل العوام ومن لم يارس العلوم
على التفكير في ذات الله وصفاته وفي أموره لاتبذرها عقولهم وهذا مصله لانهم لا يمتشككون
به في أصول الدين بل ربما غفلوا في الله تعالى ما هو متعال عنه فصيربه كافرا أو مبتدعا
وهو به فرح مسرورا لعلبة حقه وقلة عقله وأشد الناس حفاة أقواهم اعتقادا في نفسه وأبنتهم
عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء العاملين والأئمة المهديين
* (ومنها) * سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتمعوا كثيرا من الظن ومن
حكم بشرى على غيره بمجرد الظن جمله الشيطان على احتقاره وعدم القيام بحقه وتوالت في
اكرمه وإطالة اللسان في عرضه وكل هذه مهلكات وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن أبصره يكلم
زوجته صفيية انهم مكافقون لذلك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم راني
خشيت أن يقذف في قلوبكم كاشيا فأشفق عليهم ما خسرهم ما وعلى أئمة فعلهم طريق الاحتراز من
التهمة حتى لا يتساءل العالم الورع في أحواله ظنا منه أنه لا يظن به الا انخراجه بامنه بنفسه
وهذه زلة عظيمة اذا ورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا بد له من منة قص ومبغض فتعين الاحتراز
عن تهمة الاهداء والاشرافانهم لا يظنون بالناس كلهم الا الشر وكل من رأته سيئ الظن
بالناس طالبا للاظهار معانيهم فاعلم ان ذلك نجس باطنه وسوء طويته فان المؤمن يطلب المعادير
اسلامه باطنه والمنافق يطلب العيوب بنجس باطنه فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب
وفها تنبيه على باقيا وبالجملة فليس في الآدمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان وبها
يستعين على اضلاله واغوائه فالجأ الى الله وفر اليه من مكايده لعل ان ينجيكم منها برحمته واتخذ
الذكر سميرا وتذكر الآخرة معينا وظهيرا وأدم ذلك حفظا ان شاء الله من سائر تلك المهالك
* (ومنها) * اذا تأملت ما قرناه واتضح لك جميع ما ذكرناه ظهر لك عظيم ضررا كثير تلك الكبائر
التي سرناها عن ذلك الامام وان ذلك ليس من تفرد به أخذ من كلمات الأئمة والعلماء الاعلام
فأحذر ان يكون بقلبك أو بباطنك شيء من تلك الكبائر فانها تفسد منك الباطن بل والظاهر
* (ومنها) * ان جميع تلك الكبائر يرجع فعلها الى سوء الخلق وتركها الى حسن الخلق وحسنه
يرجع الى اعتدال قوة العقل بكال الحكمة والى اعتدال القوة الغضبية والشهوية وإطاعة
كل منهما للعقل مع الشرع ثم هذا الاعتدال اتمان يكون بجود الهى وتوكل فطرى واما أن
يكون باكتساب أسبابه من المجاهدة والرياضة بأن يحمل نفسه على كل عمل يوجب حسن خلقها
ويضاد سوء طويته اذهى لا تألف ربه ولا تأنس بذكره الا اذا فطمت عن عاداتها وحفظت عن

شهوته بالخلوة والعزلة أولاً ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم بامان الذكر والدعاء في ثلاث
الخلوة الى أن يغلب عليه الانس بالله وبذكره فينتدبته في نهايته وان شق عليه في بدايته وربنا
ظن من جاهد نفسه أدنى مجاهدة بترك فواحش المعاصي انه قد هذبها وحسن خلقها وأتم له
بذلك ولم توجد فيه صفات الكمالين ولا اخلاق المؤمنين قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايماناً الى أن قال أولئك هم المؤمنون حقا وقال
تعالى قد أفلم المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى أن قال أولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس الآية وقال تعالى التائبون العابدون الى وبشر المؤمنين وقال عز وجل وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر السورة في أشكل عليه حال نفسه فليعرضها على
هذه الآيات ونظائرهما فوجو جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة
سوء الخلق ووجود البعض يدل على البعض * وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى مجامع محاسن
الاخلاق بقوله المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وبأمره باكرام الضيف والجار وأن المؤمن
أمان يقول خيراً أو يصمت وبما جاء اذا رأيت المؤمن صموتاً وقرراً فادنو منه فإنه يلقى الحكمة
لا يهل لمسلم أن يشير الى أخيه بنظر يؤذيه * لا يهل لمسلم أن يروع مسلماً * انما يتجالس المتجالسان
بأمانة الله فلا يهل لأحدهما أن يغشى على أخيه ما يكره * وجمع بعضهم علامات حسن
الخلق فقال أن يكون كثيراً الحياء قليل الأذى كثيراً الصلاح صدوق اللسان قليل
الكلام كثير العمل قليل النضول قليل الزلل وهو بر وصول وقور صبور رضى
شكور حلیم رفيق عفيف شفيق لالماز لاسباب ولانعام ولامقتاب ولاجهول
ولا حقد ولا بغيض ولا حسد هشاش بشاش يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في
الله ويبغض في الله فهذا هو حسن الخلق وفقنا الله تعالى للتحلى بعباليه وأدام علينا
سوابغ فضاله ومواضع قرب والاندراج في سلك أوليائه وأحبابه ومواليه امين

{ الكبيرة التاسعة والثلاثون الامن من مكر الله }
{ بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة }

قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * وقال تعالى وذا لكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * وفي الحديث اذا رأيتم افة يعطى العبد ما يجب
وهو مقبى على معصيته فاعلم ذلك منه استدراج ثم تلاقوه تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون أى يسون من التجاة
وكل خبير سديد ولهم الحسرة والحزن والخزى لا عتراءهم بترادف النعمة عليهم مع مقابلتهم
لهما يزيد الاعراض والادبار * ومن ثم قال الحسن من وسع الله عليه فلم ير أنه مكر به فلا عقل له
وقال في قوم لم يشكروا مكرهم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا * وفي الاثر لما مكر
بالبليس بكى جبريل وميكائيل فقال الله عز وجل لهما ومايكينكما لا ربناما أماناً من مكرك
فقال تعالى هكذا كونالا تأمنا مكرى ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقاب

القلوب ثبت قلبي على دينك * وفي رواية تلون بشفة الوالي رسول الله أنخاف قال إن القلوب بين
 أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء أي بين ظهري أرادته الخير والشر فهو وبصرهما
 أسرع من ممر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من
 الاوصاف * وفي التنزيل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه أي ينسه وبينه وقلبه حتى لا يدري
 ما يصنع قاله مجاهد ويؤيده قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل واختار
 الطبراني أن معنى تلك الاحالة اعلام العباد بانه أملاك لقلوبهم منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا
 شاء حتى لا يدرك أحد شئاً الا بمشيئته تعالى * ولما كان صلى الله عليه وسلم يقول ياقلب ياقلب
 ثبت قلبي على دينك قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انك تذكر أن تدعوه بهذا الدعاء
 فهل تقبضى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن اذا أراد أن
 يقلب قاب عبده قلبه * وقد أنشئ تعالى على الراغبين في العلم بقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
 اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب * واعلم أن في هذه الآية دلالة ظاهرة وجملة
 واضحة لقوم عليه المعتزلة ولحقية ما عليه أهل السنة من أن الزبغ والهداية بخلق الله وادارته
 وبيانه أن القلب صالح للميل الى الخير والى الشر والى الايمان والى الكفر وسحال أن يعزل الى
 أحدهما بدون داعية بل لا بد في ميده لذلك من حدوث داعية وادارته يهديها الله تعالى فان
 كان داعية الكفر فهو الخذلان والازاعة والصد والطعن والطبع والرين والقسوة والوقر
 والسكن وغيرهما من الالفاظ الواردة في القرآن وان كان داعية الايمان فهو التوفيق
 والارشاد والهداية والتسديد والتثبيت والعصمة وغيرهما من الالفاظ الواردة في القرآن
 ثم المراد بالاصبعين في الحديث السابق وفيما روى قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن
 اذا شاء أن يقيم مقامه وان شاء أن يزيغه أزاغهما الداعيتان المذكورتان فتأمل ذلك * ومما
 يحذر كأيضاً من أمن المكر استحضار قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان أحدكم
 لي عمل بعمل أهل الجنة حتى ما يتي بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وفي حديث البخاري ان العبد لي عمل بعمل أهل النار وأنه من أهل الجنة
 ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وأنه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم ولا يتكلم على ذلك
 فان الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا عند سمع ذلك فقيم العمل يا رسول الله أفلا يتكلم على
 كتاب أعمالنا قال لهم بل اعلموا فكل ميسر المخلق له ثم قرأ فأتأمن أن أعطى وصدق بالحسنى
 فستيسره الله يسمي وأتأمن بحمل واستغنى وكذب بالحسنى فستيسره الله يسرى وتأمل أيضاً
 ما قصه الله علينا من قصة بلعام عالم على أسرايل حيث آمن المكر فقع بالفأل من حطام الدنيا
 عن الباقي من نعم الجنة فأطاع هواه وقبل ما بذل له على أن يدعو على موسى صلى الله عليه وسلم
 وعليه وسلم فأدلع لسانه على صدره وصار يلهث كالكلب وسلبه الله الايمان والعلم والمعرفة
 وكذلك برصيصا العابدات بعد عباده التي لا تطاق على الكفر وكان ابن السكاف يفتد من
 مشاهيرها فضلاً وكاه وقع له مع بعض الاولياء أنه أنكر عليه فدعا عليه فانتقل به الحال الى

القسطنطينية فهو امرأة فتصير لاجلها ثم مرض فألقى على الطريق يسأل فتر به بعض من يعرفه فسأله عن حاله فحكى له فتنه وأنه تنصر والآن يريد أن يستحضر حرفاً واحداً من القرآن فلا يقدر عليه ولا يتذكر خطاؤه قال ذلك الرائي له ففكرت عليه بعد قليل فرأيت محتضراً ووجهه الى الشرق فصرت كلما أدبرت وجهه الى القبلة التفت لشرقي ولا زال كذلك حتى خرجت روحه وكان بمصر مؤذن عليه سبياً المصالح فرأى نصرانية من الممارة فافتن بها فاذهب اليها فامتنعت أن تجيبه لرؤية فقال النكاح فقالت أنت مسلم ولا يرضى أبى فقال انه يتنصر فقالت الا أن يجيبك فتنصر ووعده ان يدخلوه عليها ففى أشاء ذلك اليوم رقى سطحاً الحاجة فزلت به قدمه فوق مينا فلاهوبدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من مكروه ونعوذ به منه وبمعافاته من عقوبته وبرضاه من خطئه ومن ثم قال العلماء اذا كانت الهداية مصروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مخيبة والارادة غير معلومة ولا مغالبة فلا تعجب بايمانك وصلاتك وجميع قربك فانهم امن محض فضل ربك وجوده فربما سلم اعنك فوقع في هوة السندم حيث لا يتقنع الندم * (تنبيه) * عند ذلك كبرية هو ما أطبقوا عليه لما علمت من الوعيد الشديد الذى فيه بل جاء تسميته أكبر الكبائر * وروى ابن أبى حاتم فى تفسيره والبراز عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل ما الكبائر فقال الشرك بالله والاباس من روح الله والامن من مكر الله وهذا أكبر الكبائر * قيل والاشبه أن يكون موقوفاً ويكون أكبر الكبائر صرح ابن مسعود كما رواه عنه عبد الرزاق والطبرانى (واعلم) ان حقيقة المكر مستحيلة على الله سبحانه وتعالى وأما قوله عز قائل لا مكر واومكر الله والله خير الماكرين فهو من باب المقابلة على حد وجزاسية سيئة مثلها تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك قيل ومعنى المقابلة أنه لا يجوز أن يوصف تعالى بالمكر الا لاجل ما ذكر معه من لفظ آخر مستعمل يلىق به انتهى ورد بأنه جاء وصفه تعالى به من غير مقابلة فى قوله تعالى أفأنت واماكر الله فلا يامن مكر الله على ان المكر ربما يصح انصافه تعالى به اذ هو لغة الستريقال مكر الليل أى ستر بظلمته ما هو فيه وبطلق أيضاً على الاحتيال والخذاع والخبث وبهذا الاعتبار عبر عنه بعض اللغويين بأنه السعي بالفساد وبعضهم بأنه صرف الغير عما يقصد بحيلة وهذا الاخير اما محمود بأن يجعل فى أن يصرفه الى خير وعليه يعمل قوله تعالى والله خير الماكرين واما مذموم بأن يتحيل به فى أن يصرفه الى شرو منه ولا يتحقق المكر السبى الا بالله

(الكبرية الاربعون المياس من رحمة الله)

قال الله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وفى الحديث ان الله ما نزهة كل رحمة منها طابق ما بين السماء والارض أنزل منها رحمة واحدة بين

الجن والانس والبهائم فيها يطعمون وبها يترجون وبها تعطف الطيور والوحوش على اولادها
وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة * وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك
مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض بضم القاف ويجوز كسرهما أى قريب
هلهما خطايا ثم لقيتني لا تشربني شيئا لا تبتك بقرابهم امغفرة وعن أنس بسند حسن أنه صلى
الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله وانى
أخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله
ما يرجو وآمنه مما يخاف * وأخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأكم ما أول
ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله
عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببت لقاءى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا هفولك
ومغفرتك فيقول قد وحببت لكم مغفرتي * والشيخان قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي
وأنا معه حيث يندكر في الحديث * وأبو داود وابن حبان في صحيحه حسن الظن من حسن
العبادة * والترمذي والحاكم ان حسن الظن بالله من حسن العبادة * ومسلم وغيره عن جابر
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموت أحدكم الا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل * وأحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي
بي ان ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله * والبيهقي أمر الله عز وجل بعبده الى النار فلما وقف على
شفيرها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظني بك حسنا فقال الله عز وجل ردوه أنا عند ظن
عبدي بي * والبغوي ان أفضل العبادات حسن الظن بالله عز وجل يقول الله لعبده أنا عند
ظنك بي * (تنبيه) * عده هذا كبيرة هو ما أطبعوا عليه وهو ظاهر لما فيه من الوعد الشديد
الذي علمته مما ذكر بل في الحديث الذي مر أنفا التصريح بأنه من الكبائر بل جاء عن ابن مسعود
أنه أكبر الكبائر

{ الكبيرة الحادية والثانية والاربعون }
{ سوء الظن بالله تعالى والقنوط من رحمة }

أخرج الديلمي وابن ماجه في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبائر سوء الظن
بالله عز وجل وقال عز فأنزلنا من رحمة ربنا الا الضالون * (تنبيه) * عدهذين
كبيرتين مغايرتين للباس من رحمة الله هو ما وقع للجلال البلقيني وغيره وكانهم لم يتفكروا
الى ما بين الثلاثة من التلازم ومن ثم قال أبو زرعة وفي معنى الاياس القنوط والظاهر أنه أبلغ
منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه السرفيس قنوط انتهى والظاهر أيضا أن سوء الظن
أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة للتجوز على الله تعالى أشياء لا تليق بكرمه وجوده وفي تفسير
ابن المنذر عن علي كرم الله وجهه قال أكبر الكبائر الا من من مكر الله والياس من روح الله

والقنوط من رحمة الله وفي تفسير ابن جرير عن أبي سعيد نحوه فان قلت ينافي هذا اطباق
 اعتناء على أن تحسين الظن بالله تعالى مندوب للمريض واختلافوا في الصحيح فتيل الاولى له
 تغليب خوفه على رجائه والذي رجحه النووي في شرحه على المذهب الاولى له استثنوا وهما
 وقال الغزالي ان أمن داء القنوط فالرجاء أولى وأمن المصكر فالخوف أولى قلت الكلام
 في مقامين أحدهما شخص يجوز وقوع الرحمة له والعذاب فيه هذا هو الذي تعرض له الفقهاء
 فان كان مريضاً نذب له تغايب جانب الرجاء وان كان صحيحاً اختافوا فيه كما رأيت فانهما
 شخص أي من وقوع شيء من أنواع الرحمة له مع اسلامه وهذا هو الذي كلامنا هنا فيه
 فهذا اليأس كبيرة اتفاقاً لانه يستلزم تكذيب النصوص القطعية التي أشيرنا اليها ثم هذا اليأس
 قد ينضم اليه حالة هي أشد منه وهي التمسك على عدم وقوع الرحلة له وهو القنوط بحسب ما دل
 عليه سياق فهو يئوس قنوط وتارة ينضم اليه مع عدم وقوع رحمة له يشدد عذابه كما كفار
 وهذا هو المراد بسوء الظن هنا فتأمل ذلك فانه مهم

(الكبيرة الثالثة والاربعون تعلم العلم للدين)

أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط الشيخين أنه صلى الله
 عليه وسلم قال من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا
 لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ومرو في مجتد الرأيا حديث مسلم وغيره وفيه ورجل تعلم العلم
 وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه فعرّفها قال فما علمت فيما قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت
 فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ابقال عالم وقرأت ليعتال قارئ فقد قيل ثم أمره فسحب
 على وجهه حتى ألقي في النار * والترمذي وقال حديث غريب وابن أبي الدنيا والحاكم شاهدان
 والبيهقي من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه
 أدخله الله النار * وابن ماجه بلغظ من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليلباهي به العلماء
 أو ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار وبلغظ من تعلم العلم ليلباهي به العلماء ويعداري به
 السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله جهنم * وابن ماجه وحبان في صحيحه والبيهقي
 بسند فيه من احتج به الشيخان وغيرهما ولا التفات ابن شذفيه لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء
 ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحبروا به المجالس في فعل ذلك فالنار النار * وصح بسند فيه انقطاع
 من تعلم العلم لغشير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار * وابن ماجه بسند رواه ثقات
 ان أناساً من أمّتي سينفقون في الدين ويقرون القرآن ويقولون أتأتى الامراء فنصيب من
 دنياهم ونعترلهم به دنائاً ولا يكون ذلك الا كما لا يجتنى من القناد الا الشوك كذلك
 لا يجتنى من قريهم الا كما قال ابن الصباح كانه يعني الخطايا * وأبو داود من تعلم صرف الكلام
 ليس به في قلوب الرجال والناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً قال الحافظ
 المنذرى ويشبهه أن يكون فيه انقطاع * وعبد الرزاق عن ابن مسعود وموقوفا كيف بكم اذا

أنتكم فتنة بر فيها الصغرى وهرم فيها الكبير وتغذ سنة فان غربت يوما قيل هذا منكرك قالوا
ومتي ذلك قال اذا قلت أمتاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فتهاؤكم وكثرت قترانكم وتفتقه
لغير الله والتست الدنيا بعمل الآخرة وروى ووقوفاً أيضاً ان علياً ذكر فتنة تكون فقال له
عمر رضي الله عنهما متى ذلك يا علي قال اذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتست الدنيا
بعمل الآخرة (تنبيهه) * عده هذا كبرية غير الرياء السابق هو ما وقع في كلام غير واحد من
المتأخرين وكانهم نظروا الى ما في هذا من الوعيد الشديد الخاص فأفردوه لذلك ولم ينظروا الى
ان تلك تشمل هذه وغيرها فينبغي ما عوم وخصوص مطلق

(الكبرية الرابعة والاربعون كتم العلم)

قال تعالى ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * قال ابن عباس وجماعة نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود
لكنهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل انما عاتية وهو الصواب لان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وكتمان
الدين يناسب استحقاق اللعن فوجب عموم الحكم عند عموم الوصف وقد صرح جمع من
المصنفين بالعموم كعائشة فانما استدلت بالآية على انه صلى الله عليه وسلم لم يكتب شيئا مما أوحى
اليه وأبى هريرة فانه احتج بأنه لو لا هذه الآية ونحوها ما كتبت الحديث والكتبتم تزلوا اظهار
الشيء المحتاج الى اظهاره ونظيرها ان الذين يكتبون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به غنا قليلا
أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ونظيرها أيضا واذ
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليمينه للناس ولا يكتبونه فمذوه وراء ظهورهم واشتروا به
غنا قليلا فأنفس ما يشترون فهاتان وان كانتا في اليهود أيضا لكنهم صفة صلى الله عليه وسلم
وغيرها الا ان العبرة بعموم اللفظ كما تقرر والبيانات ما أنزل على الانبياء من الكتب والوحي
والهدى الادلة العقلية والعلمية ومن بعد ظرف ليكتبون لان تزلوا الفساد المعنى قيل وفي
الآية دلالة على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها
أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه فقد لحقه هذا الوعيد انتهى والعلنة لغة الابعاد
وشرعا الابعاد من الرحمة واللاعنون دواب الارض وهوايتها تقول منعنا القطر لعاصي بن
آدم ولادرا كما ذلك جعلت بالواو والنون جمع من يعقل فخوراً يتهمس لى ساجدين في فلك
يسبحون أعناقهم لها خاضعين كل شيء الا الجن والانس المؤمنون كلهم الملائكة والانباء
والاولياء أقوال وصب الزجاج أنهم الملائكة والمؤمنون وردا لأول بأنه يتوقف على نص
ولم يوجد ورده القرطبي بأنه جاء به خبر في ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم لم يفسر اللاعنون
بدواب الارض وقال الحسن هم جميع عباد الله قال بعض المفسرين دلت الآية على ان هذا
الكتمان من الكبار لانه تعالى أوجب فيه اللعن والنذوراء الطهر كناية عن الاعراض الشديد

والثمن القليل ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برباستهم في العلم فبئس ما يشترتون معناه فبح شرأؤهم
وخسر وافيته * وجاء في الكتب أحاديث كثيرة في السنة أخرج أبو داود والترمذي وحسنه
وابن ماجه وحبان في صحيحه والبيهقي والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة
بلجام من نار * وفي رواية صحيحة لابن ماجه ما من رجل يحفظ علما فيكتمه إلا أتى يوم القيامة
ملجما بلجام من نار * وأبو يعلى بسند صحيح من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما
بلجام من نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار * والطبراني شطره
الأول بسند جيد قال الحافظ المذري وخبر من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار روى
عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كخبر وأنس وابن عمر وسعد بن عبيدة وعلي بن
طلق وغيرهم وأبو سعيد الخدري زيادة مما ينفع الله به في أمر الناس في الدين * وابن ماجه وفيه
انقطاع أذا لعن آخر هذه الآية أولها فمن كتم حديثا فقد كتم ما أنزل الله * والطبراني بأسناد فيه
ابن لهيعة مثل الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكتم الكتمان لا يفقه منه * والطبراني بسند
رواته ثقات الا واحد الاختلاف فيه نحو ما في العلم فان خيانه أحدكم في علمه أشد من خيانه في
ماله وإن الله عز وجل مسألككم * والطبراني في الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة بن سعد
ابن عبد الرحمن بن ابرئ عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم خطبة فأنهى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال ما بال أقوام لا يفقهون خيرا ثم
ولا يعلمونهم ولا يأمرهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من خيرهم ولا يتفقهون
ولا يعظون والله ليعلمن قوم خيرا ثم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرهم وينهونهم وليعلمن قوم من
خيرهم ويتفقهون ويتعظون أولا عاجلهم العقوبة ثم نزل فقال قوم من ترون عني شيئا ولا
قالوا لا شيء بينهم قوم فقهاء ولهم جيران حفاة من أهل المياه والاعراب فبلغ ذلك الأشعرين
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذكرت قومًا مجرودا كرتنا بشرًا بالنار
فقال ليعلمن قوم خيرا ثم ليفقههم وليعظونهم وليأمرهم وينهونهم وليعلمن قوم من خيرا ثم
ويتفقهون ويتعظون أولا عاجلهم العقوبة في الدنيا فقالوا يا رسول الله أعظ غيرنا فأعاد قوله
عليهم وأعادوا قولهم أنه ظ غيرنا فقال ذات أيضا فقالوا أمهاتنا سنة فأمرهم سنة ليفقههم
ويعلمهم ويعظونهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لعن الذين كفروا من بني
إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الآية * (تنبه) *
عده هذه كبيرة هو ما صرح به غير واحد من المتأخرين وكانهم نظر إلى ما ذكره من هذا
الوعيد الشديد فيه وليس ذلك على إطلاقه فان الكتب قد يجب والإظهار قد يجب وقد يندب فيها
لا يحتمل له عقل الطالب ويخشى عليه من اعلامه به فتنبه الكتب عنه وفي غير ما وقع وهو
فرض عين أو في حكمه وجب الاعلام والاندب ما لم يكن وسيلة لمخاطرة والحاصل أن التعليم
وسيلة إلى العلم فيجب في الواجب عين في العين وكفاية فيما هو على الكفاية ويندب في المندوب

كالعروض ويحرم في الحرام كالسحر والشبهة قال بعض المفسرين لا يجوز تعليم الكافر قرآنا ولا علما حتى يسلم ولا تعليم المبشع الحدل والجباج ليجاح به أهل الحق ولا تعليم الخدم على خصمه حجة بقطع به ماله ولا السلطان تأويلا يتعرق به الى اضرار الرعية ولا نشر الرخص في السفها فيخذونها طر يقال لا تنكح المحظورات وترك الواجبات قال صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة أهلها فقتلواهم ولا تضعوها في غير أهلها فقتلواها وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلقوا الدر في أعناق الخنازير يريد تعليم الفقه من ليس من أهلها انتهى وما ذكره من الاحكام على الكافر بعد من قوا عدنا الا أن المرجو اسلامه يجوز تعليمه القرآن عندنا فأولى العلم والحديثان اللذان ذكرهما واردان وروى ابن ماجه وغيره طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهل كقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب

(الكبيرة الخامسة والاربعون عدم العمل بالعلم)

أخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها والشيطان يجاه بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كمدور الحمار برحاه فيجتم مع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا أتبه وأنها كمن الشر وآتبه والطبراني وأبو نعيم وقال غريب الزبانية أسرع الى فسقة القراء منهم الى عمدة الاوثان فيقولون يدا أسا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم قال الحافظ المنذرى *ولهذا الحديث مع غرابته شاهد صحيح وهو ما في الحديث السابق في مجت الرياه أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ليقال له هارئ وفي آخره أولئك السلافة نفر أول خلق الله تعالى يوم الناريوم القيامة * والترمذي وقال اسنده ليس بالقوى ما آمن بالقرآن من استحل محارمه * والترمذي وقال حسن صحيح لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فم أفتاه وعن علمه فم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فم أبلاه * والترمذي بسند حسن في المباحات لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن خمس عن عمره فم أفتاه وعن شبابه فم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فم اعلم * والطبراني في الكبير ان اناسا من أهل الجنة ينطلقون الى أناس من أهل النار فيقولون به دخلتم النار والله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل * وابن أبي الدنيا والبيهقي *مرسلا بسناد جيد عن الحسن مامن عبد يخط خطبة الا الله عز وجل سائله عنها أظنه قال ما أرا دها * قال جعفر كان مالك بن دينار اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى يقطع ثم يقول تحسبون أن عبي تفر بكلامي عليكم وأنا أعلم ان الله عز وجل سائلني عنه يوم القيامة ما أردت به * والبرار وهو غريب يارسول الله أي الناس شر قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر سل عن الخير ولا تسل عن الشر شرار الناس شرار العلماء والطبراني بسند حسن مثل الذي يعلم الناس الخير ويفسى نفسه كمثل السراج يضى للناس ويحرق نفسه الحديث * وفي رواية

في سند هامن تكلم فيه ابن حبان كل علم وبال على صاحبه الامن حمل به * والطبراني والبيهقي
أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه علمه * والزار والطبراني عن عمار بن ياسر رضى الله عنه
قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سجن قيس أعلمهم شرائع الاسلام قال فاذا هم قوم
كانهم الابل الوحشية طامحة ابصارهم ليس لهم هم الا الشاة وبغير فانصرفت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا عمار ما علمت فقصصت عليه قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السهوة
فقال يا عمار ألا أخبرك بأعجب منهم قوم علوا بما جهل أولئك ثم سوا كسبهم وهم * والطبراني
بسند فيه الاور وثقه ابن حبان وغيره انى لا أتخوف على أمتي مؤننا ولا مشركا فأما المؤمن
فيجبره ايمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن أتخوف علىكم منافق اعلمهم اللسان يقول
ما تعرفون ويعمل ما تنكرون * وصح ان أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان
* وصح عن ابن مسعود من قوله انى لا حسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه الخطيئة يعملها * وأخرج
أحمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال سئلت أن بعض من يلقي في النار يتأذى أهل النار
بريحهم فقال له ويلك ما كنت تعمل ما يكفيكنا ما نحن فيه من الشر حتى ابلينا بك وبتنريحك
فيقول كنت عالمنا فلم أتدع بعلى * (تنبيه) * عدها كبيرة هو ظاهرا ما في هذه الاحاديث من
الوعيد الشديد (فان قلت) التغليب انما جاء من حيث انه ترك الواجبات أو فعل المحرمات لامن
محذور عدم العمل بالعلم ولو في المندوبات والمكروهات وحينئذ فلو سلم تصريحهم بأن ذلك كبيرة
لم يحسن عده كبيرة مغايرة لهو ترك الصلاة المكتوبة وغيرها ما يأتي (قلت) يمكن أن يوجه عده
وان لم ار من صرح به بأن المعصية مع العلم أخش منها مع الجهل كما دلت عليه ايضا تلك الاحاديث
ونظير ذلك ما يأتي في المعصية بجرم مكة ونحوه من ان شرفه اقتضى غش المعصية فيه وان كانت
صغيرة فكذلك العالم اذا أخش في فعل الصغار فلا بعد أن يكون ذلك منه كبيرة بواسطة ما وتيه
من تلك المعارف المقضية لان جواره عن المكروهات فضلا عن المحرمات

الكبيرة السادسة والاربعون الدعوى في العلم والقرآن أو شئ
من العبادات زهوا واقتضارا بغير حق ولا ضرورة

أخرج الطبراني في الاوسط والزار باسناد لا بأس به عن عمر وأبو يوسلى عن ابن عباس رضى
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يظهر الاسلام حتى تختلف التجار في البحر وحتى
تخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه
منا ثم قال لصحابه هل في أولئك من خير قالوا الله ورسوله أعلم قال أولئك منكم وأولئك هم وقود
النار * والطبراني في الكبير قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله عن ابن عباس
رضي الله عنهم ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة من الليل فقال اللهم هل بلغت
ثلاث مرات فقام عمر رضى الله تعالى عنه وكان أوهافا قال اللهم نعم وحزمت وجهدت ونصحت
فقال ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر الى موطنه ولتخاض البحار بالاسلام وليأتين على الناس
زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرؤنه ثم يقولون قد قرأنا وعلمنا نحن ذا الذي هو خير منا

فهل في أولئك من خير قالوا يا رسول الله ومن أولئك قال أولئك منكم وأولئك هم وقود النار * والطبراني من قال أنا عالم فهو جاهل * (تنبيه) * عدى لهذا كبيرة بالقيود التي ذكرتها فيه هو ظاهر ما في هذه الأحاديث وليس يبعد من قياس كلامهم لأنهم إذا عدوا أسبال نحو الأزار خيلاء كبيرة فأولى أن يعدوا هذا لأنه أقيح وأخفش وقياس سائر العبادات كالذي ذكرته ظاهر أيضا * وقولي بغير حق ولا ضرورة احتزرت به عما لو دخل بلدا لا يعرفون علمه وطاعته فله أن يذكر ذلك لهم قصد الآن يقبلوا عليه ويتفقوا به ومنه نحو قول يوسف صلى الله وسلم على نبينا وعليه اجتهاني على خزان الأرض أني أحفظ عليهم وكذا لو أنكر علمه معاندا واجهلا فله أن يذكر علمه ويستدل عليه أرعاما لاف ذلك الجاهل العنيد حتى يقبل الناس عليه وينتفعوا به لعلومه

* (الكبيرة السابعة والأربعون اضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم) *

أخرج الطبراني بسند حسنه الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يستخف بهم الامنافي ذو الشبهة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط * وأحمد بإسناد حسن ليس من أمتي من لم يجزل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعلمنا * والترمذي ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا * والطبراني تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه * وأحمد بسند فيه ابن لهيعة اللهم لا يدركني زمان أولاد تدركوا زمانا لا يتبع فيه العلم ولا يستخيا فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب * وصح البركة مع أكابركم * وصح أيضا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر * وصح أيضا ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا * (تنبيه) * عدهذا كبيرة هو ظاهر ما في الحديث الأول وما بعده وليس يبعد قياسا وإن لم يذكره لأنهم إذا فرقوا بين نفخو العلماء وغيرهم في الغيبة على ما يأتي فكذا يفرق بينهم في نفخو الاستخفاف وسيأتي قريبا في أذية الاولياء ما هو صريح في هذا الاولياء في الحقيقة هم العلماء العالمون

* (خاتمة في سرد أحاديث صحيحة أو حسنة تتعلق بالعلم) *

قال صلى الله عليه وسلم من رد الله به خيرا يفقهه في الدين * إذا أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده * أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وفي حديث سننه يختلف فيه والجمهور على قبوله فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليس يتغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهم ما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ أوفر * ووقع للناس في هذا الحديث اختلاف كثير * قال صفوان بن عسال يا رسول الله جئت أطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم تصفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء

الدينام من محبتهم لما يطلب يا اباذر لان تغد وقتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة
ركعة ولان تغد وقتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلي الف ركعة * الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاها وعالمنا ومعلمنا * ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته
علماء عليه ونشره أو ولد اصالحا ترصكه أو مصحفا ورثته أو مسجد ابنيه أو بيتا لابن السبيل
بناء أو نهرا أو جارا أو صدقة أخرجهما من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته * خير
ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعوله وصدقة تجرى بيلغه أبحرها وعلم يعمل به من
بعده * علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به
غنا فذلك يستغفر له حيثان الجور ودواب البر والطير في جوار السماء ورجل آتاه الله علما فبخل به
من عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به غنا فذلك يلجم يوم القيامة بلجما من نار وينادي
مناد هذا الذي آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به غنا وكذلك حتى
يفرغ الحساب * فضل العالم على العابد كفضل علي أدناكم * أن الله وملائكته وأهل السموات
وأهل الارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الحوت في الماء يلبسون على معلى الناس الخير * يقول
الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اني لم أجعل علي وحلي فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم على
ما كان فيكم ولا ألي * وازافة العلم والحلم اللذين فيهم اليه تعالى صريح في أنهم كانوا عاملين
مخلصين * العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم
* من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجه * من خرج
في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع * من غدا يريد العلم بتعلمه الله ففتح الله له بابا الى الجنة
وفرشت له الملائكة أنكفاه ووصلت عليه ملائكة السهوات وحياتان البحر * وللعالم من الفضل
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء * والعلماء ورثة الانبياء ان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر * زاد
البيهقي وموت العالم مصيبة ولا تحبر وثمة لا تسد وهو نجيم طمس * موت قبيلة أيسر من موت عالم
* فضر الله امرأ أرى رزقه النضارة وهي النعمة والبهجة والحسن سمع معالي فوعاها فأذاها
كأسمعها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه * ثلاث لا يغل عليهن
قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولادة الامر ولزوم الجماعة فان دعوتهم لا تحبط وفي
رواية تحفظ من وراءهم ومن كانت الدنيا نية فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه
ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة نية جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه
وأتمته الدنيا وهي راغمة * من دل على خيرة فله مثل أجر فاعله أو قال عامله * الدال على الخير كفاعله
والله يحب العائنه اللهم فان * من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك
من أجورهم شيئا

الكبيرة الثامنة والتاسعة والاربعون نعمد الكذب
على الله تعالى أو على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال الحسن هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل * أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ولهذا الحديث طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر على أن معناه واقع قطعاً لأنه ان لم يكذب عليه فواضح والافتقار كذب عليه به * ومسلم وغيره من حدث عن يحدث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وأيضاً ان كذباً على ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * والطبراني اللهم ارحم خلقاً قلنا يا رسول الله ومن خلفاً قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثي ويعلمونها للناس * والطبراني عن واثله أن من أكبر الكبار أن يقول الرجل على ما لم أقل * والطبراني في الكبير ما من قوم يجمعون على كتاب الله يعاطونه بينهم الا كانوا أضيا قاله والاحفهم الملائكة حتى يقوموا أو يخوضوا في حديث غيره وما من عالم يخرج في طلب علم مخافة أن يموت أو ينسجه مخافة أن يدرس الا كان كالغادى الرايح في سبيل الله ومن بطؤ به عمله لم يسرع به نسبه * وفي هذا الحديث وأمثاله حديث مسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو هو الوقف أو علم ينفع به أو ولد صالح أى مسلم يدعوله وكلا حديث فين سن سنة حسنة أو سنة بشرى عظيمة لمن نسخ علماً نافعاً وهو أن يكون له أجره وأجر من قرأه أو نسجه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعامل به وانذار عظيم لمن نسخ علماً فيه اثم وهو أن عليه وزره ووزر من قرأه أو نسجه أو عمل به بعده ما بقى خطه والعمل به * (تنبيه) * عدهذين كبيرتين هو ما صرحوا به وهو ظاهر بل قال الشيخ أبو محمد الجويني أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقال بعض المتأخرين وقد ذهبت طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله ورسوله كفر يخرج عن الملة ولا ريب ان تعمد الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض وانما الكلام في الكذب عليهم ما في ما سوى ذلك * وقال الحلال البلقينى جاء الوعيد في أحاديث كثيرة بان من كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وقال العلماء انها بلغت حد التواتر قال البزار رواه مرفوعاً نحو من أربعين صحابياً وقال ابن الصلاح انه حديث بالغ حد التواتر رواه الجهم الكثير من الصحابة قيل انهم يبلغون ثمانين نفساً وجمع الحفاظ طرقه في جزء ضخيم قيل رواه فوق سبعين صحابياً وذكر أن من جملة من رواه العشرة الا بعد الرحمن بن عوف وبلغ بهم الطبراني وأبو منة سبع مئة وثمانين منهم العشرة

* (الكبيرة الخمسون من سن سنة سيئة) *

أخرج مسلم وغيره عن جرير رضي الله عنه قال كفى صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جفاء قوم عراة محتاجة في النار أى لا يسيها قد خرقوها في رؤسهم من الجوب وهو القطع جمع غرة وهي كساء من صوف مخمط أو العباءة مقلدى السيف عامتهم من مضرب كلهم من مضرب فتعز أى تشديد المهمة تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فسلمى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم

من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا والآية التي في سورة الحشر يأياها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتتظرنفس ما قدمت لغد تصدق رجل من دينار من درهم من ثوبه من صاع بره من صاع
عمره حتى قال ولوبشقي عمره فباع رجل من الانصار بصره كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت
ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تهال كانه مدهنه أي بالمهمله والنون وضم الهاء أو المحبة والموحدة وفتح الهاء وهو
الاشهر رأى كانه ورقة مطلية بذهب وكلاهما كناية عن ظهور البشعر والاشراق من شدة السرور
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها من
بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
وزور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء * وصح أيضا من سن خيرا فاستب به كان له
أجره ومثل أجور من تبعه غير منقص من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستب به كان عليه وزره
ومثل من تبعه غير منقص من أجورهم شيئا وفي رواية سندها لا بأس به من سن سنة حسنة فله
أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى تترك ومن
مات مرا بباطل جرى عليه عمل المرباط حتى يبعث يوم القيامة * وفي أخرى سندها حسن عن
الترمذي واعترض بأن فيه واهيا وأجيب بأن له شواهد من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا * ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أجور الناس
شيئا * وصح ما من داع يدعوا إلى الاوقف يوم القيامة لا زما لدعونه مادعا اليه وان دعا رجلا
رجلا * وابن ماجه وغيره بسند فيه لين ان هذا الخبر خرائن ولعل الخرائن مفاتيح فطوبى لعبد
جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * (تنبيه) *
عدها كبيرة هو ظاهر ما في هذه الاحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد وهو مضاعفة تلك
الآثام وذلك لمضاعفة العذاب المضاعفة الكبيرة التي يعجز عنها الحساب (فان قلت) ان كانت
المعصية التي سنها كبيرة فعدها غير صحيح أو غير كبيرة فعدها مشكل (قلت) بل الوجه جل عدها
كبيرة وان لم ار من ذكره على ما إذا سن صغيرة ولا اشكال فيه لانه لما سنها للغير فاقصدى به فيها
خفت وقضاع عقابها فصارت بذلك كالكبيرة بل وأعظم بكثير إذ الكبيرة تقطع عنها
بالفراغ منها وهذه انهما متضاعف مسة تر وشتان ما بينهما ثم رأيت جمعا عدوا من الكفار
الاحداث بالدين واستدلوا بالخبر الصحيح لعن الله من أحدث حدثا * قال ابن القيم وهي تختلف
 باختلاف الحدث نفسه فكما كان أكبر كانت الكبيرة أعظم قال الذهبي ومنه من دعا للضلالة
أو سن سنة سيئة انتهى وفي ذلك تصريح بما ذكره

(الكبيرة الحادية والخمسون ترك السنة)

أخرج الحاكم في المستدرک في الدليل على أن الاجماع حجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة المكتوبة التي بعدها كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما ثم قال بعد ذلك الامن ثلاث الاثر الك بالله ونكت الصفة وترك السنة قلنا يا رسول الله اما الاثر الك فقد عرفناه فانكث الصفة وترك السنة قال اما انكث الصفة ان تباع وجلا يمينك ثم تحالف اليه فقتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ويعضده رواية أجدوا بن داود ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال الجلال البلقيني والمراد بذلك اتباع البدع عافانا الله من ذلك * وصح أيضا لعن الله من أحدث حدثا * وأيضا سنة لعنهم الله وكل نبي تجاب الدعوة الزائدة في كتاب الله عز وجل والكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجهوت ليلذل من أعزه الله ويعز من أذله الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي * وصح أيضا من رغب عن سنتي فليس مني * روى الطبراني ما من أمة ابتدعت بعد دينها في دينها بدعة الا ضاعت مثلها من السنة * وهو ابن أبي عاصم ما تحت ظل السماء من الذي بعد أعظم عند الله من هوى يتبع * (تنبيه) * عدها كبيرة هو ما سترح به شيخ الاسلام الصلاح العلائي في قواعد والجلال البلقيني وغيرهما * وعبارة الجلال في تعداد السكاثر السادسة عشرة البدعة وهي المراد بترك السنة انتهى * والمراد بالسنة ما عليه اماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي والبدعة ما عليه فرقة من فرق المبتدعة المخالفة لاعتقاد هذين الامامين وجميع أتباعهما * وصح في تقرير المبتدعة أحاديث منها من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد * أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة انما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى اياكم والمحدثات فان كل محدثة ضلالة ان الله يحب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته * وفي رواية لابن ماجه أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته * وفي أخرى له لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين اقدر تركتكم على مثل البضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك لكل عمل شرة أي يكسر المجهة ففسدة للراء قاء تأييد نشاط وهمة ولكل شرة فترة فمن كانت شرته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك اني أخاف على امتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر * وهذا احسنه الترمذي بسنده في مواضع وصححه في مواضع واعترض بأن فيه واهبالكن احتج به ابن خزيمة في صحيحه * وصح عن ابن مسعود أنه وقف على قصاص فقال له لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو انك لا هدي من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتفرق الناس عنه حتى لم يبق عنده أحد وهو محمول على أنه كان يذكر في قصصه ما ابتدعه جهل القصاص من ذكر الاكاذيب والاحاديث الموضوعة ونحو ذلك وأما القصص على ما ينبغي بأن يذكرهم بالله وآبانه ويعرفهم ما ينبغي أو يتعين عليهم تعلمه فهذا من أفضل القربات وأجل المقامات

* (الكبيرة الثانية والخمسون التكذيب بالقدر) *

أى بأن الله يقدر على عبده الخير والشر كما زعم المعتزلة لعنهم الله فأنهم يزعمون أن العبد يخلق أفعاله نفسه من دون الله تبارك وتعالى فهم يشكرون القدر فسموا قدرية لذلك وزعمهم أن الاحق بهذا الاسم هم المنتبئون نسبة القدر الى الله تعالى برده صريح ما يأتى من الاحاديث وعن الصحابة وضوان الله عليهم والحجة ليست الا فى ذلك دون عقول أولئك الفاسدة التى استندوا اليها وتركوا النصوص على عاداتهم القبيحة الشنيعة من تركهم صرائح النصوص القاطعة بجزء خيال تخيلته عقولهم كأنكارهم سؤال الملئكين وعذاب القبر والصراط والميزان والحوض ورؤية الله تعالى فى الدار الآخرة بالبصر وغير ذلك مما صحت به الاحاديث بل تواترت من غير ريب ولا مرية ففجحهم الله ما أخذ لهم وأسفههم وأجهلهم بالسنة وبنيهم صلى الله عليه وسلم الذى نطق به عن الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى نوحى ودليلنا عليهم فيما نحن بصدده قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر أكثر المفسرين أنهم أنزلت فى القدرية ويؤيده ما أخرجه مسلم ان سبب نزولها ان كفار مكة أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصمون فى القدر فنزل ان الجرمين فى ضلال وسعير يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر فالقدرية هم المجرمون الذين ذكروهم الله تعالى ومن كان على طريقتهم كالاعتزلة وان لم يكونوا عليهم من كل وجه وفيها قول آخر ان أسقف نجران جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ترعهم يا محمد أن المعاصى بقدر وايس كذلك فقال صلى الله عليه وسلم أنتم خصماء الله فنزل ان المجرمين الخ * وصح كتب الله مقادير الخلائق كلها من قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة الحديث وسألتى وقال طائوس أدركت ما شاء الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله * وسمعت عبدا لله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز * وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبدا حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر * وفي رواية خيرة وشره * وحديث كل شئ بقدر حتى العجز والكيس رواه مسلم وهو صريح فى مذهب أهل السنة * وأخرج ابن حبان والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنهم الله وكل نبى سجاى الدعوة المكذب بقدر الله والزائد فى كتاب الله والمتسلط بالجبروت ليدل من أعزه الله والمتسلح حرمة الله والمتسلح من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى * قال بعض المفسرين اعلم أن الجبرى يقول القدرى من يقول الطاعة والمعصية بفعل فهو يشكر القدر والمعتزلى يقول الجبرى قدرى لانه يقول الخير والشر قدره الله على فهو مثبت للقدر والقرىقان متفقان على أن السنن القائل بأن الاعمال يخلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى انتهى * وفيه ان صرح ودعى الزمخشري الحامل راية المعتزلة الى النار فى زعمه فى مواضع ان القدرية هم أهل السنة وكذب فى ذلك واقترى على الله وعلى رسوله وعلى الصحابة وتابعيه باحسان الى يوم القيامة وانما الحامل له على

ذلك خبث عقيدته وفساد طوبته فهو أحق أن يقر أعليه ودوا لوتكفرون كما كفروا
فتكونون سواء وقد كثير من أهل الكتاب لو ردونكم من بعد إيمانكم كنفار احسان عند
أنفسهم أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال الفخر الرازي
والحق أن القدرى هو الذى ينكر القدر وينسب الحوادث لاتصالات الكواكب لما
روى أن قريشا اتخا صوا فى القدر ومذهبهم أن الله مكن العبد من الطاعة والمعصية وهو
قادر على خلق ذلك فى العبد وقادر على أن يطعم الفقير ولهذا قالوا أنطعم من لو يشاء الله
أطعمه منكرين لقدرته تعالى على الاطعام وأما قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه
الامة فان أريد بالامة أمة الدعوة فالقدرية فى زمانه هم المشركون المنكرون قدرته تعالى
على الحوادث فلا تدخل فيهم المعتزلة وأما الاجابة فعندها أن نسبة القدرية اليهم كسبة المجوس
الى الامم المتقدمة فانهم أضعف الامم شبهة وأشدتهم مخالفة للعقل وكذا القدرية فى هذه الامة
وكونهم كذلك لا يقتضى الجزم بكفرهم فالحق أن القدرى هو الذى ينكر قدرة الله تعالى انتهى
وقوله تعالى كل منصوب على الاشتغال وقرئ شاذا بالرفع ورد بأنه يؤهم ما لا يجوز عند أهل
السنة اذ كل مبتدأ وخلقناه صفة أو صفة شئ وبقدر خبره أى كل شئ موصوف بالخلق هو
بتقدير وحده فى ماهيته وزمانه وحينئذ فهو مبدأ الشئ الغير المخلوق لله تعالى ليس بقدر وهذا
هو عين مذهب المعتزلة من أن ثم مخلوقات لغير الله تعالى كالانسان يتخلق أفعال نفسه بخلاف
قراءة النصب المجمع عليها فانهم يتفردون بخلق الله تعالى لكل شئ اذا التقديرنا خلقنا كل شئ
خلقناه فخلقناه الثانية تفسيرا وتأكيدا لخلقنا الاولى لاصفة لشئ لأن الصفة لا تعمل فيما قبل
الموصوف فضيع نصب كل تعين أن ناصبه مضمرة وأن خلقناه المذكر تأكيد وتفسير له
كما تنزروا تأكيد فى نية الطرح فكل شئ باق على عمومته من شمول الخلق له وبقدر حال أى
انا خلقنا كل شئ حال كونه ملتصقا بتقديرنا له أو بتقديره فى ذاته وصفاته وهذا هو عين مذهب
أهل السنة فلا آية صريحة فى حقيقة مذهبهم وبطلان مذهب المعتزلة ولم يستند تعصب
الزنجشبرى اليهم هنا كعادته لضعف وجه الرفع خلافا للقوم زعموا أنه الاختيار صاعدا بل زعم
بعضهم أنه الوجه فى العربية وليس كما زعم لأن اناعندهم تطلب الفعل فكأن النصب هو
الاختيار صاعدا أيضا ولأن تقول ولو سلمنا قراءة الرفع هذا الدلالة فيها للمعتزلة لأن خلقناه
كما يحتمل الوصف يحتمل الخبرية لكل وهذا خبر ان فأفادت ما يفيد النصب من العموم واذا
احتمل العموم وغيره لم يكن فيه دلالة عليه وعلى التنزيل وأنه صفة تغاير الامر أنه يفهم
ما يمكن جملة على مذهبهم ومذهب أهل السنة اذ لى شئ غير مخلوق هو ذات الحق تبارك وتعالى
فهذا هو مفهوم الآية فأى دليل على أن الآية تنهم غير هذا على أن دلالة المفهوم ضعيفة جدا
لوقوع الخلاف فى حجيته فى الظنيات فبالاكتفاء فى القطعيات * ومن لطائف علم العربية الدلالة
على جلالاته وافهامه المعانى الغامضة القراءات بالرفع والنصب هنا وبالرفع وحده فيما يليه وهو

قوله قال الفخرالى
قوله وأما قوله كذا
فى الاصول التى
بأيدينا والذى رأينا
فى تفسيره الكبير
ان مرادهم الرد على
المؤمنين فى قولهم
ان الهنا برزق من
بشاء فلم تقولون لنا
أنفقوا الا الامتناع
من الاطعام اهـ

مصححه

وكل شيء فعلوه في الزبر ان لو نصب لفسد المعنى اذا التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف
 الواقع اذ فيه اشياء كثيرة لم يفعلوها واما الرفع فعنه ان كل شيء موصوف بكونهم فعلوه ثابت
 في الزبر وهذا معنى صحيح واقع * قال اهل السنة قدرا لله تعالى الاشياء أى علم مقاديرها
 واحوالها وازمانها وسائر ما مستوجب دونه قبل وجودها ثم أوجد منها ما سبق في علمه على ما في
 علمه فلا يحدث شيء في العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه وقدرته وارادته فقط وليس
 للخلق في تلك الانواع اكتساب ومحاوله ونسبة ما واصله وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله
 وقدرته والهامة لا اله الا هو ولا خلق غيره كادل عليه الكتاب والسنة لا كما افتراه القدرية
 وغيرهم من أن الأعمال البناء والآجال بيد غيرنا * وأخرج ابن ماجه ولما قيل يا محمد يكتب
 علينا الذنب ويعذبنا به قال صلى الله عليه وسلم انتم خصماء الله يوم القيامة * وأخرج ابن
 ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان تجوس هذه الامة المكنون بقدر الله
 ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم * وأخرج
 أيضا عن ابن عباس وجابر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفنا من أمتي
 ليس لهم في الاسلام نصيب اهل الارزاء والقدر وستأتى بقية طرقه والاول هم المرجئة الذين
 يقولون لا يضرمع الايمان ذنب كالا ينفع مع الكفر طاعة وسميت القدرية خصماء الله لانهم
 يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر العصية على العبد ثم يعذبه عليهم * وعن عمر رضى الله عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر مناديا فنادى نداء يسمعه
 الاولون والآخرين أين خصماء الله فتقدم القدرية فيؤمر بهم الى النار يقول الله تعالى
 ذوقوا مس سقرنا كل شيء خلقناه بقدر رواه الطبراني في الاوسط بلفظ اذا كان يوم القيامة
 نادى مناديا ليقم خصماء الله وهم القدرية * ومن ثم قال الحسن والله لو أن قدريا صام حتى
 صار كالجبل ثم صلى حتى صار كالوئدة لكتبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقرنا كل
 شيء خلقناه بقدر وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون أى خلقكم وخلق عمامكم أو وخلق الذى
 تعملونه بأيدىكم فتشهد دليل على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تبارك وتعالى وقال تعالى
 فالهمها فجورها وتقواها والالهام ايقاع الشيء في النفس فهو تعالى الموقع لالهام الفجور
 والتقوى فهو الخالق لهم * ومن ثم قال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد
 جعل ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للتجور * وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ان الله من على قوم فألهمهم الخير وأدخلهم في رحته وابتلى قومنا فخذلهم
 وذمهم على أفعالهم ولم يستطعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل لا يسئل عما يفعل وهم
 يسئلون وستأتى أحاديث بعينه وأكثرافظه * وقال تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره
 للإسلام ومن ير أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وهذه الآية كالتى قبلها من أقوى الآيات
 الدالة على ضلال القدرية وانحرافهم عن سبيل الاستقامة * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بدعت الله نبيا قط الا وفى أمته قدرية ومرجئة ان الله

لعن القدرية والمرحضة على لسان سبعين نبيا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة مجوس ونجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الامر
 أنف قال فإذا لقيتهم فأخبرهم أنني منهم برى * وأنهم منى براء * والذي نفس عبد الله بيده لو أن
 لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من
 الله تعالى * ثم ذكر حديث جبريل الذي في مسلم وغيره وفيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
 * وورد في القدر أحاديث كثيرة غير ما سألت ذكر أكثرها العظم فأدلتها وعموم عايتها (منها)
 أخرج ابن عدي من كذب بالقدر وقد كفر بما جئت به * وأبو يعلى من لم يؤمن بالقدر خيره
 وشره فأنامنه برى * وأجدو الترمذي وابن ماجه والحاكم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد
 أن لا اله الا الله وأنى رسول الله بعضنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث ويؤمن بالقدر خيره
 وشره * والطبراني في الاوسط من لم يرض بقضاء الله ويؤمن بقدر الله فليتمس الهامع بر الله
 * وأيضاً القدر نظام التوحيد فمن وحده الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى * وأيضاً
 فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والأجل * وأيضاً إذا أراد الله أن يرفع عبداً
 أعمى عليه الجليل * والحاكم لا يغيى حذر عن قدره * والبيهقي قال الله تعالى من لم يرض بقضائى
 وقدرى فليتمس رباعى برى * وابن عدي والطبراني خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً
 وخلق فرعون في بطن أمه كافراً * والطبراني في الصغير السعيد من سعد في بطن أمه والسقى
 من شقى في بطن أمه * وأجدو والطبراني فرغ الله عز وجل الى كل عبد من خمس من أجله
 ورزقه وأثره ومضجعه وشقى أو سعيد * والطبراني فرغ الله من المقادير وأموال الدنيا قبل أن
 يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة * وأجدو الترمذي قدر الله المقادير قبل أن يخلق
 السموات والارض بخمسين ألف سنة * ومسلم كتب الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلق
 السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرضه على الماء * وأجدو مسلم كل شئ بقدر حتى
 الجوز والكيس * وأبو نعيم لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما هرب من الموت لا أدركه كما يدركه
 الموت * وابن عساكر ودعا لك اسرافيل وجبرائيل وميكائيل وحله العرش وأنا فيهم ما تزجت
 الا المرأة التي كتب الله لك * والدارقطني وأبو نعيم لو قضى كان * وأبو نعيم ليس أحد منكم
 بأكسب من أحد قد كتب الله المصيبة والاجل وقسم المعيشة والعمل فالناس فيها يجرؤن الى
 منتهى * وابن ماجه ما أصابني شئ منها الا هو مكتوب على * وأدم في طنبه * والبيهقي لا تكسر
 هملك ما يقدر يكون وما تزق يأتيك * والديلى إذا أراد الله انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى
 العقول عقولهم حتى يتفقد فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة
 * والخطيب إذا أحب الله انفاذاً من سلب كل ذى لب له * والسلي عن جعفر بن محمد عن
 أبيه عن جده إذا أراد الله امضاء أمر نزع عقول الرجال حتى يضى أمره فاذا أمضاه رد إليهم
 عقولهم ووقعت الندامة * ومسلم إذا أراد الله خلق شئ لم يمنع شئ * والطبراني اعمد الوافكل

ميسر لما خلق له اعلا فكل ميسر لما هدى اليه من القول من خلقه الله لواحدة من المثلتين
 وفقه لعملها * وأجد والطيراني والحاكم كل أمرى مهيا لما خلق له * وأجد والشيخان وأبو
 داود كل ميسر لما خلق له * والدارقطنى والدبلى ان الله من على قوم فألهمهم الخير فأدخلهم
 في رحمته وابتلى قوما فدخلهم وذمهم على فعالهم فلم يستطيعوا ان يرحلوا عما ابتلاهم به فعذبهم
 وذلك عدله فيهم * وأجد عن زيد بن ثابت وأجد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
 والطيراني في الاوسط عنه وعن أبي بن كعب وحذيفة وابن مسعود لو أن الله عذب أهل
 سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم
 ولو أنفق مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن
 ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولومت على غيره هذا دخل النار * وأجد والشيخان
 والاربعة ما من نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية
 أو سعيدة قيل أفلا تتكلى قال لا اعلا ولا تسكوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة
 فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة * وابن ماجه من تكلم
 بشئ من القدر سئل عنه يوم القيامة ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه * وأجد ومسلم وابن ماجه
 المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
 واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قد رآه
 وما شأ فعل فان لو تنفخ على الشيطان * والترمذى لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
 وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه * والبخارى والنسائى بإبهررة
 جف القلم عما أنت لاق الحديث * والاربعة والعقبى بعثت داعيا وبلغا وليس الى من الهدى
 شئ وخلق ابليس مزيئا وليس له من الضلال شئ * ومسلم عن حذيفة بن أسيد اذا مر بالنطفة
 ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليهما ملائكة افصوها وخلق في سمعها وبصرها ووجدوها وشحمها
 وعظمها ثم قال يارب أذكر أم أنثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله
 فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج
 الملك بالنطفة فلا يزيد على مائة ولا ينقص * ومسلم أيضا ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة
 ثم تصور عليها الملك الذى يخلقها فيقول يارب أذكر أم أنثى فيجعله الله ذكرا أو أنثى ثم يقول يارب
 سوى أم غير سوى فيجعله الله سويا أو غير سوى ثم يقول يارب ما رزقه وما أجله ثم يجعله الله شقيا
 أو سعيدا * وأجد ومسلم عنه أيضا يدخل الملك على النطفة بعد ما استترت في الرحم بأربعين
 ليلة فيقول يارب ماذا أنثى أم سعيدة ذكر أم أنثى فيقول الله فيكتب عمله وأثره ورزقه
 وأجله ثم تطوى النطفة فلا يرد على ما فيها ولا ينقص * والشيخان والاربعة عن ابن مسعود ان
 أحدكم يجمع خذله في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك
 ثم يعث الله اليه ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيدا
 ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار
 حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة
 ونظائر ثم فيه ينافى ما قبله فاما أن تكون بمعنى الواو وإن ذلك يختلف باختلاف الاجتهاد فمنهم من
 يرسل له الملك بعد الأربعين الاولى ومنهم من يرسل له بعد الأربعين الثالثة * وأحمد والترمذى
 والنسائى أتدرون ما هذان الكتابان هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة
 وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يرادفهم ولا ينقص وهذا كتاب من رب العالمين
 فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجعل على آخرهم فلا يرادفهم ولا ينقص منهم
 أبداستدوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل وإن صاحب
 النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل فرغب بكم من العباد فرغب في الجنة وفرغب
 في السعير * والخطيب أحسنه فان غلبتم فكتاب الله تعالى وقدره ولا تدخلوا اللوفان من أدخل
 اللوذ دخل عليه عمل الشيطان * ومالك وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم في صحيحه ان الله
 تعالى خلق آدم ومسح ظهره بيمنه أى أوجد فيه ذرية ملقبة بقدرته وعنه وبركته فاستخرج
 منه ذرية فقال هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
 فقال خلقت هؤلاء للعار وبعمل أهل النار يعملون وفي رواية ان الله اذا خلق العبد للجنة
 استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق
 العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار
 وأحمد وأبو داود والترمذى ان الله خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا
 أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي * وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه احتج آدم
 وموسى فقال موسى أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمسكك ملائكته
 وأمسكك جهنم أخرجت الناس من الجنة يذنبك وأشقيتهم قال آدم يا موسى أنت الذى
 اصطفاك الله برسالتك وأزل عليك التوراة أنلومنى على أمر كتمه الله على قبيلى أن يخلقنى فخرج
 آدم موسى * وفي رواية لابى داود أن موسى سأل ربه أن يريه آدم فأراه اياه فقال له أنت أبونا آدم
 أنت الذى نفخ الله فيه من روحه وعلمك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال
 فما جعلك على ان أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم ومن أنت قال أنا موسى قال أنت نبى
 بنى اسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم قال فما
 وجدت ان ذلك فى كتاب الله قبل ان أخلق قال نعم قال فهم تلومنى فى شئ سبق من الله فيه القضاء
 قال فخرج آدم موسى * وجاء فى القدرية أحاديث غير ماستريعتين جعلهم على من مر من المعتزلة
 ونحوهم وتزعم أهل السنة من قول أولئك المبتدعة الضلال ان أهل السنة هم القدرية * منها
 أخرج أحمد لكل أمة مجوس ومجوس أتتى الذين يقولون لا قدران مرضوا فلا تعودوهم وإن
 ماتوا فلا تشهدوهم * والشيخان والنسائى لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون
 لا قدران مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وهم شبيعة الدجال وحق على الله أن

يحشرهم معه * وأجد والحاكم في مستدركه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر * والبخاري
 في تاريخه والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن جابر والخطيب عن ابن عمر
 والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد صنفان من أمتي ليس لهم في الاسلام نصيب المرجئة
 والقدرية * وأبو نعيم عن أنس والطبراني في الاوسط عن واثله وعن جابر صنفان من أمتي
 لا تسألهم شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية * والطبراني في الاوسط عن أنس صنفان من
 أمتي لا يراد أن على الخوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة * والخطيب عزم على أن
 لا تتكلموا في القدر * وابن عدى عزم على أن لا تتكلموا في القدر ولا يتكلم في القدر إلا
 شرار أمتي في آخر الزمان * والدارقطني لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا * وأجد وأبو داود
 والحاكم في مستدركه لا تجالسوا أهل القدر ولا تتأخروهم * وابن أبي عاصم والطبراني وابن
 عدى اتفقا القدر فانه شعبة من النصرانية * وأبو داود والحاكم القدرية محسوس هذه الأمة أن
 مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم * وأبو يعلى وابن عدى والخطيب أخاف على
 أمتي من بعدى خصلتين تكذبا بالقدر وتصديقا بالنجوم * والطبراني في الاوسط والحاكم في
 المستدرک أخر الكلام في القدر لشرار أمتي يوم القيامة * (تنبيه) * عدم ما في الترجمة
 كبيرة هو ما صرح به بعضهم والاحاديث التي ذكرتها نص فيه وهو وإن كان داخل في ترك السنة
 الذي مر أنه كبيرة لكن أفرد هذا بالذكر لشدة قبحه ولكثرة وقوع الخلاف فيه بين أهل السنة
 وغيرهم إذ مسئلة خلق الافعال من مهمات مسائل الكلام ومن أدلة المعتزلة فيها على ما زعموه
 افترأ على الله واعراضا عن صرائح الآيات السابقة وغيرها وعن جميع ما مر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا
 هذه من عندك قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من
 حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلنا للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * قال
 امامهم في الضلالة الجبائي قد ثبت أن لفظ السيئة تارة يقع على البلدية والحنة وتارة يقع على
 الذنب والمعصية ثم انه تعالى أضاف السيئة الى نفسه أولا والى العبد ثانيا لا بد من التوفيق
 بينهما فنتقول لما كانت السيئة بالمعنى الاول مضافة اليه تعالى وجب أن تكون بالمعنى الثاني
 مضافة الى العبد ليزول التناقض بين هاتين الآيتين المتجاورتين وقد جعل المخالفون أنفسهم
 على تغيير الآيتين وقرروا أن نفسك أي على الاستفهام وغيره القرآن وسلوكوا مثل طريقة
 الرافضة في ادعاء المعنيين في القرآن (فان قيل) لم أضاف تعالى الحسنة التي هي الطاعة الى نفسه
 دون السيئة وكلاهما فعل العبد عندكم (قلنا) الحسنة وإن كانت فعل العبد فإنا وصل اليها
 بتسليمه والطافة فصحت الاضافة اليه وأما السيئة فهي غير مضافة اليه تعالى بأنه فعلها
 ولا أرادها ولا أمر بها ولا رغب فيها فلا جرم انقطعت هذه النسبة الى الله تعالى من جميع
 الوجوه انتهى كلام الجبائي النبي عن قصور فهمه وفساد تصورده وقلة علمه أذ ليس المراد بالسيئة
 والحسنة أولا وثانيا طاعة ولا معصية بل النعم والمحن وهما ليسا من فعلهم ودليل ذلك التعبير

بأصابك اذ لا يقال في الطاعة والمعصية أصابني بل أصبته بخلاف النعم والحن فانها التي يقال فيها
أصابتني والسياق صريح في ذلك اذ سبب نزول الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
قال المهاجرون واليهود ما زلنا نعرف النقص في غارنا ومن ارعنا منذ قدم الرجل وأصحابه
فكانوا ينسبون النعم الى الله والحن الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله الله ذلك مخبراً عنهم
بمخالفتهم الفاسدة ثم ردها بقوله قل كل من عند الله مبدئ المصداق الاصل ثم بين السبب في مخاطبته
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره بقوله تعالى ما أصابك من حسنة أى نعمة كتحصن ونصر فمن الله
أى من محض فضله اذ لا يستحق أحد عليه تعالى شيئاً وما أصابك من سيئة أى محنة كجذب
وهزيمة فمن نفسك أى من أجل عصيانك فهى من الله لكن بسبب ذنب النفس عقوبة لها
كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبذل عليه رواية مجاهدة عن ابن
عباس رضى الله عنهما أنه قرأ وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كذبتم عليكم وقد قال
ابراهيم صلى الله على نبيينا وعليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض لنفسه والشفاء
الى الله تعالى ولم يقدح ذلك في كونه تعالى خالقاً للشفاء والمرض وانما فصل بينهما رعاية للادب
لانه تعالى انما يضاف اليه على الخصوص الشريف دون الخسيس فيقال يا خالق الخلق
ولا يقال يا خالق القرود والخنازير ويقال يا مديبر السموات والارض ولا يقال يا مديبر القمل
والخنافس فيكذا هنا * واذا تأملت هذا الذي قررناه وجدت نظم الآية عليه على غاية من
السبك والالاتام والرصانة والبلاغة اللاتفة بالقرآن وأما على ما زعموه فيجتل النظام ويتغير
الاسلوب لغير موجب ولاداع الاستكفاف بجملة القرآن تأبى ذلك على أن التعبير بالاصابة
الموافق للاستعمال اللغوي صريح فيما قلناه * وعلى التنزل وأن المراد بالسيئة والحسنة ما قالوه
فلا دلالة لهم في ذلك أيضاً بل الآية دالة عليهم لدلالة على أن الايمان حصل بخلق الله تعالى لانه
حسنة اذهى الغبطة الخالية عن جميع جهات القبح وهو كذلك فوجب أن تكون حسنة ومن
ثم اتفقوا على أن المراد من قوله تعالى ومن أحسن قولاً من دعا الى الله كلمة الشهادة وبها فسر
الاحسان في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان واذا ثبت أن الايمان حسنة فكل
حسنة من الله بنص الآية حتى على ما زعموه وحينئذ فيجب القطع بأن الايمان من الله سبحانه
وتعالى كما دلت عليه هذه الآية وهم لا يقولون به (لا يقال) المراد من قوله من الله انه قدره عليه
وهذا لمعرفة حسنة وقبح ضده الذي هو الكفر (لانا نقول) جميع الشرائط مشتركة بالنسبة الى
الايمان والكفر عندكم فالعبد باختيار نفسه أو جده ولا مدخل فيه لقدرة الله واعاثة على زعمكم
فهو ومنقطع عندكم عن الله من كل الوجوه وهذا مناقض لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله
فبان بطلان ما ذهبتم اليه من الآية وأنه لا يتقبحكم واذا ثبت بها أن الايمان من الله تعالى
فكذلك الكفر اذ كل من قال الايمان من الله قال الكفر من الله قال قول بأن أحدهما من الله
دون الآخر مخالف لاجماع الامة وأيضاً فالعبد لو قدر على ايجاد الكفر فالقدرة الصالحة
لايجاد الكفر اما أن تصلح لايجاد الايمان أو لا فان صلحت لايجادها عاد القول بأن ايمان العبد

منه وقد علم بطلانه من الآية كما تقرروا لم تصلح لا يجاد له من ان القادر على الشيء غير قادر على ضده وذلك عندهم محال فثبت أنه لم يكن الايمان منه وجب أن لا يكون الكفر منه وأيضا اذا لم يوجد العبد الايمان فأولى أن لا يوجد الكفر لأن المستقل بايجاد الشيء هو الذي يمكنه تحصيل مراده وليس في الدنيا عاقل قط يريد أن يكون الحاصل في قلبه هو الجهل والضلال فإذا كان العبد موجد الافعال نفسه وهو لا يقصد الاتحصيل العلم الحق المطابق وجب أن لا يتصل في قلبه الا الحق وإذا كان الايمان الذي هو مقصوده ومطلوبه ومراده لم يقع بايجاده فبان يكون الجهل الذي لم يرد وما قصد تحصيله وهو في غاية النقرة عنه غير واقع بايجاده أولى * وأما ما شنع به الجبائي على من قرأ أن نفسك بالاستفهام فهو من جملة افتراءه كشيعة اذ أهل السنة لم يقولوا على هذه القراءة ولا جعلوها حجة لهم وإنما الحق في ذلك أنه ان صح أنه قرأها أحد من الصحابة والتابعين وجب قبولها وتكون حينئذ دليلا عليهم لأن القراءة الشاذة اذا صح سندها كالخبر الصحيح في الحجة على الاصح وان لم يصح ذلك لم يثبت اليها وليست الحجة مقترة اليها على ان القراءة المشهورة يصح حملها على الاستفهام الانكاري كهو في تلك القراءة ان صححت نظير ما قاله أكثر النصارى في قوله تعالى حكاية عن خليله فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي الآية من أن هذا انما ذكره استنهما على سبيل الانكار فكذا هنا يصح أن يقال فيه ذلك وان لم توقف الحجة عليه كما علم مما تقرّر والمعنى عليه أن الايمان الذي وقع على وفق قصده قد بان بقوله فن الله أنه ليس واقعا منه بل من الله فهذا الكفر الذي لم يقصده ولم يرد ولم يرض به البتة كيف يدخل في العقل أن يقال انه واقع منه بل هو من الله من باب أولى لما تقرّر أن ما للنفس فيه حظ وقصد واردة ومحبة لا يقع منها بل من الله فأولى ما ليس لها فيه شيء من ذلك أن يكون هو الواقع من الله لا منها * وفي ختم الآية بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا أياء الى أن المراد منها اسناد جميع الامور الى الله تعالى اذ المعنى ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت وما قصرت وكفى بالله شهيدا على ذلك وأما حصول الهداية فليس اليك بل الى الله ليس لك من الامر شيء انك لا تهدي من أحببت أو كفى بالله شهيدا على صدقك وارسالك أو على أن الحسنة والسنة من الله * ومن الأدلة لمذهب أهل السنة ما في القرآن في أي كثيرة من نحو الختم على القلب والسبع والطبع والكائن والرين على القلب والورق في الاذن والغشاوة على البصر فان الناس اختلفوا في ذلك فالقائلون بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهم أهل السنة فذلك كله ظاهر على مذهبهم ثم لهم قولان أحدهما أن ذلك كله كناية عن خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما أنه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا لوقوع الكفر * وأما المعتزلة فحبهم الله فانهم تأولوا هذه الالفاظ وأخرجوها عن ظواهرها بطريق التحكم والتشهي تحكيم العقول لهم الفاسدة القاصرة في نصوص الشرع يتصرفون فيها كيف شاؤا تارة بالرد وتارة بالتأويل فخذلهم الله وأبادهم فاعبأهم وأصمهم وأعمأهم وأبعدهم عن سبيل الهدى ومجادة الضلال والردى وأنساهم لايات الله البينات ودلائل خلقه تعالى

لسائر الحادثات وكيف يليق بالعبء الضعيف العاجز المقصر الجاهل بالله تبارك وتعالى وبما طواه عنه مما استأثر به من علمه وحكمه أن ينسى قوله تعالى خلّقه أعلاماً لهم بذلك لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ثم يقول كيف يذم الكفار على شيء خلقه فيهم وأى ذنب لهم حينئذ حتى يعذبهم عليه ويحوز ذلك من الخرافات المنبثّة عن الخروج عن حيز العبودية والخضوع للعق والرضا بقضائه تعالى وكفى هؤلاء هذه المهاوى السخيفة التي وقعوا فيها ضلوا وأضلوا وعاندوا ولجوا ولوثأتموا ما هم عليه لوجدوا أنفسهم آخذين بحجزة قول الكفار وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطم من لو يشاء الله أطعمه قال تعالى جواباً لهم أنتم إلا في ضلال مبين فكذلك أولئك أعانوا الله من مضلات الآراء وغوائل الفتن وأصلح منا مظاهر وجميع ما بطن أنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم

(الكبيرة الثالثة والخمسون عدم الوفاء بالعهد)

قال الله تعالى وأوفوا بالعقود العهدين كان مسؤولاً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال ابن عباس بالعهد هو ما أحل الله وحرم وما فرض وما حدث في جميع الأشياء وكذلك قال مجاهد وغيره ومن ثم قال الضحاك هي التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها متى أحل وحرم ومما فرض من الصلاة وغيرها وهذا أولى من قول ابن جريج أنه في أهل الكتاب يأبى الله الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعقود التي أخذت عليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم التي من جملتها وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوفوا بالكتب لتبينه للناس الآية ومن قول قتادة أراد بها الحلف الذي تعاقروا عليه في الجاهلية قال الزجاج والعقود أوكداً للعهد وإذا العهد الزام والعقود الزام على سبيل الأحكام والاستيثاق من عقد الشيء بغيره وصله بكيفية الحبل بالحبل * ولما كان الإيمان هو المعرفة بالله وصفاته وأحكامه ومن جملتها أنه يجب على الخلق اظهار الانقياد لله تعالى في جميع التكليفات أمر بالوفاء بالعقود والمعنى أنكم قد التزمت بآبائكم أنواع العقود واطهار الطاعة لله تعالى في سائر أوامره ونواهيه فأوفوا بذلك العقود قال ابن شهاب قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم حين بعثه إلى بخران وفي صدره هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود إلى سريع الحساب فالقصد التكليف فعلا وتركوا سمعت عقوداً لأنه تعالى عقد أمرها وحققه وأوثقه فلا انحلال له وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم والدليل على ما اخترناه فيما مر من أنها عامسة أن أباحنيفة رضي الله عنه استدل بها على صحة نحو نذر صوم يوم العيد وعصاها بقوله تعالى يوفون بالنذر والموفون بعهدهم إذا عاهدوا * أوف بنذرنا ونفي خيار المجلس لأن العقد قد انعقد وحرمة الجمع بين الطلقات لأن النكاح عقد فخرم رفعه بقوله تعالى أوفوا بالعقود ترك العمل به في الطلقة الواحدة بالإجماع فبقى فيما عداه على الأصل وخالفه الشافعي رضي الله عنه في المسائل الثلاث لأن هذا العموم مخصوص بالخبر الصحيح لا نذر في معصية الله والخبر الصحيح البيهقي بالخيار مالم يتقرر فالقياس الجلي أنل حرم الجمع في الأخيرة لما نهى فلما نهى أجماعاً عدل على حله إذا الأصل في

نفوذ العقود انه يقتضى حلها على ان فيه حديثا صحيحا وهو ان الملا عن طلق ثلاثا نانا انها تنفذ
ولم ينه صلى الله عليه وسلم عنها اذ لو كان جميع الثلاث حراما لكان أفعى بحرام فكان يجب نهي
عنه فلما لم ينه عنه دل ذلك على اباحته ولا يقال انما لم ينه عنه لانه اغولنا أشرنا اليه انه ليس لغوا
الافى الواقع وأما في ظنه فلم يكن لغوا لانه ظن أنه يفيد تأييد حرمة ما وقع الثلاث فهو دليل
على أن المتعارف بين الصحابة أن ايقاع الثلاث لا يحرم والانهاء صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما
تقرر * ومما يدل على تأكد العهد وأن الاخلال بالوفاء بها كبيرة الحديث المتفق عليه أربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا اثنى خان واذا عاهد غدر واذا خان غدر * وفي الحديث لكل غادر لواء يوم
القيامة يقال هذه غدره فلان * وروى البخارى يقول الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة
رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرأفا كل غنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم
يعطه أجره * وروى مسلم من خلع يدا من طاعة الله لى الله يوم القيامة ولا يحمله ومن مات
وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ومترت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى * (تنبيه) * عدهدا
من الكبائر هو ما وقع فى كلام غير واحد لكن منهم من عبر بما تروى منهم من عبر بخلف الوعد
فالعبارتان أمانة متساويتان أو متغايرتان وهى كل فقد يشكل عدهم من الكبائر بأنه قد تقرر فى
مذهبنا ان الوفاء بالوعد مندوب لا واجب وفى العهد انه مأ وجبه الله وأجرته ومخالفة
المندوب جائزة والواجب والحرام تارة تكون كبيرة وتارة تكون صغيرة فكيف يطلق ان
عدم الوفاء بذلك كبيرة فان أريد عدم الوفاء بما يكون الاخلال به كبيرة كان عدهدا كبيرة
مستقلة غير سائغ اذ لا وجود له الا فى ضمن غيره من الكبائر ويرى ويجب بحمل الاول بناء على
تغايرهما على المتزعم بالنذر ونحوه وكون منعه كبيرة ظاهرة اذ النذر يسلك به مسلك واجب
الشرع وسماى ان ترك الصلاة أو الزكاة أو الحج أو الصوم كبيرة فكذلك هذا ويحمل الثانى
على شىء خاص لا يعلم الا من التصريح بهذا وهو ما لو باع اما ما ثم أراد الخروج عليه غير
موجب ولا تأويل فهذا كبيرة كما يستفاد من خبر الصحيبين ثلاثة لا يكاههم الله يوم القيامة
ولا يزكهم ولا يزكهم ولا يكاههم ولا يكاههم ولا يكاههم ولا يكاههم ولا يكاههم ولا يكاههم ولا يكاههم
وفى له وان لم يعط لم يف له ومن قوله صلى الله عليه وسلم فى خبر البخارى السابق رجل أعطى بى ثم
غدر * وفى خبر مسلم من خلع يدا من طاعة * وفى الحديث الآخر من أحب أن يزحزح عن
النار ويدخل الجنة فلتأمنه منه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ولأمن الى الناس الذى يجب
أن يؤتى اليه ومن باع اما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ان استطاع فان جاءه أحد
ينازعه فاضرب بواضعك الآخر ويدخل فى ذلك أيضا ما يأتى فى الجهاد ان من أمن حريما ثم غدر
به وقتله كان كبيرة وهو المراد بنكت الصفة وقدمت فيه وعيد شديد وسماى

{ الكبيرة الرابعة والخامسة والחסون محبة الظلمة }
{ أو اللفظة بأى نوع كان فقههم وبغض الصالحين }

أخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود في الصغبر والوسط بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن حق لا يجعل الله من لهن في الاسلام كن لهن له ولا يتولى الله عبد افمولى غيره ولا يحب الرجل قوما الاحقر معهم وأهدباً سناً جيد ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من لهن في الاسلام كن لهن له وأمنهم الاسلام ثلاث الصوم والصلاة والزكاة ولا يتولى الله عبد في الدنيا فمولى غيره يوم القيامة ولا يحب الرجل قوما لا جعل الله معهم * والحاكم وصححه الشريك أخفى من ديب النمل على الصفا في اللبلة الظلمة وأذناه أن يحب على شيء من الجور ويغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وابن حبان في صحيحه لا تصاحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا تقي * (قبية) * عد هذين كبيره هو مادات عليه تلك الاحاديث الماضية والاحاديث الصحيحة الاثنية المرمع من أحب وان لم يعمل بعملهم وله وجه اذا فرض أنه أحب الفاسقين لنفسهم وبغض الصالحين لصلاحهم وظاهر أن محبة الفسق كبيرة كفعله وكذا بغض الصالحين لأن حب أولئك الناسقين وبغض الصالحين يدل على انفكالك ربة الاسلام وعلى بغضه وبغض الاسلام كفر فيؤذى اليه ينبغي أن يكون كبيرة

(*) خاتمة في سرد احاديث صحيحة وحسنة في ثواب المتحابين في الله تعالى *

قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار * وفي رواية وان يحب المرء في الله ويغض في الله ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي * ان من الايمان أن يحب الرجل رجلاً لا يحبه الله من غير مال أعطاه فذلك الايمان * ما تحب رجلاً ان في الله الا كان أحبهم الى الله أشد هما حباً لصاحبه * خيرا لا تحب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبة للمتحابين في وللمصالحين في وللمتأورين في وللمتبادلين في المتحابون في جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء يقول الله تعالى حققت محبة للمتحابين في وحققت محبة للمتواصلين في وحققت محبة للتراورين في وحققت محبة للمتبادلين في وحققت محبة للذين يتصدقون من أجل * المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم لمكانهم النبيون والشهداء * ان الله تعالى جلس يوم القيامة عن عيين العرش وكنا يدى الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بانبيا ولا شهداء ولا صدقيين قيل من هم يا رسول الله قال هم المتحابون بجلال الله تعالى * ان من عباد الله عباد اليسوا بانبيا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم لعنايتهم قال هم قوم تحبوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ليسع الله

أثروا يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يبعثهم الناس ليسوا بانباء ولا شهداء
فخنا اعرابي على ركبته فقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم قال هم المتحابون في الله تعالى من
قائل شتى وبلا شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وفي رواية هم ناس من ابناء الناس
ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصادقوا يضع الله لهم يوم القيامة
منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً ويأبى بهم نوراً يفسزع الناس يوم القيامة
ولا يفرعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * سأل رجل النبي صلى الله عليه
وسلم متى الساعة قال وما أعددت لها قال لأشي غيري أحب الله ورسوله قال أنت مع من
أحببت قال أنس فإخاف رخصاً بشي فرخنا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت
قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبأكروا وعروا رجوت أن أكون معهم بحبي إياهم
وقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلقى بهم قال المرء مع من أحب

(الكبيرة السادسة والخمسون أذية أولياء الله ومعاداتهم)

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد أحقوا بهم ما نأوا عما بيننا
وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين * وأخرج البخاري عن أنس وأبي هريرة رضي الله
عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من الله تبارك وتعالى من أهان لي وإيا فقد بارزني بالمহারبة
وما تزدت في شيء أنا فاء - له ما تزدت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره
مساأته ولا بدله منه وما تقرب إلى عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد لي بمثل ما اقترضته
عليه * وفي رواية له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي ولياً
فقد آذنته بالحرب أي أعلمته أنني محارب له وما تقرب إلى عبدي بشي أحب إلى من أداء
ما اقترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يمس بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته وإن
استعاضني أي بالنون أو الباء لا عيذنه * وفي الحديث الصحيح إن أناساً أتوا علي سلمان وصهيب
وبلال رضي الله عنهم في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها أي لم تستوف
حقها منه لأنه اذ ذلك كان على كفره فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا الشيخ قريش وسيدهم
فأني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت
ربك فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه وقال يا أخوتاه أغضبتهم قالوا لا يغفر الله لك يا بني * ومن
عظيم احترام الفقراء سيما فقراء الصحابة الذين استبقوا إلى الايمان قوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم للماعزلة المشركون في الجالوس معهم وقالوا اطردهم فان نفوسنا تأنف ان يقال لهم
ولئن طردتهم ليؤمنن بك أشرف الناس ورؤسأؤهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه فلما أيس المشركون من طردهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم ان
يجعل لهم يوماً ولهم يوماً فأنزل تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا أي لا تتعدها ولا تتجاوزهم بنظرك

رغبة عنهم وطلب السجدة أبناء الدنيا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقر بقوله عز قائلوا ضرب لهم مثلاً رجلين إلى قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآية كل ذلك تقرير لفخامتهم وحث على تعظيمهم ورعايتهم ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يعظم الفقراء ويكرمهم سيما أهل الصفة وهم فقراء المهاجرين معه صلى الله عليه وسلم كانوا في صفة المسجد ملازمين لها ينضم إليها كل من هاجر إلى أن كثروا وكانوا على غاية من الفقر والصبر لكن جعلهم على ذلك شهودهم ما أعدتعالى لأوليائه لما أزال عن قلوبهم التعلق بشئ من الأهيار وحثهم على الاستباق إلى الخيرات وحياسة أفضل الأحوال والمقامات فحينئذ استحقوا أن لا يطردها عن بابها وأن يعلن عددهم بين أحبائه لما أن المساجد مأواهم والله مطلقهم ومولاهم والجوع طعامهم والسهر أذانهم والفقر واقفاة شعاعهم والمسكنة والحياة دنارهم فقرهم ليس من الفقر العام الذي هو مطلق الحاجة إلى الله تعالى لأن هذا وصف كل مخلوق وهو المراد بقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله بل من الفقر الخاص الذي هو شعراء ولياء الله تعالى وأحبائه وهو دخول القلب من التعلق بغير الله وروى الثعلبي بشهوده تعالى في سائر الحركات والسكنات حشرنا الله في زمرة ثمس لما من به علينا من حقائق محبتهم أمين) (تنبية) * عده هذا كبيرة هو ما صرح به بعضهم وهو صريح هذا الوعيد الذي لا أشد منه إذ شمار به الله تعالى للعبد لم تذكر إلا في كل الربا ومعاذة الأولياء ومن عاداه الله لا يفلح أبداً بل لا بد والعباد بالله تعالى من أن يعوت على الكفر عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه ثم رأيت الزركشي في الخادم أشار إلى ذلك حيث قال بعد الحديث وتأمل هذا الوعيد وهو حينئذ وأكل الربا في قرن فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وفي فتاوى البديعي من الحنفية من استخف بالعلم طلق امرأته وأنه كان به لردة انتهى وقال بعض الأئمة يعني الحافظ الامام ابن عساکر أعلم يا أخى وفقك الله ويا أنا وهذا السبيل الخير وهذا أنا أن علوم العلماء مسهومة وعادة الله في همتك منتصهم معلومة ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاد الله قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم قسوة أو يصيبهم عذاب أليم

(الكبيرة السابعة والخمسون سب الدهر من عالم بما يأتي)

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر ويبدى الليل والنهار وفي رواية أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قضيتها * ومسلم لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر وفي رواية للبخاري لا تسبوا الغنم الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر * وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره * ومالك لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر * والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى ويشتمنى عبدى وهو لا يدري يقول وادهره وادهره وأنا الدهر * والبيهقي لا تسبوا الدهر قال

الله عز وجل أنا الدهر الأيام والليالي أجددها وأبليها وأتى بملوك بعد ملوك * (تنبيه) * عده هذا هو ظاهر هذه الأحاديث يبادئ الرأي لاسميا قوله تعالى ويستغنى عبيدي فعدت تعالى سب الدهر شمله أي يؤدى إليه وهو كفر وما أدى إلى الكفر أدنى من أنه أن يكون كبيرة لكن كلام أئمتنا بأني ذلك وبصرح بأن ذلك مكروه لأحرام فضلاء عن كونه كبيرة والذي يقعه في ذلك تفصيل وهو أن من سب الدهر فإن أراد به الزمن فلا كلام في الكراهة أو الله تعالى فلا كلام في الكفر وإن أطلق فهذا هو محل التردد لاحتماله الكفر وغيره وظاهر كلام أئمتنا الكراهة هنا أيضا لأن المبادر منه الزمن وإطلاقه على الله تعالى انما هو بطريق التجوز ومن ثم قالوا في معنى الحديث إن العرب كانوا إذا نزلت بأحد هم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقادا منه أن الذي أصابه فعل الدهر كما كانت العرب تستطرب بالأنواء وتقول مطرنا بنوء كذا اعتقادا أن فاعل ذلك هو الأنواء فكان هذا كاللحن للفاعل ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفاعله فمنهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم رأيت غير واحد قالوا إن سب الدهر كبيرة إن اعتقد أن له تأثيرا فيما نزل به وفيه نظر لما تقر أن اعتقاد ذلك كفر وليس الكلام فيه (واعلم) أن ابن داود كان ينكر رواية أهل الحديث وأنا الدهر بضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الدهر اسمًا من أسماء الله تعالى وكان يرويه وأنا الدهر بفتح الراء نظر فالأقل أي وأنا أقلب الليل والنهار الدهر أي على طول الزمان وعمره وتبعه بعضهم فرج الشئ وليس كما قالوا لأن رواية فان الله هو الدهر تبطل ما زعماء ومن ثم كان الجمهور على ضم الراء ولا يلزم عليه ما زعم ابن داود أن الدهر يكون من أسماء الله تعالى لما سبق أن ذلك على التجوز لأنه جعل فيه المؤثر وهو عين الأثر مبالغته في تعظيم ذلك الأثر وفي الزجر عن سبه ونقصه

{ الكبيرة الثامنة والخمسون الكلمة التي تعظم مفسدها }
{ وينتشر ضررها مما يحفظ الله تعالى ولا يليق لها قائلها بالآلة }

وعده هذه كذلك هو ما وقع لبعض المتأخرين وليس يعمد لما في ذلك من المفاسد العظيمة والضرر الظاهر كما علم من الترجمة والدليل على ذلك خبر الصحاحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليس تكلم بالكلمة ما يتبين فيها فينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب * وجاء أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليس تكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليس تكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة * قال بعض العلماء وهذا كاللزام عند الملوك أو الولاة مما يحصل به خير عام وأشر عام ومنه كلمة تضمنت مذمة سنة أو إقامة بدعة أو إبطال حق أو تحقيق باطل أو سفك دم أو استهلال فرج أو مال أو عهدت عرض أو قطع رحم أو وقوع غدر بين المسلمين أو فراق زوجة أو نحو ذلك

* (الكبيرة التاسعة والخمسون كفران نعمة المحسن) *

كذا ذكره جماعة وهو بعيد ويتعين جملة على كفران نعمة الله تبارك وتعالى اذ هو المحسن على الحقيقة ويمكن جملة أيضاً على كفران نعمة محسن تجب مراعاة كل زوج ويستدل له بخبر الثاني لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغنى عنه وبأنه صلى الله عليه وسلم جعل من موجبات كونه النساء أكثر أهل النار كفرانهم نعم الزوج وأنه لو أحسن الى أحداهن الدهر كله ثم رأت منه شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط ولا شك ان ما في هذين الحديثين فيه وعيد شديد جداً فلا بد أن يكون كفران نعمة الزوج كبيرة * وأما الاستدلال بعضهم لذلك على إطلاقه بالخبر الصحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس برفعهما أو نصبهما ورفع الأول ونصب الثاني وعكسه فواضح أنه لا دليل فيه بخصوص الكبيرة الا لشيء فيه من علاماتها وقوله عقب الحديث والشكر بالجائزة والثناء والدعاء لخبر الترمذي وابن حبان من أعطى عطاء فوجد فليجز به فن لم يجد فليجز به فن أثبت به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ولا يؤيد ما استدلل له فالوجه جمل ذلك على ما ذكرته مع ما فيه أيضاً

(الكبيرة الستون ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره صلى الله عليه وسلم)

أخرج الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضروه فلما ارتقي درجة قال آمين فلما ارتقي الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقي الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبو به الكبر عنده أرا أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين * وابن حبان في صحيحه صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما رقي عتبة قال آمين ثم رقي أخرى فقال آمين ثم رقي عتبة الثالثة فقال آمين ثم قال أنا في جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان ولم يغفر له فأبعده الله فقلت آمين ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله فقلت آمين * والطبراني بسندين انه صلى الله عليه وسلم ارتقى على المنبر فأتم ثلاث سرات ثم قال تدرون لم أتت قالوا الله ورسوله اعلم قال جافى جبريل عليه السلام فقال انه من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله وأصحقه قلت آمين ومن أدرك أبو به أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأصحقه قلت آمين ومن أدرك رمضان فلم يغفر له دخل النار فأبعده الله وأصحقه فقلت آمين * والبرزو والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصعد المنبر فقال آمين آمين آمين فلما انصرف قيل يا رسول الله رأينا لصنع شيئاً ما كنت تصنعه فقال ان جبريل تبدي لي في أول درجة فقال يا محمد من أدرك والديه فلم يدخله الجنة فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين ثم قال لي في الدرجة الثانية ومن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين ثم تبدي لي في الدرجة الثالثة فقال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده

الله ثم أبعدته فقلت آمين * وابتاخرت في صحبته واللفظ له أنه صلى الله عليه وسلم مع المنيبر
فقال آمين آمين آمين قبل يارسول الله أنك صعدت المنيبر فقلت آمين آمين آمين فقال ان جبريل
عليه السلام أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين
فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت
آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين
* والترمذي وقال حسن غريب رغم أي يفتح المعجمة ذل أو بكسر هاء الصق بالزغام وهو التراب ذلا
وهو أنا أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انشأ قبل
أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبيران فلم يدخلا الجنة * والطبراني عن حسين بن
علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فخطى الصلاة على
خطى طريق الجنة * وروى مراسلا عن محمد بن الحنفية قال الحافظ الترمذي وهو أشبه وفي
رواية لابن أبي عاصم عن محمد بن الحنفية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فنسى الصلاة على خطى طريق الجنة * وابن ماجه والطبراني وغيرهما بسند فيه محتلف فيه
من نسي الصلاة على خطى طريق الجنة * والنسائي وابن حبان في صحبته والحاكم وصححه
عن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الترمذي وزاد في سنده على بن أبي
طالب رضي الله عنه وقال حسن صحيح غريب البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على * وابن أبي
عاصم ألا أخبركم بأبجل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك
أبجل الناس * (تنبيه) * عده هذا هو صريح هذه الأحاديث لانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيها
وعيد شديد كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم بالبعد والحق
ومن النبي صلى الله عليه وسلم بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبجل الناس وهذا كله
وعيد شديد جدا فاقضى أن ذلك كبيرة لكن هذا انما يأتي على القول الذي قال به جمع من
الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة أنه تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو
صريح هذه الأحاديث وان قيل انه مخالف للاجماع قبل هؤلاء على انها لا تجب مطاقا في غير
الصلاة فعلى القول بالوجوب يمكن أن يقال ان ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع
ذكره كبيرة واماعلى ما عليه الاكثرون من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث
الصحيحة اللهم الآن يحتمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على وجه يشعر بعدم تعظيمه صلى الله
عليه وسلم كان يتركها للاستغالة بالهول ولعب محرم فهذه الهيئة الاجتماعية لا يبعد أن يقال انه
حقها من القبح والاستتار بحقه صلى الله عليه وسلم ما اقتضى أن الترك حينئذ لما اقترن به كبيرة
مفسق فحينئذ يتضح انه لا معارضة بين هذه الأحاديث وما قاله الأئمة من عدم الوجوب بالكلية
فتأمل ذلك فانه مهم ولم أر من نبه على شيء منه ولا بأدنى إشارة

{ خاتمة في سرد أحاديث صحبته وحسنه في فضل }
{ الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم }

وقد استوفيت جميع ما فيها وما يتعلق بها في كتابي الدر المنصود في فضائل الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود * قال صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا * من ذكرت عنده فليصل على * ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا * من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا * لو أت وحط عنه بها عشر سيئات * ورفعها بها عشر درجات * وفي رواية للطبراني من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا * ومن صلى على عشر أصلى الله عليه مائة * ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء * أن جبريل قال لي ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فوجدت الله شكرا * وفي رواية لأبي يعلى سجدت لربي شكرا فميا أبلاني أي أنعم علي في أمتي من صلى على صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات * زاد ابن أبي عاصم ورفعها بها عشر درجات * وكله عدل عشر رقاب * وفي أخرى للشافعي والطبراني والبراء من صلى على من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعها بها عشر درجات * وكتب له بها عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات * إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فأنتم آمنون في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو في سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أي وجبت وتحدثت منه صلى الله عليه وسلم له * من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة قاله ابن عمر رضي الله عنهما * ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع * أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه أناني جبريل أننا عن ربه عز وجل فقال ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة الأصلية أنا وملائكتي عليه عشرا * أن الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام حينما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني * من صلى على بلغني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات * ما من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روي أي نطق إذا أنبأ أحياء في قبورهم حتى أورد عليه السلام * وفي رواية فيها مجهول أن الله وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق فلا يصلي على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك * أن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة * من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك وألئك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراحفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال أبي بن كعب فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك * وقال رجل يا رسول الله أرايت أن جعلت صلاتي كلها عليك قال أياك يملك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنالك وآخرتك * أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم

صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانهم اذكاة
 * وقال لا يشع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة * أكثر ما من الصلاة على يوم الجمعة فانه
 يوم مشهود تشهد الملائكة وان أحد الن يصل على الاعرضت على صلانه حتى يفرغ منها قال
 أبو الدرداء قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء * أكثر ما
 على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على
 صلاة كان أكثرهم من منزلة * من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه
 النفخة وفيه الصعقة فأكثر وا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروفة على قالوا يا رسول
 الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أتي بفتح أوليه أو بضم الهمزة فكسر الراء يعنى
 بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء * وروى الطبراني
 في الكبير والوسط من قال جرى الله عنا محمد ا ما هو أهله أعجب سبعين كاتباً ألف صباح
 * وأبو يعلى مامن عبد بن معصمين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبي صلى الله عليه
 وسلم الألم يفتقر فاحق يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر

الكبيرة الحادية والستون قسوة القلب بحيث
 تتحمل صاحبها على منع اطعام المفضل مثلاً

أخرج الحاكم عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا المعروف من
 رجاء أمتي تعيشوا في أ كفافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم * يا على
 ان الله خلق المعروف وخلق له أهلاً فحببه اليهم وحبب اليهم فعالة ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء
 الى الارض الجدية ليحيى به أهلها وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة
 * واخر أعطى في مكاتم الاخلاق اطلبوا الخواص عند الرجاء من أمتي تعيشوا في أ كفافهم
 فان فيهم رجحت ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فانهم ينتظرون سخطي * (تنبيه) * عدها
 هو صريح هذين الحديثين فان اللعنة والسخط من امارات الكبيرة لما فيها من الوعيد الشديد
 ولكن ينبغى جل القسوة المذكورة فيهما على ما ذكرته في الترجمة وهذا كله ظاهر وان لم أر
 من صرح به ولا أشار اليه

الكبيرة الثانية والثالثة والستون الرضا بكبيرة من
 الكبار أو الالعانة عليها بأي نوع كان

وذكرى لهذين ظاهراً معلوم من كلامهم فيما يأتي في بحث ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 * (الكبيرة الرابعة والستون ملازمة الشر والفحش حتى يحشاه الناس اتقاء شره) *

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شر الناس
 عند الله منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء خشفه * والترمذي وابن حبان
 الحليان من الايمان والايمان في الجنة والبذاء أي الفحش من الجفاء والجفاء في النار * وأحمد

ان الفحش والتعش ليس من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاماً أحسنهم خلقاً

(الكبيرة الخامسة والستون كسر الدراهم والدنانير)

كذا ذكره بعضهم واستدل به بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون نقل المفسرون عن زيد بن أسلم أنهم كانوا يكسرون الدراهم * ولخبر أبي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس انتهى ولادليل في ذلك بل الكلام في حرمة ذلك فضلاع كونه كبيرة والوجه أنه لا يحرم الا ان كان فيه نقص لقيمته وعليه يعمل الحديث ان صح

الكبيرة السادسة والستون ضرب نحو الدراهم والدنانير على

كيفية من الغش التي لو اطع عاينها الناس لما قبلوها

وذكرى لهذا ظاهر وان لم أر من صرح به ووجهه ان دلائل الغش الآتية في كتاب البيع تشمل هذا وأيضاً ففيه أكل أموال الناس بالباطل اذ غالب المنهكين على ضرب الكيمياء أنهم لا يحسنونها وانما يصبغون أو يلبسون أو يخذلون من الغش المستلزم لتغير الناس وأكل أموالهم بالباطل ولذلك تجدهم قد سخطهم الله البركة وسخطهم فلا يستتر لهم عوار ولا تحمد لهم آثار ولا يقر لهم في محل قرار بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأقبح وصف حرمو الجنة لانهم أخلصوا القصد في حجة الدنيا وتحصيلها بالباطل ورضوا بغش المسلمين وأكل أموالهم وضيعوا عافيتها ليس بطائل فوقعهم الله لاتباع الحق وسلوك سبيله ومجانبة الباطل وقبيله سيما أهل هذه الصناعة الرذيلة التي أوسعوا في طرق تحصيلها الحيلة ومع ذلك لا يزدادون الا فقراً ولا يذوقون فيها الا ذلاً وقهراً وفقناً الله وإياهم لطاعته آمين

(الباب الثاني في الكبائر الظاهرة)

وقد عزم أن أرتبها على ترتيب أبواب الفقه ليسهل الكشف عنها

(كتاب الطهارة)

(باب الآتية)

(الكبيرة السابعة والستون الاكل أو الشرب في آتية الذهب أو الفضة)

أخرج مسلم وابن ماجه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي يأكل ويشرب في آتية الذهب والفضة انما يجرجر أي يصوت في بطنه نار جهنم زاد الطبراني الا أن يتوب * والتسائي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آتية الذهب والفضة * وروى الشيخان عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آتية الفضة انما يجرجر

في بطنه نار جهنم * وفي رواية لمسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشرب في اناء من ذهب أو فضة فإنه ينجح في بطنه نار من جهنم * (تنبيهات) * منها عذبة كبيرة هو ما جرى عليه بعض أئمتنا وكأنته أخذ ذلك مما ذكر في هذه الاحاديث فان نصويت النار في جوفه المتوعد به على ذلك عذاب شديد ثم رأيت شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي صرح بمأذ كرتة من توجيه كون ذلك كبيرة وزاد نقله عن الاصحاب وتبعه شيخ الاسلام الجلال البلقيني فقال قال الشيخ صلاح الدين العلائي وقد صرح أصحابنا بان الشرب من آنية الذهب والفضة كبيرة وهو منطبق على ما تقدم من أن ما توعد عليه بالنار كبيرة انتهى * ونقل ذلك الدميري في منظومه عن جماعة أيضا فقال

وعده من ذور الاعمال * آية التقدين في استعمال

لكن الذي جرى عليه الاذرى وغيره ونقلوه عن الجمهور أن ذلك صغيرة * (ومنها) * ذكر الاكل والشرب في الحديث مثال ولذا الخقوابهم ما سائر وجوه الاستعمال والحق بالاستعمال الاقتناء أيضا فيحرم لان اقتناء ذلك يجرى الى استعماله كإقتناء آلة اللهو والمراد بالاناء كل ما يستعمل في أمر وضع له عرفا فيدخل فيه المروء والمكحلة والخلال وما يخرج به وضح الاذن ونحو ذلك نعم ان كان بعينه أذى وقال له طيب عدل ان الاكل حال بمرود الذهب أو الفضة ينفع ذلك حل له استعماله للضرورة ولا يشترط تحض الاناء من الذهب أو الفضة بل لو غشي اناء بنحو نحاس بذهب أو فضة بحيث ستر عينه وكان يتحصل منه شيء لو عرض على الناصر حرم استعماله أيضا لانه حينئذ بمنزلة اناء النعدين والعلة في تحريمه العين والخيلاء ومن ثم لو غشي اناء النعدين بنحو نحاس حتى عمه جميعه حل استعماله وان لم يتحصل منه شيء بالنار كما لو صدئ اناء الذهب وعمه الصدا فإنه يحل استعماله لقوات أحد جزأى العلة وهو الخيلاء ويحل استعمال الاواني النفيسة الممتنة كالباقيات والاولى لا تنفاه العين ولا تنظر لوجود الخيلاء فيها لانه وحده لا يكفي على أنه لا يعرف ذلك الا لخواص فلا تنكسر باستعماله لقلب الفقراء لانهم لو رأوه لم يعرفه غالبهم بخلاف الذهب أو الفضة فإنه لا يخفى على أحد منهم فلو جاز استعماله لآذى الى كسر قلوبهم * (ومنها) * لافرق في تحريم ما مر بين الرجال والنساء والمكلفين وغيرهم حتى يحرم على المرأة أن تسقي طفلها في مسعط فضة * ويستثنى من حرمة استعمال ما مر الضبة الصغيرة عرفا للزينة اذا كانت من فضة فانما تحل مع الكراهة لان قدح النبي صلى الله عليه وسلم كان به ضبة وأصل الضبة ما يصلح به خلل الاناء كشر يط يشبه كسره أو خدشه ثم أطلقت على ما هو للزينة توسعا وكذا تحل ضبة الحاجة لكن تذكره ان كانت كبيرة وليس من الاستعمال المحرم ما يلتقي بالقوم والبلد من ماء ميزاب المكعبة النازل منه لأن ذلك لا يعد استعمالا عرفا ولا الجلوس تحت سقف عمود بما لا يتحصل منه شيء من ذهب أو فضة * والخيلاء في حل استعمال آنية النعدين ان يصب بمقايه في اليد اليسار وفي اناء ثم يأخذ منه بيمنه لانه حينئذ لا يسمى عرفا استعمالا لاناء النقد نعم الظاهر ان هذه الخيلاء انما تمنع حرمة مباشرة الاستعمال من الاناء اما حرمة استعماله بوضع مظهره

فيه وحرمة اتخاذه فلا حيلة فيهما فتأمل ذلك فانه مهم وربما يتوهم من كلامهم نفع هذه الحيلة في الكل

(باب الاحداث)

* (الكبيرة الشامنة والستون نسيان القرآن أو آية منه بل أو حرف) *

أخرج الترمذى والنسائى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجها رجل ثم نسبها * وأبو داود عن سعد بن عباد مامن امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة أجذم * وأخرج محمد بن نصر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من أذكبر ذنب نوافى به أمتى يوم القيامة لسورة من كتاب الله كانت مع أحدكم فنسبها وأخرج ابن أبي شيبة عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الذنوب فلم أرفها شيئاً أعظم من حامل القرآن وتاركه أى بعد ما كان حامله بأن نسبه وأخرج أيضاً عن سعد بن عباد مامن أحد يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله وهو أجذم وأخرج محمد بن نصر عن سعد بن عباد من تعلم القرآن ثم نسبه لقي الله وهو أجذم * (تنبيهات) * عذ نسيان القرآن كبيرة هو ما جرى عليه الرافعى وغيره لكن قال في الروضة ان حديث أبى داود والترمذى عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجها رجل ثم نسبها في اسناده ضعف وقد تكلم فيه الترمذى انتهى وكلام الترمذى الذى أشار اليه هو قوله عقبه غريب لانعرفه الامن هذا الوجه وذكرته محمد بن اسمعيل أى البخارى فلم يعرفه واستغرب قال محمد ولا نعرف للمطلب بن حنطب أى راويه سماعة من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله وأتذكر على بن المدنى أن يكون المطلب سمع من أنس انتهى كلام الترمذى وبه يعلم ان مراد النووي بقوله في اسناده ضعف أى انقطاع لضعف الراوى الذى هو المطلب لانه ثقة كما قاله جماعة لكن قال محمد بن سعيد لا يحتج بحديثه لانه يرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وليس له لقي * وبين الدارقطنى ان فيه انقطاعاً آخر وهو ان ابن جرير راويه عن المطلب المذكور لم يسمع من المطلب شيئاً كما ان المطلب لم يسمع من أنس شيئاً فلم يثبت الحديث بسبب ذلك وما ذكر أنه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئاً رد عليه قول الحافظ المنذرى انه روى عن أبى هريرة * وحديث مامن امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة أجذم فيه انقطاع وارسال أيضاً وسكوت أبى داود عليه معترض بأن فيه يزيد ابن أبى زياد وليس صالحاً للاحتجاج به عند كثيرين لكن قال أبو عبيد الا جري عن أبى داود لا أعلم أحد ترك حديثه وغيره أحب الى منه وقال ابن عدى هو من شعبة أهل الكوفة ومع ضعفه يكتب حديثه انتهى وبالتعبير فيه بامرئ الشامل للرجل وغيره يعلم ان ذكر الرجل في الحديث الذى قبل هذا انما هو للغالب * (ومنها) * الظاهر من الروضة انه موافق للرافعى

على ما مر عنه من ان ذلك كبيرة فانه يعترضه في الحكم وانما أفاد ان الحديث ضعيف على ما مر
ومن ثم جرى مختصروا الرخصة وغيرهم على ذلك وبه يتضح قول الصلاح العلافي في قواعده
ان النووي قال اختياري ان نسيان القرآن من الكبائر الحديث فيه انتهى فأراد باختياره
لذلك أنه أقر الرافي عليه وذلك مشعر باختياره واعتماده * نعم قوله الحديث فيه نظرا لانه
لم يختره لذلك الحديث كيف وهو مصرح بضعف ذلك الحديث والطعن فيه وانما سبب تقريره
للارافي على ذلك اقتضاه من جهة المعنى وان كان في دليله شيء على ان الذي مر ان فيه انقطاعا
وارسالا وقد يؤخذ من تعدد طرقه التي أشرت اليها في مترجـم بروافيه * وبما وجهت به كلام
العلافي مع النظر فيه من الجهة السابقة يعلم ما في قول الجلال البلقيني لم يظهر من كلام النووي
اختيار كونه كبيرة خلافا للعلافي وبذلك ايضا يرد قول الزركشي انه في الرخصة خالف الرافي
في كون نسيان القرآن كبيرة * (ومنها) * قال الخطابي قال أبو عبيدة الاجزم الملقطوع اليد
وقال ابن قتيبة الاجزم ههنا المجذوم وقال ابن الاعرابي معناه لاجحة له ولا خفيـفه وجاء مثله
عن سويد بن غنـله * (ومنها) * قال الجلال البلقيني والزركشي وغيرهما محل كون نسيانه كبيرة
عند من قال به اذا كان عن تكاسل وتهاون انتهى وكأنه احتراز بذلك عما لو اشتغل عنه بنحو
انغماء أو مرض مانع له من القراءة وغيرهما من كل ما لا يتأتى معه القراءة وعدم التأنيم
بالنسيان حينئذ واضح لانه مغلوب عليه لا اختيار له فيه بوجه بخلاف ما اذا اشتغل عنه بما يمكنه
القراءة معه وان كان ما اشتغل به أهم وأكـد كتعلم العلم العيني لانه ليس من شأن تعلمه
الاشتغال به عن القرآن المحفوظ حتى نسي ويؤخذ من قولهم ان نسيان آية منه كبيرة أيضا
انه يجب على من حفظه بصفة من اتقان أو توسط أو غيرهما كأن كان يتوقف فيه أو يكثر غلظه
فيه أن يستمر على تلك الصفة التي حفظه عليها فلا يحرم عليه الانتقصا من حافظته أما زيادتها
على ما كان في حافظته فهو وان كان أمرا مؤكدا ينبغي الاعتناء به لمزيد فضله الا أن عدمه
لا يوجب انما * وحل أنوشامة شيخ النووي وتلميذ ابن الصلاح الاحاديث في ذم نسيان القرآن على
ترك العمل لان النسيان هو الترك لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى * قال وللقرآن
يوم القامة حالتان احدهما الشناعة لمن قرأه ولم ينس العمل به * والثانية الشكاية على من
نسيه أي تركه تهاونا به ولم يعمل بما فيه قال ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته
كذلك انتهى وهذا الذي زعم انه لا يبعد هو المتبادر من النسيان الواقع في الاحاديث السابقة
فهو المراد منها خلافا لما زعمه وسيأتي في حديث البخاري في كتاب الصلوة تشديد عظيم وعذاب
أليم لمن أخذ القرآن ثم رفضه ونام عن الصلاة المكتوبة وهذا ظاهر في النسيان أيضا * (ومنها) *
قال القرطبي لا يقال حفظ جميع القرآن ليس واجبا على الاعيان فكيف يذم من تغافل
عن حفظه لانا نقول من جهة فقد علمت رتبته وشرف في نفسه وقومه وكيف لا ومن حفظه
فقد أدرجت النبوة بين جنبيه وصار بمن يقال فيه هو من أهل الله وخاصته فاذا كان كذلك
فن المناسب تغليظ العقوبة على من أخل بمرتبه الدينية وموآخذته بما لا يؤخذ به غيره وترك

الكبرى التاسعة والستون الجدال والمراء وهو المخاصمة
والتحاججة وطلب القهر والغلبة فى القرآن وأوالدين

أخرج الطيالسى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجادلوا
فى القرآن فإن جدد الأفيه كفر * والحاكم عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال الجدال
فى القرآن كفر * وأبو داود والحاكم عنه أيضا المراء فى القرآن كفر والسجزي عن أبى سعيد بنه
عن الجدال فى القرآن وفى رواية له عن ابن عمر دعوا المراء فى القرآن فإن الامم قبلكم لم يلعنوا
حتى اختلفوا فى القرآن ان مراء فى القرآن كفر * والطبرانى وغيره لا تماروا فى القرآن فإن المراء
فيه كفر * والدليل لا يتجددوا فى القرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض فوالله ان المؤمن
ليجادل به فيغلب وان المنافق ليجادل به فيغالب * والطبرانى عن ابن عمر قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قوم يتنازعون فى القرآن فقال يا قوم بهذا هلك الامم قبلكم من القرون
ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض * والطبرانى وفيه من اختلف فى توقيفه
عن أبى سعيد الخدرى قال كنا جلوسا عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم تذاكر نيزع هذا
بآية وينزع هذا بآية فنخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما يتفجع فى وجهه حب الرمان
فقال يا هؤلاء أيم هذا بعثتم أم هذا أمرتم لا ترجعوا بعدى كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض
وصح ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال ثم قرأ ما نزل به ذلك إلا جديلا * وروى
الشيخان ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم أى الشديد الخصومة الذى يحجج مخصمه * وصح
عنه صلى الله عليه وسلم ان عيسى قال انما الامور ثلاثة أمر تين لك رشده فاته وأمر تين لك
غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فردّه الى عالمه * وروى الطبرانى ان جماعة من الصحابة قالوا خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فى شئ من أمر الدين فغضب غضبا شديدا
لم يغضب مثله ثم اتهمنا فقال مهلا يا أمة محمد انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء نقله خيره
ذروا المراء فان المؤمن لا يمارى ذروا المراء فان الممارى قد دعت خسارته ذروا المراء فكفى انما
أن لا تزال مارياد ذروا المراء فان الممارى لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء بأننا زعيم بثلاثة آيات
فى الجنة فى رباضها أى أسفلها ووسطها وأعلىها من ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان أول
ما نمانى عنه ربى بعد عبادة الاوثان المراء الحديث * وقوله بعد عبادة الاوثان لا يفتى أنه
صلى الله عليه وسلم عبدها حاشاه من ذلك اذا الانبياء معصومون من الكفر باجماع من يعتد به
* تنبيه * عدهذا كبيرة لم أر من سبقنى اليه وهذه الاحاديث كثرى ظاهري فى ذلك والحديث
الاخير وان كان ضعيفا الا انه يعضده حديث البخارى أبغض ارجال عند الله الألد الخصم
وقد أخذ جع عذ الوطاء فى دبر الحليلة كبيرة من نظير هذا وهو الحكم عليه فى بعض الاحاديث
الآتية بانه كفر فكذا يقال هنا ان تسميته كفر اظاهر فى انه كبيرة بل ما هنا أولى لانه أقرب الى
الكفر الحقيقى من ذلك الوطاء لان الجدال والمراء فى القرآن ان أدى الى اعتقاد وقوع تناقض

حقيقى أو اختلال فى نظمهم كان كثر احقيقيا وان لم يؤد ذلك وانما أوهم به الناس تناقضا
أو اختلالا وأدخل بالكلام فى القرآن عليهم شبهة ونحوها فهذا وان لم يكن كثر احقيقيا
الا أنه لا يعد أن يكون كبيرة لعظيم ضرره فى الدين وأدائه الى سلوك سبيل الملهدين ولقد ضرب
عمر رضى الله عنه من أراد ادخال أدنى شبهة على الناس بسؤاله عن نحو قوله تعالى فأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون مع قوله تعالى فلا أنساب ينهم يومئذ ولا يتساءلون وعن قوله تعالى اليوم
نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم مع قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ونفاهم من المدينة لانه خشى من فسخ هذا
الباب ان ينطرق الناس الى اعتقاد نوع نقص فى القرآن المتزه المكرم. والحاصل ان الجدال فيه
أما كثر أو عظيم الضرر فى الدين فكان أما كفرا أو كبيرة وبذلك صح ما ذكره وانضج ما حوته
والله تعالى الموفق ثم رأيت بعضهم عدا الخصام من الكائن كما سيأتى وهو يؤيد ما ذكره

* (خاتمة فى بعض أحاديث متبهة على أمور مهمة تتعلق بالقرآن) *

أخرج أحمد والبخارى والترمذى وابن حبان تذاكروا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو وأشد
تفصيما من صدور الرجال من النعم من عقلها * ومحمد بن نصر والطبرانى والحاكم تعاهدوا
القرآن فإنه وحشى فلهو وأسرع تفصيما من صدور الرجال من الابل من عقلها * والطبرانى
والخطيب تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو وأشد تفصيما من صدور الرجال من الابل
النوازع الى أوطانها * وأبو داود والترمذى وابن ماجه لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث
أى لانه حينئذ لا يتأمل معانيه ولا يحكم مبادئه * والطبرانى والدارقطنى والحاكم لا تمس القرآن
الا وأنت طاهر * وأبو داود والترمذى لا تمس القرآن الا طاهر * ومسلم لا يقل أحدكم نسبت
آية كيت وكيت بل هو نسي * والشحان وغيرهما بنسب ما لا أحدكم أن يقول نسبت آية
كيت وكيت بل هو نسي * وأيضاً نسي أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو * والترمذى
ما آمن بالقرآن من استحل محارمه * والبيهقى من قرأ القرآن ليأكل به أموال الناس جاء يوم
القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم * والبيهقى وضعفه عن أبي بن كعب قال علمت رجلا القرآن
فأهدى الى قوسا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخذتها أخذتها أخذت قوسا
من نار * وفي رواية لاحد وابن منيع وعبيد بن جند والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبى داود
وابن ماجه وأبى يعلى عن عباد بن الصامت بمثل قصة أبي أن كنت خب أن تطوق به طوقا
من نار فغذاها * وأبو نعيم أن أردت أن يقلدك الله قوسا من نار فغذاها * والطبرانى من يأخذ على
تعليم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار * وأبو نعيم من أخذ على القرآن أجرا فقد تجمل حسنة
فى الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة * وأخذ جماعة بظاهر هذه الاحاديث فخرموا الاستنجار
لتعليم القرآن وجوزوا الاكثرون لقوله صلى الله عليه وسلم ان أحق ما أخذتم عليه أجرا
كتاب الله * ومحمد بن نصر عن عمير بن هانى قال قالوا يا رسول الله اننا نجد للقرآن منسلا ما لا نجد

من أنفسنا إذا نحن خلدونا فقال أجب أن أقرؤه لبطن وأنتم تقرؤنه لظهر قالوا يا رسول الله ما البطن من الظهر قال أنا أقرؤه وأتدبره وأعمل عافيه وتقرؤنه أنتم هكذا وأشار بيده فامرهما والهجزي وقال غريب وفي بعض رواه مقال * وابن السني والديلي حمله القرآن ثلاثة أحدهم اتخذه مجرأ والآخر يزهبه حتى لهو أزهي به من مز أمير على منبر فيقول والله لألحن ولا يعينني فيه حرف فتلث الطائفة شراراً حتى وحله آخر فسر به جوفه وألهمه قلبه فاتخذ قلبه محرأ بالأس منه في عافية ونفسه منه في بلاء فاولئك أقل في أمتي من الكبريت الأحمر * وابن حبان في الضعفاء والهجزي وقال غريب وفي رواه مقال والديلي عن بريدة والبيهقي عن الحسن من قوله قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذ به ضاعة واستقال به الناس ورجل قرأ القرآن فأقام حروفه وضيع حدوده كثره ولا من قراء القرآن لا كثرهم الله تعالى ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظلم أبصاره وقاموا في مساجدهم وحفوا به تحت برانسهم فهو لا يرفع الله بهم البلاء وينيل من الأعداء وينزل غيث السماء فوالله لهؤلاء من القراء أعز من الكبريت الأحمر

(باب قضاء الحاجة)

* (الكبيرة السبعون المتعوط في الطريق) *

أخرج الطبراني والبيهقي وغيرهما بسند رواه ثقات الأئمة بن عمرو والنصارى عن محمد بن سيرين قال قال رجل لأبي هريرة أفقتين في كل شيء يوشك أن تقتين في الخمر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سل شحيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * والطبراني بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال من أذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم * والخطيب من تعوط على حافة نهر يتوضأ منه ويشرب فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وأحمد اتقوا الملاعن الثلاث قبل ما للملاعن الثلاث يا رسول الله قال أن يتعد أحدكم في ظل يستظل به أو في طريق أو في شفع ماء * وفي رواية مرسله اتقوا الملاعن الثلاث البراذن في الموارد وقارعة الطريق والظل * وفي أخرى مسلم وغيره اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلمهم أي الذي اتخذهم مقبلاً ومنزلاً لا مطلقاً لأنه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش من النخل وهو لا محالة له ظل قاله الخطابي * وفي أخرى لابن ماجه بسند رواه ثقات أياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فانها أوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فانها الملاعن * (تبيسه) * عدها من الكبار هو ما اقتضاه الحديث الأول والثاني لما رآنا من أمائر الكبيرة اللعن لكن أئمتنا لم يعولوا على ذلك لضعف الحديث الأول كما عرف مما مر فيه وإنما الخلاف بينهم في أنه هل هو صغيرة أو مكروه والاصح أنه مكروه لكن تلك الأحاديث

ترجح الحرمة التي جرى عليها صاحب العدة من أصحابنا ونقله عنه الشيخان في باب الشهادة وأقره وأعد بعض المتأخرين * وفي الخادم مراد صاحب العدة التحريم من جهة أن فيه إيذاء للمسلمين بأشغال الطريق بغير حق من الطروق أو ما من حيث كونه أدبا من آداب قضاء الحاجة فلا ينتهي إلى التحريم فهو ذو وجهين هذا إن جرى على أن مراد صاحب العدة ما فهمه عنه الرافعي والظاهر خلافه وإنما أراد أن ذلك مما ترديه الشهادة لأنه يحل بالمروءة لا لكونه حراما انتهى لمختصا

* (الكبيرة الحادية والسبعون عدم التزعم من البول في البدن أو الثوب) *

أخرج الشيخان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه لكبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله * وفي رواية للبخاري وابن خزيمة في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم مر بجائظ فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى إن أحدهما كان لا يستتره من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة الحديث * وفي رواية سندها لا بأس به إلا أن فيها اختلافنا في وثيقته عامة عذاب القبر في البول وفي اللفظ من البول فاستتره أو من البول وفي أخرى صحيحه أكثر عذاب القبر من البول وفي أخرى سندها لا بأس به اتقوا البول فإنه أول ما يحاسب به العبد في القبر * وفي أخرى لا حمد والطبراني واللفظ لعن أبي بكر قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بيني وبين رجل آخر إذ أتى على قبرين فقال إن صاحبي هذين القبرين يعذبان فأتيتني بجريدة قال أبو بكر فاستبقت أنا وصاحبي فأتيته بجريدة فشققها نصفين فوضع في هذا القبر واحدة وفي ذا القبر واحدة وقال لعنه ليتخفف عنهما ما دامتا رطبتين * وفي أخرى لا حمد واللفظ له وابن ماجه عن أبي أمامة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر يقيع الغرق قال وكان الناس يشعشعون خلفه قال فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه فجلس حتى قدمهم أمامه فلما مر به يقيع الغرق إذا بقبرين قد دفنوا فيه سمارجلين قال فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال من دفنتهما اليوم قالوا فلان وفلان قالوا يا بني الله وماذا لك قال أما أحدهما فكان لا يستتره من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة وأخذ جريدة رطبة فشققها ثم جعلها على القبر قالوا يا بني الله لم فعلت هذا قال ليتخفف عنهما قالوا يا بني الله حتى متى هما يعذبان قال غيب لا يعلمه إلا الله ولولا لتمزع قلوبكم وتزبدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع * وفي أخرى لابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه كذا يمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى على قبرين فقام فقدمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعدكم قميصه فقلنا مالك يا رسول الله فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وماذا يا بني الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين أي في ظنهما أو هين عليهما اجتنابه قلنا فبمذا قال كان أحدهما لا يستتره من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فدعا بجريدة من جرائد

النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا يا رسول الله وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهم ما دامتا
 رطبتي * وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني بإسنادين وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال أربعة
 يؤذون أهل النار على ما هم من الأذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والنبور يقول
 أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد أدونا على ما بنامن الأذى قال فرجل يغلق عليه تابوت
 من حجر ورجل يجرم أعماه ورجل يسيل فومه قيحا وما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب
 التابوت ما بال الأبعد قد أدانا على ما بنامن الأذى فيقول إن الأبعد مات وفي عنقه أموال
 الناس ما يجد لها قضاء أو وفاء ثم يقال للذي يجرم أعماه ما بال الأبعد قد أدانا على ما بنامن
 الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يزال أين أصاب البول منه لا يغسله ويأتي في بحث الغيبة
 تمام الحديث * وأخرج أحمد والسنائي وأبو عيسى ما أصاب صاحب بن إسرائيل كانوا إذا
 أصابهم شيء من البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم صاحبهم فعذب في قبره * (تنبيه) * قد
 علمت من هذه الأحاديث أنهم صرحوا بأن عدم التزني عن البول كبيرة به صرح جماعة من
 أئمتنا وسبقتهم إليه البخاري فإنه ترجم على روايته السابقة باب من البكر أن لا يستتره من
 البول * قال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم وما يعذبان في كبير معناه أنهم ما لم يعذبوا في أمر
 كان يكبر عليهم أو يشق فعله لو أراد أن ينعلاه وهو التزني من البول وترك النجاسة ولم يردأ
 المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وأن الذنب فيهما حين سهل * قال الحفاظ
 المنذري وخوف توهم مثل هذا استدركه صلى الله عليه وسلم فقال بلى إنه كبير وفي هذه
 الأحاديث دلالة ظاهرة لقول جماعة من أصحابنا يجب الاستبراء بأن عشي خطوات أو يترد ذكره
 أو يتحجج وقد جرت لكل إنسان عادة في الاستبراء لا يخرج فضلات بوله إلا به فإفعله عمل
 إنسان عاداته لكن لا ينبغي له الاستقصاء في ذلك فانه يورث الوسواس ويضربه سيما بالذكر
 إذا أكثر من جذبه وكذلك يعين على الإنسان في غائطه أن يبالغ في غسل محلّه وإن يستترخي
 قليلا حتى يغسل ما في قضا عفيف شرح حلقة دبره فإن كثيرين ممن لا يسترخون ولا يبالغون
 في غسل ذلك المحل يصلون بالنجاسة فيحصل لهم ذلك الوعيد الشديد المذكور في تلك الأحاديث
 لانه إذا ترتب على البول فلائ يترتب على الغائط من باب أولى لانه أقدر وأغش * وقد حكى
 الأئمة أن ابن أبي زيد المالكي رأى في النوم ففعل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال
 بقولي في الرسالة في باب الاستنجاء وأن يستترخي قليلا وكان أقول من قالها أي لما تقرر من أن
 الإنسان إذا أرخى مقعدته قليلا ظهرت تلك التضاعيف والثني الذي في فم الدبر فيصه الماء
 وينقي ما فيه بخلاف ما إذا غسله بدون ذلك والواجب في ذلك أن يغسل حتى يغلب على ظنه
 زوال عين النجاسة وأثارها عن جميع حد الظاهر وإذا غلب على ظنه زوال ذلك ثم شتم في يده
 ريح النجاسة فإن كان في جرم اليد المباشرة للمحل وجب غسله لأن ذلك يدل على نجاسته وإن لم
 يشمه من ذلك كأن شمه من بين أصابعه أو شتم لم يلزمه الاغسل يده لاحتمال أن الريح في المحل
 الذي لم يباشره الدبر

(باب الوضوء)

(الكبيرة الثانية والسبعون ترك شي من واجبات الوضوء)

أخرج الطبراني في الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة * ورواه في الأوسط مرفوعا وفي الكبير موقوف على ابن مسعود بإسناد حسن بلفظ: **لتنهكن الأصابع بالظهور أو لتنهكنها النار** تلك المبالغة أي لتباليغن في غسلها أو لتباليغن النار في أحراقها * وفي رواية له في الكبير موقوف على الأصابع الخمس لا يحشوها الله نارا * وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للأعقاب من النار * وفي رواية لهما أنه رأى قوما يتوضئون من المطهرة فقال أسبغوا الوضوء فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ويل للأعقاب من النار أو ويل للعراقيب من النار * وفي رواية موقوفة لاجد ومرفوعة للطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار * وفي أخرى للطبراني في مسندها ابن لهيعة عن أبي الهيثم رضي الله عنه قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأ فقال بطن القدم يا أبا الهيثم * وروى مسلم وأبو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه وكذا البخاري نحوه أنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما رءعقابهم تلوح فقال ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء * وروى أحمد بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاته بسورة الروم فلبس بعضها فقال اغتسل علينا الشيطان القراءة من أجل أقوام يأثون الصلاة بغير وضوء فإذا أتيت الصلاة فأحسنوا الوضوء * وفي رواية له صحيحة أيضا فتردد في آية فلما انصرف قال انه لبس علينا القراءة أن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فنشهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء * وروى ابن ماجه بإسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تتم صلاة لا حدة حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله بغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين * وأخرج أحمد والطبراني بسند لا بأس به خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبذا المتخللون من أمتي قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون بالوضوء والمتخللون من الطعام أما تخلل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع وأما تخلل الطعام فمن الطعام انه ليس شيء أشد على الملكين من أن يرايين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يدلي * (تنبيه) * استفيد من هذه الأحاديث التواعد الشديدة على من ترك شي من واجبات غسل الأيدي والأرجل ويقاس به بقية واجبات الوضوء فيدخل ذلك في حد الكبيرة السابق بأنه ما توعد عليه فلذلك عدت ذلك من الكبائر وإن لم أر من سبقني لذلك لأن حدّهم شامل له على أن ترك ذلك أعنى الواجب إجماعا أو بالنسبة لاعتقاد التارك يستلزم ترك الصلاة فيكون داخلًا في قولهم إلا أن تركها كبيرة

(باب الغسل)

(الكبيرة)

• (الكبيرة الثالثة والسبعون ترك شي من واجبات الغسل) •

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن ماجه وابن جرير عن علي كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من جسده في جنبه لم يغسلها فعمل بها كذا وكذا في النار قال علي فن عم عادت شعر رأسي وكان يجز شعره * وابن جرير مرفوعا وموقوف تحت كل شعرة جنبه * والبيهقي مرسلان ابن جرير موصول تحت كل شعرة جنبه فلبوا الشعر ونقوا البشر * وأجدوا عائشة أن علي كل شعرة جنبه * والطبراني انتوا الله وأحسنوا الغسل فانهم من الامانة التي حلتهم والسرائر التي استودعتم * (تنبيهه) * ما ذكر في أول هذه الاحاديث وعيده شديد كما ترى وبه يتضح عند ذلك كبيرة سبعا مع ملاحظة ما مر أن تركه يستلزم ترك الصلاة نظير ما مر في الوضوء

الكبيرة الرابعة والسبعون كشف العورت لغير ضرورة

ومنه دخول الحمام بغير من رساتر لها

أخرج ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يتباحي اثنان على غائطهما ينظر كل واحد منهما الى عورة صاحبه فان الله عز وجل يعق على ذلك * وفي رواية لابن داود وابن خزيمة في صحيحه لا يخرج الرجلان يضربان الغائط أي يأبياه كاشفين عن عورتهم ما يتحد ثمان فان الله عز وجل يعق على ذلك * وفي سندهما من روى له أصحاب السنن لكن قال المذري انه مجهول * وأخرج الطبراني بسندين لا يخرج اثنان الى الغائط فيجلسان يتحد ثمان كاشفين عن عورتهم خافان الله عز وجل يعق على ذلك * وصحح ابنا السكن والقطان خبرا اذا تغوط الرجلان فليستوار كل واحد منهما عن صاحبه * وأخرج أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم والبيهقي احفظ عورتك الامن زوجتك أو ما ملكت يمينك قيل اذا كان القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت أن لا يرىنها أحد فلا يرينها قيل فاذا كان أحدنا خاليا قال فان الله أحق أن يستحيا منه من الناس * وأحمد وأبو داود والنسائي أن الله تعالى حي يستريح الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليستمر * والحاكم عن جبار بن خضر رضى الله عنه انهم يمان أن ترى عورتا * والطبراني عن العباس رضى الله عنه نيت أن امشي عاريا * والترمذي اياكم والتعزى فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى أهله فاستحيوهم وأكرهوهم * وابن عساکر أن الله عز وجل حي عليم يستبرأ اذا اغتسل أحدكم فليستروا ولو بجرم حائط * وعبد الرزاق أن الله عز وجل حي يحب الحياء يستبرأ اذا اغتسل أحدكم فليستوار * والطبراني يأبى الناس أن يركبكم حي كريم فاذا اغتسل أحدكم فليستمر * والدبلي لا تدخان الماء الا بمنزرفان للماء عينين * وعبد الرزاق عن ابن جرير قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو بأجير له يغتسل عاريا فقال لا أرا لك تسحي من ريك خذ جارك لا حاجة لنا بك * وأخرج النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام * وابن
 ماجه وابوداود وستفتح عليكم أرض العجم وسجدون فيها ويأتون بها الحمامات فلا يدخلنها
 الرجال الا بالازرار ومنعوا النساء الا هريضة ونفساء * وفي رواية اسنادها ليس بذلك القائم
 كما قاله الترمذي تنهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها
 في المئزر ولم يرخص للنساء * وفي أخرى صحيحة الحمام حرام على نساء أمتي * وفي أخرى صحيحة
 أيضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
 خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساءكم فلا تدخل الحمام * وصح أن
 عمر بن عبد العزيز رحمه الله منع لاجل هذه الرواية النساء عن الحمام * وفي أخرى صحيحة أيضا
 احذروا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب الدرر أي الوسخ وينفع المريض قال
 فن دخله فليس بمتر * زاد الطبراني في أولها شر البيوت الحمام ترفع فيه الاصوات وتكشف
 فيه العورات * وفي أخرى صحيحة أيضا أن نساء من حص أو الشام دخلن على عائشة رضي
 الله تعالى عنها فقالت انتن الا لا تدخلن نساء كن الحمامات سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت الست بينهما وبين زوجها وفي
 رواية أنه وقع نظير ذلك لأم سلمة * وأنها قالت لهن لما قلن لها يا حمامات بأس سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة نزع ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها سترة * وفي رواية لاجد
 والبرار والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته أي موطأته من زوجة أو أمة الحمام وفي أخرى في سندها
 ابن لهيعة أن عائشة رضي الله عنها سألته صلى الله عليه وسلم عن الحمام فقال انه سيكون بعدى
 حمامات ولا خير في الحمامات للنساء فقالت يا رسول الله انهم اندخلوا بازار فقال لا وان دخلته
 بازار ودرع وخمار وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الست فمابينها
 وبين زوجها * وفي رواية للطبراني انكم ستفقهون أفقا أي ناحية فيها بيوت يقال لها الحمامات
 حرام على أمتي دخولها فقالوا يا رسول الله انها تذهب الوصب أي المرض وتنتج الدرر قال
 فانها حلال لذكور أمتي في الازر حرام على اناث أمتي * وفي أخرى له أيضا من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فلا يدخل الحمام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على
 مائدة يشرب عليها الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلو بامرأة أجنبية ليس
 بينه وبينها محرمة * وروى البيهقي أن الحمام بيت لا يستر وماء لا يظهر ليجل رجل أن يدخله الا
 بمئزر من المسلمين لا يفتنون نساءهم الرجال قوامون على النساء علموهن ومروهن بالتسبيح
 * وأصحاب السنن الاربعة بئس البيت الحمام ترفع فيه الاصوات وتكشف فيه العورات
 * وابن عساکر أنشد الله رجال أمتي لا يدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتي لا يدخلن
 الحمام * والطبراني شر البيت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فن دخله فلا

يدخله الامسترا* والشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الله والملائكة* والحكيم الترمذي وابن السني وابن عساكر نعم البيت يدخله الرجل المسلم الحمام وذلك أنه اذا دخل سأل الله الجنة واستعاذ من النار وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك أنه يرغب في الدنيا وينسبه الآخرة* والعقبلي والطبراني وابن عدي والبيهقي أول من دخل الحمامات ووضعت له النورة سليمان بن داود فلما دخله ووجد حذره ونغمه قال آؤه من عذاب الله آؤه قبل أن لا يكون آؤه* وابن عساكر اذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور أتقى بما ترهقوا لو ايا رسول الله لم ذلك قال لانهم يدخلون على قوم عراة ألا وقد لعن الله المناظر والمنظور اليه* وأخرج الحاكم ما بين السرة والركبة عورة* وسهويه عورة المؤمن ما بين سرتة الى ركبتة* والدارقطني والبيهقي ما فوق الركبتين من العورة وما أسفل السرة من العورة* والطبراني فخذ المراء المسلم من عورته* والحاكم غطف ذلك فان الفخذ عورة* والترمذي الفخذ عورة* وأحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم ياجر هد غطف ذلك فان الفخذ عورة* وأبو داود وابن ماجه والحاكم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حتى ولا ميت* والحاكم عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل* (تنبيه)* مقتضى ما مر من أحاديث فان الله يحث على ذلك أي كشف العورة اذا الكلام مباح فلا يترتب المقت عليه وما مر في أحاديث دخول الحمام بشم للماذ كره من أن كشف العورة الصغرى أو الكبرى بحضرة غير زوجته أو أمته التي تحل له كبيرة وبه صرح من أصحابنا ابراهيم بن محمد العتبي حيث قال كشفها فسق بين الناس المغفلطة أي وهي السوأتان والخنفقة في الحمام وغيرها* وكلام الشافعي رضي الله عنه يقتضيه في طهقات العبادي أن المزن روى عن الشافعي أنه قال في رجل في الحمام يرى مكشوفاً لا تقبل شهادته فان استبرأ فصرح من انتهى وكذا حكاه التوحيدى في البصائر عن رواية المزن وقال بدل مكشوفاً السابق مكشوف العورة وقضيته أن يفسق بالمرة الواحدة من ذلك وهذا شأن الكبيرة ويوافق ذلك ما في أدب القضاء للحسن بن أحمد الحداد البصرى أدرك أصحاب ابن شريح أن زكريا الساجي قال لا تجوز شهادة من دخل الحمام بغير مئزر أو وقع في نهر بغير مئزر ونقله أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السخيتاني عن المزن عن الشافعي نصاً ثم قال الحداد أن زكريا قال يشبه أن يكون ذلك وان لم يحضره من يرى عورته لانه ليس من المرأة وصوبه الحداد وقال هو مستقط للمرأة وان لم يكن معصية انتهى* وصرح ابن سراقه في أدب الشاهد بأنه مستقط للشهادة غير أنه قيد ذلك بما اذا كشفها من غير ضرورة ولا بد منه* وفي فتاوى الشاشي كشف العورة في الحمام يقدح في العادة* وقال ابن برهان كشفها بحضرة الناس يقدح في العادة بخلافه في الخلوة لكن أقر الشيخان في الروضة وأصلها صاحب العدة على اطلاقه أن كشفها صغيرة ويوافقه اثناء الخناطى بأن من دخل الحمام بغير مئزر يفسق فاستأذا فاعتقد ذلك انتهى فتقيده الفسق بالتكرار صريح في أنه صغيرة وحل بعضهم القول بان ذلك صغيرة على ما اذا كشفها

في الخلوة وأن أمن حضور من يراه لوجوب الستر فيها أيضا* والحاصل أن المعتد في المذهب أنه صغيرة مطلقا لكنه بحضرة الناس بوجوب خرم المرأة وقلة المبالاة فتبطل به الشهادة ويكون كالفسق في منعه لها وعليه يحمل ما مر عن أدب القضاء الجداد وما بعده وأن الذي دل عليه كلامهم في حد الكبيرة وصريحه من مآثر من أصحابنا أنه بحضرة الناس لغير ضرورة كبيرة* (تنبيه آخر)* قضية الحديث الأخير الذي فيه لعن الناطر والمنظوران النظر إلى العورة كبيرة وأن كشفها كبيرة لما مر أن اللعن من علامات الكبيرة ويؤيده أن تعمد نظر أجنبية أو أمر بغير حاجة فسق وسبأ في ما فيه

(باب الحيض)

* (الكبيرة الخامسة والسبعون وطء الحائض)*

أخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضا فوجها أو امرأة فدبرها أو كاهنا فقد كفر عما أنزل على محمد* قال الترمذي ضعف محمد بن يعقوب البخاري هذا الحديث من قبل اسناده ورواه النسائي من طرق عن أبي هريرة من قوله* (تنبيه)* ما ذكر من أن ذلك كبيرة نقله في زيادة الروضة عن المحامي وفي المجموع عن الشافعي رضي الله تعالى عنه وكذا نقله في شرح المهذب عن المحامي أيضا قال شيخ الاسلام الجلال البلخي والظاهر أن الشيخ محيي الدين لم يره عن غيره فتمتله نقل مستغرب له وقد جاء فيه حديث وذكر ما مر ثم قال فهذا الحديث لا حجة فيه لضعف اسناده كما قال البخاري فلا ينبغي أن تثبت الكبيرة بذلك مع احتمال تأويله بأن يكون مستحلا فانه محرم بالاجماع أي المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر مستحله* وقال الشيخ صلاح الدين العلاءي إن الوطء في الحيض جاء في بعض الأحاديث لعن فاعله ولم أقف إلى الآن على ذلك انتهى لكن جرى جماعة على ما مر من أنه كبيرة ليكون النوى نقله في الروضة والمجموع عن الشافعي رضي الله عنه

(كتاب الصلاة)

* (الكبيرة السادسة والسبعون تعمد ترك الصلاة)*

قال تعالى مخبراً عن أصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من الملائكة ولم نكن نطق المسكين وكنا نخوض مع الخائضين* وأخرج أحمد بن أبي حنيفة والرجل وبين الكفر ترك الصلاة* ومسلم بن الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة* وأبو داود والنسائي إيس بن العبد وبين الكفر ترك الصلاة* والترمذي بين الكفر والإيمان ترك الصلاة* وابن ماجه بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة* وصح كما قاله الترمذي وغيره قال الحاكم ولا يعرف له عله العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر* والطبراني بإسناد لا بأس به من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهاراً* وفي

قوله عليهن أس
في بعض الأصول
عليهن اتقى ٥١

رواية بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة فقد كفر * وفي أخرى ليس بين
العبد والشرك الا ترك الصلاة فإذا تركها فقد أشرك * وفي أخرى سندها حسن عر الاسلام
وقواعد الدين ثلاث عليهن أس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو إما كافر لحلال الدم شهادة
أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان * وفي أخرى سندها حسن أيضاً من ترك
منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * والطبراني وغيره
بإسنادين لأبأس بهم ما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أو صفاني خليلي صلى الله عليه وسلم
يسمع خلال قال لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمداً
فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة ولا تتركوا المعصية فإنها تحبط الله ولا تشربوا الخمر
فإنها رأس الخطايا كلها الحديث * والترمذي كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً
من الأعمال تركه كفر غير الصلاة * وصح خبر بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة فإذا
تركها فقد أشرك * والبرازي لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له * والطبراني
لايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهورة له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين
كوضع الرأس من الجسد * وابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال أو صفاني
خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعتم وإن أحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة
متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر * والبرازي
وغيره بسنده حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قام بصري أي ذهب مع بقاء صحة
الحدقة قيل نذرايك وتدع الصلاة أي ما قال لا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك
الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان * والطبراني بسنده لأبأس به في المتابعات أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله علني عملاً إذا أنا علمته دخلت الجنة قال لا تشرك
بالله شيئاً وإن عذبت وحرق وأطع والديك وإن أخرجك من مالك ومن كل شيء هلاك
ولا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله الحديث * وفي
رواية سندها صحيح لكن فيه انقطاع لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرق ولا تعقن والدين
وإن امرأتك أن تخرج من أهلك ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة
مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمر فإنه أي شربها رأس كل فاحشة وإياك
والمعصية فإن بالمعصية حل تحبط الله وإياك والفرا من الزحف وإن هلك الناس وإن أصاب
الناس موت فائت وأتفق على أهلك من طوئك ولا ترفع عصاك عنهم أديبا وأخفهم في الله
وإن حبان في صحبته بكر وبال صلاة في يوم الغيم فإنه من ترك الصلاة فقد كفر * والطبراني عن
أمية مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت أصب على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضوءاً فدخل رجل فقال أو صفني فقال لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعتم وحرق بالنار
ولا تعص والديك وإن امرأتك أن تخرج من أهلك ودينك فحمله ولا تشربن خمر فإنه مفتاح كل
شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله الحديث

قوله علي رأس
رسول الله في بعض
الأصول على رسول
الله ٥١

وأبو نعيم من ترك الصلاة متعمدا كتب الله اسمه على باب النار عن يدها * والطبراني
والبيهقي من ترك الصلاة فأنما وترأه وماله * والحاكم عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال والله
يامعشر قريش لتقيم الصلاة ولتؤتي الزكاة أو لا بعثت عليكم رجلا فيضرب أعناقكم على
الذين الحديث * والبراء لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له * وأحمد
مرسلا أربع فرضهن الله في الاسلام فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا
الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت * والأصبهاني من ترك صلاة متعمدا أحبط الله عمله
وبرئت منه ذمة الله حتى يرجع لله عز وجل توبة * والطبراني من ترك الصلاة فقد كفر جهارا
وأحمد بسند صحيح لكن فيه انقطاع لا تترك الصلاة متعمدا فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد
برئت منه ذمة الله ورسوله * وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوف على رضى الله
عنه قال من لم يصل فهو كافر * ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوف على ابن عباس من ترك
الصلاة فقد كفر * وابن نصر موقوف على ابن مسعود قال من ترك الصلاة فلا دين له * وابن
عبد البر موقوف على جابر من لم يصل فهو كافر * وابن عبد البر وغيره موقوف على أبي الدرداء
قال لا إيمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له * وقال ابن أبي شيبة قال النبي صلى الله عليه
وسلم من ترك الصلاة فقد كفر * وقال محمد بن نصر سمعت ابا عبد الله يقول سمعت عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم
أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر * وقال أيوب ترك الصلاة كفر
لا يختلف فيه

الكبيرة السابعة والسبعون تعمد تأخير الصلاة عن وقتها أو تقديمها
عليه من غير عذر كسفر أو مرض على القول بمجواز الجمع به

قال تعالى خلّف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
الامن تاب * قال ابن مسعود ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها
وقال سعيد بن المسيب امام التابعين هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتى العصر ولا يصلي العصر
الى المغرب ولا يصلي المغرب الى العشاء ولا يصلي العشاء الى الفجر ولا يصلي الفجر الى طلوع
الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أو عده الله بغيره وهو وادى جهنم بعد تعمره
شديد عقابه * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * قال جماعة من المفسرين المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس
فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كبسه أو صنعت أو ولد كان من الخاسرين ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح
وأمنج وان نقصت فقد خاب وخسر * وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها * وقال تعالى ان الصلاة كانت

على المؤمنين كما يأمروننا * وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوم ما قال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف * قال بعض العلماء وإنما شمر مع هؤلاء لأنه ان اشتغل عن الصلاة بماله أشبه قارون فيحشر معه أو بملكه أشبه فرعون فيحشر معه أو بوزاره أشبه هامان فيحشر معه أو بجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه * والبراز بسند ضعيف عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها * وأبو يعلى بسند حسن عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي بآنا أ رأيت قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أينا لا يسهم أينا لا يحدث نفسه قال ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت * والويل شدة العذاب وقيل وادى جهنم لوسير فيه جبال الدنيا لذات من شدة حره فهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها الآن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط * وابن حبان في صحيحه من فاتته صلاة فمكثت ما تراه أهل وماله * والحاكم بسند فيه من اختلف في وقتها * والاكثر على عدمه من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أفي بابان أبواب الكبار * والشيوخ والأربعة الذي تفوته صلاة العصر كتمأوترا أهل وماله زاد ابن خزيمة في صحيحه قال مالت تفسيره ذهاب الوقت * والنسائي من الصلاة صلاة من فاتته فكما تمأوترا أهل وماله يعني العصر * ومسلم والنسائي أن هذه الصلاة يعني العصر عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فن حافظ منكم اليوم عليها كان له أجر مرتين ولا صلاة بعد حاجتي بطلع الشاهد أي النجم * وأحمد والبخاري والنسائي من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله * وأحمد باسناد صحيح وابن أبي شيبة من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تفوته فقد حبط عمله * وابن أبي شيبة من سلا من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فقد حبط عمله * وعبد الرزاق لأن يؤترأ حكم أهل وماله خبره من أن يفوته وقت صلاة العصر * والطبراني وأحمد من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تغرب الشمس فكما تمأوترا أهل وماله * والشافعي والبيهقي من فاتته الصلاة فكما تمأوترا أهل وماله * والبخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يكثر أن يقول لا صحابه هل رأى أحد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وأنه قال لنأذات غداة أنه أتاني باللسل آتيان وأنما انبغاني وأنما قال لا انطلق وأني انطلقت معهم ما وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بغضرة وإذا هو يرمي بالصخرة رأسه فيبلغ رأسه فينهد هذه الخبر أي فينهد خرج فيأخذها فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا قال لا انطلق انطلق فأتينا على رجل مستلق على فقاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأني أحد شقي وجهه فينشر شرأى يشق شذقه إلى فقاه ومغفوره إلى فقاه وعيناه إلى فقاه (١) قال ودعا قال أبو ربيعة فيشق قال ثم يقول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب

(١) قوله وعيناه إلى فقاه كذا في الأصول وكان على لغة من يلزم المنسئ الآلف أو بقدره خبر وكذا يقال في النشر الآتي ويجوز لفظ الحديث

الأول قال فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل
 ما فعل في المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذا قال لا انطلق فانطلقنا فأنتنا على مثل
 التور قال فاحسب أنه كان يقول فاذا فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا عليه فاذا فيه رجال
 ونساء عراة واذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا أي بفتح المعجمين
 وسكون الواو بن صباح مع انضمام وفزع قال قلت ما هؤلاء قال لا انطلق انطلق قال فانطلقنا
 فأنتنا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا في النهر رجل ساجح يسبح واذا على شط
 النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ثم يرجع اليه لكار جمع اليه فغر
 أي بفاء فجمة مفتوحين فتح فاه فألقمه حجرا قلت لهما ما هذا قال لا انطلق انطلق فانطلقنا فأنتنا
 على رجل كره المرأة كما كره ما أنت راء رجلا مرسيا واذا عنده نار يحثها أي بهمة مضمومة فجمة
 يوقدها ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا قال لا انطلق انطلق فانطلقنا على روضة معبئة أي
 طويلة النبات من أعين إذا طال فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري الروضة رجل طوال
 لا كأدوى رأسه طولاً في السماء واذا حول الرجل من أكثروا لدان رأيهم قال قلت ما هذا
 ما هؤلاء قال لا انطلق انطلق فانطلقنا فأنتنا على دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن
 منها قال لا ارق فيها فارتيقنا فيها الى مدينة مبنية ببلن ذهب ولبن فضة فأنتنا باب المدينة
 فاستفتحنا ففتح لنا فدخلنا هاقلنا نار جال شطرنم خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطرنم
 كما فتح ما أنت راء قال اللهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا النهر معترض يجري كأن
 ماء الهض أي الخالص في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا البنا قد ذهب ذلك السوء
 عنهم فصاروا في أحسن صورة قال لا هذه الجنة عدن وهذا منزل قال قسمي أي ارفع بصري
 صعدا بضمين الى فوق فاذا قصر مثل الرابية أي الصحابة البيضاء قال لا في هذا منزل قال قلت
 لهما بارك الله فيكما فذراني فأدخله قال لا ما الآن فلا وأنت داخله قال قلت لهما فاني رأيت
 منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قال لا أناستخبرك * أما الرجل الأول الذي أنت عليه
 يبلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة * وأما الرجل
 الذي أنت عليه بشر شرس دقه الى قفاه ونخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من
 بيته فيكذب الكذبة يبلغ الآفاق * وأما الرجل والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التور
 فانهم الزناة والزواني * وأما الرجل الذي أنت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه أكل الربا
 وأما الرجل الكره المرأة الذي عند النار يحثها ويسعى حولها فانه مالك خازن النار
 وأما الرجل الطوال الذي في الروضة فانه ابراهيم * وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات
 على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأولاد المشركين * وأما القوم الذين كانوا شطرنمهم حسن وشطرنمهم قبيح فانهم قوم خلطوا
 علامالحا وآخر سينا تجا وز الله عنهم * وفي حديث البرار قال ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 على قوم ترضح رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل

من هؤلاء قال هؤلاء الذين تشاقلت رؤسهم عن الصلاة * وأخرج الخطيب وابن الجار علم
 الاسلام الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها جتدها ووقتها وسننها فهو مؤمن * وابن ماجه قال
 الله تعالى افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أن من حافظ عليهن لوقتهن
 أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي * وأحمد والحاكم من علم أن الصلاة عليه
 حق واجب وأذا دخل الجنة * والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه أول
 ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فان صلحت فقد أفلح وانجى وان فسدت فقد خاب
 وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص
 من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك * والنسائي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة
 وأول ما يقضى به بين الناس في الدماء * وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم أول
 ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان كان أتمها كتبت له ثمانية وان لم يكن أتمها هال الملائكة
 انظر واهل تجدون لعبدى من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال
 على حسب ذلك * وأحمد وأبو داود وابن ماجه والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي عن عبيد
 الداري وابن أبي شيبة وأحمد عن رجل من الصحابة أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته
 فان كان أتمها كتبت له ثمانية وان لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة انظر واهل تجدون
 لعبدى من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك
 والطبراني أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فان صلحت فقد أفلح وان فسدت
 فقد خاب وخسر * وابن عساکر أول ما يحاسب به العبد صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان
 فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى نافلة فان كانت له أتمهم الفريضة ثم الفرائض
 كذلك لعائدة الله ورجته * وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم أول ما يحاسب الناس به يوم
 القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظر واهل صلاة عبدى أتمها
 أم نقصها فان كانت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظر واهل لعبدى
 من تطوع فان كان له تطوع أعوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يأخذ الاعمال على ذاك
 والطبائسي والطبراني والضياف في المختارة أنابي جبريل من عند الله بآله وتعالى فقال يا أحمد ان
 الله عز وجل يقول انى افترضت على أمتك خمس صلوات فمن أوفى بهن على وضوئهن ومواقبتهن
 وركوعهن وسجودهن كان له بهن عهد أن أدخله الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئا
 فليس له عندي عهد ان شئت عذبه وان شئت رحمته * والبيهقي للصلاة ميزان فمن أوفى استوفى
 والدليل الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والحباب في الله والتوعد في
 العلم يقطع دابر فاذ افعلتم ذلك تباعد منكم كقطع الشمس من مغربها * والترمذي وابن حبان
 والحاكم اتقوا الله واصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا اذا
 أمرتكم تدخلوا الجنة بكم * وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي أحب الاعمال الى الله
 الصلاة لوقتها ثم الوادين ثم الجهاد في سبيل الله * والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال جاء

قوله والتسود
 في العلم في بعض
 الاصول في العمل
 اه

رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله فى الاسلام
فقال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين * ولذلك لما طعن عمر رضى
الله عنه قيل له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمة أما انه لاحظ لاحد فى الاسلام أضع الصلاة
وصلى رضى الله عنه وجرحه يجرى دمه * وروى الذهبي أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
العبد الصلاة فى أول الوقت سعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى العرش فتستغفر لصاحبها
الى يوم القيامة وتقول لحفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد الصلاة فى غير وقتها سعدت
الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما تلف الثوب الخلق ويضرب بهما وجهه
صاحبها * وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم وذكورهم
من أى الصلاة دبارا أى بعد أن تقوته قال بعضهم وورد فى الحديث أن من حافظ على الصلاة
أكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه
ويعر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تمهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس
عشرة عقوبة خمسة فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاث فى قبره وثلاث عند خروجه من القبر
فأما اللواتى فى الدنيا فالاولى تنزع البركة من عمره والثانية تحصى سيئاته من وجهه والثالثة
كل عمل يعملها لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ
فى دعاء الصالحين وأما التى تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة
يموت عطشا والاولى سقى بحمار الدنيا ماروى من عطشه وأما التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق
عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر ناراً فينقلب على الجريس لا ينهار
والثالثة يسلط عليه فى قبره نيران اسمه الشجاع الاقرع وعيناه من نار وأظفاره من حديد طول
كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول
أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى بعد طلوع الشمس وأضربك على تضييع
صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع
صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على صلاة العشاء الى الفجر فكما مضى به ضربه نفوس
فى الارض سبعين ذراعاً فليرال فى القبر معذبا الى يوم القيامة وأما التى تصيبه عند خروجه من
القبر فى موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار وفى رواية فانه يأتى
يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الاول يامضيح حق الله السطر الثانى
يا محضو صابغضب الله الثالث كما ضيعت فى الدنيا حق الله فأتى اليوم أمت من رحمة الله
وما ذكر فى هذا الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة لأن المفضل أربع
عشرة فقط فلعل الراوى نسي الخامسة عشر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا كان
يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به الى النار فيقول يا رب بماذا
فيقول تعالى بتأخيرك الصلاة عن أوقاتها وحفظك كاذبا قال بعضهم أيضا وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يوم لا أصحابه قولوا اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال صلى الله

عليه وسلم أتدرون من الشقي المحروم قالوا ومن هو يا رسول الله قال تارك الصلاة * قال أيضا
ويروى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وإن في جهنم وأديا يقال له ألم فيه
حيات كل حية بفن رقبته البعير طوله مائة سنة تسع تارك الصلاة فيقيل سهما في جسمه سبعين
سنة ثم يتهزى له * قال وروى أيضا أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله عليه
وآله وسلم وعليه سائر النيسين فقالت يا بني الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبث إلى الله تعالى فادع الله
أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا بني الله زينت وولدت ولدا وقتلته
فقال لها موسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام اخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فصرقنا
بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى
يقول لك لم تردت التائب يا موسى أما وجدت شرأمتها قال موسى يا جبريل ومن شرمتها قال من
ترك الصلاة عامدا متعمدا * وقال أيضا روى عن بعض السلف أنه دفن أخنأه ماتت فسقط منه
كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبش به بعد
ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نار فرد التراب عليها ورجع إلى أمه يا كاهن يا فقال
يا أمه أخبريني عن أخي وما كانت تعمل قالت وما سألتك عنها قال يا أمه رأيت قبرها يشتعل
عليها ناراً قال فبكيت وقالت يا ولدي كانت أخنأته هاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال
من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها
بكمالها في أوقاتها انه جواد كريم رؤوف رحيم * (تنبيهات) * منها عدم ما ذكر من أن كلام ترك
الصلاة وتقديهما على وقتها وتأخيرها عنه بلا عذر كبيرة هو ما نقله الشيخان عن صاحب العدة
وأقراء وتقييد الانوار لذلك بلا إعادة ليس في محله لانه وإن أعادها في الوقت هو بغيرها قبله
متعمدا متلعب بالدين وأما قول الاسنوي أن عدم الشيخين تقديم الصلاة على وقتها كبيرة
لا تحقيق لانه ان كان معتقدا الجواز فلا كلام فيه وان كان عالما بالمنع فالصلاة فاسدة وحينئذ
فان صلاها في وقتها فالصريح وقع لكونه أتى بصلاة فاسدة فينبغي التعبير به ولا يقتصر على هذه
الصورة الشاذة النادرة وان لم يصلها في وقتها قاله صبيان بالتأخير وبالصلاة الفاسدة فهو ليس
في محله أيضا ومن ثم قال الأذري ما ذكره تحليف لا مزيد عليه وليس مراد صاحب العدة وغيره
بتقديم الصلاة على وقتها الا اذا قدمها على ما بعد مدخول الوقت وإن ذلك لا يجوز وهذا ما اقتضاه
كلام خلائق من الأئمة ولا نزاع فيه ولا ريب انه من المكابر والتلاعب بالدين سواء قضاها أم لا
انتهى وفي التهذيب حكاية وجه ضعيف ان ترك الصلاة الواحدة إلى أن يخرج وقتها ليس بكبيرة
وانتاردا الشهادة به اذا اعتاده قال الحلبي ترك الصلاة كبيرة فان اتخذ عادة فهو فاحشة فان
أقامها ولم يوفها حقها من الخشوع كأن التفت فيها أو فرقع أصابعه أو استمع إلى حديث الناس
أو روى الحصى أو كثر من مس الجمعة فذلك من الصغائر انتهى قال الأذري قضية كلام غيره
عند ذلك من المكروهات والقلب إلى ما قاله رحمه الله تعالى أميل انتهى وهو موافق للوجه
الموجب للخشوع فعليه كل ما في الخشوع من أصله بأن لا يوجد في جزء منها يكون محرما

أما على الأصح ان الخشوع سنة فلا حرمه في شيء من ذلك * (ومنها) * اختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في كفر تارك الصلاة وقد مر في الأحاديث الكثيرة السابقة التصريح بكفره وشركه وخروجه من الملة وبأنه تبرا منه ذمة الله وذمة رسوله وبأنه يحبط عمله وبأنه لا دين له وبأنه لا إيمان له وبأنه ذل من التقليدات وأخذ بظاهرها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقالوا من ترك صلاة متعمدا حتى خرج جميع وقتها كان كافرا مارقا الدم منهم عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عيسى وأيوب السختياني وأبو داود والطحاوي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وغيرهم فهو لا الأئمة كلهم قائلون بكفر تارك الصلاة وإباحة دمه * قال ابن حزم قد جاء عن عمر وذكر بعض من ذكرنا أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ولا يعلم لهؤلاء الصحابة تخالفا انتهى * وقال محمد بن نصر المروزي قال اسحق صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة كافر وكان رأى أهل العلم من لدنه صلى الله عليه وسلم ان تاركها عدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر انتهى وفي هذه الدعوى نظير بل هي ممنوعة كما علم مما تقرر من حكاية الخلاف عن الصحابة ومن بعدهم * وأما الشافعي وآخرون فإنهم وإن قالوا بعدم كفره إذا لم يستحل الترك لكنهم قائلون بأنه يقتل بترك صلاة واحدة فإذا أمر بها في وقتها حتى خرج ولم يصلها ثم قيل له صلها فأبى ضرب عنقه بالسيف * (ومنها) * ورد في الحديث الصحيح مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع أي ان ميزوا وانزروهم عليها وهم أبناء عشر وفزقوا بينهم في المضاجع * قال الخطابي هذا الحديث يدل على غلظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركها وكان بعض أصحاب الشافعي يمتنع به في وجوب قتله ويقول إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل انتهى وفيه ما فيه وما وجه قتله ان تاركها جنى على جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال صلى الله عليه وسلم إذا قالها بلغت كل عبد صالح في السماء والارض وهذه الجنابة العامة لا يبق بها الا القتل والاولى أن يستدل بقتله بالأحاديث الصحيحة السابقة ان تاركها تبرا منه ذمة الله وذمة رسوله وأنه لا عهد له لان ذلك ظاهر أو صريح في اهدار دمه ومن لازم اهداره وجوب قتله وانما لم يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذها منه بالمقاتلة ولا بترك الصوم لأنه يمكن الجأؤه اليه بالحبس وضع المفطر كالطعام والشراب فانه اذا علم انه لا يخلص له الى تناول مفطره انزوى ليللا وصام ولا بترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاؤه من تركته والصلاة ليست كذلك في الكل فلم يناسب عقوبة تركها الا القتل واذا جازت المقاتلة لتخليص الزكاة فلا يجوز القتل بحمل الناس بالخوف منه على فعل الصلاة من باب أولى

* (الكبيرة الثامنة والسبعون النوم على سطح لا تجبر له) *

أخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال من بات على ظهر بيت ليس له جدار فقد برئت منه الذمة
وفي بعض النسخ حجاب بالباء الموحدة وهو بعناه * وأخرج الترمذي وقال حديث غريب
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه * والطبراني
من رمانا بالليل فليس منا ومن رقد على سطح لا جدار له فبات فذمه هدر * وعن أبي عمران
الجوني قال كنا بقارس وعلينا أمير يقال له زهير بن عبد الله فأبصرنا نافذة بيت أو أجارأى
بكسر يميم مشددة سطح ليس حوله شيء فقال لي سمعت في هذا شيئا قلت لا قال حدثني رجل أن نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال من بات فوق أجار أو فوق بيت ليس حوله شيء برذله فقد برئت منه
الذمة ومن ركب البحر بعد ما يريح أي يريح ويضطرب فقد برئت منه الذمة رواه أحمد مرفوعا
هكذا وموقوفاً ورواهما ثقات والبيهقي مرفوعاً * وفي رواية للبيهقي عن أبي عمران أيضاً قال
كنت مع زهير الشواة فأتينا على رجل نائم على ظهر جدار وليس له ما يدفع رجليه فضرب يده
برجله ثم قال قم ثم قال زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات على ظهر جدار وليس له
ما يدفع رجليه فوقع فبات فقد برئت منه الذمة * قال البيهقي رواه شعبة عن أبي عمران عن محمد
ابن أبي زهير وقيل عن محمد بن زهير بن أبي علي وقيل عن زهير بن أبي جبل عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل غير ذلك * (تنبيه) * أخذ غير واحد من المتأخرين من هذه الأحاديث عند النوم
على سطح غير محظوظ من الكفاية وليس هذا الاخذ بصحيح لأن براءة الذمة ليس بمعناه هنا بخلافه
فيما قدمته آنفاً لما هو ظاهر من سياق تلك الأحاديث وهذا الحديث لأنه وكل إلى نفسه
لأن تركابه ما هو سبب للهلاك عادة في بعض الناس فلم يقتض ذلك الحرمة فضلاً عن كونه كبيرة
فإن ثم اتجه أن الصواب ما عليه أصحابنا وغيرهم أن ذلك انما هو مكروه كراهة تنزيه وعلى قياس
قول من عد ذلك كبيرة فركوب البحر وقت هيجانه يكون كبيرة بالاولى لأن هذا حرام فلا يعد أن
يكون فعله كبيرة لأنه القاء بالنفس إلى التهلكة والتغريز الشنيع فبراءة الذمة فيه بمعنى أنه يوكل
إلى نفسه حتى إذا مات عذب بسبب تعديه بركوبه المحرم بخلاف النوم على السطح غير المحظوظ
فإن الهلاك لا يغلب منه كما يغلب من ركوبه البحر المذكور كما هو مشاهد وهذا هو لحظ قول
الائمة بجرمة هذا وكراهة ذلك

الكبيرة التاسعة والسبعون ترك واجب من واجبات الصلاة المجمع عليها
أو اختلف فيها عند من يرى الوجوب كترك الطمأنينة في الركوع وغيره

أخرج جماعة وصححه الترمذي والدارقطني والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجزى صلاة
الرجل حتى يقيم صلبه في الركوع والسجود * وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة
وحبان في صحيحهم ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب واقتراض السبع
وأن يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير * وصح أيضاً أسوأ الناس سرقة الذي

يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها
أو قال لا يقيم صلبه في الركوع والسجود * وصح أيضاً سرق الناس الذي يسرق صلاته قيل
يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وأبجل الناس من يجمل بالسلام
* وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وحبان في صحيحهم - ما أنه صلى الله عليه وسلم لم يختر عينه رجلاً
خلفه لا يقيم صلاته يعنى صلبه في الركوع والسجود فلما قضى صلاته قال يا عشرين المسلمين
لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود * والطبراني بسند رواه ثقات لا ينظر الله الى
صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها * والطبراني وأبو يعلى بإسناد حسن وابن
خزيمة في صحيحهم عن أبي عبد الله الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً لا يتم
ركوعه وينتفي عن سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لومات هذا على حاله مات على غير
ملكه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينتفي عن سجوده
مثل الجائع يأكل القرة والقرتين لا يغنيان عنه شيئاً قال أبو صالح قلت لأبي عبد الله من - حدث
بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمراء الأجناد عمرو بن العاص و خالد بن الوليد
وشرحبيل بن حسنبة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو القاسم الإصبهاني أن الرجل
ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع
والطبراني بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لو أن لأحدكم هذه السارية لكره
أن يجدها أي يقطع بعضها كيف يعمد أحدكم فيجد صلاته التي هي لله فأتموا صلاتكم فان الله
عز وجل لا يقبل الا تاماً * وصح عن بلال رضي الله عنه أنه رأى رجلاً لا يتم الركوع
ولا السجود فقال لومات هذا مات على غير ملكه محمد صلى الله عليه وسلم * والبخاري عن حذيفة
أنه رأى رجلاً يصلي لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة ما صليت ولومت وأنت
تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم * زاد أبو داود أنه قال مذكم تصلي
هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال ما صليت منذ أربعين سنة شيئاً ولومت مت على غير فطرة محمد
صلى الله عليه وسلم * وأحمد بإسناد جيد لا ينظر الله الى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده
وماترون في الشارب والزاني والسارق وذلك قبل أن ينزل فيهم الحد وقالوا الله ورسوله
أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق
صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها * والبيهقي من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة
فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بهم الى
السماء ولها ضوء ونور وفتحت لها أبواب السماء حتى انتهت بهم الى الله فتشفع لصالحها وإذا
لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بهم الى السماء
وعليها ظلمة فأغلقت دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بهم أصحابها وإذا
* والطبراني ومن صلاها للغير وقتها لم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها
ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء

الله افت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب به اوجهه * وصح كما قاله ابن عبد البر في حديث المسي *
صلاته وقال الترمذي انه حديث حسن أنه لما صلى وجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه ثم قال له ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع وصلى ثم جاء وسلم فرد عليه ثم قال له ذلك ففعل
ثم جاء فقال له ذلك فقال لا أدري ما عبت علي فقال صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة أحدكم حتى
يسمغ الوضوء كما أمره الله ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويسمغ برأسه ورجليه الى
الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه ويتيسر ثم يكبر ويركع
فيضع كفيه على ركبتيه حتى تظمئن مفصلات وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حمده ويسبغ قائما
حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن جهته من الارض حتى تظمئن
مفصلات وتسترخي ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعدا على مecedته ويقيم صلبه فوصف الصلاة
هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك * والبراز باسناد حسن الصلاة ثلاثة
أدلائل الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فن أذاها بحققها قبلت منه وقبل منه سائر عمله
ومن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله * (تنبيه) * عد ذلك من الكبائر واضع وان لم أر من
ذكره لما علمته من هذا الوعيد الشديد في هذه الأحاديث على أن ترك واجب لها يجمع عليه يستلزم
ترك الصلاة وانه كبيرة وكذا المختلف فيه عند من يرى وجوبه فتركه مستلزم لتركها أيضا ففيه
أيضا الوعيد السابق في ترك الصلاة

(باب ثمرة وط الصلاة)

- * (الكبيرة الثمانون الوصل وطلب عمله) * * (الكبيرة الحادية والثمانون الوشم وطلب عمله) *
- * (الكبيرة الثانية والثمانون وشرا الاسنان أى تحميدها وطلب عمله) *
- * (الكبيرة الثالثة والثمانون التيمم وطلب عمله وهو جرد الوجه) *

* أخرج الشيخان وغيرهما عن الله الوصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وفي رواية
لهما عن ابن مسعود عن الله الواشمت والمستوشمت والتمصت والمنفجحات للعسن
المغيرات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك فقال وما لي لأعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في كتاب الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنكم عنه فاتهوا * وأبو داود
 وغيره عن ابن عباس قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمنفصة والواشمة والمستوشمة
من غير داع * والشيخان أن امرأته من الانصار زوجت ابنها فعمط شعر راسها فجاءت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت ان زوجها أمرني أن أصل في شعرها فقال لانه
قد لعن الموصولات * وروى أيضا أن معاوية رضى الله عنه قام على المنبر عام حج وتناول قصة
من شعر فقال يا أهل المدينة أين علماءكم معت النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل هذا
ويقول انما هلك بنوا اسرائيل حين اتخذوا نساؤهم * وفي رواية له انه أخرج كبة من شعر فقال

ما كنت أرى أحدا يفعله الا اليهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور * وفي أخرى لهم أنه قال ذات يوم انكم قد اتخذتم زى سوء فان نبي الله صلى الله عليه وسلم نسي عن الزور قال قتادة يعني ما تكثروا النساء أشعارهن من الخرق * وقال جاء رجل بعصا وعلى رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور * وفي رواية للطبراني في سندها ابن لهيعة أنه صلى الله عليه وسلم خرج بقصة فقال ان نساء بني اسرائيل كن يجعلن هذا في رؤسهن فلعن وحرم عليهن المساجد * والواصله التي تصل الشعر بشعر آخر * والواشمة التي تفعل الوشم وهو معروف * والنامصة التي تنفخ الحجاب حتى ترقه كذا قال أبو داود والاشهر ما قاله الخطابي وغيره أنه من النقص وهو تنفخ شعر الوجه * والمتفججة هي التي تنفج أسنانها بنحو مبرد الحسن والسموطة والمنقصة والمستوشمة المنعول بها ذلك * (تنبيه) * ذكر هذه كلها من الكبار وهو ما جرى عليه شيخ الاسلام الجلال البلقيني في الاولين وغيره في الكل وهو ظاهر لما مر ان امارات الكبيرة للعين وقد علمت صحة الاحاديث بلعن الكل لكن لم يجز كثير من أئمتنا على اطلاق ذلك بل قالوا انما يحرم غير الوشم والنقص بغير اذن الزوج أو السيد وهو مشكل لما علمت في قصة الانصارية فانه صلى الله عليه وسلم قال لها لامع قولها ان الزوج أمر بالوصل وعجب قولهم بكرهه النص بعينيه السابقين مع اللعن فيه ومع قولهم بالحرمة في غيره مطلقا أو بغير اذن الزوج على الخلاف فيه وأي فرق مع وقوع اللعن على الكل في حديث واحد * والجواب عن ذلك أشاروا اليه في محله

(*) الكبيرة الرابعة والثمانون المروية بين يدي المصلي اذا صلى لسيرة بشرطها *

أخرج الشيخان وأصحاب السنن لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه * وفي رواية صحيحة لكان أن يقوم أربعين خيرا أي سنة خيرا له من أن يمر بين يديه * قال الترمذي * وقد روى عن أنس أنه قال لان يقف أحدكم مائة عام خيرا له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي * وصح فيه حديث وهو لو يعلم أحدكم ماله في أن يمشي بين يدي أخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان أن يقف في ذلك المكان مائة عام أحب إليه من الخطوة التي خطاها * وأخرج الشيخان اذا صلى أحدكم الى شيء يستتره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع في فخذه فان أبي فليقاتله فانما هو شيطان * وصح أيضا فلا يدع أحد ايمر بين يديه فان أبي فليقاتله فان معه القرن أي وأطاعه والافلا خصوصية له * وأخرج ابن عبد البر موقولا لان يكون الرجل رمادا يذرى به خيرا له من أن يمر بين يدي رجل متعمدا وهو يصلي * (تنبيه) * عدها كبيرة هو ما وقع لبعض أئمتنا وكأنه أخذ من نحو ما ذكرته من هذه الاحاديث فان فيها وعيدا شديدا كما لا يخفى واستفيد منها أن شرط التعريم أن يصلي الى سائر وهو عندنا جارا وعمودا ونحو عصا يغرر بها أو متاع يجتمع فيه فان عجز بسل مصللي فان عجز خطا طولا عن يمينه أو يساره وبشرط قرب منه بأن لا يكون بين عقبه وبينه أكثر من ثلاثة

أذرع وأن يكون طول أحد الثلاثة الأول ثلثي ذراع فأكثر وأن لا يقف بطريق كالطاف
وقت طواف أحده وأن لا يكون بين يديه فرجة في صف وان بعده عنه فان اتنى شرط مما ذكر
لم يحرم المرور بين يديه بل يكره وقيل يحرم في محل سجوده وعليه جماعة من أئمتنا

(باب صلاة الجماعة)

الكبيرة الخامسة والثمانون اطباق أهل القرية أو البلد أو نحوهما على ترك الجماعة
في فرض من المكتوبات الخمس وقد وجدت فيهم شروط وجوب الجماعة

أخرج الشيخان لقرهه ممت أن أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق معي
برجال معهم حرم من حطب إلى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم يوتهم * وأحمد وأبو
داود والنسائي وابن خزيمة وجان في صحيحهم ما عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بدول لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم
الشیطان أي غلب فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية زاد رزين وان ذئب
الانسان الشيطان اذا خلا به أكله * والحاكم في مستدرکه ثلاثة لأئمتهم الله من تقدم قوموا بهم
له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح
فلم يجب * والشيخان وغيره ما عن ابن مسعود قال من ستره أن يلقى الله غدا مسلما يعني يوم
القيامة فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه
وسلم سنن الهدى وان هن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف
في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور
ثم يركع إلى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها
درجة ويحط به عنه سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان
الرجل يؤتي به ينادي بين الرجلين حتى يقام في الصف * وفي رواية لقد رأيتنا وما يتخلف عن
الصلاة الا منافق قد علم نفاقه أو مريض ان كان المريض لم يشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد
الذي يؤذن فيه * وفي رواية لابي داود بدل قوله ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم ولو تركتم سنة
نبيكم لكفرتم * وأحمد والطبراني الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادي
إلى الصلاة فلا يجيبه * وفي رواية للطبراني بحسب المؤمن من الشفاء والخيبة أن يسمع المؤذن
يثوب بالصلاة فلا يجيبه والتشوب هنا اسم لأقامة الصلاة * ومسلم وغيره لقد هممت أن أمر
فتيتي فيجمعوا إلى حرمان من حطب ثم أتى قوموا يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم
فقبيل ليزيد هو ابن الاصم الجمعة عني أو غيرها قال صمنا أن نألم أن كن سمعت أبا هريرة يأنره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها * وأحمد بسند جيد أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتى المسجد فرأى في القوم رقة فقال لى لاهم أن أجعل للناس اماماً
أخرج فلا أقدر على أناس يتخافون الصلاة في بيته الأخرقة عليه فقال ابن أم مكتوم
يا رسول الله أتيتني وبين المسجد نخل وشجر ولأ أقدر على قائد لكل ساعة أيسعنى أن
أصلى لى بيتى قال أسمع الإقامة قال نعم قال فأتهم * ومسلم أن أعمى قال يا رسول الله ليس لى قائد
يقودنى الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فرفض له فلماولى دعاه
فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب * وأبو داود أن ابن أم مكتوم أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرب البصر شاسع
الدار أرى بعيدهاولى قائد لا يلاعننى فهل لى رخصة أن أصلى لى بيتى فقال هل تسمع النداء فقال
نعم قال فأجب فأتى لأجلدكم رخصة * وابن ماجه لى اثنين رجال عن ترك الجماعة وألا حرق
بوتهم * وصحح الحاكم خبر من سمع النداء فارغاصحياً لم يجب فلا صلاة له لكن قال المنذرى
الصحيح ورفقه * وأبو داود من سمع المنادى بالصلاة فلم يسمع منه من أتباعه عذر قبل وما العذر قال
خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التى صلى يعنى فى بيته * وقال ابراهيم التيمي فى قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون أن ذلك اليوم يوم القيامة فانه يغشاهم فيه ذل الندامة
لأجل كونهم كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود وهم سالمون فلم يجيبوا وقال أيضاً يدعون الى
الصلاة المكثرون بالاذان والإقامة * وقال ابن المسيب كانوا يسمعون حتى على القلاح فلا
يجيبون وهم أحماء سالمون * وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية الا فى المتخلفين عن
الجماعات فأى وعيد أبلغ وأشد من هذا أن ترك الجماعة من غير عذر * وسئل ابن عباس رضى الله
عنه ما عن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصل فى الجماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو فى
النار * وقال أبو هريرة لأن عيسى أذن ابن آدم رصاصاً ما باخبره من أن يسمع النداء ولا يجيب
وقال على كرم الله وجهه لأصلاة لحار المسجد الا فى المسجد قبل ومن جارا المسجد قال من يسمع
الاذان وكل من هذين اللذين فالهما مجاب حديثاً * وقال حاتم الأصم فأتى مرة صلاة الجماعة
فعرانى أبو اسحق البخارى وحده ولومات لى ولله عزانى أكثر من عشرة آلاف نفس لان مصيبة
الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا (وحكى) ابن عثران عمر خرج الى بستان له فربح وقد
صلى الناس العصر فقال ان الله وأنا اليه راجعون فأتى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم ان
حاتم على المساكين صدقة أى لتكون كفارة لما صنع * وقال ابن عر رضى الله عنهم كما اذا
فتقدنا الانسان فى صلاة العشاء والصبح فى الجماعة أسأناه الظن أن يكون قد نافى لى حديث
انهم ما أثقل الصلوات على المنافقين ولو يعلمون ما فيها لآثموا ولوحدها * (تنبيه) فى هذه
الاحاديث التى ذكرناها دليل المذهب أجد وغيره أن الجماعة فرض عين وبه يظهر ما دلت عليه
هذه الاحاديث أيضاً من أن ترك الجماعة بالقيود التى قدمتها كبيرة ولم أر من صرح بذلك بل
الظاهر من الاحاديث أيضاً أن تركها بالقيود التى قدمتها كبيرة وأن قلنا بالارح فى مذهبنا أنها

قوله أن بين وبين
المسجد نخل وشجر
كذا فى جميع
الاصول التى بأيدينا
يرفع نخل وشجر وله
على انهما الشان
أوجعل الدين اسماً
لا طرفاً فليأتى له
مصححه

فرض كفاية ويؤيد ذلك أن الامام يقنا عليهم على تركها وأما ما رجه الرافعي من انها سنة وأنهم لا يقناون على تركها فلا يقتضى أناعلى المعتدل ان يجعله كبيرة لانه يؤول الاحاديث بجملها على المناقذين فهي واردة في قوم كفار منافقين فلا حجة فيها فهو وان سلم له فيمن عزم على حرقهم فلا يسلم له في الملعونين ونحوهم وقدمت أن اللعن من أمارات الكبيرة فظهر أن تركها كبيرة فيفسق أهل البلد مثلا اذا نواطوا عليه ولو في صلاة واحدة من الصلوات الخمس كما مر لانه دليل ظاهر على انها عليهم بالدين فهو حريمة تؤخذ بقوله أكثر من تسكها بالدين ورقة الديانة * ثم رأيت الذهبي ذكر أن ذلك من الكبار ولكن على غير الوجه الذي ذكرته فانه قال الكبيرة السادسة والستون الاصرار على ترك صلاة الجماعة من غير عذر واستدل ببعض ما سبق وما ذكره لا يتشبه الا على مذهب أحد القائل بأنهم افترض عين على كل أحد لا على مذهبنا لانهم افترض كفاية أو سنة وكل من فرض الكفاية اذا قام به غيره ومن السنة لانهم يتركه فضلا عن كونه كبيرة

* (الكبيرة السادسة والثمانون امامة الانسان لقوم وهم له كارهون) *

أخرج الحاكم في مستدركه ثلاثة لعنهم الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حي على الصلاة حي على الفلاح فلم يجب * والترمذي وقال حسن غريب ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الا بقي حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون * وأبو داود وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل يأتي الصلاة دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتبد حرا أي جعله عبدا * والطبراني بسند قيل في بعض رجاله ان له منا كبيرا أن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه صلى يقوم فلما انصرف قال اني نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدم أريضتم بصلاحي قالوا نعم ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايعاز رجل أم قوم ما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه * وابن خزيمة في صحيحه من سلا من فوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة ولا تصعد الى السماء ولا تجاوز رؤسهم رجل أم قوم ما وهم له كارهون ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه * وابن ماجه ثلاثة لا ترفع صلاتهم على رؤسهم شبرا رجل أم قوم ما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط واخوان متصارمان * وابن حبان في صحيحه ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة امام قوم وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها غشبان واخوان متصارمان * (تنبيه) * عده هذا من الكبار مع الجزم به وقع بعض أئمتنا وكأنه نظر الى ما في هذه الاحاديث وهو يعجب منه فان ذلك مكره عنه - ندان كرهه أكثر القوم لاهل مذموم فيه شرعا لما لا يقدح في عدالته ونحوها مما تكرر الامامة والاعتقاد معه وليس الاقتداء به مكرها مطلقا ولا امامته بمعززة مطلقة فضلا عن كونه كبيرة لان الامام ليس بجبر لا حد على الاقتداء به اذ هم بسبيل من أن لا يصلوا وراءه فهم المقصرون ودونه نعم ان حجت تلك الاحاديث

على من تعدي على وظيفة امام راتب فصلى فيها قهرا على صاحبها وعلى المأمومين أمكن أن يقال
حينئذ ان ذلك كبيرة لأن غصب المناصب أولى بالغلبة من غصب الاموال المصرح فيه
بأنه كبيرة

(خاتمة)

صح عند ابني خزيمة وحيان من أمم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن انتقص
من ذلك شيئا فعليه ولا عليهم * وأخرج الطبراني من أمم قوما فليستق الله وليعلم أنه ضامن مسؤول
لما ضمن وان أحسن كان له من الاجرمثل أجر من صلى خلقه من غير أن ينقص من أجورهم
شيئا وما كان من نقص فهو عليه * وروى البخاري يصلون لكم فإذا صابوا فليكنم وان أخطوا
فليكنم وعليهم * وفي حديث حسن ثلاثة على كئيبان المسك أراه قال يوم القيامة عبيد أذى حق
الله وحق مواليه ورجل أمم قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم
وليلا * وفي أخرى بسند لا بأس به ثلاثة لا يهملهم الفزع الا كبرولا ينالهم الحساب هم على
كئيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وآم به قوما
وهم به راضون الحديث

* (الكبيرة السابعة والثمانون والكبيرة الثامنة والثمانون قطع الصف وعدم تسويته) *

أخرج جماعة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله
* وأيضا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف * وأخرج ابن خزيمة في صحيحه أنه
صلى الله عليه وسلم كان يسويهم في صفوفهم بيده ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ويقول ان
الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الاول * وفي رواية في سندها متروك من سدد
فرجة رفعه الله به اربعة وبنى له بيتا في الجنة * وفي أخرى بسند حسن من سدد فرجة في الصف
غفر له * وفي أخرى بسند لا بأس به ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا يصل
عبد صفا الا رفعه الله به درجة ودرت عليه الملائكة من البر * وروى الشيخان وغيرهما لتسوية
صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم * وفي رواية لابي داود وابن حبان في صحيحه أقيموا
صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم * وفي أخرى لا حشد وغيره لتسوية الصفوف أو ليطمس
الوجوه أو لتغمض أبصاركم أو لتخطفن أبصاركم * (تنبيه) * عدهذين من البكائر هو قضية
الوعيد الشديد عليهم ما بقوله صلى الله عليه وسلم ومن قطع صفا قطعه الله اذ هو عصى لعنه الله
أو قرب منه ومن أن من امارات الكبيرة اللعن ونحوه وقوله صلى الله عليه وسلم أو ليخالفن
الله بين وجوهكم أو قلوبكم اذ هو تهديد بالطمس أو المسح كما دلت عليه الرواية الاخيرة التي
استحسن سندها بعضهم وهذا وعيد شديد لكن لم أر احدا عد ذلك في البكائر على ان قطع الصف
أو عدم تسويته عندنا اعماه ومكروه لاحرام فضلا عن كونه كبيرة نعم يلزم من عدا امامة من

يكروهونه والنوم على سطح غير محوط وترك الجماعة كما ترمع أنها انما هي مكر وهات أن بعد هذين من الكبار بالاولى لأن الوعيد هنا أشد منه في أولئك * وأخرج أبوداود لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار * وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه وابن حبان حتى يخلفهم الله في النار وكان الأئمة فهموا من هذه فإنه ليس المراد به ما ظهرها اجتماعاً أن التعليلات في هذا الباب لم يقصد به ما ظهرها بل الزجر عن خلل الصفوف وحل الناس على أكالها وتسويتها ما أمكن

(الكبيرة التاسعة والثمانون مسابقة الامام) *

أخرج الشيخان وأصحاب السنن الاربعة انه صلى الله عليه وسلم قال أما يتخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار * ورواه الطبراني بإسناد جيد بلفظ ما يؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وصح وقنه من طريق أخرى على ابن مسعود ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع * ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ أما يتخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب * وفي رواية بسندها حسن الذي يخفّض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان * (تنبيه) * عدها من الكبار هو صريح ما في هذه الاحاديث الصحيحة وبه جزم بعض المتأخرين وانما يتضح بناء على ما روى عن ابن عمر أن من فعل ذلك لاصلاة له قال الخطابي وأما عامة أهل العلم فانهم قالوا قد أساء وصلاته مجزئة غير أن أكثرهم بأمره أنه يعود الى السجود ويكثف في سجوده بعد أن يرفع الامام رأسه بقدر ما كان تركه انتهى ومذهبنا أن مجزئ رفع الرأس قبل الامام أو القيام أو الهوى قبله مكره كراهة تنزيه وأنه يسن له العود الى الامام ان كان باقياً في ذلك الركن فان سبقه بركن كان ركع واعتدل والامام قائم لم يركع حرم عليه ولا يبعد أن يحمل الحديث على هذه الحالة وتكون هذه المعصية كبيرة أو بركتين كان هوى الى السجود والامام لم يركع وكان ركع واعتدل والامام لم يركع فلما أراد الامام الاعتدال هوى المأموم للسجود بطلت صلاته ويكون فعله ذلك تسميته كبيرة ظاهرة

الكبيرة التسعون والحادية والتسعون والثانية والتسعون

رفع البصر الى السماء والالتفات في الصلاة والاختصار

أخرج البخاري وغيره ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتمت قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو ليتخطفن أبصارهم * وابن ماجه والطبراني بسنده رواه رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه لا ترفعوا أبصاركم الى السماء فتلتمع يعني في الصلاة أي يذهب بها ومسلم وغيره لينتهن أقوام عن رفعهم أبصارهم الى السماء عند الدعاء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم * ومسلم وغيره لينتهن أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة ولا ترجع اليهم وأبوداود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى فيه ناسا يصلون رافعي أيديهم

الى السماء فقال لينتهين رجال يشخصون أبصارهم في الصلاة ولا ترجع اليهم أبصارهم
والبخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلقت
في الصلاة فقال اختلاس يحوطه الشيطان من صلاة العبد * وأجد وأبوداود والنسائي وابن
خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه وفي سنده من صحيح له الترمذي وابن حبان وغيرهما الايزال
الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا صرف وجهه انصرف * وأجد بسند حسن
وغيره عن أبي هريرة أو صاني خليبي ثلاث ونهاني عن ثلاث نهاني عن نقرة كنقرة الدين واقعاء
كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب * والاقعاء بكسر أله أن يجلس على ألبية ناصبا
نخذه قال أبو عبيدة واضع يديه بالأرض وخرج به الجلوس على عقبه فإنه سنة بين السجدين
فقط كما في مسلم ومع ذلك الاقتراش أفضل منه * والبراز إذا قبل الرجل في الصلاة أقبل الله عليه
بوجهه أي رجمه فإذا التفت قال يا ابن آدم إلى من تلتفت إلى من هو خير لك مني أقبل إلى فإذا
التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه أي رجمته
عنه * والترمذي وحسنه يابى بالثلاث التفتات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكت
الحديث * والطبراني من قام في الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته * والبخاري عن أبي هريرة
نهى عن الخصر في الصلاة * ومسلم ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي
الرجل مختصرا إذا بوداود يعني يضع يديه على خصره * وابن خزيمة وحبان في صحيحهما
الاختصار في الصلاة راحة أهل النار * (قبيه) * عذبة الثلاثة هو ما قديتوهم من خطف
البصر في الاول وانصراف الرحمة في الثاني وكون ذلك راحة أهل النار في الثالثة وهو قياس
ما مر في امامة الكارهن له وفي مسابقة الامام وغيرهما وبأن في لبس الحرير لانهم اذا أخذوا
من منع لبسه في الآخرة ذلك فأخذ ذلك مما هنا أولى لكن المعقدان ذلك كله لحرمة في شيء منه
فضلا عن كونه كبيرة وانها هي مكروهات كراهة تنزيه

الكعبة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخذوا القبور
مساجدوا يقاد السرج عليها واتخذوها أوثانا والوفاء بها واستلامها والصلاة اليها

أخرج الطبراني بسند لا بأس به عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال عهدى بنديكم قبل وفاته
بخمسة ليال فسمعته يقول أنه لم يكن نبي إلا وله خليل من أمته واق خليلي أبو بكر بن أبي قحافة
وان الله اتخذ صاحبكم خليلاً لاوان الام قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجدوا في
أنها لكم عن ذلك اللهم اني بلغت ثلاث مرات ثم قال اللهم اشهد ثلاث مرات الحديث
والطبراني لاتصالوا إلى قبر ولا اتصالوا على قبر * وأجد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور
والمخذين عليها المساجد والسرج * ومسلم الاوان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم
مساجدوا في أنها لكم عن ذلك * وأجدان من شرار الناس من تذرزهم الساعة وهم أحماء
والذين يتخذون القبور مساجد * وأجد وأبوداود والترمذي وابن ماجه والحاكم الارض

كلها مسجد الا مقبرة والحمام * والشيخان وأبو داود قال الله اليهود اتخذوا قبورا أنبياءهم
 مساجد * وأحمد عن أسامة وأحمد والشيخان والنفاسي عن عائشة وابن عباس ومسلم عن أبي
 هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد * وأحمد والشيخان والنفاسي
 أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك
 شرار الخلق عند الله يوم القيامة * وابن حبان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى
 القبور وأحمد والطبراني أن من شرار الناس من تذكركم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور
 مساجد * وابن سعد إلا أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبورا أنبياءهم وصالحيهم مساجد فلا
 يتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك * وعبد الرزاق أن من شر الناس من يتخذ القبور
 مساجد * وأيضا كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد فلعنهم الله تعالى * (تيسره)
 عده هذه الستة من الكبار وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكره من هذه
 الأحاديث ووجه أخذ اتخاذ القبور مساجدا منها واضح لأنه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل
 من فعل ذلك بقبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لما كان في رواية يحذر
 ما صنعوا أي يحذر أئمتهم بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا واتخاذ
 القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو إليه * وحديثه في قوله والصلاة إليها أكثر لأن يراد باتخاذها
 مساجدا الصلاة عليها فقط نعم انما يتبعه هذا الأخذ أن كان القبر قبر معظم من بني أوولى
 كما أشارت إليه رواية إذا كان فيهم الرجل الصالح ومن ثم قال أصحابنا بتحريم الصلاة إلى قبور
 الأنبياء والأولياء تبركا وعظما ما فاشترطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة إليه
 ومثلها الصلاة عليه التبرك والاعظام وكون هذا الفعل كبيرة ظاهرة من الأحاديث المذكورة
 لماعلمت وكأنه فاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف
 به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور أن نقابل عن من اتخذ على القبر
 سرجا فيحمل قول أصحابنا بكونه ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيما وتبركا به كبنى القبر * وأما
 اتخاذها وثاناء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبوري وثنا بعدد بعدى أي
 لا تعظموه وتعظيم غيركم لا وثانهم بالسجود له أو نحوه فإن أراد ذلك الامام بقوله واتخاذها وثانا
 هذا المعنى اتبعه ما قاله من أن ذلك كبيرة بل كفر بشرطه وإن أراد أن مطلق التعظيم الذي
 لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركا به أين
 المحادة لله ورسوله وأبدع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجتمعوا على أعظم المحرمات وأسباب
 الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجدا وثناؤها عليهم والقول بالكراهة محمول على غير ذلك
 إذ لا يظن بالعلماء تجوز فعل ثواب عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله وتجب المبادرة لهدمها
 وهدم القباب التي على القبور أذهى أضرت من مسجد الضرا لأنها أسست على عصية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لأنه نهى عن ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة وتجب
 إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذرته انتهى

(باب السفر)

* (الكبيرة التاسعة والنسعون سفر الانسان وحده) *

أخرج أحمد من رواية الطبيب بن محمد وبقيّة رواة رواة الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخمّنى الرجال الذين يشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المشبهات بالرجال وراكب القلادة وحده * والبخاى وغيره لو أن الناس يعلمون ما فى الوحدة ما أعلم ما ساروا ركب بليل وحده * والحاكم وصححه أن رجلا قدم من سفر فقال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحبت قال ما صحبت أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكب شيطان والثلاثة ركب * وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذى وحسنه والتساقى وابن خزيمة فى صحيحه وبوب عليه باب النهى والدليل على أن مادون الثلاثة من المسافرين عصاة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان أى عاص كقوله تعالى شياطين الانس والجن أى عصاتهم انتهى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب * (تنبيه) * عده هذا هو صريح الحديث الأول وظاهر ما بعده لكنه لا يوافق كلام أئمتنا فنفهم من صرحون بكراهة ذلك فليجمل كقول ابن خزيمة السابق بالعصيان على من علم حصول ضرر عظيم له بسفره وحده أو مع آخر فقط كأن كان بتلك الطريق سبع ضاراً ونحوه

* (الكبيرة المائة سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيها على بضعتها) *

أخرج الشيخان وغيرهما لا يجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعداً الا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها * وفى رواية لهم ما يؤمن وفى أخرى لهم ما مسيرة يوم وليلة وفى أخرى لهم ما مسيرة يوم وفى أخرى لهم ما مسيرة ليلة وفى أخرى لابي داود وابن خزيمة أن تسافر بريد * (تنبيه) * عده هذا بالقيّد الذى ذكرته ظاهراً لعظيم المنفعة التى تقترب على ذلك غالباً وهى استيلاء الفجرة وفسوقهم بها فهو وسيلة الى الزنا والوسائل حكم المقاصد وأما الحرمة فلا تقيد بذلك بل يحرم عليها السفر مع غير محرم وإن قصر السفر وكان أمناً ولو لوطاعة كتفل الحج أو العمرة ولو مع النساء من التعميم وعلى هذا يحمل عددهم ذلك من الصغار

* (الكبيرة الحادية بعد المائة ترك السفر والرجوع منه طيئراً) *

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرّ الطيرة شرّ الطيرة شرّ وما منّا الا ولكن الله يذهب بالتوكل رواه أبو داود واللفظ له * والترمذى وابن ماجه فى صحيحه من غير تكرار وقال الترمذى حديث حسن صحيح * قال الحافظ أبو القاسم الاصفهاني وغيره فى الحديث اذهار والتقدير ما منّا الا وقد وقع فى قلبه شئ من ذلك يعنى قلوب أمته ولكن الله تعالى

يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله ولا يثبت على ذلك انتهى واعترضه الحافظ المنذرى بأن الصواب ما ذكره البخارى وغيره أن قوله وما من الخ من كلام ابن مسعود مدح غير مرفوع ونقل البخارى عن سليمان بن حرب أنه كان يكرّر رفع ذلك ويقول كأنه من قول ابن مسعود وأبو داود والنسائى وابن حبان في صحيحه العياقة أى الخطأ والطيرة والطرق أى الزجر من الجبث والطيرانى بسند صحيح والبيهقى لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيراً (تنبيه) * عذره هو ظاهر الحديث الاول والثانى وينبغى جملة على ما إذا كان معتقداً حدوث تأثير للتطير لكن الكلام فى اسلام مثل هذا

(باب صلاة الجمعة)

الكبيرة الثانية بعد المائة ترك صلاة الجمعة مع الجماعة من غير عذر وإن قال أنه يصليها طهراً وحده

أخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن أمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة سيوتهم * ومسلم وغيره أيضاً أن أباه ربه وابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال لا معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة أى يفتح فسكون أى تركهم أياها وألغى عن الله على قلوبهم ثم ليكنون من الغافلين * وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذى وصححه ابن خزيمة وحبان والحاكم وقال على شرط مسلم من ترك ثلاث جمع تها وناطبع على قلبه * وفى رواية لابن خزيمة وحبان من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق * وفى أخرى لرزين فقد برئ من الله * وأحمد بإسناد أحسن وابن ماجه بإسناد جيد والحاكم وصححه من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه زاد البيهقى وجعل قلبه قلب منافق وفى رواية لها شاوهد كتب من المنافقين * وفى أخرى بسند صحيح عن ابن عباس موقوفة فقد نبذ الاسلام وراى ظهوره والطبرانى بسند حسن لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أولي بطبع من الله على قلوبهم ثم ليكنون من الغافلين * وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة فمن تركها فى حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جازر استغفاناها وبجوداها فلا جمع الله له ولا بارك له فى أمره إلا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب فى نيب تاب الله عليه * (تنبيه) * عذره من الكبار واضح مما ذكرته فى هذه الأحاديث وبه صرح غير واحد ويؤيده أن فعلها فى الجماعة على غير ذوى الاعذار المذكورة فى النقص فرض عين اجماعاً بل هو معلوم من الدين بالضرورة وفى استحقاقه وهو مخالف للمسلمين كفر فيما يظهر

لانه جمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ومن ثم لو قال انسان أصلى ظهر الجمعة قتل على الأصح عندنا لأن ذلك بمنزلة تركها من أصلها * وقال الحلبي ان ترك الجمعة لغیرها صغيرة ومعنى قوله لغیرها أنه أعرض عن الجمعة وقصد صلاة الظهر بدلها وما ذكره من ان ذلك صغيرة حينئذ فيه نظر كما قاله الأذري ولعله مبنى على الوجه الضعيف أن من قال أصلى الظهر ولا أصلى الجمعة لا يقتل بناء على الضعيف أيضا أن الجمعة ظهره وتصورة أما على الأصح فإنه يقتل بناء على الأصح أنها صلاة مستقلة ولا يستبدلها عن الظهر فتركها كبيرة وان قال أصلى الظهر كما تقرر

(قائدة)

أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من ترك الجمعة من غير عذر فليقتل بدینار فان لم يجد فنصف دينار * وفي رواية للبيهقي بدرهم ونصف درهم أو صاع أو دية * وفي أخرى لابن ماجه مرسله أو صاع حنطة أو نصف صاع

(الكبيرة الثالثة بعد المائة تخطى الرقاب يوم الجمعة)

أخرج الترمذی وقال حديث غريب والعمل عليه عند أهل العلم وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم * والطبرانی في الصغير والوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطب الناس اذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما نزلك يا فلان أن تجمع معنا قال يا رسول الله قد سرحت أن أضع نفسي بالمكان الذي ترى قال قد رأيتك تخطى رقاب الناس وتؤذيهم من اذى مسلما فقد ادانى ومن ادانى فقد اذى الله عز وجل * وأحمد والطبرانی في الكبير والحاكم ان الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفترق بين الاثنين بعد خروج الامام بكار قصبه أى أمعاذ في النار قبل والتقيد بالجمعة للغالب * وأحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وحبان في صحيحهما عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يحطب فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فقد اذيت * زاد ابن خزيمة وأوذيت وزاد أيضا كأحمد وابن حبان وآيت أى بالمدأخرت الجي * (تنبيه) * عده هذا كبيرة هو ما جرى عليه بعض المتأخرين وكأنه أخذه من هذه الأحاديث وهو وان كان أخذ اقربا لأن الأصح من مذهبنا أنه مكروه كراهة تنزيه ويجمع بينه وبين تلك الأحاديث بحسنها على من اذى به الناس أذى شديدا عرفا وجرلا كراهة على ما إذا خف ذلك الاذى وآتى على الارتطير ذلك في المجلس وسط الحلقة

(الكبيرة الرابعة بعد المائة الجلوس وسط الحلقة)

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذی والحاكم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه

صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من جلس وسط الحلقة * والترمذي وقال حسن صحيح ان رجلا
 قعد وسط حلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أولعن الله على لسان
 محمد صلى الله عليه وسلم من جلس وسط الحلقة * والطبراني عن أبي أمامة من تخطى حلقة قوم
 بغير اذنهم فهو عاص * وأبو داود لا تجلس بين رجلين الا باذنهما * وأحمد والترمذي لا يحمل
 لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما * والبغوي والطبراني والبيهقي اذا انتهى أحدكم المجلس
 فان وسع له فليجلس والا فليستظر الى أوسع مكان يراه فليجلس فيه * (تنبيه) * عدهذا كبيرة وقع
 في كلام بعض الشافعية وكانهم أخذوه من اللعن عليه المذكور وهو أخذ ظاهر ان آذي به
 غيره اذ لا يحتمل عرفا وعليه يحتمل الحديث أيضا وأما قول أصحابنا بأكراهته فيحمل على ما اذا
 خف الايذاء به ويؤيد هذا التفسير ما ذكرناه في كتبنا الفقهية في حل السلاح في صلاة
 الخوف وتقبيل الحجر الاسود عند الزجة وغير ذلك من ان الايذاء ان خف كره والا حرم وبهذا
 اتضح انه لا مخالفة بين كلام أئمتنا والحديث فتأمل ذلك فاني لم أر من تنبه له

(باب اللباس)

الكبيرة الخامسة بعد المائة لبس الذكر والخنثى البالغ العاقل الحرير الصرف
 أو الذي أكثره حرير وزنا لا ظهورا من غير عذر كدفع قل أو حكة

أخرج الشيخان وغيرهما عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة زاد النسائي وقال ابن الزبير رضى
 الله عنهم من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير * والشيخان
 وغيرهما انما يلبس الحرير من لا خلاق له زاد البخاري وغيره لا خلاق له في الآخرة * والنسائي
 وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحیح الاسناد من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
 وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه * والشيخان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
 في الآخرة * وأبو داود والنسائي عن علي رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخذ حريرا فجعله في عينه وذها فجعله في يسه ثم قال ان هذين حرام علي ذكورا أنتي * والحاكم
 وصححه من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة
 ومن شرب في آية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة أى الحرير
 وشراب أهل الجنة أى الخمر وآية أهل الجنة أى الذهب * والشيخان سمعت ابن الزبير
 يخطب ويقول لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة زاد النسائي ودين لم يلبسه في
 الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير * والنسائي والحاكم وصحیح علي
 شرطهما عن عقبه بن عامر أنه كان يمنع أهله الخلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلقة الجنة
 وحريها فلا تلبسوها في الدنيا وفيهم هو وابن الزبير أن هذا الوعيد بعدم لبسه في الآخرة

يجرى في النساء ونحوهن ممن ألبس له لباسا وهو مجرد احتياط والافتجور بلبسه لهن الظاهر منه
أنه لا يمنع لبسه في الآخرة * والشيطان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوج حرير أي
بفتح الفاء فراء مضعومة مشددة فجم قباء شق من خلفه فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فترعه نزعا
شديدا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين * وابن حبان في صحيحه أن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأشهدكم
أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس الحرير في الدنيا حرمه في الآخرة
والبخاري فيها ما الذي صلى الله عليه وسلم أن يشرب في آنية الذهب والفضة وأن لا كل فيها
وعن لبس الحرير والديباغ وإن تجلس عليه * وأجد لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله أي
لقاء الله وحسابه * وأجد أنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة * قال
الحسن في باب الأقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجعلون حريرا في ثيابهم ويوتئهم * وأجد والبيهقي
يبيت قوم من هذه الأمة على طم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير
وليصينهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببنى فلان خسف الليلة
بدار فلان ولترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى
دور ولترسلن عليهم الريح العقيم كما أرسلت إلى عاد على قبائل فيها وعلى دور بشرهم النحر ولبسهم
الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم * والبخاري تعليقا وأبو داود وليكون
من امتي أقوام يستحلون الحرير يصنعهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة * والبيهقي وقواه
إذا استحل امتي خسف فعليهم الدمار أي الهلاك إذا ظهر التلاع وشربوا النحر ولبسوا الحرير
واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء * والحاكم صحيح على شرطهما
عن سعد رضي الله عنه أنه قال لمن استأذن عليه فكان متكئا على شبهة متخذة من حرير فأزالها
فأخبر أنه أزالها لاجل نعم الرجل أنت ان لم تكن ممن قال الله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا والله لا أنأضطجع على جوار الغضى أحب إلى من أن أضطجع عليها * والبخاري والطبراني
بسند رواه ثقات رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة محببة بجرير رأى لها جيب أي طوق
منه فقال طوق من نار يوم القيامة وهو محمول على غير التخصيف بدليل أنه صلى الله عليه وسلم
كان له جبة مكفوفة أي مسجفة بالديباغ * وأجد والطبراني بسند فيه جابر الجعفي وقد وثقه
جماعة من لبس ثوب حرير ألبسه الله يوما أو ثوبا من الثياب يوم القيامة * وفي رواية من لبس
ثوب حرير في الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب مذلة من النار أو ثوبا من النار * ورواه البخاري
حديثه موقوفا من لبس ثوب حرير ألبسه الله تعالى يوما من ثوبا من ثيابكم ولكن من أيام
الله تعالى الطوال

* (الكبيرة السادسة بعد المائة تحلى الذكر البالغ العاقل بذهب كخاتم أو فضة غير خاتم) *

أخرج أحمد بسند رواه ثقات من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهباً

وأحمد بسند رواه ثقات أيضا والطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من أمتي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربه في الجنة ومن مات من أمتي وهو يتجمل الذهب حرم الله عليه لبسه في الجنة * ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطره وقال بعدم أحلكم إلى جرة من نار فطره بها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا أخذه وقد طرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والنسائي أن رجلا قدم من بخران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك حقتي وفي يدك جرة من نار * وابن جبان في صحيحه ويل للنساء من الأجر من الذهب والمصفر * وأبو الشيخ وغيره أريد أني دخلت الجنة فإذا أعلى أهل الجنة فقراء المهاجرين وذواري المؤمنين وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والفساء فقيل لي أما الأغنياء فأنتم * على الباب يحاسبون ويعصون وأما النساء فألهاهن الذهب والحري الحديث وبه يعلم في قوله ويل للنساء في الحديث قبله أي أن هذين سبب للهوهن وأعراضهن عن الخير وليس المراد به ظاهره لأنهما حلالا لهن إجماعا * (تنبيه) * عد ليس الحريير كبيرة هو الظاهر من أحاديثه الصحيحة السابقة فيه لما فيها من ذلك الوعيد الشديد لكن جهورا اعتد على أنه صغيرة ولعلهم نظروا إلى اختصاص الكبيرة بما فيه حد ومترآن الصحيح خلافه فالوجه الذي لا حميد عنه عند النظر إلى تلك الأحاديث وحدها بأنهم ما فيه وعيد شديد الجزم بأن ذلك كبيرة * ومن اختار ذلك الجلال الملقب وغيره وأنه مبدل أمام الحرمين وأما عد ليس الذهب الذي ذكرته بحسبنا كبيرة فهو أولى بذلك من الحريير مع الوعيد الشديد عليه الذي في أحاديثه الصحيحة المذكورة والحق حليلة الفضة به الذي ذكرته محتمل وإن أمكن الفرق بأن الذهب أغلظ ومن ثم قال بعض أئمتنا يحل لبس بعض حليلة الفضة غير الخاتم للرجل وأنه قوا على حل بل ندب لبس خاتمها له وتحريم خاتم الذهب له

(فوائد)

يحل نشو الجلس على الحريير بمخاتل ولورقها ومهلها بخلاف الخرق ومن استعمله المحرم التدثر به واتخاذ سترا ويحل التسييف به بقدر العادة وجعل الطراز منه على الكم إذا كان بقدر أربع أصابع وخط السجدة وعلم الرمح وكيس المصحف والباسة على النقدين للعينون والصبي إلى البلوغ وأفق ابن عبد السلام بتأنيهم متخذ الحريير لئلا يكتفوا ثياب اللبس والنزوى بتعريم كتابه الصادق فيه للرجل وهو المعتمد خلافا لمن نازع فيه وتز بين البيوت والمساجد والمشاهد بحريير أو بصور حرام ولولا امرأة وبغيرهما من كراهته وكأطير ما صبح بر عنان وأعصفرا وووس على كلام فيه يبقته كفوا نذغرة في شرح العباب

الكبيرة السابقة بعد المائة تشبه الرجال بالنساء فيما يحلته مصنف به
عرفا فالباس لباس أو كلام أو حركة أو نحوها وعكسه

أخرج البخاري والأربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال * والطبراني أن امرأته مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المشبهات من النساء بالرجال والمشبهين من الرجال بالنساء * والبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والأول جمع مخنث بفتح النون وكسر هاء وهو من فيه انحناء وهو التسكير والتثني كما يفعله النساء وإن لم يفعل الفاحشة الكبرى والثاني المشبهات من النساء بالرجال * وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وصحح على شرط مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل * وأحمد بسند حسن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المشبهات بالرجال وراكب القلاعة وحده * والطبراني بسند فيه مختلف فيه أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنت نفسه وتشبه بالنساء وأمر أن يجعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعبى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا * وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنث قد خضب يديه ورجليه بالخناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا يشبه بالنساء فأمر به فنفى إلى النقيع أى بالنون وهو بعيد من المدينة قال المنذرى في مسنده نكارة وليس في مسنده شبهة حول خلافا لمن زعمه * وصح ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء وفي رواية قال المنذرى لأعلم في روايتهم أجور حائل ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث ورجلة النساء ومن الخمر قالوا يا رسول الله أمامد من الخمر فقد عرفناه في الديوث قال الذي لا يبالى بمن يدخل على أهله قلنا فما الرجل من النساء قال التي تشبه بالرجال * (تنبيه) * عهد هذا من الكتاب واضح لما عرفت من هذه الأحاديث الصحيحة وما فهمنا من الوعيد الشديد والذي رأيت لاعتقاد أن ذلك التشبه فيه قولان أحدهما أنه حرام وصححه النووي بل صوبه وثانيهما أنه مكروه وصححه الرافعي في موضع الصحيح بل الصواب ما قاله النووي من الحرمته بل ما تقدمت من أن ذلك كبيرة ثم رأيت بعض المتكلمين على الكتاب عده منها وهو ظاهر وعلم من خبر المخنث المحضوب الذي نقاه صلى الله عليه وسلم لأجل تشبهه بالنساء بخضبه يديه ورجليه أن خضب الرجل يديه أو رجليه بالخناء حرام بل كبيرة على ما ذكره من التشبيه بالنساء وإن الحديث المذكور صريح في ذلك وقد وقعت هذه المسئلة قريبا في البن فاختلف فيها العلماء وما رصنه وفي الحل والحرمه ثم أرسلوا إلى بمكة سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ثلاث مصنفات اثنين في حله طلقا وواحدا في حرمة وطلبوا مني إبانة الحق في المسئلة فألفت فيها كتابا فلا عيبه من الغارة على من أظهره مرة فتتوله في الحسناء وعواره وانما سميتها بذلك ليطابق اسمه مسماه فان بعض القائلين بالحل تعدى طوره إلى أن ادعى فيه الاجتهاد وزعم أن القائلين بالحرمه أي وهم الأصحاب قاطبة بل والشافعي كما بينته ثم استمروا ولم يتأملوا فغلطوا في ذلك ثم أكثر في الكلام من نحو هذه الخرافات

والمجازفات وسؤلات له نفسه انه أبرز أدلة خفيت عليهم وان تقلبده أو تقلبده شيخه التابع له في الحل أولى من تقليدهم فلغظيم ضرر هذه الحادثة وسوء صنيع وطوية هذا المجازف جردت صارم العزم وباتر التقيب والقبض والفهم وأوريت زبد الفكرة لجملة لا تمتنعون الهدى ومصايغ الديجي وانتصارا لايضاح الحق الصراح وادحاض ذلك الباطل البراح فلذلك اتسع مجال ذلك الكتاب وتعين فيه اثار جادة الاطباب وظهرت به سبل الصواب بحمد ربنا لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب

(خاتمة)

يجب على الزوج أن يمنع زوجته عما تقع فيه من التشبه بالرجال في مشية أو لبسة أو غيرهما خوفا عليها من اللعنة بل وعليه أيضا فانه اذا اقترها أصابه ما أصابها وامتناعه الا لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أي بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عنهم يوم القيامة وفي الحديث ان هؤلاء الرجال طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهي الا كبه الله في النار

* (الكبيرة الشامة بعد المائة لبس المرأة ثوباً رقيقاً يصف بشرتها ويملأها وامانها) *

أخرج مسلم وغيره صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات ماثلات بميلات رؤسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها الوجود من مسيرة كذا وكذا وكاسيات أي من نعم الله وعاريات أي من شكرها أو المراد كاسيات صورة عاريات معني بأن تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون أبدانهن وماثلات أي عن طاعة الله وما يلهنهن فعله وحفظه وميلات أي تغيرهن الى فعلهن المذموم بتعليمهن اياهن ذلك أو ماثلات عيشين متجترات بميلات لا كافهن أو ماثلات تمسطن المشطة المسلاة وهي مشطة البغايا بميلات أي يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤسهن كأسمنة البخت أي يكبرنهن ويعظمنهن بلطف نحو عمامة أو عصاية * وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كاشبهاء الرجال ينزلون على أبواب المساجد نسائهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسمنة البخت المجاف العنوق فانهم ملعونون لو كان وراءكم أمة من الامم خدمتكن نسائكم كما خدمتكن نساء الامم قبلكم * وأبو داود ومروسلان عن عائشة أن أختها أسماء رضى الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت زمن الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه * وفيه * (تنبيه) * ذكر هذا من الكبرياء لظاهره لئلا يفهم من الوعيد الشديد ولم أر من سرح بذلك الا أنه معلوم بالاولى مما سرف في تشبههن بالرجال قال الذهبي ومن الافعال التي تلعن المرأة عليها

أظهر زينها كذهب أو لؤلؤ من تحت نقابهم أو تطعيم باطبيب كسك إذا خرجت وكذا البسم عند خروجها كل ما يؤذى إلى التبرج كصبوغ براق وازار حرير وتوسعة كم وتطويله فكل ذلك من التبرج الذي عقت الله عليه فاعل في الدنيا والآخرة وله هذه القبايح الغالبة عليهن قل عنهن النبي صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء

(الكبيرة التاسعة بعد المائة طول الأزار والنوب أو الكتم أو العذبة خيلاء)

(الكبيرة العاشرة بعد المائة التجتر في المشي)

أخرج البخاري وغيره ما أسفل من الكعبيين من الأزار في النار * وفي رواية للنسائي ازرة المؤمن إلى عضله ساقه ثم إلى نصف ساقه ثم إلى كعبيه وما تحت الكعبيين من الأزار في النار والشيطان وغيرهما لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جتر ثوبه خيلاء * وأيضا لا ينظر الله إلى من جتر أزاره بطرا * وأيضا من جتر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله إن أزارى يسترخى الآن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك است من يفعله خيلاء * وفي رواية لمسلم عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى هاتين يقول من جتر أزاره لا يريد بذلك إلا الخيلة فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة والخيلة بضم أو كسر ففتح ومذا الكبر والحجب والخيلة من الاختيال وهو الكبر واستحقار الناس وأبو داود وعين ابن عمر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزار فهو في القمص * ومالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال سألت أبا سعيد عن الأزار فقال على الخيمهم اسقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن إلى نصف الساق ولا حرج أو قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبيين ما كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جتر أزاره بطرا لم ينظر الله إليه يوم القيامة * وأحمد بسند رواه ثقات عن ابن عمر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أزاره تنقع فقال من هذا قلت عبد الله بن عمر قال إن كنت عبد الله فارفع أزارك فرفعت أزارى إلى نصف الساقين فلم تزل ازرنه حتى مات * ومسلم والاربعة ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ينصرون لهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أبو ذر خاتوا وخسرنا من هم يا رسول الله قال المسجل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسجل أزاره * وأبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية من وثقه الجمهور والاسبال في الأزار والقميص والعمامة من جتر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة * وفي رواية أياك والاسبال الأزار فإنه من الخيلة ولا يحبها الله * والطبراني في الأوسط يامعشر المسلمين اتقوا الله واصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وأياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغى وأياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارت أزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين الحديث وأيضا من جتر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة وإن كان على الله كريمة * والبيهقي أناني

قوله ولا الى ساحر
في بعض الاصول
مشاحن اه

جبريل عليه السلام فقال لي هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها اعتقاد من النار بعد شعور
غنم بني كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى ساحر ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق
لوالديه ولا الى مد من خمر والزارع عن بريدة قال كما عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل رجل
من قريش يحطرف في حبله له فلما قام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا لا يقيم الله له يوم
القيامة وزنا وموت بقتية أحاديث التختري أوائل الكذاب في بحث الكبر * (تنبيه) * عد
هذين من الكبار هو ما صرح به هذه الأحاديث لما فيها من شدة الوعيد عليهما وتقرير
الشيخين صاحب العدة على أن التختري في المشي من الصغائر عين حله على ما ذكره في حله
إلى أن يقصد به التكبر المنضم اليه فهو استحقاق الخلق والافهوكية إذا التكبر من الكافر كما
وصرح به جمع من أئمتنا ومن ثم اعترض على الشيخين جمع بأن تقريرهما له على ذلك فيه نظر
إذا علمه تكبرا أو خرا أو كثارا قال تعالى ولا تمس في الأرض مراحا إنك لتفترق الأرض وإن
تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها والمرح التختري كما في رياض النووي
* وروى مسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي الصحيحين ألا أخبركم بأهل
النار كل عتل جواز مستكبر وفيه ما لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرت به بطرا وفيه ما
أيضا ينمى رجل يمشي في حله فنجبه نفسه من حله رأسه يمتد في مشيته إذ خسف الله به
فهو يتجلى في الأرض ويتجلى بالجحيم أي يغوص وينزل فيه إلى يوم القيامة

* (الكبيرة الحادية عشرة بعد المائة حذب نحو النجعة بالسواد غير غرض نحو جهاد) *

أخرج أبو داود والنسائي ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وزعم ضعه ليس
في محله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم
يخضون في آخر الزمان بالسواد كواصل الحمام لا يرجون رائحة الجنة * (تنبيه) * عده
من الكفار هو ظاهر في هذا الحديث الصحيح من هذا الوعد الشديد وأن من عده منها
وكان الأنسب ذكره مع ملائمة السابق في شروط الصلاة لأن له مناسبة ما بهذا الباب أيضا

(باب الاستسقاء)

الكبيرة الثانية عشرة بعد المائة قول الانسان ائثر المطر مطرنا

بؤءنجيم كذا أي وقته معتقدا أن له تأثيرا

أخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ائثر
سما أي مطر من الليل هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أمجج بن عبادي
مؤمن بن وكافأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكواكب * (تنبيه) * عده هذا ما وقع
في كلام غير واحد وليس بصحيح لأن من قال ذلك معتقدا ما ذكر كافر حقيقة والكلام انما هو

في السكاثر التي لا تزيل الا سلام وقد قال الشافعي رضي الله عنه من قال مطر بانبيء كذا وهو يريد ان النوء نزل بالماء فهو كافر حلال دمه ان لم يتب وفي الروضة ان اعمته ان النوء مطر حقيقة كذره وصار مرتدا وقال ابن عبد البر ان اعمته ان النوء سبب ينزل الله به الماء على ما قدره وسبق في علمه فهو وان كان مباحا فقد كفر بنعمة الله وجهل بلطف حكمته

(باب الجنايز)

الكبيرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة بعد المائة خمس أولطم نحو الخلد وشق نحو الجيب والنياحاة وسماعها وحلق أو تنف الشعر والدعاء بالويل والنبور وعند المصيبة

أخرج الشيفان ليس منامن ضرب الخلد وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية * وأخرج أيضا عن أبي موسى الأشعري أنه قال أنابري * ممن رى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برى من الصالحة أي الرفعة صوتها بالندب والنياحاة والخالقة أي لرأسها عند المصيبة والشافعة أي لثوبها * وفي رواية للنسائي أبرا اليكم كما برى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن حلق ولا خرق ولا صلح * وأخرج مسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحاة على الميت وابن حبان والحاكم وصححه ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب أي طوق القميص والنياحاة والطعن في النسب * وفي رواية لابن حبان ثلاث هي الكفر وفي أخرى ثلاث من عمل الجاهلية * وأحمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رن أبليس رنة اجتمعت اليه جنوده فقال يا أسوأ أن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا ولكن اقنوهم في دينهم وأفشوا فيهم النوح * والبخاري بسند رواه ثقات صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة من مار عند نعمة ورنة عند مصيبة * وأحمد بن سند قال المنذرى حسن ان شاء الله تعالى لا تصل الملائكة على نائحة ولا مرنة * ومسلم وغيره أربع في أمتي من الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحاة * وقال النائحة اذا لم تب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران أي يفتح فكسر نحاس مذاب أو ما تداوى به الابل وقبل غير ذلك ودرع من حرب * وابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت ولم تب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من اهب النار * والطبراني في الاوسط ان هذه الذوائع ليحعلن يوم القيامة صفين في جهنم صف عن عيّنهم وصف عن يسارهم فينبخن على أهل النار كما تنبئ الكلاب * وأبو داود وغيره قال الحافظ المنذرى وليس في أسناده من ترك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة والشيفان عن عائشة رضي الله عنها قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف

فيه الحزن قالت وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال إني رسول الله أن نساء جعفر وذكرك
بكاهن فامرهم أن ينهاتن فذهب الرجل ثم أتى فقال والله لقد غلبتني وأغلبتنا فزعمت أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال فاحت في أفواههن التراب فقلت أرغم الله أنفك فوالله ما أتت
بفاعة ولا تزكت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء * وأبو داود عن امرأة من
المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ
عليه أن لا نخمس وجهها ولا ندعو ويل ولا نشق حبياً ولا نتف شعراً * وأبنا ماجه وحبان
في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامسة وجهها
والشاقة جيمها والداعية بالويل والنبور * والشيخان الميت يعذب في قبره بما نبي عليه وفي
رواية ما نبي عليه * وروياً أيضاً نبي عليه فإنه يعذب بما نبي عليه يوم القيامة * والبخاري عن
النعمان بن بشير رضي الله عنه قال أغنى على عبد الله من راحة فجعلت أخته تسكي واجبله
واكذا وكذا تعد عليه فقال حين أفاق ما قلت لي شيئاً الا قبل لي أنت كذلك فلما مات لم تنك عليه
ورواه الطبراني وفيه فقال يا رسول الله أغنى علي فصاحت النساء واعزاه واجبله فقام ملك
ومعه مرنبة فجعلها بين رجلين فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربتني بها * وروى أيضاً أن
معاذ وقع له نظير ذلك وأنه قال ما زال ملك شديد الاتهار كلما قلت واكذا قال أ كذا أنت
فأقول لا * والترمذي وقال حسن غريب ما من ميت يموت فيقوم يا كريم فيقول واجبله
واسناده أو نحو ذلك الا وكل به ملك كان يلهمه أنه هكذا كنت واللهز الدفع يجمع اليد في الصدر
والخامس وصححه أن الميت له عذاب بكاء حتى إذا قالت واعضدها وما منعها واكسها ما جمد
الميت فقيل أناس ما أنت أكسها أنت * وحكى الاوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع
صوت بكاء فدخل ومعه غيره فقال عليهم ضربا حتى بلغ الشائخة ففصر بها حتى سقط خمارها وقال
اضرب فانها نائمة ولا حرمه لها انما لا تسكي لشجوك انما تهريق دموعها على أخذ راحمكم
وانما تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياكم في دورهم انما تنهي عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر
بالجزع وقد نهى الله عنه * (تنبيه) قد ظهر من هذه الأحاديث التي ذكرناها وما اشتملت
عليه من اللعن وإن ذلك كفر أي يؤذي الله أولئك استحل أو بالنعم ومن غير ذلك من أنواع
الوعيد صحة ما قاله غيره واحد من أن تلك كلها بكاء ويحلق بها ما في معناها وأما تقرير الشيخين
لصاحب العدة على أن النياحة والصياح وشق الجنب في المصائب من الصغار فورد * قال
الاذرعي لم أر ذلك لغيره والأحاديث الصحيحة تقتضي أن ذلك من بكاء الذنوب لأنه صلى الله عليه
وسلم تبرأ من فاعل ذلك وقال ليس من آمن لطام الخدود وشق الجيوب الحديث وقال اثنتان
في الناس هما جهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت رواه مسلم * قال النووي في شرح
مسلم وهذا الحديث يدل على تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة قبل فيه أقوال أصحابها
أنهم ممن أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤذي إلى الكفر والثالث أنه كفر
النعمة والاحسان والرابع أن ذلك في المستحل انتهى ويجب الجزم بأن من جمع بين النياحة

وشق الجيب والصياح مع العلم بالتحريم واستحضار النهي عنه والتشديدات فيه وتعمد ذلك
 خروج عن العبد التي لجمعه بين هذه القبائح وايداء الميت بذلك كما نطقت به السنة انتهى كلام
 الاذرى * وقال في موضع آخر وأما النياحة وما بعدها فإن كان ذلك تسخطا بالقضاء وعدم رضا
 بالمتضي فالظاهر أنه كبيرة وإن كان لفرط الجزع والضعف عن حمل المصيبة من غير استحضار
 تسخط ونحوه فحتمل وهل يعذر الجاهل فيه نظر * وقال في الخادم وأما النياحة وما بعدها
 فقضية الخبر بالتوعد عليه أن يكون كبيرة انتهى فيجزم النذب وهو تعدد محاسن الميت
 كواجبائه والنوح وهو رفع الصوت بالنذب ومثله اقراط رفعه بالبكاء وإن لم يقترب نذب ولا
 نوح وضرب نحو الخلد وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه وتنقه وتسويد الوجه والقاء الرماد
 على الرأس والدعاء بالويل والنبور رأى الهلاك وكل شيء فيه تغيير للنزى كلبس ما لا يعتاد لبسه
 أصلاً أو على تلك الصفة وتركه شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة وقد أتى
 كثير من الناس بتغيير الزى مع ما تقر من حرمة بل كونه كبيرة وفسقاً قياساً على تلك
 المذكورات وإن كانت أخف منه لأنهم علاؤها بما يعتم الكل وهو أن ذلك يشعر أشعاراً
 ناطقاً بالسخط وعدم الرضا بالقضاء وأما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعد
 لكن الأولى تركه بعده إن أمكن وقال جع أنه مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
 فإذا وجبت فلا تنسكين بأكية * وقد بكى صلى الله عليه وسلم قبله على ولده وغيره أخرج الشيخان
 أنه صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عباد ومعه جماعة فبكى فلما رأوه بكوا فقال ألا تسمعون أن
 الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أويرحم وأشار إلى أسنانه * وأخرج
 أيضاً أنه رفع اليه صلى الله عليه وسلم ابن لبنته وهو في الموت فقاضت عيناه فقتل له سعد ما هذا
 يا رسول الله قال هذه رجة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وأغيارهم رحم الله من عباده الرجاء
 والجاري أنه صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عيناه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن
 عوف انما رجة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا
 وانا بفراقك يا ابراهيم لحزون * وأخذ أصحابنا من ذلك كله قولهم دمع العين بلا بكاء لا كراهة
 فيه بل هو مباح ومما روى الاحاديث الصحيحة من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه اختلافوا فيما إذا
 يحمل عليه والصحيح عندنا أنه محمول على ما إذا أوصى بذلك بخلاف ما إذا سكنت فلم يأمر ولم ينه
 أو أمر فانه يعذب بسبب أمره وامتناله من سق سنة سيئة عليه وزرها ووزر من يعمل
 بها فالأثر يزيد عليه بالامتثال بما لا يوجد لم يقتل وقيل انه إذا سكنت فم ينههم عن نحو النوح
 يعذب بذلك أيضاً لا سكونه عن نههم رضاه به فعذب به كما لو أمر في أن أراد الخروج من ورطة
 هذا القول ينبغى له أنزل به مرض أن ينهاهم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة
 والقبائح القبيحة قال أصحابنا وغيرهم ويتأكل من أكل في عصبية ميت أو في نفسه أو أهله
 أو ماله وان خفت أن يكثر من الله وانا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي

خبرنا منها الخبر مسلم أن من قال ذلك أجره الله وأخلف له خير منها ولأنه تعالى وعذ من قال ذلك بأن علمهم صلوات من ربهم ورحمة وأنهم المهتدون أي للترجيح أو للجنة والثواب * قال ابن جبير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه غيرهم إن الله وأنا إليه راجعون ولولا ووه لقاله يعقوب ولم يقل يا أسفى على يوسف * وفي الحديث ما أصيب عبد مصيبة إلا لذنوب لم يكن يغفر إلا بها أو درجة لم يكن يبلغها إلا بها ورواه ابن أبي الدنيا بالفظ ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فافوقها حتى الشوكة إلا لاحدى خصتين أما ليغفر الله له من الذنوب ذنباً لم يكن ليغفر له إلا بعقل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بعقل ذلك * وأخرج الشيخان أن يقال صلى الله عليه وسلم أرسلت إليه تخبره أن ابنها في الموت فقال صلى الله عليه وسلم لا يسول ارجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فرفا فلتصبر ولتحتسب * قال النووي هذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشقة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والادب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وسائر الاعراض ومعنى أن الله ما أخذ أن العالم كله ملكه فلم يأخذ إلا ما هو له عندكم في معنى العارية وله ما أعطى أي ما وهب به لكم اذ لم يخرج عن ملكه فيفعل فيه ما يشاء وكل شيء عنده بأجل مسمى أي فلا يمكن تقديمه عليه ولا تأخيره عنه في علم هذا آذاه إلى أن يصبر ويحتسب وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن شق عليه موت ابنه أبعما كان أحب اليك أن تمتع به عرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سلمت اليه فيفقه لك فقال يا رسول الله هذا أحب الي قال هو لك فقل يا رسول الله هو له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة * وفي خبر مسلم ما من مصيبة ينسب بها المؤمن الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها * وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فائمه أعظم المصائب وكان القاضي حسينا من أكابر أئمتنا أخذ من هذا قوله الذي أقره عليه يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا أكثر منه على فراق أبويه كما يجب عليه أن يكون صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله * وفي حديث أن من جد الله واسترجع عند موت ولده أمر الله ملائكته أن ينزلوا به بيتاً في الجنة ويسمونه بيت الحمد * وفي أخرى عند البخاري ما لعبد المؤمن جزاء اذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة * وفي أخرى انما الصبر عند الصدمة الاولى أي انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وانما فيما بعد فيقع السلو طبعاً * ومن ثم قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يفعله الاحق بعد خمسة أيام * وفي حديث آخر من قدم ثلاثه من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً من النار فقال أبو الدرداء قدمت اثنين قال واثنين قال آخر قدمت واحداً قال وواحداً قال ولكن ذلك في أول صدمة * وفي أخرى من كان له فرطان أي ولدان من أمتي دخل الجنة قالت عائشة ومن له فرط قال ومن له فرط الحديث * وفي خبر مسلم انه مات ابن لابي طلحة من أتم سليم فقالت لاهلها لا يجتهد الا أنا فلما جاء قرب اليه عشاء فأكل وشرب ثم تصغت له أحسن ما كانت تصنع له

قبل نفسيها فلما رأته قد شبع وأصاب قالت يا باطلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم
 أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن ينعوهم قال لا قالت أم سليم فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال بارك الله لك في ليلة كذا الحديث * وفي حديث
 ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وقال علي لا تشعث انك ان صبرت صبرت إيماننا
 واحسن ابواب الاسلوت كما تسالوا اليها ثم أي لانه بطول الزمن يقع السلو طبعها * وقيل لمصاب
 لا تجمع بين مصيبتين عظيمتين ذهاب الولد والاجر * وفي حديث مسلم أن الاطفال دعاء ميص الحمة
 أي حجاب ابوابها تأتي أحدهم أباه أو قال أبوه فيأخذ بيده أو قال يمد فلا ينتهي حتى يدخله
 الحمة * ويحكي ابن عمر عند دفنه لانه فقيل له فقال اردت أن أرغم الشيطان * ورأى عمر بن
 عبد العزيز ولده في الموت فقال يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك
 ولما أسيل دم عثمان على وجهه عند قتله قال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني
 استعين بك عليهم واستعينك على جميع أموري واسألك الصبر على ما أبلينني * ولما قطعت رجل
 عروة لا كلمة بهم لم يتأوه وانما قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وليد عورده تلك الليلة وقد قدم فيها
 على الوليد أعشى فسأله عن شأنه فأخبره أنه كان له أهل وأولاد وأموال عظيمة فخافهم سبيل
 فأهلكهم الابيعر واصيدافند البعير فأتبعه فجاء الذئب فأكل صبيبه ولما لحق البعير رحمه
 فأذهب عنه وذهب فأصبح لاما لا ولاد فقال الوليد انطلقوا به الى عروبة ليعلم أن في الارض
 من هو أشد بلا منة * ورأى المدائني امرأة بالبادية في غاية الجمال فظن ان هذ انفسرة السرور
 فبنت له أنها قريية أحران وهوم وان زوجها ذبح شاة فأراد أحدا ينيها أن يفعل بأخيه
 كذلك فذبحه فخاف ففتر الى الجبل فأكل الذئب وفرأوه خلفه فمات عطشا فقال لها كيف
 أنت والصبر قالت كان جرحا فاندمل * قبل وسبب قوبة مالك بن دينار أنه كان سكرانا فأتته له
 بنت كان يحبها فرأى ليله نصف شعبان أنه خرج من قبره وحية عظيمة تتبعه كلما أسرع أسرعت
 فر بشيخ ضعيف فسأله أن يتقدم منها فقال أنا عاجز متر وأسرع لعلك تفجو منها فأسرعه وهي
 خلفه حتى مر على طبقات النار وهي تقور وكاد أن يهوى فيها واذا بصوت لست من أهلي فترحتي
 أشرف على جبل به طاقات وستور واذا بصوت أدركوا هذا المائس قبل أن يدركه عدوه فأشرف
 عليه أطقال فهم بنته فنزل اليه وضربت يدها اليمنى الى الحية فقلت هاربة وجلست في حجره
 قائلة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقلت أتقرؤن القرآن
 قالت نحن أعرف به منكم ثم سألهامام مقامهم هنا فأخبرته أنهم أسكنوا هنا الى يوم القيامة
 ينتظرون آباءهم يقدمون عليهم ثم سألهما عن تلك الحية فقالت علك السوء وعن الشيخ فقالت
 علك الصالح أضعفته حتى لم تكن له طاقة بعملك السوء فقب الى الله ولا تكن من الهالكين
 ثم ارتفعت عنه واستيقظ فتاب قوبة النصوص لوقته فأنزل نفع الذرية لكن انما يحصل لمن رضى
 أو صبر وأمان من يخطو فدعا بويل أو لطم أو شق أو حلق مثلا فعليه يخطو الله ولعنه رجلا كان
 أو امرأة * وروى أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يجب الاجر * وروى أيضا من أصابته

مصيبة تخرق عليهم ثوباً ولطم خداه وأوشق جيباً وتنفش عراً فكم أأخذ بحماري أن يحارب به
ربه قال صالح المزني نعت ليلة الجمعة بقبرة فرأيت الاموات خرجوا من قبورهم وتحلقوا ووزلت
عليهم أطباق مغطاة وفيهم شاب يعذب فتقدمت وسالته فقال لي والدته جمعت النوادب فأنا
معذب بذلك فلا جزاها الله عنى خيراً وبكى ثم أمرني أن أذهب إليها وأعلمني محلها وأن أأشدها
بترك هذا العذاب العظيم الذي تسببت له فيه فلما أصبحت ذهبت إليها ورأيت عندها تلك
النوادب ووجعها قد اسود من كثرة اللطم واليكام فذكرت لها ذلك المنام فتبكت وأخرجت
النوادب وأعطتني دراهم أتصدق بها عندها فأتيت المقبرة ليلة الجمعة على عادتي وتصدقت عنه
تلك الدراهم ففتت فرأيت وهو يقول لي جزاك الله عنى خيراً أذهب الله عنى العذاب ووصلتني
الصدقة فأخبر أمتي بذلك فاستيقظت وذهبت إليها فوجدتها ماتت فحضر الصلاة عليها
ودفنت بجنب ولدها (وأخرج) الترمذي وغيره يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل
البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرصت بالمقاريض * والطبراني من رواية من وثق به يوفى
بالشهيد يوم القيامة فيوقف للعساب ثم يوفى بالمتصدق فينصب للعساب ثم يوفى بأهل البلاء
فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فينصب عليهم الأجر صباحاً حتى إن أهل العافية ليمتدحون
في الموقف أن أجسادهم قرصت بالمقاريض من حسن ثواب الله * والجاري وغيره من يرد
الله به خيراً يصيب منه أي وجه إليه مصيبة أو بلاء (وصح) إذا أحب الله قوماً ابتلاههم فمن صبر
فله الصبر ومن جزع فلا الجزع * وصح أيضاً أن الرجل ليكون له عند الله منزلة لما يبلغه بعمل
فما يزال الله يبلغه بما يكره حتى يبلغه أياها (وأخرج) أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني أن
العبد إذا سبق له من الله منزلة فلم يبلغه بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ثم صبره
على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبق له من الله عز وجل * والطبراني أن الله يجرب أحدكم
بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالآراف فمن يخرج كالأذهب الابريق فذلك الذي جاءه الله من
الشبهات ومنهم من يخرج دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالأذهب
الأسود فذلك الذي اقتتن * والشيخان ما يصيب المؤمن من نوب أي تعب ولا يصيب أي
مرض ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها وفي رواية
لهمام من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها * وسلم مامن مسلم
يشاك الشوكة فافوقها إلا كتب له بهادرجة ومحبت عنه به خطيئة (وصح) ما يزال البلاء
بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وماله خطيئة * وصح أيضاً أن أصيب
بمصيبة في ماله أو في نفسه فكأنها ولم يشكها إلى الناس كان حقاً على الله أن يغفر له * وصح وصب
المؤمن كفارة لخطاياها إذا اشتكى المؤمن أخذه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد
* سألت امرأة بها ألم أي جنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها فقال إن شئت
دعوت الله فشق الوان شئت صبرت ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب علي * ما ضرب
على مؤمن عرق قط إلا حط الله عنه به خطيئته وكتب الله له حسنة ورفع له درجة إذا مرض

العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً * ان المريض تقحات عنه خطاياه كما يقحات ورق الشجر
 * صداع المؤمن وشوكه يشاكلها أو شئ يؤذيه يرفع الله به يوم القيامة درجته ويكفر عنه به ذنوبه
 * ان الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب * لا تمن الحصى فانها تذهب خطايي
 آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد * ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بجمعى ليلة * الحصى
 حفظ المؤمن من النار (وصح) أيضاً المازل من يعمل سوءاً يجز به شق عليهم مشقة شديدة فقال صلى
 الله عليه وسلم نعم يجزى به في الدين من مصيبة في جسده مما يؤذيه * وسأل أبو بكر رضى الله عنه
 عن ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت قرص ألسنت تخزن ألسنت تصيبك
 اللأواء أى شدة الضيق قال قلت بلى قال هو الذى تجزون به * وفى رواية أن عائشة رضى الله
 عنها روت تفسير ذلك فى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله

{ الكعبة التاسعة عشرة بعد المائة والعشرون بعد
 { المائة كسر عظم الميت والجلوس على القبور }

أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم
 الميت ككسر محيا * وسلم وغيره لان يجلس أحدكم على جرة فقصرق شابه فخلص الى جملده خير
 له من أن يجلس على قبر * وابن ماجه باسناد جيد لأن أمشى على جرة أو سيف أو أخضف نعلى
 برجلى أحب الى من أن أمشى على قبر * والطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه
 قال لأن أطأ على جرة أحب الى من أن أطأ على قبر مسلم * والطبرانى أيضاً لكن من رواية ابن
 الهيعة عن حمارة ابن حزم قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على قبر فقال يا صاحب
 القبر انزل من على القبر لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك * (تنبيه) * عدهذين من الكبار
 لم أره لكن قد تفهمه هذه الاحاديث لأن الوعيد الذى فيها شديد ولا ريب فى ذلك فى كسر
 عظمه لما علمت من الحديث أنه ككسر عظام الحى * وأما الجلوس فجماعة من أصحابنا على
 حرمة وتبعهم الذوى فى بعض كتبه أخذوا من الحديث السابق فيه فكأنهم أخذوا حرمة
 من ذلك فكذلك نحن نأخذ كونه كبيرة منه لصدق حديث السابق عليه اذهو مما فيه وعيد شديد

{ الكعبة الحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد المائة التحاذ
 { المساجد والسرج على القبور وزيارة النساء لها وتشيعه بين الجنائز }

أخرج أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه لكن فى سنده مختلف
 فيه عن ابن عباس رضى الله عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور
 والمتخذين عليها المساجد والسرج * والترمذى وقال حسن صحيح وانا ما جبه وجبان فى صحيحه
 بسند مختلف فى اتصاله أنه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور * وأبو داود عن عبد الله بن
 عمر رضى الله عنهم قال قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ميتة فلما فرغنا انصرف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا فلما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابه وقف فاذا نحن

بامرأة مقبلة قال أظنه عرفها فإلما ذهبت فاذا هي فاطمة رضي الله عنها فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت يا رسول الله أهل هذا البيت فرجعت إليهم مستهمة أو قالت عزيتهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك بلغت معهم الكدوى أى بكاف مضمومة المقابر فقالت معاذ الله وقد سمعتك تذكريها ما تذكري فقال لو بلغت معهم الكدوى فذكر تشديدا في ذلك * ورواه النسائي لأنه قال في آخره لو بلغنيها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جدي أبيك * وابن ماجه وأبو يعلى عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا النسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ننظر الخنازة قال هل تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل تدين قنين يدين قلن لا قال فارعلن ما زورات غير مأجورات * (تنبيه) * عده هذه اثلاثة هو صريح الحديث الاول في الاولين لما فيه من لعن فاعلمها وصرح بالحديث الثاني في الثانية وظاهر حديث فاطمة في الثالثة بل صريح رواية النسائي ما رأيت الجنة الى آخرها ولم أر بن عدي شيئا من ذلك بل كلام أصحابنا في الثلاثة مصرح بكراهم تادون حرمتها فضلا عن كونها كبيرة فليحمل كون هذه كائرا على ما اذا عظمت ففسادها كيفية فعل كثير من النساء من الخروج الى المقابر وخلف الجنان بهيمة قبيحة جدا اما لاقتراهن بالنيابة ونحوها أو بالزيارة عند زيارة القبور بحيث يفضي منها الفتنة خشية قوية وكان بنى المبيد في مقبرة مسجلة لانه من حيز الغضب حينئذ وكان يسرف في الايقاد عليها لانه من التبذير والاسراف وانفاق المال في المحرمات حينئذ يتضح عده هذه كائرا نعم صرح أصحابنا بحرمه السراج على القبور ان قل حيث لم يتنفع به مقيم ولا زائر وعلوه بالاسراف واضاعة المال والتشبه بالجوس فلا يعدي في هذا حينئذ أن يكون كبيرة

{ الكبيرة الرابعة والخامسة والعشرون بعد
{ المائة الرقى وتعليق التمام والحروز الآتى بيانها }

أخرج أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد والحاكم وصححه عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له * وأحمد بسند رواه ثقات والحاكم والخطاط له عنه أيضا أنه جاء في ركب عشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم فقالوا ما شأنه فقال ان في عضده تميمة ففصى الرجل التميمة فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد أشرك (وضح) انه صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه قال من الواهنة قال أما انها لا تزيدك الا وهنا البدها عنك فانك لومت وهي عليك ما فلتحت أبدا (وضح) ان ابن مسعود رضي الله عنه دخل على امرأته وفي عنقها شئ تتهوذه فخبذه فقطعه ثم قال لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمايم والتولة شرك قالوا يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمايم قد عرفناها فما التولة قال شئ تصنعه النساء يصعبن الى أزواجهن وفسر بعضهم التولة بكسر التوقية وفتح

الواو بأنه شيء يشبه السحر أو من أنواعه تفعله المرأة لتحييها إلى زوجها * وفي رواية أن زوجته
قالت له إلى خرجت وما فأبصرني فلان فقدمت عيني التي تلبه فاذا رقيتها سكنت دمعها وإذا
تركها دمعت قال ذلك الشيطان إذا أطعمته تركك وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك ولكن
لوفعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير لك وأجدر أن تشفي نفسك في عينك
الماء وتقول أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
(ومض) ليست التهمة ما يعلق به بعد البلاء إنما التهمة ما يعلق به قبل البلاء * (تنبيه) * عند
هذين من الكبار هو ما يقتضيه الوعيد الذي في هذه الاحاديث لاسباب التهمة شرك كالسكن
لم أر أحدا صرح بذلك بخصوصه ولكنهم صرحوا بما يفهم جريان ذلك فيه بالاولى نعمت
حمله على ما كانوا يفعلونه من تعليق خزنة بسمها آفة ونحوها يرون انهم اتدفع عنهم الافات
ولاشك ان اعتقاد هذا جهل وضلال وانه من اكبر الكثر لانه ان لم يكن شركا فهو يؤدى اليه
اذ لا ينفع ويضر وينع ويدفع الا الله تعالى * وأما الرقي فهي محمولة على ذلك أو على ما اذا كانت
بغير لسان العربية ولم يعرف معناها فانها حينئذ حرام كما صرح به الخطابي والبيهقي وغيرهما
واسئل له ابن عبد السلام بانهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اعرضوا على رقاكم
وسبب ذلك ما قالوه من أن ذلك الجهول قديكون سحرا أو كفرا قال الخطابي بعد ذكر ذلك فأما
اذا كان مفهوم المعنى وكان في ذلك كراهة تعالى فانه مستحب متبر به

* (الكبيرة السادسة والعشرون بعد المائة كراهة لقاء الله تعالى) *

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أما كراهة الموت فكلمنا
نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وبنته أحب لقاء الله
فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله ونخطبه كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وفي رواية
صحيفة عن انس من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قلنا يا رسول
الله كلمنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه المبشر من الله
فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد تلقى الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا احتضر
جاءه ما هو صائر اليه من الشر أو ما يلقي من الشر فكره لقاء الله فكبره الله لقاءه * وفي رواية
صحيفة أيضا لم يكن شيء أحب اليه من لقاء الله وكان الله للقاءه أحب وان الكافر اذا جاءه ما يكره
لم يكن شيء أكره اليه من لقاء الله وكان الله للقاءه أكره * وابن ماجه والطبراني أنه صلى الله
عليه وسلم قال اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل مأه وولده
وحبب اليه لقاءك وجعل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من
عندك فأكثر مأه وولده وأطل عمره * وفي رواية لابن حبان وابن أبي الدنيا والطبراني اللهم من
آمن بك وشهد أني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن
بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا * (تنبيه) *

عدمأذركبيرةهو ظاهر تلك الاحاديث وان لم أومن ذكره اذ كراهية الله للقائه من كراهية لقاءه
عن غاية الوعيد الشديد والتهديد وليس مجرد ذكر امة الموت كذلك لان ذلك أمر طبيعي للنفس
فلم تكن كراهية مقتضية للاهتمام بخلاف كراهية من حيث كراهية لقاء الله فانهم اتوا عن اليأس
من الرحمة كما أشار إليه الحديث الثاني ومثاله كبيرة فكذا هذا الذي يستلزمه ثم رأيت غير
واحد عدت وامن الكبراء سوء الظن بالله تعالى وهو صريح فيما ذكرته اذ هو عين كراهية لقائه
تعالى (وأخرج) أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن وثالة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله عز وجل اننا عند ظن عبدي بي ان ظن بي خيرا فله وان ظن شرا فله

(كتاب الزكاة)

(الكبيرة السابعة والنامنة والعشرون بعد المائة)
(ترك الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها الغير عذر شرعي)

قال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ساء ما هم المشركين * وقال تعالى ولا تحسبن
الذين يقولون بما آتاهم الله من فضله هو خير الهام بل هو شر لهم يسطوقون ما يجابوا به يوم القيامة
ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير * وقال تعالى يوم يحصى عليهم ما في نار جهنم
فتسكروا بها اجاباهاهم وجنوبهم وظهورهم هذاما كنتم لافسكهم فذوقوا ما كنتم تسكنون
(وأخرج) الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من
نار فأحى عليها نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره أى ويوسع جسمه لهما كاهوا وان كثرت
كأرواء الطير فى عن ابن سعد كلما بردت أعمدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال ابل قال ولا
صاحب ابل لا يؤدى حقها ومن حقها حلبها يوم ووردها الا اذا كان يوم القيامة بطع لهما بقاع
قرقرأى مكان مستوا ملس أو فرأى آمن ما كانت لا تبقد فصلا واحدا انطو به باخفاها
وتعضه بأفواها كلما تر عليه أو لا هارده عليه أخرها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقرة والغنم قال ولا
صاحب بقرة ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطع لهما بقاع قرقر أو فرما كانت
لا يبقد منها شىء ليس منها عقصا أى ملتوية قرن ولا جلاء أى لا قرن لها ولا عضا أى بالجمجمة
مكسورة قرن تنطخه بقرورها وتطو باطلا فها أى هى للبقرة والغنم بمنزلة الحافر للفرس كلما تر عليه
أو لا هارده عليه أخرها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هى لرجل وزر وهى لرجل
سترو وهى لرجل أجرفأما التى هى له وزر فجل ربطها رياء ونفرا ونفرا أى بكسر النون لاهل
الاسلام أى معاداة لهم فهى له وزر وأما التى هى له سترو فجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حتى

الله في ظهورها ولا راقبها فهي ليستروا أما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام
 في مرجح أو روضة فمأكلت من ذلك المرجح أو الروضة من شيء الا كتب له عند ما أكلت حسنات
 وكتب له عدد أروانها وأبو الهاء حسنات ولا يقطع طولها أي بكسر ففتح جبل تشد به قائمتها
 وترسل لترعى أو يمسك طرفه وترسل فاستنت أي بالشدديد جرت بقوة شرف أي بالمجعة فراء
 مفدة وحيتين شوطا وقيل شعوميل أو شرفين الا كتب له عند أثارها أو روائها حسنات ولا ترها
 صاحبها على شرف فشربت منه ولا يريد أن يسقيها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات
 قبل يارسول الله فالجرح قال ما أنزل على في الحجر الا هذه الآية الفائزة الحامعة فمن يعمل مثقال
 ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وأحد والشيخان لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة
 على رقبته بعير له رغاء أي يضم الرام والمجعة وبالمتصوت البعير يقول يارسول الله أغنني فأقول
 لا أملك لك من الله شيئا قد بلغت لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته شاة لها نعاء أي يضم
 المثلثة والمجعة وبالمتصوت الغنم يقول يارسول الله أغنني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد
 أبلغت لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة على رقبته بقرة لها صياح فيقول يارسول الله أغنني فأقول
 لا أملك لك من الله شيئا قد بلغت لألفين أحدكم يحيى يوم القيامة وعلى رقبته رفاع تحنق
 فيقول يارسول الله أغنني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغت لألفين أحدكم يحيى يوم
 القيامة على رقبته صمامت فيقول يارسول الله أغنني فأقول لا أملك لك من الله شيئا * وأحد
 والشيخان والترمذي وابن ماجه هم الا خسرون ورب الكعبة يوم القيامة هم الا خسرون ورب
 الكعبة الا كثرون الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا قليل ما هم والذي نفسي بيده ما من رجل
 عوت ويترك غنما أو بلا أو بقرا أو دواجن أو غيرها الا جاءته يوم القيامة أعظم ما تكون رأسه حتى
 تطأ باطلا فها وتقطع بقر ونه حتى يقضى بين الناس كلما تفتت أعراسا عدا عليه أولاها
 * والنسائي ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جاء يوم القيامة شجاعا من نار أي يضم أوله المعجم
 أو كسر ه حية وقيل الذر خاصة وقيل نوع من الحيات فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره
 في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس * ومسلم ما من صاحب ابل لا يفعل
 فيها حقها الا جاء يوم القيامة أكسرها كانت وقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقواعها
 وأخذها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الا جاء يوم القيامة أكسرها كانت وقعد لها
 بقاع قرقر تقطع بقر ونه أو تطأ باطلا فها ليس فيها اجاء ولا منكسر قرن ولا صاحب كز لا يفعل
 فيه حقه الا جاء كز يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحافاه فاذا أتاه فترمته فيناديه خذ كزك
 الذي خبأت فأنعمه غنى فاذا رأى أن لا بد له منه سلك أي ادخل يده فيه فيقصصها اقضم
 القمل * وابن ماجه واللفظ له والنسائي باسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه عن ابن مسعود رضي
 الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم
 القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه ثم قرأ هلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من
 كتاب الله تعالى ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم

سبطوقون ما جئوا به يوم القيامة الآية * والطبراني وقال تفرده ثابت أي وهو ثقة وبقية
 رواه لا بأس بهم وروى عن علي موقوف قال المندري وهو أشبه أن الله عز وجل فرض على
 أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقر أئمتهم ولن يجهد الفقراء أن جاعوا وعروا إلا بما
 يضيع أغنيائهم إلا وأن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما * وأحمد وأبو يعلى وأبنا
 حبان وخزيمة عن مسروق قال قال عبد الله آكل الربا وموكله وشاهداه إذا علموا والواشمة
 والمستوشمة ولاوى الصدقة أي الممتنع من أدائها أو المماطل بها والمراد أعرايا بعد الهجرة
 ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة * والادباني لعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه والواشمة والمستوشمة وما منع الصدقة
 والهلل والهلل * والطبراني وغيره بسند فيه مطعون فيه ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة
 يقولون ظلمونا حقنا الذي فرضت عليهم فيقول الله تعالى وعزني وجلالي لا ينكم ولا بعدنهم
 ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين في أممهم حق معلوم للسائل والمحروم * وابن أبي
 شبة وأحمد والحاكم وأبا خزيمة وحبان في صحيحهما عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول
 ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشديد ومملوك أحسن عبادة ربه وأصح
 لسيده وعنف متعفف وفي لفظ وعبد مملوك لم يشغل ربه الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف
 ذو عمل وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمر مسعود أمر نابا قام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يترك فلاة
 له وفي رواية لمسلم من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس يعلم نفعه عمله * والبخاري بسند حسن
 والطبراني وأبا خزيمة وحبان في صحيحهم ما من ترك بعده كثر لمثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له
 زبيبتان يتبعه فيقول من أنت فيقول أنا كترك الذي خلفت فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده
 فيقتضها ثم يتبعه سائر جسده * والنسائي بسند صحيح أن الذي لا يؤدى زكاة ماله يخيّل إليه ماله
 يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان أي الزبيبتان في شديقه وقيل هما النكتتان السوداوان
 فوق عينيه قال فيلزمه أو يطوقه يقول أنا كترك أنا كترك * والبخاري والنسائي من آناه
 الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ
 بهن منيه يعني شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كترك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يخجلون
 الآية * وأجد بسند فيه ابن لهيعة ومن طريق آخر مرسل أربع فرضهن الله في الإسلام فمن
 جاء بشلالة لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت
 * والبخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقرس يجعل كل خطوة منه أقصه بصره
 فسار وسارمه جبريل فأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا أعاد كما كان
 قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف
 رما أنفقوا من شيء فهو بحلته ثم أتى على قوم ترشح رؤسهم بالصخر كلما رخصت عادت كما كانت
 ولا يقرعونهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء قال الذين تهافت رؤسهم عن الصلاة ثم أتى

على قوم على أديارهم رفاع وعلى أقبالهم رفاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع
والزقوم ورضف جهنم قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد والطبراني ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة مانع
الزكاة يوم القيامة في النار والبزار والبيهقي ما خلط الصدقة أو قال الزكاة مالا الا فسدته
أى ما تزكت في مال ولم يخرج منه الا أهلكته مبدل الحديث الذي قبله والمراد أن من أخذها
وهو غف فوضعهما مع ماله أهلكته وهذا تفسير أحمد رضى الله عنه * والبزار ظهرت لهم الصلاة
فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فأكلوها ولثك هبهم المنافقون * وصح ما منع قوم الزكاة الاحبس
الله عنهم القطر * وفي رواية صحيحة الا ابتلاههم الله بالسنين * وفي أخرى عند البيهقي وغيره يامعشر
المهاجرين خصال خمس ان ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تذكروهن لم تظهر الناحشة
في قوم قط حتى يعلنوا بها الا افشا فيهم الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا الميكال
والميزان الا أخذوا بالسنن وشدة المؤنة وجور السلاطان ولم يعوزوا زكاة أموالهم الا منعوا
المطر من السماء ولولا الهائم لم يعطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الاسلط عليهم عدو من
غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكمهم أعتهم بكتاب الله الاجعل الله بأسهم بينهم * والطبراني
يسند قريب من الحسن وله شواهد خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض
قوم العهد الاسلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الموت ولا منعوا الزكاة
الاحبس عنهم القطر ولا طفقوا الميكال الاحبس عنهم النبات وأخذوا بالسنين وهي جمع سنة
وهو العام المقط الذي لا تثبت الارض فيه شيئا وقع مطراً أو * وصح عن ابن مسعود رضى الله
عنه في قوله تعالى في مانع الزكاة يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم قال لا يكوى رجل بكنز فمس درهم درهمه ولا دينار ديناراً يوسع جلدته حتى يوضع كل
دينار ودرهم على حذته وانما خص تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكي لان الغنى البخل اذا
رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه واعرض لجنبه فاذا قرب منه ولا ظهره فعوقب بكي
هذه الاعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل * وعنه قال من كسب طيباً خبثه منع الزكاة ومن
كسب خبيثاً لم تطيبه الزكاة * والشيطان عن الاخنف بن قيس قال جلست في ملا من قريش فجاء
رجل خشن الشعر والثياب والهيفة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكانزين برضف أى بفتح
فسكون المجمة بحارة يحصى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حمله ثدى أحدهم حتى يخرج من نفخ
أى بضم النون فسكون المجمة بعدها مجمة مخضرة فكتفه ويوضع على نفخ كنفه حتى يخرج
من حمله ثدي فيتمززل ثم ولي مجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه وأنا لا أدري من هو فقلت
لا أرى القوم الا قد كرهوا الذي قلت قال انهم لا يعقلون شيئاً قال لى خليلي قلت من خليلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم أبصر أحمداً قال ننظرت الى الشمس ما بيني من النهار وأنا أرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرسلنى في حاجة له قلت نعم قال ما أحب أن لى مثل أحمداً ذهب انفق كله
الا ثلاثة دنابر وان هؤلاء لا يعقلون انما يجمعون الدنيا والا والله لا أسألهم دنيا ولا أسئلتهم في دين

حتى التي الله عز وجل * وفي رواية لمسلم انه قال بشر الكاظم بن بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى من قبل أنفائهم يخرج من جباههم قال ثم نفي فقهه قال قلت من هذا قالوا هذا أبو ذر قال فقامت اليه فقلت ما شي سمعتك تقول قبيل قال ما قلت الاشياء سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم قال قلت ما تقول في هذا العطاء قال خذها فان فيه اليوم معونة فاذا كان غدا ليس بك فدهم * والطبراني الزكاة منطرة الاسلام * والطبراني وأبو نعيم والطيب حصنوا أموالكم بالزكاة وادوا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء والترمذي وغيره اذا أدبت زكاة مالك فقد أدبت ما عليك * والحاكم وغيره اذا أدبت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره وابن عدى ان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة * والبيهقي كل ما أدبت زكاة فليس بكنز وان كان مدفونا تحت الارض وكل ما لا تؤدى زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا * وأحمد ومسلم والنسائي ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * وروى أحمد وأبو داود والترمذي والدارقطني ولفظه ما ان امرأتين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما ما أتوذيان زكاته فقالتا لا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحمنان أن يسوركما الله بسوارين من نار قالتا لا قال فاديار زكاته * وفي رواية سندها حسن نحو ذلك وفي آخرها ما تخافان أن يسوركما الله اسورة من نار اديار زكاته وهذا كما قال الخطابي تأويل قوله عز وجل يوم يحصى عليها في نار جهنم فتسكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية * وصح انه صلى الله عليه وسلم رأى في يد عائشة حلقات من ورق فقال ما هذا قالت أتزين لليارسول الله قال أتوذيان زكتهن قالت لا قال هي حسبك من النار * وصح أيضا أيما امرأة تقدمت فلادة من ذهب فقدت في عنتها مثلها من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرصا من ذهب جعلت في أذنها مثلها من النار يوم القيامة * وصح أيضا من أحب أن يخلق جنبيه حلقة من نار فليخلق حلقة من ذهب ومن أحب أن يطوق جنبيه طوقا من نار فليطوق طوقا من ذهب ومن أحب أن يسور جنبيه بسوار من نار فليسور بسوار من ذهب ولكن عليكم بالفضة فالعبدوا بها وهذه كحاديث آخر بعينها محمولة عندنا على ان الحلبي للنساء كان محجرا ما أول الاسلام فوجبت زكاته أو على انهن كن امرفن فيه والحلي اذا اسرفن فيه يلزمهن زكاته وكذا لو كان مكروها كالضبة الصغيرة لينة والكبيرة لحاجة * وفي حديث أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلول وثروة لا تؤدى حتى الله من ماله وفقير خفور * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يزل يسأل الرجة عند الموت فقال له رجل اتى الله يا ابن عباس فأنما يسأل الرجة الكفار فقال ابن عباس سألتك على ذلك قرأنا قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق أى أتوذى الزكاة وأكن من الصالحين أى أئج * وحكى ان جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا النامات أخوه ونعزيه فيه قال محمد بن يوسف القرابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك

الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيزه ونسليه وهو لا يقبل تسليمة ولا عزاء
فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى وإسكن أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخي من
العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دقت وسويت عليه التراب وانصرف
الناس جلست عند قبره وإذا صوته من قبره يقول أه أفردوني وحيداً فأمسى العذاب قد كنت
أصوم قد كنت أصلي قال فبكاء كلامه فنبشت عنه التراب لأنظر ما حاله وإذا القبر يلمع عليه نارا
وفي عنقه طوق من نار فملتني شفقة الأخوة ومددت يدي لأرفع الطوق من رقبتة فاحترقت
أصابعي ويدي ثم أخرج البنايد فإذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت
فكيف لأبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا لها كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدى
الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله ولا يحسب الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خير لهم بل هو خير لهم سبب طوقون ما يخلوا به يوم القيامة وأخوك جعل له العذاب في قبره إلى يوم
القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا بأذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له
قضية الرجل وقلنا له يموت اليوم والنصراني ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لأشكأنهم في النار
وأنما يريدكم الله في أهل الأيمان لتعتبروا قال الله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا
بملك بمحفظ وأخرج الخطيب أن الله تعالى يغض الخيل في حياتها السخى عند موته * وأبو داود
والحاكم وأبو أحمد والشيخ فأنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخل فخلوا وأمرهم بالقطيعة
فقطعوا وأمرهم بالفجور فتجبروا * والخازن في الأدب والترمذي خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن الخيل وسوء الخلق * والخازن في الأدب شرار الناس الذي يسئل بالله ولا يعطى
والخازن في تاريخه وأبو داود وشرا في الرجل شح هالع وجبن خالع * والخطيب الشح لا يدخل
الجنة * وأحمد والطبراني والبيهقي صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالخل
والأمل * والخطيب وغيره طعام السخى دواء وطعام الشح داء * وابن عساکر أقسم الله تعالى
لا يدخل الجنة بخيل * وأبو يعلى ماحق الإسلام محق الشح شئ * وأحمد والشيخان والنسائي
مثل الخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان أي من أجنى بمعنى ستر * وفي رواية بالباء
والمراد دوعان من حديد من ثديهم ما إلى تراقيهم فأما المتفق فلا ينفق إلا سبغت على جلده حتى
تجن أي تستر بسانه وتقفر أثره وأما الخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا رقت كل حلقة مكانها فهو
يوسعها فلا تتسع ومعناه أنها بالانفاق تطول حتى تستر بسانه يديه ورجليه وبعدمه تلزق كل حلقة
مكانها فهو يوسعها فلا تتسع * كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أو الجنة عن نعم الله تعالى
ورزقه فالمتفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت حتى تستر جميعه سترًا كاملاً والخليل كلما
أراد أن ينفق منه حرصه وشحه وخوف نقص ماله فهو يمنعه يطلب أن تزيد نعمه وماله فهي
لا تزيد إلا الضيق ولا تستر منه شيأ يوم ستره * وابن أبي الدنيا أقر هذه الأمة باليقين والزهد
ويهلك آخرها بالخل والأمل * والديلمي الويل كل الويل لمن تراءى به بخير وقدم على ربه بشر
* ويؤميه لا يجتمع خصلتان في مؤمن الخيل والكذب والخطيب أن السعيد لا يكون بخيلاً

* وأبو يعلى والطبراني برئى من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيق وأعطى في النجابة * وسلم
 وغيرهم ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص على المال والحرص على العمر قلب الشيخ
 شاب على حب اثنتين حب العيش والمال * وابن عدى أخوف ما أخاف على أمق الهوى وطول
 الأمل * والدليل أن الله عز وجل ليغضب للساثل الصدوق كايغضب لنفسه * وابن جرير أياكم
 والبخل فإن البخل دعا قوما فنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرواحهم ودعاهم فسفكوا دماءهم
 * وأيضاً أياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم
 فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا والدارقطني والخطيب البخل عشرة أجزء تسعة في فارس
 وواحد في سائر الناس * والخطيب يقولون أو يقول فأنلكم الشيخ أعذر من الظالم وأى ظلم
 أظلم عند الله من الشح يخلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شهيج ولا بخل
 * وأبو نعيم وغيره خلق الله اللوم فغفه بالبخل والمال * وابن أبي شبة وهناد والنسائي والحاكم
 والبيهقي لا يجتمع الشح والايمن في قلب عبد أبداً * وابن عدى لا يجتمع الايمان والبخل في قلب
 رجل مؤمن أبداً * والدليل أياكم آدم كنت بجحلام ادمت حيا فلما حضرتك الوفاة عمدت الى مالك
 تبذره فلا تجتمع خصلتين اساءة في الحياة واساءة عند الموت انظر الى قرابتك الذين يهرمون ولا
 يرثون فأوص لهم بمعرف * (تنبيهات) * منها عدم منع الزكاة كبيرة هو ما أجمعوا عليه لما علمت ما
 فيه من أنواع ذلك الوعيد الشديد الذي دلت عليه تلك الاحاديث وظاهر كلامهم أو صريحه انه
 لا فرق بين منع قليلها وكثيرها لكن سمي أي في الغضب ونحوه تقييده بنصاب السرقة قيل فجعل
 ان ذلك يأتي هنالك لكنه تحديد لا مستند له انتهى (وأقول) لو سلمنا ما يأتي في شح والغضب لا نقول
 به هنا لان الزكاة فروضة الى المالك فلو سوغ في منع البعض بالحكم عليه بأنه غير كبيرة أدام ذلك
 الى منيع الكل كما قاله في أن شرب قطرة من الخمر كبيرة مع تحقق عدم الاسكار فيها وعلاؤ ذلك
 بأن قليلها يؤدي الى كثيرها فنقطع عنها بالكلمة وكذلك المال اذ محبة النفس لتكثيره تدعو الى
 أنه لو سهل لها في قليله اتخذته ذريعة الى منع كثيرة فأنفخ انه لا فرق هنا بين منع القليل والكثير
 وأما تأخيرها بعد وجوبها بشرطه فهو صريح ما أخرجه أحمد وابن خزيمة وحبان وأبو يعلى
 عن ابن مسعود أن لاوى الصدقة أى مؤخرها من جملة الملعونين على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم ومن ثم حرم بعضهم بعده كبيرة * (ومنها) * مر في احاديث توعدهم بزيادة على تعلى النساء
 بالذهب وقد تمت الاشارة الى الجواب عنها وزيده هنا بسطاً وهو انه أجيب عنها باجوبة
 (أحدها) أن ذلك منسوخ لثبوت باحة تعليتهن بالذهب (ثانيها) ان ذلك في حق من لا يؤدي
 زكاته دون من أداها بناء على وجوبها فيه وعليه جماعة من الصحابة والتابعين وتبعهم أبو
 حنيفة وأصحابه واختاره ابن المذرى وقال آخرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كمالك
 والشافعي وأحمد بعدم وجوبها فيه قال الخطابي والظاهر من الآيات يشهدان لأولئك الذين
 أوجبوها والاثريؤيده ومن أسقطها ذهب الى النظر ومعه دارف من الأثر والاحتياط أداها
 انتهى (ثالثها) حل ذلك على من تزيت به وأظلمت له خبر أبي داود والنسائي امانه ليس منسكناً

امراة تتخلى ذهباً وتظهره الا عذبت به نعم صرح الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهلها الحلبة والحري
ويقول ان كنتي تحبين حلبة الخنثى وحريها فلا تلبسنيهما في الدنيا (رابعها) ان سبب المنع ما رأى
في ذلك من الغلظة كما مر المؤدى الى الاسراف وهو في حلي النقدي محرمه (ومنها) سبق في
الاحاديث ذم البخل والاشارة الى آفاته وغوائله وبيان ذلك ان البخل شرعاً هو منع الزكاة والحق
بها كل واجب فمن منع ذلك كان بخيلاً وعوقب بما مر في الاحاديث * قال الغزالي وحده قوم بأنه
منع الواجب فن أدى ما يجب عليه غير بخيل وهذا غير كاف اذ من رد اللحم أو الخبز الى قصاب
أو خباز لم ينقص حبة يعد بخيلاً اتفاقاً وكذا من يضيق عياله في لقمة أو عقرة أو كواها من ماله بعد
أن سلمهم ما فرض لهم القاضي ومن بين يديه رقيق فخص من يظن أنه يشاركه فيه فأخفاه عنه عد
بخيلاً * وقال آخرون البخل الذي يستصعب العطية وهو قاصر فانه ان أريد أنه يستصعب كل
عطية ورد عليه ان كثير من البخل لا يستصعب نحو الحلبة أو الكسبر فقط لم يقدح ذلك في البخل
وكذلك اختلافه في الجود ما هو قليل هو عطاء بلا من واسعاف على غير روية وقليل عطاء من غير
مسئلة وقليل السرور بالسائل والفرح بعطاء ما يمكن وقليل عطاء على رؤية أنه وما لله وهذا
كله غير محيط بحقيقة البخل والجود * والحق ان الامساك حيث وجب البذل ببخل والبذل حيث
وجب الامساك بتدبير بينهما وسط هو المحمود وهو الذي ينبغي أن يعبر عنه بالسخاء والجود فانه
صلى الله عليه وسلم لم يؤمر إلا بالسخاء * وقد قال الله تعالى له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً آي بالغل محسوراً أي بالبسط وقال تعالى والذين اذا أنفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين التقبض والبسط وكما له أن لا يكون
ناظر اقبله الى ما أعطاه بوجه بل ينبغي أن لا يعلق قلبه من المال الابصر فيه فيما يحمد صرفه
ثم الواجب بذله فيه اما شرعاً واما مراً وعادة فالسخي هو الذي لا ينفقها ولا يفهم البخل لكن
مانع واجب الشرع كالزكاة ونفقة العيال أبخل وأقبح من مانع واجب المرأة كالمضايقة
والاستقصاء في المحقرات واستعجاب هذا يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فيستعجب من
من ذوى المال ومع الجار والاهل والصديق ما لا يستعجب مع اضدادهم * وللبخل درجة ثالثة وهي
مالو اكثر ماله وهو فاجر واجب الشرع والمرأة ثم أمسك عن الانفاق منه في وجوه القربات
ليكون عذلة على التواب واشار الى هذا الغرض الفاني على ما عدا الله لو أنفق من الثواب
الباقى والدرجات العلية والمراتب المرضية فهذا البخل أي بخيل لكن عند الاكياس دون عامة
الخلق لانهم يرون امساكاً للنواب مهما على انهم ربما استعجبوا منه حرمانه للفقير بجواره وان
كان يؤدى الزكاة ويختلف استعجاب ذلك باختلاف مقدار ماله وشدة حاجته للفقير وصلاحه ثم
انه هو باراء ذينك الواجبين يراهم من البخل ولا يثبت له الجود ما لم يبدل زيادة عليه النبل الفضيلة
لا لطمع في ثناء أو خدمة أو مكافأة ويكون جوده بحسب ما اتسعت له نفسه من قليل البذل
وكثيره (ومنها) يتعين على كل من أراد البراءة لديه وعرضه الفصل من داء البخل حذر ايمانه
من المهلكات ولا يتم ذلك الا بعرفة سعيه وعلاجه فسيبه حب المال اما الحب الشهوات التي

لا وصول اليها الا به مع طول الامل اذ من علم أنه يموت بعد يوم لا يبق عنده من اثر الجمل شئ البتة
واما لمحب ذات المال ولذلك ترى من يتيقن ان معه من الأموال ما يزيد على كفايته لوعاش
العمر الطبيعي وأنفق نفقة المولك ولا وارث له ومع ذلك هو من الجمل ومنع الزكاة وغيرها
يمكن فيمكنه تحت الارض عالما بأنه يموت بل ربما عند موته يتعلمه ومريض مثل هذا عسر علاجه
بل محال بخلاف الأقل فحب الشهوات يعالج بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة
ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم فما أجمع المعاصي
وأقرب زمن * ويعالج الالتفات الى الولد باستحضار الخبر السابق ان شر الناس من ترك ورثته في
خير وقد علم الله بشره وان الله خلق للولد ورثة لا يريد ولا ينقص وكم من لم يخلف له أبوه فله اضرار
غنيا ومن خالف له القضا طير المقطرة صار فقيرا في أسرع وقت وبان يتأمل في أحوال الجلاء
وأغنىهم على مدرجة الموت والبعد من كل خير ولذلك تهبط النفوس تنفر عنهم بالطبع وتستعصم
سقى ان بعض الجلاء يستعجب كثيرا الجمل من غيبه ويستقل كل بجمل من أصحابه ويعقل عن
انه مستنقل ومستعذر في قلوب الناس كما ان الجلاء عنده كذلك ويتأمل في المنافع التي
يقصدها المال فلا يحفظ منه الا ما يحتاجه وما زاد ينبغي له أن يدخر ثوابه وبره عند الله تعالى
بأخراجه في مرضاته ومن أمعن تأمله في هذه الادوية انقصه قل فكره وانشرح قلبه في جانب
الجمل بسائر أنواعه أو بعضها بحسب كمال استعدادة ونقصه وينبغي له حينئذ أن يحجب أول
خاطر الانفاق فان الشيطان ربما زين للنفس الرجوع عنه ولذلك خطر لبعض الاكابر قل
أبو بكر كرم الله وجهه التصدق بثوبه وهو في الخلا فخرج فورا وصدق به ثم رجع فلما خرج
سئل فقال خشيت ان الشيطان يثني عنان عزى ولا تزول صدقة الجمل الا بالبدل تكلفا كما لا يزول
العشق الا بالسفر عن محل العشوق * (ومنها) * للمال فوائد دينية ودينية لانه تعالى سهاه خيرا
فيه قوله عز وجل ان ترك خيرا الوصية وامتن به على عباده وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا
أما الدينوية فقطاهرة وأما الدينية فمن أتممات العبادات ما لا يتوصل اليها الا به كالطج والعمرة
وبه يتقوى على العبادات كالطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة اذ لا يتسرع للدين
الامن كفي ذلك وما لا يتوصل للعبادة الا به عبادة بخلاف ما زاد على الحاجة فانه من حظوظ
الدنيا * ومن فوائده الدينية ما بصرفه من صدقة وفضائلها مشهورة وقد الفت فيها كتابا فلا
أوهدا بوضافات ونحوهما للاغنيا وفيها فضائل مع انه يسببهم ما لاصدقاء وصفة
السقاء أو وقاية عرض من نحو شاهر أو مارق وفي خبر ان ما وقى به العرض صدقة وأجرة من
يقوم باشغال اذ لو باشرتها فأت مصالح الاخرى اذ عليك من العلم والعمل والذكر
والفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيعك الوقت في غيره خسران وفي خبر عام كبناء
مساجد وربط أوقناطر وسقايات بالطرق أو دور للمرضى أو غير ذلك من الاوقاف المرصدة
للخيرات وهذه من الخيرات المؤبدة الدائمة بعد الموت المستجابة بركة أدعية الصالحين الى
أوقات متناهية وناهيك بذلك خيرا فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما فيه من الحفظ

الجاهل كالعز وكثرة الخدم والاصدقاء وتعظيم الناس له وغير ذلك مما يقتضيه المال من الخلو
 الدينوية وكذلك المال آفات كثيرة دينية ودنيوية فالدينية أنه يجرد الى المعاصي التي يمكن به منها
 اذ من العصمة أن لا تجرد ومتى استشعرت النفس القدرة على معصية أتبعته داعيتها اليها فلا
 تستقر حتى ترتكبها ويجوز أيضا ابتداء الى التعميم بالمباحات حتى يصير الفال لا يقدر على تركه حتى
 لو لم يتوصل اليه الابسي أو كسب حرام لاقتصره تخصيصا لما لو فانه اذ من كثرة ما له كثيرا احتياجه
 الى معاشرة الناس ومخالطتهم ومن لازم ذلك أنه ينافقهم ويعصى الله في طلب رضاهم أو
 سخطهم فتشور العداوة والحقد والحسد والرياء والكبر والكذب والغيبة والتعصب وغير ذلك من
 المعاصي والاخلاق والاحوال السيئة الموجهة للمقت واللعن ويجرد ايضا الى ما لا يتقبل عنه
 أحد من ذوي الاموال وهو الاشتغال باصلاح ماله عن ذكر الله ومرضاته وكل ما شغل عن
 ذكر الله فهو شوم وخسران مبين وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات وسرها ذكر الله
 والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا ومخال فراعته مع ما تعلق به من اصلاح المال
 والاعتناء بتخصيله ودفع مضاره وذلك يجرد لاساحل له فهذه جمل الآفات الدينية سوى
 ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا قبل الآخرة من الخوف والحزن والهم والغم والداغم والتعب
 في دفع الخسار وتجنب المصاعب والمشاق في حفظ الاموال وكسبها فاذا تزيق المال أخذ نحو
 القوت منه وصرف الباقي الى وجوه الخير وما عد ذلك سموم وآفات اذا تقرر ذلك فالمال ليس
 بخير محض ولا شر محض بل هو سبب للامرين جميعا يتسبب نارة لاسمحاله ويذم أخرى لكن من
 أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حقيقته وهو لا يشعر كما ورد ولما مات الطباع الى
 السموات القاطعة عن الهدى وكان المال آلة فيها عظم الخطر فيما يزيد على الكفاية فاستعاذ
 الانبياء من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافلم يطلب من
 الدنيا الا ما تمض خيره وقال اللهم أحميني مسكينا وأمتني مسكينا وقال تعالى عبد الله بنار
 تعس عبد الدرهم تعس وانتكس واذا شئت فلا تنكس

{ خاتمة في مدح السخاء والجود وغير ذلك اذ به تعرف غوائل الخلل ومواقفه }
 { من الانحطاط عن تلك الدرجات العلية اذ الشئ انما يتم انكشافه بعرفة ضده }

{ أخرج } الشيخان ما من يوم يصبح العباد فيه الا وممكن ان يزلا فيقول أحدهما اللهم أعط
 منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً * وفي رواية لابن حبان ان ملكا ياب من
 أبواب الجنة * وفي رواية من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم بجزء او ملك ياب آخر
 يقول اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً * وأيضا قال الله تعالى انفق أنفق عليك وقال يد
 الله ملائ لا يقبضها تنفق سماء الليل والنهار رأيت ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه
 لم يقض ما يده وكان عرشه على الماء يزيد الميزان أى العدل يخف وزيد * ومسلم وغيره ما بن
 آدم انك ان تبذل الفضل أى ما زاد على الحاجة خير لك وان تمسك شئك ولا تلام على كفاف
 أى امسك قدر الكفاية وابدأ بجن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى * وأحمد وابن

حبان في صحبته والحاكم بنحوه وصحبه ما طلعت شمس قط الا ويحبنيها ما كان يشاديان الله -
 من أنفق فأعقبه خلنا ومن أمسك فأعقبه نفا * وفي رواية للبيهقي انه ليس مع نداءهما ما خلق الله
 كلهم غير الثقلين وانه ينادي يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وان
 الله تعالى أنزل في قولهما هلموا قوله في سورة يونس والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
 الى صراط مستقيم وفي دعائهم - ما قوله تعالى واللّيل اذا بشت الى العسرى * والحاكم وصحبه
 على شرطهما الا خلا ثلاثة فأما خليل فيقول أنا معك حتى تأتي قبرك وأما خليل فيقول أنا لك
 ما أعطيت وما أمسكت فليس لك فذلك ما لك وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث
 خرجت فذلك عمله فيقول والله لقد كنت من أهون الثلاثة على * والبخاري وغيره أبكم
 مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله أحب اليه من مال وارثه قال
 فان ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر * والبخاري - سند حسن أنه صلى الله عليه وسلم دخل على بلال
 وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال أعذ ذلك لاضيا فيكم قال أما تخشى أن يكون لك دخان
 في جهنم - ثم أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي رواية ما تخشى أن يورله بخاري نار
 جهنم * والشيخان لا يؤكث فيوكأ عليك أي لا تدخرى وتغني ما في يدك فتقطع مادة بركة
 الرزق عنك * وصح يا بلال ان الله فقير ولا تله غنيا فقال وكيف لي بذلك قال مارزقت فلا تخبأ
 وما سئلت فلا تمنع قال وكيف لي بذلك قال هو والنار * وجاء به سند حسن ان زوجة طلحة بن
 عبد الله رضى الله عنه رأت منه ثقلا فقال له مالك لعلك رايك مناشي فتمت بك قال لا ولنعم
 حليمة له المرأة المسلم أنت واصلكن اجتمع عندي مال ولا أرى كيف أمسح به قالت وما
 يعملك منه ادع قومك فاقسم بينهم - ثم فقال يا غلام على بقوى فكان بجملة ما قسم أربع مائة
 ألف * وروى الطبراني في الصغير والوسط وسبع الله على عبدين من عباد الله أكرههما
 من المال والولد فقال لاحدهما أي فلان بن فلان قال ليس لك وسعدك قال ألم أكرهك
 من المال والولد قال بلى يارب قال وكيف صنعت فيما آتيتك قال تركته لولدي مخافة العيلة
 أي الفد قر قال أما انك لو تعلم العلم لفتحك قليلا وليكيت كثيرا أما ان الذي قد تخوفت
 عليهم قد أنزلت بهم ويقول الاخر أي فلان بن فلان فيقول ليسك أي رب وسعدك قال ألم
 أكرهك المال والولد قال بلى يارب قال فكيف صنعت فيما آتيتك قال أنفقت في طاعتك
 وثقت لولدي من بعدى بحسن طو لك أي بفتح أوله فذلك وقدرتك وغناك قال أما انك لو تعلم
 العلم لفتحك كثيرا وليكيت قليلا أما ان الذي قد وثقت به قد أنزلت بهم * وروى الطبراني
 في الكبير أن عمر رضى الله عنه أرسل مع غلامه بأربع مائة دينار لابي سبيدة بن الجراح رضى الله
 عنهم وأمره بالتأني ليري ما يمنع فيها فذهب بها اليه وأعطاه هالة وتأني يسير ففرقها كلها فرجع
 الغلام لعمرو وأخبره فوجده قد أتته مثلها للمعاذ بن جبل رضى الله عنه فأرسلها معه اليه وأمره
 بالتأني كذلك ففعل ففرقها فاطلعت زوجته وقالت نحن والله ما كين فأعطنا فلم يبق بالخرقة
 الا ديناران فأعطاهما لها فرجع الغلام لعمرو وأخبره ففسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من

بعض * وصح انه صلى الله عليه وسلم لما مرض كان عنده سبعة دنانير فأمر عائشة أن تعطيها
لعل يصدق بها فاشتعلت بأغمات صلى الله عليه وسلم فكان كلما أفاق أمرها بذلك حتى أعطتها
لعل فأمست ليله * ونه صلى الله عليه وسلم وليس عندها شيء فاحتاجت لمصباح فأرسلت الى
امرأة من نسائه تطلب منها ما تدرجه * وصح ان أبا ذر خرج عطاؤه فأنفقته في حوائجه ولم يبق
معه الا سبعة دنانير فأمر بإخراجها أيضا فقبل له فقال ان خلي لي صلى الله عليه وسلم عهد الى
أبى ذهاب أو فضة أو وكى عليه فهو جرح على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل وفي رواية
صحيحة عنه أيضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أوكأ على ذهب أو فضة فلم ينفعه
في سبيل الله كان جراؤم القيامة يكرى به * وورد بأسناد حسن وله شواهد ما أحب ان لي أحدا
ذهبا أبقى صبح ثالثة * وعندي منه شيء الاشياء أعده لدين * وصح والذي نفسي بيده ما يسرى ان
أحدا تحول لآل محمد ذهبا أنفعه في سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه دينارين الا دينارين
اعدهم الدين ان كان * وكتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يا أخي بالك أن تجمع من
الدينا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الهراط أى مال قال له ماله امض فقد أدت حق الله في
ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الهراط قال له ماله ويك الا
أدت حق الله في فبايزال كذلك حتى يدعو بالويل والنبور * وأرسل عمر الى أم المؤمنين
زينب رضى الله عنهم ما به طائما فسميته كله لوقته في أرحامها وايتامها وقالت اللهم لا يدركني
عطاء عمر بعد عامي هذا فكانت أول نساها صلى الله عليه وسلم لحوقها * وقال الحسن والله ما أعز
الدرهم أحد الا ذله الله تعالى وقيل أول ما مضرت الدنانير والدرهم روفهما ابليس الى جهنمه
وقبلهما أو قال من أحبك فهو عبدى حقا * ومن قال بعضهم انهم اربعة المنافقين ينادون بها
الى النار * وقال ابن معاذ الدرهم عقرب فان أخذته بغير رقية قتلك ببه قيل ما رقيته قال ان
تأخذه من حله وتضعه في حقه * ولما قيل لعمر بن عبد العزيز برضه تركت أولادك الثلاثة عشر
فقرأ لا دينار لهم ولا درهم قال لم آمنهم - ذالهم ولم اعطهم - حق الغيرهم وانما ولدى احد
رجلين أماما طمع لله فالله يكفيه وهو يتولى الصالحين واما عاص الله فلا بألى علام وقع * وقيل
لمن انفق ماله الكثير لو ادخره لولدك فقال بل ادخره لنفسى عند ربى وأدخر لولدى
وقال ابن معاذ مصيبان لم يسمع الا قولون والا تخرون بملهما تصيبان العبد عند موته يؤخذ
منه ماله كله ويسأل عنه كله

الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائة شع الدائن على مدينه
المسمر مع علمه باعساره بالملازمة أو الحبس

أخرج أحمد بأسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد وهو يقول هكذا أو أباؤ عبد الرحمن بيده الى الارض من أنظر معسرا أو وضع له

أى حط عنه دينه أو بعنه بالبراءة منه وفاء الله من فيج جهنم * وابن أبي الدنيا عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهو يقول أياكم يسر ما أن يقبض الله من فيج جهنم قلنا يا رسول الله كلنا يسره أن يقبض الله عز وجل قال من أنظر معسرا أو وضع له وفاء الله عز وجل من فيج جهنم * وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محبته كان في ظل العرش يوم القيامة وجاء في تظليله بظل العرش إذا أنظر معسرا أحاديث كثيرة منها من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله * من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله أن أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة رجل أنظر معسرا حتى يجده شيئا أو تصدق عليه بما يطلبه يقول مالي عليك صدقة ابتغاء وجه الله ويخزق صغيته أى كآب الدين الذى له عليه الأولان صحيجان والثالث حسن * وأخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط بسبب من بصره ما لا يحصى منهم الأرب العزة * وابن أبي الدنيا من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربة فليفرج عن معسر * ومسلم وأبو داود والترمذي واللفظ له وحسنه والحاكم وصححه على شرطهما من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة * ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه * وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة * ومسلم وغيره من ستر ما أن ينجي الله من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسرا أو يضع عنه * والشيخان أن رجلا من كان قبلكم أتاه الملك لبعض روجه قال هل علمت من خير قال ما أعلم قيل له أنظر قال ما أعلم شيئا غير أنى كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة * وفي رواية لهما كنت أداين الناس فأمرتني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى يتجاوزوا عنه * وفي أخرى لمسلم أتى الله بعبده من عباده أتاه الله ما لا يقال له ماذا عملت في الدنيا قال ولا يكتمون الله حديثا قال يا رب آتيتني ما لا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي التجاوز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى * وفي أخرى لهما كان يقول اغتاء إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنى فلقى الله فتجاوز عنه * وفي أخرى للنسائي فإذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر وترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنى قال الله تعالى قد تجاوزت عنك * (تنبيه) * ما ذكره من أن فعل الدائن عيدينه ما ذكر كبيره ظاهر جدا وإن لم يصرحوا به إلا أنه داخل في إيذاء المسلم الشديد الذى لا يطاق عادة ومفهوم الحديثين الأولين أن من لم ينظر مدينه المعسر لا يوفى فيج جهنم وذلك وعيد شديد وبه يتأكد ذلك كبيرة

(الكبيرة الثلاثون بعد المائة الخيانة في الصدقة) *

أخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا خبيثا

فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة فتقام اليه أنصاري فقال بارس والله أقبل مني عملك قال ومالك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعبدكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره فمأروني منه أخذ وما نسي عنه انتهى * وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال أسعدن عبادة رضى الله عنه يا أبا الوليد اتق الله لاتأت يوم القيامة بغير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها نغاف قال يا رسول الله أن ذلك كذلك قال اى والذي نفسى بيده قال فوالذى بعثك بالحق لا أعلم لك على شئ أبدا * وأحمد مستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عملها فى النار لا امن اتق الله عز وجل وأدى الامانة * وأبو داود وابن خزيمة فى صحيحه أنه كان ما شامع النبي صلى الله عليه وسلم فى البقيع فسمعته يقول أف لك أف لك فتأخر وطن أنه يريد ففقال له مالك امش قال أحدثت حديثا قال لا قال ومالك أفنت بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا على بنى فلان ففعل ثمرة أى بفتح فكسر كساء من صوف مخطط فدرع مثلها من النار * وضع المتعذى فى الصدقة كأنها أى علمه من الاسم كاعلى المانع اذا منع قاله الترمذى * وأبو يعلى والبخاري باسناد جيد انى مسلم يججزكم أى جمع حجرة وهى معدة الاراضى عن النار لهم عن النار لهم عن النار هم لم عن النار وتغابوننى تقاجون تقاجم الفراش أو الجنادب فأوشك أن ارسل بججزكم وأنا فرطكم أى بفتح هاء من يتقدم التوم الى المنزل ليهب مصالحهم فيه على الخوض فتدرون على معاوأ شمتا نافا عرفكم بسيماكم وأسمائكم كما يعرف الرجل الغريبة من الابل فى ابله ويذهب بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين فأقول أى رب قومى أى رب أمتى فيقول يا محمد انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك كانوا يعيشون بعدك القهقري على أعقابهم فلا عرفن أحدثكم يوم القيامة يحمل شاة لها نغاف فينادى يا محمد يا محمد فأقول لأملك لك شيئا قد بلغتك فلا عرفن أحدثكم يوم القيامة يحمل بغير الرغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لأملك لك شيئا قد بلغتك فلا عرفن أحدثكم يأتى يوم القيامة يحمل فرسها اجمعة أى بهم ملتين اسم لصوتها فينادى يا محمد يا محمد فأقول لأملك لك من الله شيئا قد بلغتك فلا عرفن أحدثكم يأتى يوم القيامة يحمل سقاء من آدم ينادى يا محمد يا محمد فأقول لأملك لك من الله شيئا قد بلغتك * (تنبيه) * عندما ذكر من الكبار ظاهر وان لم يصرحوا به لأن كلامهم فى أناك صريح فيه وقد عدوا مطلق الخيانة من الكبار وهو شامل لهذا وغيره وسيأتى ما فيه

الكبيرة الحسنية والنانون بعد المانة جباية المكوس والدخول فى شئ من توابها كالكتابة عليهم الابتصا حفظ حقوق الناس الى أن ترد اليهم ان تيسر

وهو داخل فى قوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم والمكاس بسائر أنواعه من جاني المكس وكاتبه وشاهده ووازنه وكأنه وغيرهم من أكبر أعوان الظلمة بل هم من الظلمة بأنفسهم فانهم يأخذون ما لا يستحقونه ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا لا يدخل صاحب مكس الجنة لأن له ينبت من حرام كما يأتى

وأيضا فلا نهم تغلدا وابتغال العباد ومن أين لهم كاس يوم القيامة أن يؤدى الناس ما أخذ منهم
 انما يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح أتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال ان المفلس
 من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا
 فبأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من
 سنيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار * أخرج أحمد عن علي بن زيد عن الحسن بن عثمان بن
 أبي العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله صلى الله عليه وسلم
 ساعة يوقف فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستحب الله فيها الدعاء الا
 لساحر وأعوشار * وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وهو
 ثقة وقول الحاكم انه صحيح على شرط مسلم معترض بأن مسلما انما أخرج لابن اسحق في المتابعات
 عن هبة بن عامر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
 صاحب مكس * قال يزيد بن هرون يعنى العشار وقال البغوي يريد بصاحب المكس الذى
 يأخذ من التجار اذ امره وأعلمه مكسا باسم العشر أى الزكاة * قال الحافظ المنذرى اما الآن
 فانهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكسا آخر ليس له اسم بل شئ يأخذونه حراما وخصا
 ويا كونه في بطونهم ناراجتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد * وسئل
 السراج البلقي عن قوله صلى الله عليه وسلم فانه تاب توبة لثوبها صاحب مكس الحديث هل
 المكس المعلوم عند الناس هو الذى يتناول المرتب على البضائع أو غيره فأجاب المكس يطلق
 على من أحدث المكس ويطلق على من يجرى على طريقته الرديئة والظاهر أن مراد النبي
 صلى الله عليه وسلم المكس الذى ذنبه عظيم وهو الذى يقال له أيضا صاحب مكس وكذا يقال
 للجبارى على طريقته ويظهر من هذا الحديث أن الذى أحدث المكس تقبل توبته وأن الذى
 استن السنيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من يعمل بها اذ الم يتب فاذا تاب قبات توبته ولم يكن
 عليه وزر من يعمل بها انتهى * وروى أحمد باسناد فيه من اختلف في توبته وبقيته رواية صحيح
 بهم في الصحيح عن الحسن قال روى عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس
 العاشر بالبصرة فقال ما يجلسك ههنا قال استعملنى على هذا المكان يعنى زياد فقال له عثمان
 ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال عثمان سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقف فيها أهله يقول يا آل داود
 قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستحب الله فيها الدعاء الا لساحر وأعوشار فركب كلاب بن أمية
 بنفسه فأقضى زياد اقالته فغفاه فأغناه * واختلف في سماع الحسن من عثمان ورواء الطبراني
 في الكبير وانظره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى
 مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكرور فيفترج عنه فلا يبقى
 مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله عز وجل له الا زانية تسعى بفرجها أو عشارا * وفي رواية له

في الكبير أيضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يدن من خلقه أي برحمته
وجوده وقضاه فيغفر لمن استغفره باللبغة بغيرها أو عشار * وأحد بسند فيه ابن لهيعة عن
أبي الخير قال عرض مسلمة بن مخلد وكان أميراً على مصر على ربيعة بن ثابت رضي الله عنه أن
يؤديه العشر ورفض قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن صاحب المكس في النار
ورواه الطبراني بنحوه وزاد يعني العاشر * والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فإذا نادى ناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير أحداً ثم التفت فإذا
خلسة موشقة فنبأت ادن مني يا رسول الله فدنأ منها فقال ما حاجتك فقالت إن لي خشفين في هذا
الجبل خفي حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك قال وتفعلين قالت عذبي الله عذاب العشار
إن لم أفعل فأطلة هافذهبت فأرضعت خشفها ثم رجعت فأوثقتهما واتبته الاعرابي فقال ألك
حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلة هافخرجت فعذوهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله
وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقي من طرق وأبو نعيم الإصبهاني وقال بعض
حفاظ المتأخرين أن هذا ورد في الجلة في عدة أحاديث يثقون ببعضها وبعض ورد هاشيخ الاسلام
العسقلاني في تخريج أحاديث المختصر انتهى * والحاصل أنه وإن ضعفه جماعة عن الأئمة لكن
طريقه يثقون ببعضها وبذلك يرد قول الحافظ ابن كثير لأصل له وقد ذكره القاضي عياض
في الشفاء وقال التاج السبكي في شرح المختصر هو وتسييح الحصار وإن لم يتواتر فاعلمها استغنى
عنهما بقل غيرهما ولعلمها تواتر الأذالك * وابن عساكر ألا أنبئك بشئ من هذا من يغض الناس ويغضونه ألا
وضع رذله وسافر وحده وضرب عبده ألا أنبئك بشئ من هذا من يغض الناس ويغضونه ألا
أنبئك بشئ من هذا من يخشى شربه ولا يرجي خيره ألا أنبئك بشئ من هذا من باع آخرته بدينار
غيره ألا أنبئك بشئ من هذا من أكل الدنيا بالدين * وأحمد من طرق رواة بعضهم أثبات عن
عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعرفاء ويل للأمناء
ليتمنن أقوام يوم القيامة أن ذواتهم معلقة بالثر يايدلون بين السماء والأرض ولم يكونوا أهلوا
على شيء * وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وصححه ويل للأمرء ويل للعرفاء ويل
للأمناء ليمتنن أقوام يوم القيامة أن ذواتهم معلقة بالثر يايدلون بين السماء والأرض وانهم لم يولوا
عليها * والبخاري في النار يجزيها قال له ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون * وأبو يعلى قال الحافظ
المنذري واسناده حسن إن شاء الله عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به
جنابة فقتل طوبى له إن لم يكن عريفا * وأبو داود عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبيه ثم قال أفلمحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا
عريفا * والطبراني عن قال الحافظ المنذري فيه أنه لا يعرفه أن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال يا رسول الله إن رجلاً من بني تميم ذهب بعالي كاه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه ليس عندي ما أعطيكه ثم قال هل لك أن تعرف على قومك أو لأعرفك على قومك قلت لا قال
أما إن العريف يدفع في النار دفعا * وأبو داود أن قوما كانوا على منهل من المساهل فلما بلغهم

الاسلام جعل صاحب الماء لقومه مائة من الابل على أن يسلموا فأسلموا وقسم الابل بينهم وبداله
 أن يرتفعها فأرسل ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفي آخره ثم قال أن أبي شبيب
 كبير وهو عرف الماء وأنه يسأل أن يجعل لي هذه العرافة بعده قال ان العرافة حق ولا بد
 للناس من عرافة ولكن العرافة في النار * وابن حبان في صحيحه ليأتين عليكم أمراء يقرؤون
 شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكون عن غريفا ولا شرطيا
 ولا جابيا ولا خازنا * وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار
 أولى به والمكس من أقمح السحت وأخشه * وذكر الواحدى في تفسير قوله تعالى لا يستوى
 الخبيث والطيب عن جابر أن رجلا قال يا رسول الله ان النحر كانت تجارتي واني جمعت من بيعها
 ما لا أنهل يتفعنى ذلك المال ان علمت فيه بطاعة الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقل الا الطيب
 فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوى الخبيث والطيب قال
 الحسن وعطاء هو الحلال والحرام * وفي حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم لقد تابت توبة
 لونها صاحب مكس لغزله وأقبلت منه * والدليل ستة أشياء تحبط العمل الاشتغال بعموب
 الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الامل وظالم لا ينتهى * وابن حبان
 مرسل البر لا يلبى والذنب لا ينسى والديان لا يموت العمل ما شئت كما تدان * (تنبيه)
 عد ذلك من السكائر ظاهر فيه مخرج جماعة والا حديث في وعيده كثيرة صحيحة لا تحصى وسيأتى
 جلة منها في الظلم وكما يدخل المكسون وأعوانهم في وعيدها وما ذكرته في كاتب المكس
 في الترجمة هو ما أتى به ابن عبد السلام وهو ظاهر لان القرض كما هو ظاهر أنه لا يحضر لأخذ شئ
 من المكس بل يجرد مضبط ما يؤخذ ويعطى فحسب ولو جعل له السلطان شيئا من بيت المال على
 الحضور فحضر بقصد الضبط جاز * ثم رأيت كلام ابن عبد السلام وفيه التصرح بجواز أخذ
 الاجرة بنية ردّها وذلك لانه سئل عن الشهادة على المكس وأخذ الطلبة الاموال فقال ان قصد
 الشاهد بذلك حفظ المال على أربابه والشهادة لهم ليرجعوا به في وقت آخر عند امكانه برجوع
 السلطان الى العدل أو توبة عدل جاز وان قصدوا اعانة الطلبة لم يجز ويجوز أن يأخذوا الاجرة
 بنية ردّها على أربابها الآن يكونوا من العلماء الذين يقتدى بهم الناس لانهم لا يطعنون على نياتهم
 واعلم أن بعض فسقة التجار يظن ان ما يؤخذ من المكس يحسب عنه اذا نوى به الزكاة وهذا
 ظن باطل لا مستند له في مذهب الشافعي لان الامام لم ينصب المكسين لقبض الزكاة عن تجب
 عليه دون غيره وانما نصبهم لأخذ عشور أى مال وجدده قل وأكثر وجبت فيه زكاة أولا وزعم
 انه انما أمر بأخذ ذلك ليصرفه على الجند في مصالح المسلمين لا يفيد فيما نحن فيه لانا لو سلمنا
 ان ذلك سائق بشرطه وهو أن لا يكون في بيت المال شئ واضعاز الامام الى الاخذ من مال
 الاغنياء لكان أخذه غير مسقط للزكاة أيضا لانه لم يأخذه باجمعا وذكرى بعض الثبارة انه اذا
 أعطى المكس نوى به أنه من الزكاة فيكون المكس قد ملكه زكاة وأنه ضيعه هو باعطائه للغير

وهذا لا يمدشياً لأن المكسة وأعوانهم عز أن تجدهم مستحقاً للزكاة لأنهم كلهم لهم قدرة على صنعة وكسب ولهم قوة وتجبر لو صبر فوه في تمصيل وقتهم من كسب - لال لاستغنوا به عن هذه الفاحشة القبيحة ومن هذه حالته كيف يعطى من الزكاة لكن محبة التجار لا موالهم أعنتهم عن أن يصبروا الحق وأصعقتهم عن أن يصبروا ما ينفعهم في دينهم اتباعاً للشيطان وتوابعه لهم أن هذا المال مأخوذ منهم قهراً وظلماً فكيف مع ذلك يخرجون الزكاة وما دروا أن الله أوجب عليهم الزكاة فلا يبرؤن منها إلا بدفعها على وجه سائر جائز وأما ما طلبوا به فكيف يكتب لهم به حسنات ويرفع لهم به درجات وقد جعل العلماء المكاسب من جلاله الله ووص وقطاع الطريق بل أشرف وأقبح ولواخذ من ذلك قطاع الطريق ما لا فتوى به الزكاة فيقول ينفع ذلك مطلقاً فكيف أن ذلك لا ينفع فكذلك هذا لا ينفع ولا يجديك شيئاً فاحذر ذلك واقدشع العلماء على بعض الجهال الزاعمين أن الدفع إلى المكاسب ينمي الزكاة بجددهم وأطالوا في رد هذه المقالة وتسفيهها وأن قائلها جاهل لا يرجع إليه ولا يعول عليه فتأمل ذلك واعمل به تغنى إن شاء الله تعالى

الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائة سؤال الغني بمال

أو كسب المصدق عليه طمعه أو تسكراً

أخرج الطبراني وغيره بسند صحيح من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر* وفي رواية للبيهقي* الذي يسأل الناس من غير حاجة كمثل الذي يلبط الجمر* والترمذي وقال غريب عن حبش بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو واقف بعرفة وأناه أعرابي فأخذ بطرف رداءه فسأله أيام فاعطاه وذهب فعند ذلك حرمت المسئلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسئلة لا تجل لنفسى ولا لذي مرة أى بكسر فشد أى قوة - وفى تمام الخلق سالم من موانع الاكتساب إلا الذي فقر مدقع أى بضم فسكون المهملة فكسر وهو الشديد المصق صاحب بالدعاء وهى الأرض التى لا نبات فيها ولذى غرم قطع ومن سأل الناس ليشرى أى بالثمة يزيد به ماله كان خوسافى وجهه يوم القيامة ورضنا أى بفتح فسكون للمهجمة ففاء حجارة بحجة تأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر زاد رزين وفى لا على الرجل العطية فيطلقها تحت أبطنه وماهى إلا النار فقال له عمر ولم تعط يا رسول الله ما هو نار فقال بأى الله لى التجل وأبوا الاستئتي قالوا وما الغنى الذى لا ينبغي معه المسئلة قال قدر ما يغتبه أو يعشيه قال الحافظ المنذرى وهذه الزيادة لها شواهد كثيرة لكن لم أقف عليها فى شيء من نسخ الترمذي وأجد والاربعة والحاكم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومستثله فى وجهه خوش أو خدوش أو كدوح قبل وما الغنى قال خسرون درهماً أو قيمته من الذهب* وأبو دارود والماكم من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أو تكفل له بالجننة* وأجد والنسائى وابن ماجه من يتقبل لى بواحدة أو تقبل له بالجننة لا يسأل الناس شيئاً* وابن ماجه وابن حبان من سأل وله قيمة أو قية فقد ألحف* والنسائى من سأل وله قيمة أربعين درهماً فهو ألحف* وأجد من ابتغى الله ومن

استغنى أغناه الله ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد ألحف * وسلم وغيره من سأل
الناس تكثرا فأنما يسأل جرا فليست قتل أو ليست تكثير * وعبد الله بن أحمد وغيره بسند جيد من
سأل الناس مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رصف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة
والشيخان لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم أى بضم فسكون
الزاي فجهله قطعة * والترمذي وقال حسن صحيح المسئلة كد يكذب الرجل * وفي رواية كدوح
أى بضم الكاف آثار خوش يكد وفي رواية يكذب به الرجل وجهه فن شاء أبى على وجهه ومن
شاء تركه الا ان يسأل داسطان أو فى أمر لا يجده منه بدأ * وروى من طريق أخرى رواها ثقات
مشهورون * والبخاري وغيره لا يزال العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فأيكون له عند الله وجه
والبيهقي قال الحافظ المندري وهو حديث جيد في الشواهد من فتح على نفسه باب مسألة من غير
فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب * وضع مسألة الغنى
شين في وجهه الى يوم القيامة * زاد البخاري ومسئلة الغنى تاران أعطى قليلا لقليل وان أعطى
كثيرا فكثير * وضع من سأل مسألة وهو عنها غنى كانت شينا في وجهه يوم القيامة * والبيهقي أنه
صلى الله عليه وسلم أبى برجل ليصلي عليه قال كم ترك قالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كتيبن أو ثلاث
يكات فليقت عبد الله بن القاسم مولى أبى بكر فذكرت ذلك له فقال ذلك رجل كان يسأل الناس
تكثرا * (تأنيبه) * عندما ذكر كبيرة ظاهره وان لم أر من سرح به هذه الاحاديث المسئلة على
الوعيد الشديد ومز تقيد الحرمة بالغنى * وفي خبر أبى داود من سأل عنده ما يغنيه فأنما يستكثر
من النار قال أحد رواه قالوا وما الغنى الذى لا تنبغى معه المسئلة قال بقدر ما يغنيه ويعيشه
ورواه ابن حبان في صحيحه وقال فيه من سأل شيئا عنده ما يغنيه فأنما يستكثر من جرحه من
قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال ما يغنيه أو يعيشه كذا عنده أو يعيشه بألف ورواه ابن خزيمة
باختصار الا انه قال قيل يا رسول الله وما الغنى الذى لا تنبغى معه المسئلة قال أن يكون له شئ يوم
وليله أو ليلة ويوم * قال الخطابي اختلاف الناس في تأويل هذا الحديث فقال بعضهم من وجد
غدا يوم وعشاء لم يحل له المسئلة على ظاهر الحديث وقال بعضهم إنما هو فيمن وجد غدا وعشاء
على دائم الاوقات فاذا كان عنده ما يكفيه لقوته المدة الطويلة حرمت عليه المسئلة وقال
آخرون هذا منسوخ بالاحاديث التي فيها تقدير الغنى بملك خسين درهم ما أوقمتها وملك أوقية
أو قيمتها انتهى والراجح عندنا هو القول الاول أن كان يسأل صدقة التطوع فان كان يسأل الزكاة
لم يحرم عليه الا ان كان عنده كفاية ببقية العمر الغالب وادعاء التسخ ممنوع اذ شرطه علم التاريخ
وتأخر الناسخ عن المنسوخ ولم يعلم ذلك * قال الشافعي رضى الله عنه قد يكون الرجل بالدرهم غنيا
مع كسبه ولا تغنيه الا الف مع ضعفه وكثرة عياله * وذهب سفيان الثوري وابن المبارك والحسن
ابن صالح وأحمد واسحق الى أن من له خمسون درهما أو قيمتها من الذهب لا يدفع اليه شئ من
الزكاة وكان الحسن البصري وأبو عبيدة يقولان من له أربعون درهما فهو غنى وقال أصحاب
الرأى يجوز دفعها الى من يملك دون النصاب وان كان صحيحا كتسب ما مع قولهم من كان له قوت

يوم لا يحل له السؤال استدل بالهذه الحديث وغيره * وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا من
الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قال أما في بيتك شيء قال بلى جلس أي بكسر الميم
فسكر ففهم له كساء غليظ يكون بظهور البعير وقد يطلق على ما يداس من الأكسية ونحوها بلس
بعضه ويسط به مضه وقعب يشرب فيه من الماء قال اثنتي عشر ما فأنا به ما فأخذهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري هذين قال رجل أنا أخذهما بدرهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يزد علي درهم مرتين أو ثلاث قال رجل أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه
وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتري بأحدهما طعنا ما فأنا به ما فأنا به ما فأنا به ما
بالأخر وقد ما فأتى به فأنا به فشتفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيه ثم قال اذهب
فاحطب وبع ولا أرى لك خمسة عشر يوما ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها
ثوباً وبعضها طعاماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تحيى المسئلة فكنت
في وجهك يوم القيامة أن المسئلة لا تصلح إلا للثلاث الذي فقر مدقع وأذى غرم أي وهو ما يلزم
أداؤه تكلفاً لا في مقابلة عوض مطلق أي شديد شديع وأذى دم موجه أي وهو من يتحمل دية
عن قاتل ليعفو عنه والباء الدم خشية من أن يقتلوه فيه وجب جمع نحو قرابة أو صداقة * وصح
طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً أي بقدر الحاجة وقنع * وصح أيضاً بأنا بذكر أن
كثرة المال هو الغنى قلت نعم يا رسول الله قال افترى قلبه المال هو الفقر قلت نعم يا رسول
الله قال إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب * وروى الشيخان ليس المسكين الذي ترده
اللقمة أو اللقمتان والتمرة والتمران والمسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يقطن له
فيه صدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
* وصح أن رجلاً قال أوصني يا رسول الله وأجرت قال صلى الله عليه وسلم عليك بالإنفاق
في أبدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وإياك وما يعتذر منه * وروى البيهقي القناعة كنز
لا يفنى ورفع غريب

الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائة الاحاح في السؤال

المؤذى للمسؤول اذا ما شديدا

أخرج ابن ماجه وأبو ذعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله
يبغض المسائل المخف أي الملح * والبر لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خبراً أو لا يسكت إن الله
تبارك وتعالى يحب الغنى الحليم المتعفف ويبغض البذخ القساير المسائل الملح * وابن خزيمة
في صحيحه أن الرجل يأتيني فيسألني فأعطيته فينطلق وما يحمل في حشبه إلا النار * وابن حبان
في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهباً
إذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أعطني فأعطاه ثم قال زدني فزاده ثلاث مرات ثم ولّى مدبراً فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الرجل فيسألني فأعطيه ثم يسألني فأعطيه ثلاث مرّات ثم
ولي مدبرنا وقد جعل في يديه ناراً اذا انقلب الى أهله * وأجدوا أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن
عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وأنت فلان يا شكريذكر
أنك أعطيتني دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان قد أعطيتني ما بين العشرة
الى المائة فما شكره وما يقوله ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها أي جاعها تحت إبطه
وما هي الا النار قال قلت يا رسول الله لم تعطينهم قال يا بن الامستقي وبأبي الله الى الجبل * وصح
لا تظنوا في المسئلة فانه من يستخرج منها شيئاً لم يبارك له فيه * وصح أيضاً عند مسلم وغيره
لا تظنوا في المسئلة فوالله لا يبالي أحد منكم شيئاً فخرج له مسئلة مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له
فيما أعطيت * (تبيينه) * ما ذكرته من ان الاحلاح ببقيد المذكور كبيرة وهو ظاهر وكلامهم لا ياباه
وان لم يصرحوا بذلك ويؤيده ما في الحديث الاول والثاني لان البغض المترتب عليه ولو مع غيره
يقرب من اللعن الذي من امارات الكبيرة * وما يصرح بذلك جعله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الثالث والرابع ما يؤخذ به ناراً وهذا بعيد شديد نعم لو كان السائل مضطراً والمسؤل مانع له
ظلماً فظهر انه لا يحرم عليه الاحلاح حينئذ والذي يظهر أيضاً ان كون الاحلاح كبيرة لا يتقيد
بتكرير السؤال ثلاث مرّات بل ينبغي تقييده بما يؤدى ويصغر عرفاً لانه حينئذ يحمل المسؤل
على غاية الغضب ويخرج عنه حيز الاعتدال ويوقعه في أثر السب والشتم وغيرهما وهذا اذى
شديد وخلق قبيح ومعاصي متعددة جرّ اليها الاحلاح وجعل عليها وكان سبباً في ان يظهر ما ذكرته من
أنه حينئذ كبيرة

(خاتمة)

أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول أعطه
من هو أفقر اليه مني قال فقال خذْه اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذْه
فتموله فان شئت كله وان شئت قصّدق به وما لا لا تتبعه نفسك * قال ولده سالم فلاجل ذلك كان
عبد الله لا يسأل أحد شيئاً ولا يرث شيئاً أعطيه * وروى مالك من سلا والبيهقي موصولاً ان عمر
أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعطاء ففرّقه فقال له لم ردّته فقال أليس خبرتنا أن خيراً
لاخذنا أن لا ياخذنا أحد شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة * وأما ما كان من
غير مسئلة فانما ذلك رزق يرزقه الله فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحد شيئاً ولا يأتيني
شيء من غير مسئلة الا أخذته * وصح من بلغه عن أخيه معروف من غير مسئلة ولا اشراف
نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزقه ساقه الله عز وجل اليه * وصح أيضاً من آتاه الله شيئاً من هذا
المال من غير أن يسأله فليقبله فانما هو رزقه ساقه الله اليه * وصح أيضاً من عرض له من هذا
الرزق شيء من غير مسئلة واشراف نفس فليستوسع به في رزقه فان كان غنياً فليوجهه الى من هو
أحوج اليه منه وسأل عبد الله أباة أحمد بن حنبل عن الاشراف فقال يقول في نفسك

الكبار ما يعلل بخطر هذين وأكيد حقوقهما الكثيرة ثم رأيت بعضهم ذكر نحو ما ذكرته في الترجمة فعدت من الكبار منع انسان مولاه أو ذارحه فضلا عنه مع شدة حاجتهم ماله

*** (الكبيرة الخامسة والثلاثون بعد المائة المتى بالصدقة) ***

قال تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا وما لا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يأتهم الذين آمنوا لا يبطلو صدقاتكم بالمتى والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب الآيات وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيكم بالمتى المعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية يأتهم الذين آمنوا لا يبطلو صدقاتكم بالمتى والأذى * بين الله سبحانه وتعالى بالآية الاولى أن من أنفق شيئا في وجه من وجوه القربات كالانفاق على نفسه وأهله وبالأية الثانية أن من تصدق بشئ من أنواع الصدقات اشترط لنيله ذلك الثواب العظيم الذي أعده الله سبحانه وتعالى للمنفقين والمتصدقين أن يسلم انفاقه وصدقته من المتى بهم على المعطى في الثاني وعلى الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين في الاول كما أشار إليه الفقهاء بقوله وقد يكون هذا الشرط أى عدم المتى والأذى معتبرا أيضا فيمن أنفق على نفسه كمن ينفق على نفسه في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ابتغاء مرضاة الله تعالى ولا ينظر به على النبي والمؤمنين ولا يؤذى أحدا من المؤمنين مثل أن يقول لولم أحضر لما تم هذا الامر أو يقول لغيبه أنت ضعيف لا منفعته بك في الجهاد * ثم المتى هو أن يعتد نعمة على الآخذ أو يذكرها لمن لا يحب الآخذ اطلعه عليه وقيل هو أن يرى أن لنفسه من يتولى المتصدق عليه باحسانه اليه ولذلك لا ينبغي أن يطلب منه دعاء ولا يطمع فيه لانه ربما كان في مقابلة احسانه فيسقط أجره * واصل المتى التطع ولذلك يطلق على النعمة لأن المنعم يقطع من ماله قطعة للمنعم عليه والمنة النعمة أو النعمة الثقيلة ومنه وصفه تعالى بالمانن أى المنعم ومنه وان لك لاجرا غير ممنون أى غير مقطوع وتسمية الموت ممنونا لانه يقطع الحياة * والأذى هو أن ينهره أو يعبره أو يشتمه فهذا كالمتم مسقط لثوابه وأجره كما أخبر الله تعالى وانما كان المتى من صفاته تعالى العلية ومن صفاته المذمومة لانه منه تعالى افضال وتذكير بما يجب على الخلق من أداء واجب شكره ومناعمه وتكديرا إذا أخذ الصدقة مثلا منكسر القلب لاجل حاجته الى غير معرفته له باليد العليا فإذا أضاف المعطى الى ذلك اظهار انعامه تعديدا عليه وأترفا أو طلبا لثوابه عليه بخدمة أو شكر زاد ذلك في مضرة الآخذ وانكسار قلبه والحق العار والنقص به وهذه قبائح عظيمة على ان فيه أيضا النظر الى أنه ملكا وفضلا وغفلة عن أن الله هو المالك الحقيقي وهو الذي يسر الاعطاء وأقدر عليه فوجب النظر الى جناب الحق والقيام بشكره على ذلك والاعراض عما يؤدى الى منازعة الحق في فضله وجوده اذ لا يمتنع الا من غفل عن أن الله تعالى هو المعطى والمفضل * ومنها في الآية مفعول أول وأذى عطف عليه وأبعد

بعضهم فجعله اسم لا وخبرها مخدوف والمعنى ولا أذى حاصل له بالاتفاق فيكون من صفات
المنفق بمعنى أنه يشترط أن لا يأتى بالأخراج ومما رده هذا التكلف البعيد تنوين أذى إذا المشهور
في اسم لا عدم تنوينه لبيان أنه على الفتح وليس ظاهراً إلا أنه لا يسطر الجرا لا وجود المن
والأذى معادون أحدهم ما الآن مدلول منها ولا أذى أنه لا بد من انتقاء كل منهما على أن قضية
كلام سفيان أنهم مائة لا زمان فانه قال هما أن يقول قد أعطيتك فاشكرت * وقال عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم كان أي يقول إذا أعطيت رجلاً شيئاً ورأيت أن سلامك يشغل عليه أي لكونه
يتكلف لك قياماً ونحوه لأجل احسانك عليه فكيف سلامك عنه * وسمع ابن سيرين رجلاً يقول
لا تحراً حسنت اليك وفعلت وفعلت فقال له ابن سيرين اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصى
وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسر ومن هم يا رسول الله قال المسبل
والمنان والمنفق سلعة بالخلف الكاذب * وفي رواية المنان الذي لا يعطى شيئاً إلا أنه * وفي
أخرى المسبل أزاره * والطبراني وابن عدى أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بقدر * والنسائي لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر * والطبراني
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة المنان عطاء والمسبل أزاره ومدمن الخمر * وأحمد والنسائي
والحاكم ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المشبهة بالرجال
والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما أعطى * وأحمد
ومسلم والأربعة ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم ولا ينظر إليهم
المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً إلا أنه * والمنفق سلعة بالخلف الكاذب * والحاكم
ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان ومكذب بالقدر * وفي
رواية ثلاثة لا يحببون عن النار المنان وعاق والدية ومدمن الخمر * والنسائي لا يدخل
الجنة خب أي ذو مكر وخديعة ولا بخيل ولا منان * وأحمد لا يدخل الجنة صاحب خمس
مدمن خمر ولا مؤمن بههر ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا منان * (تنبيه) * عدا ذكر
من الكبار وهو ما صرح به جماعة وهو ظاهر ما في هذه الأحاديث من ذلك الوعيد الشديد

(خاتمة)

* (عما أنشد للشافعي رضى الله تعالى عنه) *
لا تحسمان من الأنا * م عليك احساناً ومنه
واختر لنفسك حظها * واصبر فإن الصبر جنة
من الرجال على القلوب * بأشد من وقع الأسنة
وكذا لبعضهم

وصاحب سلفت منه الى يد * أبطاء عليه مكافاتي فعاداني
لماتيقسن أن الدهر حرا ولسني * أبدى الندامة مما كان أولاني
أفسدت بالث ما قدمت من حسن * ليس الكريم اذا أعطى بمنان

الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائة منع فضل الماء
بشرط الاحتياج أو الاضطرار اليه

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولا هم عذاب أليم رجل على فضل ماء
بفلاة يجمع منه ابن السبيل زاد في رواية يقول الله له اليوم أمتعتك فضلي كما منعتك فضل ما لم تعمل
يد الخ الحديث * وأبو داود يارسل الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال الماء قال يابني الله ما الشئ
الذي لا يحل منعه قال الملح قال يابني الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال أن تفعل الخير خير لك
وأبو داود الناس شركاء في ثلاث في الكلا والماء والنار * وابن ماجه عن عائشة قالت يارسل
الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قالت قلت يارسل الله هذا الماء قد
عرفناه فما بال الملح والنار قال يا حيراء من أعطى نارا فكاك ثمانية صدق بجميع ما أنفجت تلك
النار ومن أعطى ملحافكا ثمانية صدق بجميع ما طابت تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من ماء
حيث يوجد الماء فكاك ثمانية صدق رقبته ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكاك ثمانية
أحياءها * وابن ماجه المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلا والنار وثمته حرام * قال أبو سعيد
يعني الماء الجاري * (تنبيه) * عده هذا من الكبائر هو صريح حديث الشيخين الأول لما
فيه من الوعيد الشديد وبه صرح جماعة منهم الجلال البلقيني وقال بشرطه المعتبر وهو أنه
أشار الى ما ذكره في الترجمة

الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائة كفران نعمة الخلق
المستأنز لكفران نعمة الخلق

أخرج أبو داود والنسائي واللفظه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعاض بالله فأعبدوه ومن سألكم بالله
فأعطوه ومن استجار بالله فأجروه ومن أتى اليكم معروفا فكاكفوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى
تعلموا أنكم قد كفاكفوه * وفي رواية فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فان
الله شاكر يحب الشاكرين * والترمذي وقال حسن غريب من أعطى عطاء فوجد فليجزه فان
لم يجد فليئين فان من أتى فقد شكر ومن كتم فقد كفر * وابن حبان من أولى معروفا فلم يجده جزاء
الا الشاء فقد شكره ومن كتم فقد كفره ومن تحلى بباطل فهو كلابس ثوبي زور * وفي رواية
جيدة لابي داود من أبلى أي أنعم عليه اذا ابلا الانعام فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره
وأحمد بسند رواه ثقات ان أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم الناس * وفي رواية لا يشكر

الله من لا يشكر الناس صححها الترمذي وغيره وهي رفعها ونصبها وورفع الأول ونصب الثاني وعكسه أربع روايات * والطبراني وغيره من أولي معروفا فليذكره في ذكره فقد شكره ومن كرهه فقد كفره * وعبد الله بن أحمد بسند لا بأس به من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وترك الحديث كفر والجماعة رجحة والفرقة عذاب * والترمذي وقال حسن غريب من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء * (تنبيه) * عدها كبيرة هو ظاهر ما في الحديث الثاني من أن ذلك كفر أرى يجزألي كفر نعم الله تعالى لكن لم أر أحدا تعرض لذلك وكان عذرهم أنهم سمعوا أن المراد أنه كفر بنعمة المحسن ويجزأ هذا لا يقتضي أنه كبيرة

الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل السائل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع المسؤول سائله بوجه الله

أخرج الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح الأشيخ وهو ثقة على كلام فيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا وهو يضم فسكون الجيم أي ما لم يسأل أمرا قبيحا لا يليق ويحتمل أنه أراد ما لم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح * وأبو داود وغيره لا يستل بوجه الله إلا الجنة * والطبراني ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فنع سائله والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسأل بالله ولا يعطي * وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من استعاذ بالله فأعذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فافقوه فان لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه * والطبراني وغيره قال الحافظ المنذرى وحسن بعض مشايخنا اسناده وفيه بعد ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم عشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماء في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني قتيبي فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتني بامر عظيم أما في لا أخيبك بوجهي يعني قال فقدّمه إلى السوق فباعه بأربع مائة درهم فكش عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتي التماس خبز عندي فأوصني بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا يتقلاها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال أحسنت وأجلت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال اني أحسبك أمينافا خلفني في أهلي خلافة

حسنة قال وأوصني بعمل قال انى اكره ان أشق عليك قال ليس يشق على قال فاخرب من
 اللبن لبيتي حتى أقدم عليك قال فخر الرجل لسفره قال فرجع وقد شيد بناء قال أسألك بوجه الله
 ما سئلك وما أمر لك قال سألتني بوجه الله ووجهه الله وأوقعتني في هذه العبودية فقال الخضر
 سأخذلك من أنا أنا الخضر الذى سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي شئ أعطيه
 فسألتني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سألوه وهو يقدر
 وقف يوم القيامة جلد له ولا لحم له يتعقق فقال الرجل آمنت بالله شقت عليك يا نبي الله لم أعلم قال
 لا بأس أحسنت واتقنت فقال الرجل بأبي أنت وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت
 أو احقر فأخلى سبيلك قال أحب أن تتلى بي بي فاعبد ربى تخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذى
 أوثقنى في العبودية ثم نجاني منها * (تنبيه) * عد كل من هذين كبيرة هو صريح اللعن علم ما فى
 الحديث الصحيح وأن من سئل بالله ولا يعطى شئ الناس كفى الحديث الذى بعده لكن لم يأخذ
 بذلك أنما جعلوا كلام من الامرين مكرها ولم يقولوا بالحرمة فضلا عن الكبيرة ويعكن جعل
 الحديث فى المنع على ما اذا كان مضطرا وتكون حكمة التضييع عليه ان منعه مع اضطراره
 رسو اله باللة أقبح واقطع وحله فى السؤال على ما اذا ألم وكرر السؤال بوجه الله حتى أنفجر
 المسؤل وأضره وحينئذ فاللعن على هذين وكون كل منهما ما كبيرة ظاهر ولا يمنع من ذلك
 أصحابنا وكلامهم اغاها فى مجرد السؤال بوجه الله تعالى وفى منع السائل بذلك لاعتراضه
 وهذا النسخ الجع بين كلام أئمتنا وتلك الاحاديث التى قد منهاها ثم رأيت فى كلام الحلبي فى
 منهاجه ما يصرح بما ذكرته فانه قال ما من ذنب الا وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة
 بقرب منه تنضم اليها وتنقلب الكبيرة فاحشة بانضمام قرية اليها الا لكثير بالله تعالى فانه أخش
 الكبائر وليس من نوعه صغيرة وأما ما عداها فلا مرقية على ما ذكرت ثم قال ومنع الزكاة كبيرة
 وردا السائل صغيرة فان أجمع على منعه أو كان المنع من واحد الا أنه زاد على المنع الاتهام
 والاعلاظ فذلك كبيرة وهكذا ان رأى محتاج رجلا موسعا عليه على طعام فتاقت اليه نفسه
 وسأله منه فردته فذلك كبيرة انتهى واعترض عليه الاذرى بأن ما قاله من أن رد السائل
 صغيرة وأن رد المحتاج الذى تاقت نفسه وسأل من الموسر فردته كبيرة مشكلا ان الآن يؤول
 وكلامه بعيد من التأويل انتهى قال الجلال البلقيني جوابا عن ذلك قلت يحمل كلامه الثانى
 على المضطرب والاول على سائل لمن لزمته الزكاة فى بلد فقر أو محصورون انتهى فاذا ذكره الجلال
 البلقيني تأويل الكلام الحلبي صريح فى تأييد ما ذكرته نعم اطلاق الجلال بأن ما ذكره آخر
 صغيرة فيه نظر ظاهر فانهم اذا انحسروا فى ثلاثة فأقل من صنف ملكوا الزكاة ملكا تاما
 مستقرا فرفع أحدهم حينئذ كبيرة بلا شك فان انحصروا وحصر ابقضى وجوب استيعابهم
 على المالك بأن سهل ضبطهم عليه عادة وفى المال بهم اتجه ان الرد حينئذ صغيرة لان التعيم
 واجب عليه ولكنهم لا يمكن كون فكان الرد صغيرة لا كبيرة وعلى هذه الحالة يحمل كلام الجلال

(خاتمة)

في ذكر شي من فضائل الصدقة وأحكامها وأنواعها

وقد أنت فيها كتابا حافلا لا يستغنى عن مثله فضائل وأحكاما وفوائد وقر وعاف عليك يا * أعلم
 أن جميع ما سردته في هذه الخاتمة من غير عز وأحاديث صحيحة الا قليلا منها فإنه حسن فلم احتج
 الى ذكر مخرجها * قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله
 الا طيبا فان الله يقبلها بيمينه اى ملتبسة بيمينه وبركته ثم يريها لصاحبها كما يري اى أحدكم فلو
 ينتج فظم فتشديد ميره أول ما يولد حتى تكون مثل الجبل وفي رواية كما يري اى أحدكم مهره حتى
 ان اللقمة تصير مثل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله تعالى أم يعملوا أن الله يقبل التوبة عن
 عباده ويأخذ الصدقات يمحى الله الربا ويربى الصدقات ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله
 عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله عز وجل * وفي رواية للطبراني ما نقصت
 صدقة من مال وما تدع عبده صدقة الا ألقيت في يد الله أى الا قبلها الله تعالى ورضى بها قبل
 أن تقع في يد السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غنى الا فتح الله له باب فقر * يقول العبد
 مالى مالى وانما له من ماله ثلاث ما كل فافنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقتنى ما سوى ذلك فهو
 ذاهب وتارك للناس * ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أي
 منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء
 وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * ليق أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة * الصدقة تطفى
 الخطيئة كما يطفى الماء النار * يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار
 أولى به يا كعب بن عجرة الناس غادبان فغاد في فكك نفسه فمعه قهها وغانمها يا كعب
 ابن عجرة الصلاة قربات والصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا
 وفي رواية كما يطفى الماء النار * ان الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء * وفي رواية
 ان الله لا يدرأ أى يدفع بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء * كل امرئ في نفل صدقة حتى
 يقضى بين الناس * لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى ينفذ عنها الحى سبعين شيطانا * أى
 الصدقة أفنة لى قال جهاد المثل وابدأ بمن تعول * سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل كيف
 ذلك يا رسول الله فقال رجل له مال كثير أخذ من عرضه أى بضم أوله المهمل وبالتضاد المنجدة
 جانبه مائة ألف درهم وتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ أحدهما خافه صدق به
 لا ترد ساثل ولو بظلفه هو بكسر أوله المعجم للبقير والغنم بمنزلة الحافر للفرس * سبعة يظلمهم الله
 في ظله يوم لا ظل الا ظله الى أن قال ورجل تصدق بصدقة أخذها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمينه
 صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب وصلة الرحم تزيد في
 العمر * وفي رواية للطبراني صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيما تطفى غضب
 الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل
 المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل

الجنة أهل المعروف * وفي أخرى له ولا حدهما الصدقة يا رسول الله قال أضعاف مضاعفة وعند
 الله المزيدهم قرأ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة قيل يا رسول الله
 أي الصدقة أفضل قال سر إلى فقير أو جاهد من مقل ثم قرأ ان تدوا الصدقات فنعم ما عى وان
 تحذوها وتؤتوها انقرافه وخير لكم الآية * من كسا مسكناً ثوباً لم يزل في ستر الله تعالى مادام
 عليه منه خيط أو سلك * أي ما سلم كسا مسكناً ثوباً على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة وأما
 مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله تعالى من غار الجنة وأما مسلم سقى مسلماً على ظماسقاه
 الله تعالى من الرحيق المختوم * الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم ثقتان صدقة وصلته
 أي الصدقة أفضل قال على ذي الرحم الكاشح أي المضمحل لعداوتك في كشمه أي خصره كناية
 عن باطنه * من منع منيحة لبن أي بأن أعطى لبوناً لم يأكل لبنها لم يردّها أو ورق أي بأن
 أقرض دراهم أو هدى رقاقاً إلى الطريق كان له مثل عتق رقبة * كل قرض صدقة وفي
 رواية عند جماعة رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض
 بمائة عشر * ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة * من يسر على
 معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة * أي الاسلام خير قال نظم الطعام وتقرئ السلام
 على من عرفت ومن لم تعرف * أتيتني عن كل شيء قال كل شيء خالق من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا
 علمته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وأقرض السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام
 تدخل الجنة بسلام * اعبدا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام
 من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين * من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
 بآءه الله من الفارسبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام * ان الله عز وجل رول
 يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان
 عبدى فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم
 تطعمني قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم
 تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال
 يا رب وكيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك
 لو سقيته لوجدت ذلك عندي * يا رسول الله ان أمي توفيت ولم توفس أفنصفها أن أنصدق عنها
 قال نعم وعليك بالماء * يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال سقى الماء صحبه الحاكم وغيره
 واعترض بأن فيه انقطاعاً * من حفر ما لم يشرب منه كبد حراً من جن ولا أنس ولا طائر
 إلا أجرة الله يوم القيامة * وروى البيهقي ان رجلاً سأل ابن المبارك عن قرحة في ركبته لها
 سبع سنين وقد اعيت الاطباء فأمره بحفر بئر في محل يحتاج الناس الى الماء فيه وقال له
 أرجو أن ينفع فيه عين فيسلك الدم عنك * وحكى البيهقي أن شيخه الحاكم أبا عبد الله صاحب
 الاستدرك وغيره ان وجهه تفرح وبخز في معالجته قرياً من سنف فسال الاسناد أبا عثمان
 الصابوني أن يدعوله في بلسه يوم الجمعة فدعاه فأكثر الناس من التأمين في الجمعة الأخرى

أُلفت امرأة رقعة في المجلس بأنهم أعادت لبيتها واحتجبت في الدعاء للعالم تلك الليلة قرأت في نومها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يقول قولوا لا إله إلا الله يوسع الماء على المسلمين جفت بالرقعة إلى الحياكم فأمر بستاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب فامتز عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين * وروى البزار وغيره سبع تجرى للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علماً وأجرى نهرها أي حفره أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مسجداً أو ترك ولداً صالحاً يستغفر له بعد موته * ورواه ابن ماجه بسند حسن لكنه ذكر موضع حفر البئر وغرس النخل الصدقة وبيت ابن السبيل * وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه لكن اعترض بأن فيه انقطاعاً أن سعد بن عبادة رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي ماتت فأى الصدقة أفضل قال الماء فخير بئراً وقال هذه لأم سعد * وروى البيهقي ليس صدقة أعظم أجراً من الماء أمي في محل الاحتياج فيه للماء أكثر منه لغيره أخذاً من أحاديث آخر فان كان الاحتياج لغير الماء أكثر فهو الأفضل

(كتاب الصيام)

الكبيرة الأربعون والحادية والأربعون بعد المائة ترك صوم يوم من أيام رمضان والأفطار فيه مجماع أو غيره بغير عذر من نحو مرض أو سفر

أخرج أبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حجاب بن زيد ولا أعلمه الا وقد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهم ابني الاسلام من ترك واحدة منهم فهو بكافر حلال الدم شهادة أن لا إله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * والترمذي واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من أفطروا من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه وذكره البخاري تعليقاً غير مجزوم به فقال ويذكر عن أبي هريرة رفعه من أفطروا من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه وأخذ بنظر هذا الخبر على وابن مسعود رضى الله عنهما اتفاقاً لأن من أفطروا من رمضان لا يقضه صوم الدهر لكن قال النووي في شرح المذهب اسناده غريب وان سكنت عليه أبو داود وبالغ التخيُّ فأوجب في كل يوم أفطروا من رمضان ثلاثة آلاف يوم وقال ابن المسيب يجب في كل يوم ثلاثون يوماً وقال ربيعة شيخ مالك رضى الله عنهما يجب في كل يوم اثنا عشر يوماً والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزى عن اليوم يوم ولو أقصر منه لظاهر قوله تعالى فعدت من أيام آخر * وابتاخرية وحبان في صحيحهما بينا أناني رجلان فأخذ ابضبي فأتيا بجبال وعرا فقالا لا أصعد فقلت اني لأطيقه فقالا اناسنسه لك فصعدت

حتى اذا كنت في سواء الجبل اذا بأصوات شديدة فقلت ما هذه الاصوات قالوا هذه عواء أهل النار ثم انطلق بي فاذا أنا بقوم معقلين يعراقبيهم مشقة أشداقهم دما قلت من هؤلاء قال الذين يفطرون قبل تحلة صومهم الحديث أى قبل تحقق دخول وقته * وأجدهم سلا أربع فوضهن الله في الاسلام من أتى بثلاثة لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت * والمدار قطنى من أفطرت يوما من رمضان في الحضر فلم يدب دنة * (تنبيه) * عند ما ذكر كبرية هو ما صيرت حوايه ودليله ما ذكرته وظاهر أن مثل ذلك ترك واجب مضيق من نذر أو كسارة فيكون كبرية كالافطار منه بغير عذر والظاهر والله أعلم أن حكمة كثرة ما جاء من الوعيد في ترك الصلاة والزكاة دون الصوم أنه لا يتركه كسلامة القدرة عليه إلا التذلل والندار بخلاف ترك الصلاة والزكاة فإنه كثير في الناس بل أكثر الناس يتهاونون بالصلاة والزكاة ومع ذلك يشارون على الصوم ومن ثم تجد كثيرين يصومون وهم لا يصلون وكثيرين لا يصلون الا في رمضان دون غيره

(الكبرية الثانية والاربعون بعد المائة تأخير قضاء ما تعدى بفطره من رمضان)

وعدها كبرية وان لم أره إلا أنه ظاهر لما تقر من أنه اذا تعدى بالافطار يكون فاسقا فاجب عليه التوبة فوراً ورجا من الفسق ولا تصح التوبة إلا بالقضاء فاذا أخر من غير عذر كان متهما في الفسق والتماذى في الفسق فسق فافصح أن التأخير هنا فسق فتأمل ويجرى ذلك في كل واجب تركه تعدى أو أخر قضاء كفرض الصلاة والحج الذى أفسده ولا يعد جريان ذلك أيضا فيما لو أخر قضاء رمضان الى رمضان الثانى وان كان انما أفطر لعذر لانه يتعيق عليه قرب رمضان ثم رأيت الهروى من أكابر أصحابنا صرح في كتابه أدب القضاء بما ذكرته وهو أن ترك القضاء المأمور به او هي واجبة على الفور كبرية

المكبرية الثالثة والاربعون بعد المائة صوم المرأة غير

ما وجب فوراً وزوجها حاضراً بغير رضا

أخرج الشيخان لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه زاد أحمد بسند حسن الا رمضان * وفي رواية صحيحة لاتصم المرأة وزوجها شاهدين يوماً من غير شهر رمضان الا باذنه * والطبرانى من رواية بقبية وهو حديث غريب وفيه نكارة أيما أمرأة صامت بغير إذن زوجها فأرداه على شئ فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثاً من البكار * والطبرانى خبراً فيه ومن حق الزوج على الزوجة أن لاتصوم تطوعاً الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها * (تنبيه) * عدها كبرية وان لم أره لكنه صريح الحديث الثالث وعلى تسليم أن لا يحتاج به لما ذكره فيؤخذ كونه كبرية من أمر آخر أشير اليه في الحديث الاول بقوله ولا تأذن في بيته الا باذنه وذلك الامر المشار اليه بذلك هو اذأه بالتسبب الى منعه من حقه المتقدم على الصوم وغيره ولا نظر الى انه يمكنه شرعاً أن يطأها والاثم عليها ان كان فرضاً لأن الغالب ان الانساز ايها

ابطال العبادة كما صرحوا به واذا هاجم الصائم من وطئها وان احتاج اليه فيحصل له الضرر الشديد غالباً ولا شك ان ضرر الغير الشديد يجمعه لحقه أو التسبب فيما يجمعه منه يكون كبيرة فأتجه ما ذكرته والحديث حينئذ انما هو عارض فقط

(الكبيرة الرابعة والاربعون بعد المائة صوم العيدين وأيام التشريق)

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب * وابن ماجه صام نوح الدهر الا يوم الفطر ويوم الاضحي * ومسلم لا يصلح الصيام في يومين يوم الاضحي ويوم الفطر من رمضان * وأجدوا النسائي لا تصوموا هذه الايام أيام التشريق فأتها أيام أكل وشرب * (تنبيه) * الاخبار في النهي عن ذلك كثيرة فعده كبيرة محتمل لمافيها من الاعراض به عن ضيافة الله عز وجل لعباده

(خاتمة)

في سرد احاديث صحيحة أو حسنة تتعلق بالصوم

وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً بسميته تخاف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام وهذه الاحاديث من خلاصته قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة أى وقاية من النار فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليدأى بالصائم فم الله من ربه المسك للصائم فرحتان يشرعهما اذا أفطر فرح بنظرة أى طبعاً ولا تمامه هذه العبادة العظيمة الفضل واذا التي ربه فرح بصومه أى لعظيم ما يليق من ثوابه ومن ثم أضافه تعالى اليه اعلاماً بأنه لا يخصى ثوابه غيره * كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنه عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجله والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أى تغير ريحه من الصوم اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك * ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد أبداً من دخل شرب ومن شرب لم يظم أبداً * اغزوا وتموا وصوموا تحبوا وواسوا فوائسوا * الصيام جنة وحسن حصن من النار * الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فشفعان * عليك بالصوم فإنه لا عدل له * ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً * من صام يوماً في سبيل الله يجعل الله بينه وبين المأخرى ذكراً كباين السماء والارض * من صام يوماً في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام وخص طوائف سبيل الله هنا بالجهاد وقال آخرون المراد به خلوصه لله تعالى * ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر وفي رواية صحيحة حتى ينظر والامام

العادل ودعوة المظالم رفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزني
 لأنصرك ولولا بعد حين من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي تصديقاً ورغبة في ثواب طيبة به نفسه
 طاب الوجه الله وعظيم ما عنده غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر
 له ما تقدم من ذنبه وفي رواية صحيحة وما تأخروذ كرهاً أجده بعد الصوم أيضاً بسناد حسن
 إلا أن حماد اشك في وصله أو إسناده * من صام رمضان وحفظ حدوده وتحفظ ما ينسب له أن
 يحفظ منه كفر ما قبله * الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات
 ما بينهن إذا اجتنب الكبائر * احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى
 الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد
 سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه قال إن جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان
 فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يغفر له عليك قلت آمين فلما رقيت
 الثالثة قال بعد من أدرك أيوبه عنده الكبير أو أحدهم فلم يغفر له قلت آمين * خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أطلبكم شهر عظيم
 مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تقوى من تقرب
 فيه بخصاله من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين
 فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن
 فيه من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن
 ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفتقر الصائم قال صلى الله عليه وسلم يطعم
 الله هذا الثوب من فطر صائماً على غرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه
 مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا
 فيه من أربع خصال خصال ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما فأما الخصلتان
 اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى
 بكم عنهما فاستأذن الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي
 شربة لا يظمأ بعدها أبداً وفي سنة من صحح وحسن له الترمذي لكن ضعفه غيره ومن ثم
 ذكره ابن خزيمة في صحيحه رعبه بقوله إن صحح * وفي رواية في سنة من ذكر من فطر
 صائماً في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصاحبه جبريل
 ليلة التدرؤ من صاحبه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه * إذا جاء رمضان فتحت
 أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين أي شددت بالأغلال فلا يلبغون فيه
 من الفساد ما يلبغونه منه في غيره * وفي رواية الشياطين ومردة الجن * وفي أخرى مردة
 الجن إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يفلح منها باب واحد الشهر
 كله وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد الشهر كله وغلت عتاة الجن ونادى مناد من
 السماء كل ليلة إلى اتق بار الصبح يا باغي الخير عزم وأبشر يا باغي الشر أقصر وباصبر هل من

مستغفر يغفر له * هل من تأتيتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله
وقه عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقا من النار ستون ألفا فاذا كان يوم
الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا

(كتاب الاعتكاف)

الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والأربعون بعد المائة ترك الاعتكاف
المندور المضيق وإبطاله بنحو جماع والجماع في المسجد ولو من غير اعتكاف

وعدى لهذه الثلاثة كبار غير بعيد أما الأولان فقيا ساعلى مامر في رمضان وغيره بجماع الوجوب
والتضييق وأما الثالث فلما فيه من القبح الشديد المعنى عن قلة أكرث تركه بالدين ورقة
الديانة لأن المساجد منزهة عن مثل ذلك وقدم أن تلطيخها بالقدرة كفر فالجماع فيها ينبغي أن
يكون كبيرة لأن فيه من هتك حرمتها ما يقرب من تلطيخها بالقدرة

(كتاب الحج)

* (الكبيرة الثامنة والأربعون بعد المائة ترك الحج مع القدرة عليه إلى الموت) *

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاد أو راحلة تلحقه إلى
بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله يقول ولله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا رواه الترمذي والبيهقي من رواية الحرث عن علي وكلام الناس
في الحرث مشهور كذب الشيعي وابن المديني وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى
عن علي رضي الله عنه باطل واختلف فيه رأى ابن معين والنسائي وابن حبان فضعوه تارة
ورثقوه أخرى وميل النسائي إلى توثيقه والاحتجاج به وتقوية أمره وقال الترمذي في
الحديث المذكور حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه انتهى * والحاصل أن الحديث
ضعيف كما قاله النووي في شرح المهدب نعم مع ذلك عن عمر رضي الله عنه ومن ثم قال لقد
هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية
ما هم مسلمين ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقيمت
بأنه حديث صحيح وقدرناه البيهقي أيضا عن عبد الله بن سابط عن أبي أمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض جابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء
يهوديا وإن شاء نصرانيا * وأخرج البزار الإسلام غمانية أسهم الإسلام أي كتمه سهم والصلاة
سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم وانتهى عن المنكر
سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لأسهم له * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل إن عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة

تخفى عليه خمسة أعوام لا يغدو على المحروم رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال قال علي
ابن المنذر أخبرني بعض أصحابنا كان حسن بن يحيى يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ ويحب للرجل
الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين وقال ابن عباس رضي الله عنهما كما مر عنه ما من
أحد لم يحج ولم يؤتزكاة ماله الأسأل الرجعة عند الموت فقبل له انما يسأل الرجعة الكفار قال
وان ذلك في كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم
الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق أي أؤدى الزكاة أو أكن من الصالحين
أي أخرج وجاء عن سعيد بن جبيرة قال مات لي جاري وسمر لم يحج فلم أصل عليه * (تنبيه) * عما ذكر
كبيرة هو ما صرحوا به ودل به هذا الوعيد الشديد فان قلت هو لا يحكم عليه بالنسك الا بعد
الموت فما فائدته قلت اما بالنسبة للآخر فواضح واما بالنسبة لاحكام الدنيا فله فوائد منها أنه
يتبين مونه فاسقام آخر سنى الامكان وحينئذ فما كان شهادته وقضى فيه يتبين بطلانه وكذلك
توزيع موليته وكل ما العدا للشرط فيه اذا فعله في السنة الاخيرة من سنى الامكان يتبين بعونه
بطلانه وهذه فوائد جليلة يحتاج للتنبيه عليها

الكبيرة التاسعة والاربعون بعد المائة بالجماع وهو ايلاج الحشفة
أو قدرها ولومن ذكر مبان في فروج ولولهمجة من عامد عالم مختار
في الحج قبل تحلله الاول أو في العمرة قبل تحللها

وهذا وان لم أرفه شيأ من الوعيد ولم أر من عدّه كبيرة الآن قياس جعلهم افساد الصوم كبيرة
بجماع أو غيره أن يكون افساد النسك بالجماع كذلك بل أولى لأن الصائم اذا أفسد بغير الجماع
لا شيء عليه غير الاثم والقضاء وهنا عليه مع الاثم والقضاء المضى في فاسدهم والكفارة وهي ذبح
بدنة من الابل ثنية وهي ماله ا خمس سنين كاملة فان عجز فثنية بقر وهي ماله اسنتان كاملتان
فان عجز فسبيع من الغنم الجذعة لها اسنة والثنية لها اسنتان فان عجز اشترى بقيمة البدنة طعاما
يجزى في الفطرة وتصدق به فان عجز صام عن كل مديون ما وتم المنكسر وصومه في الحرم أولى

الكبيرة الخمسون بعد المائة قتل المحرم بجمع أو عمرة صبيداً أو كولا وحشياً
وان تأنس برأ أو في أحد من أصوله ما هو بهذه الصفات عامداً على مختاراً

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه مثل
ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك
صياما بالبدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فنتقم الله منه والله عز وجل انتقام
* (تنبيه) * عما ذكر كبيرة هو صريح ما في هذه الآية وبه صرح جماعة قائمهم ذكرها هنا أن
من قتل صيدا كذلك يكون فاسقا لانه قتل حيوانا مختاراً بالضرورة وفيه كلام بسطته في حاشية
الايضاح * والظاهر أن بقية محرمات الاحرام ليست كالأثران من قال بأن هذا كبيرة لم يخطئ
كونه من محرمات الاحرام وانما لحظ ما ذكر من أنه قتل حيوان مختار بالضرورة نعم يؤخذ من

هذا أن ائذاء المحرم له بأى وجه كان مما لا يتحمل عادة يكون كبيرة

الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائة احرام الحليلة بتطوع حج
أو عمره من غير اذن الحليل وان لم يخرج من بيته

وعند ذلك كبيرة هو قياس ما قدمته بجنا أيضاً في صوم المرأة بغير اذن زوجها الحاضر بل هذا أولى
لطول زمنه واحتياجها في الخروج منه الى سفر ونوع من الهتك

*) (الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائة استحلال البيت الحرام) *

أخرج الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخبر به أن رجلاً قال يا رسول الله ما البكر
قال هن تسع الاشربة بالله وقتل نفس المؤمن بغير حق وفرا يوم الزحف وأكل مال
اليتيم وأكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين وعلى السحر واستحلال البيت
الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً * وأخرجه البيهقي بلفظ البكر تسع أعظمهن اشربة بالله
وقتل نفس مؤمن وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق
الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام

*) (الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المائة الاحاد في حرم مكة) *

قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم نزلت كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن
عباس بسند فيه ابن لهيعة في عبد الله بن أنيس بعث معه صلى الله عليه وسلم مهاجراً وأنصاراً
فأفخروا في الانساب فغضب ابن أنيس فقتل الانصارى ثم ارتد وهرب الى مكة * والاحاد
العدول عن القصد واختلف المفسرون فيه فقل انه الشرك وهو احدى الروايات عن ابن
عباس رضى الله عنهم وهو قول مجاهد وقتادة وغير واحد * وفي رواية أخرى عن ابن عباس
هو أن تقتل فيه من لا يقاتل أو تظلم من لا يظلم * وفي رواية أخرى عنه هو أن تستحل من
الحرام ما حرم الله عليكم من لسان أو قتل فتظلم من لا يظلم وتقتل من لا يقتل فإذا نعت ذلك
فقد وجب العذاب الاليم * وعن مجاهد بظلم تعمل فيه عملاً سياً فاختلف قوله تبعاً لاختلاف
قول استأذنه وعنه الحاد فيه لا والله وبلى والله * وقال سعيد بن جبير وجندب بن ثابت وغير
واحد هو احتكار الطعام بمكة وكانهم أخذوه من قول ابن عمر يبيع الطعام بمكة أى بعد
احتكاره كما هو ظاهر الحاد ومن قول ابن عباس تبعاً للرواية الثانية عن استأذنه ابن عباس أيضاً
سئم الخادم ظلم فافوقه * وعن سعيد بن جبير أن الظلم في الآية تجارة الامير فيه * وعن عطاء
هو قول الرجل في المبايع لا والله وبلى والله * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان له
فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقل له
في ذلك فقال كأنه تحدث أن من الاحاد فيه أن يقول الرجل لأهله كلا والله وبلى والله * وعن
عطاء هو دخول الحرم غير محرم وارتيكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل صيد أو قطع شجر

وفائدة قوله بظلم بيان أن الاحاد ليس المراد به هنا أصل معناه وهو مطلق المسيل فانه قد يكون
الى حق والى باطل وانما المراد به الميل المتلبس بالظلم ومعلوم أن أصل الظلم يشمل سائر المعاصي
الكبائر والصغائر اذ لا معصية وان صغرت الا وهي ظلم اذ هو وضع الشيء في غير محله ويدل قوله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم فخرج بعظيم غير الشرك فهو ظلم لكنه ليس بعظيم كالشرك وان كان
عظيما في نفسه * وقوله نذقه من عذاب أليم بيان للوعيد المترتب على الاحاد المذكور وأخذ
من ذلك مجاهد قوله المروي عن ابن عباس أيضا ان السيئات تضاعف في مكة كما تضاعف
الحسنات فيها وحله على أن اراد بالمضاعفة زيادة قبحها وعذابها بالمضاعفة المضافة في
الحسنات لان النصوص مصرحة بأن السيئة لا جزاء عليها الا مثلها متعين لكن ظاهر كلام
مجاهد وغيره القول بحقيقة المضاعفة ويجعلون ذلك مستثنى من النصوص لدليل قام عندهم
على استثنائه ولولا أنهم قائلون بحقيقة المضاعفة والالم يكونوا مخالفين للجمهور اذ لا خلاف
أن المعصية بمكة أقبح منها بغيرها * ودليل ان الارادة كافية في ذلك خصوصية للحرم ما صرح عن
ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا وهو قولا لكن وقته أشبه في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
قال لو أن رجلا أراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن أبن لاذقه الله تعالى من العذاب الاليم
وروي الثوري عنه ما من رجل بهم بسنة كتبت عليه ولو أن رجلا بعدن أبن هتم أن يقتل
رجلا بهذا البيت لاذقه الله عز وجل من عذاب أليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم
* (تنبيه) ذكرى الاستحلال والاحاد كبيرتين متغايرتين هو ما في حديثين أخرجه أبو القاسم
البغوي وغيره أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عن الكافر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من تسع الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من
الزحف والسمير وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والاحاد بالبيت
الحرام قبلتكم أحياء وأوتانا وجاء ذلك موقوفا عليه فالمر فوع مقدم على الموقوف فتعبيره
صلى الله عليه وسلم بالاستحلال في الحديث السابق وبالاحاد هنا يحتمل أن يريد به ما واحدا هو
ما في الآية ويحتمل أن يريد بالاول استحلال حرمة وان لم يكن بالحرم وبالثاني وقوع معصية
منه فيه وكل من هذين كبيره كما أشار إليه الجلال البلقيني وصرح به غيره فقال أعني الحلال
واستحلال البيت الحرام ثم قال بعد أسطر والاحاد في الحرم واستدل بالآية فقال الرابعة عشرة
الاحاد في البيت الحرام ولو بالارادة قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم
اتهمى * وما يؤيد الاخذ باطلاق الآية من أن كل معصية في حرم مكة كبيرة ما مر عن ابن
عباس وغيره أن الظلم يشمل كل معصية وما مر عن ابن جبير في شتم الخادم وما فوقه وعن ابن
عمر ومجاهد وعطاء من أن لا والله وبلى والله أى الحلف الكاذب من الاحاد وعن عطاء من أن
منه دخول الحرم بغير احرام وما سبق معه وقول جماعة من المفسرين بتعملم ما مر عن ابن جبير
في قوله بظلم هو كشم الخادم * وما هو أقوى من ذلك كله في الدلالة لما ذكر رواية أبي داود وابن
أبي حاتم عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمكرا اطعام في الحرم الحاد

ورواية الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال احتكار
الطعام عكة الخاد اذ ظاهره أن هذا من جملة جزئيات الخاد فلا يختص باحتكار الطعام بركة
بل يعم كل معصية بها ولو بالارادة ثم رأيت بعض المفسرين من المحدثين لما ذكر أكثر الآثار
السابقة قال وهذه الآثار وان دلت على أن هذه الاشياء من الخاد ولكن هو أعم من ذلك
وانما هي منبهة على ما هو أعظم منها ولهذا المأثم أصحاب القليل بخير البيت أو سلم الله تعالى
عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كؤل أي دمرهم وجعلهم عبرة
ونكالا لمن أراد بسوءه وسيأتي في الجليس الذي يغزوها أن الارض تحسف بهم * وروى أحد
أن ابن عمر قال لابن الزبير رضي الله عنهما يا ابن الزبير اياك والاحاد في حرم الله تعالى فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب
الظلمين لربحت فلستظن لا تكنه * وأخرج ذلك أيضا عن ابن عمر وابن العاصي رضي الله عنه
أنه أتى ابن الزبير وهو في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والاحاد في الحرم فاني أشهد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر نحو ما مر وعليه فكذا يكون الصغار في غير مكة كما ترفيها بمعنى
شدّة عقابها المرتب عليهما من حيث المحل لا من حيث ذواتها وحينئذ فليست كما ترميها بمعنى
للتساق والقدح في العدالة لأن ذلك لا يمكن القول بعدمومه والالم يكن بأهل الحرم عدل
لتعذر الصون عن محقرات الذنوب وصغارها ولا لاجماع قديم واحد ينا على عدم التهم مع العلم
بارتكابهم الصغار اذ لا عصمة ولا حفظ بالكيفية فتعين تأويل عند ذلك كبيرة على ما ذكرته لأن
من عدّه كبيرة لا يمكن أن يريد به فعل كبيرة بالحرم لأن هذا فسق وكبيرة في غير الحرم فأى منزلة
للحرم حينئذ وانما مراده أن الصغار ترفيهم مكة كما ترفيها وهذا مستحيل الظاهر لما علمت فتعين
تأويله (فان قلت) كيف وحدت الكبيرة بأها ما جاء فيها وعيد شديد يشمل الصغرة المقعولة في
الحرم (قلت) لا يبعد حمل الحدأ يضاع على ما يترتب الوعيد على قبحه من حيث ذاته لا من حيث
شرف محله والذي اضطرنا الى ذلك ما ذكرناه فوجب المصير الى التأويل * وما يعلم بشدّة
قبح المعصية ثم وتجييل عقابها ولو صغرة أن بعض الطائفتين نظر الى أمر دأوا امرأته فسالت عنه
على خذّه وبعضهم وضع يده على يد امرأة فالتصقتا وبجز الناس عن فكهما حتى دلهن بعض العلماء
أنهما لا يرجعان الى معصيتهما ويبتلان الى الله ويصدقان في التوبة ففعل ذلك ففرج عنهم ما
وقصة اساف وناثله مشهورة وهي أنهم ازيافتمخوهم الله حجّرين ولا يقرنك أنك ترى من
يعصى ثم ينظر أو غيره ولا يعاجل بالعقوبة لأن العاقل لا ينبغي له أن يغتر بنفسه وليس المقر
لنفسه بمعمودان سلم وربما جعل الله تلك العقوبة دون غيرك فانه لا يجزر عليه تعالى على أن
تجيّل العقوبة فليكون بما هو أشنع وأقبح وهو مسخ القلب وبعده عن حضرة الحق وغوايته
بعد هدايته واعراضه بعد اقباله * وقد وقع لبعض من نعرفه وكان على هيئة جميلة وفضل تام
وقصود بالغ أنه زل فقبل امرأة عند الحجر على ما حكي لكن ظهرت آثار صدق تلك الحكاية
مسح مسحا كليا وصار بأثر هيئة وأقبح منظر وأقطع حاله بدنا ودنيا وعقلا وكلاما فعوذ بالله

سبحانه من الزلات ونسأله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من الفتن الى الممات انه اكرم كريم
وأرحم رحيم * وبلغني عن بعض من أعراف أيضاً أنه وقعت منه هتأة بالمسجد الحرام فعوجل
عليها بعقاب شديد في بدنه ودينه أيضاً * وكذا وقع ذلك لجماعة بالغا ذلك عنهم في زمننا ولولا
ضيق المقام وخوف الفضيحة وطلب الستر سبطت أحوالهم ولكن في الاشارة ما يغني عن
العبارة وانما قصدنا بذلك ان الانسان ربما اغتر فظن بما يرى من عدم تعجيل العقوبة الظاهرة
انه لا يعاجل بشئ وليس كما ظن بل لا بد لمن غدا على ذلك أو قدم عليه آمناً ان تعجل له العقوبة
الظاهرة أو الباطنة هذا قبل عذاب الآخرة الذي أشار سبحانه وتعالى الى عظمته بل والى
عظمة عذاب الدنيا أيضاً بقوله سبحانه وتعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم

(خاتمة)

في أمور مشيرة الى بعض فضائل الحرم ومافيه ومن فيه

أخرج الطبراني والحاكم ان الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد يعني مسجد مكة في كل يوم
وايلة عشر من ومائة درجة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين قال المنذري
ورواه البيهقي باسناد حسن * وجاء في أحاديث صحيحة كما ينبت في حاشية الايضاح ما هو مروي
في أن الصلاة الواحدة في مسجد مكة بمائة ألف ألف صلاة في غيره غير المدينة وبيت
المقدس فان الصلاة بمسجد المدينة بألف صلاة مما في بيت المقدس والصلاة فيه بمائة صلاة
وفي حديث بألف صلاة في غيره * وصح أن الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة في مسجد المدينة
والصلاة فيه فيما ذكرنا من بلغ الحاصل ما ذكرناه فتأمل سعة هذا الفضل فاني لم أر من
ينه عليه * والطبراني في الاوسط ان للكعبة لساناً وسنيتين ولقد اشتهكت فقالت يارب قل
عقادي وقلي زواري فأوحى الله عز وجل اني خالق بشر اخشعوا مسجدك يحنون اليك كما تحن
الجماعة الى بيضها * والبراز رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة * وابن ماجه من أدرك
رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها وكتب الله
له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حلال فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي
كل ليلة حسنة * والترمذي والحاكم والبيهقي انما سمى البيت العتيق لان الله تعالى أعفته
من الجبارة فلم يظهر عليه جبار قط والبيهقي أول بقعة وضعت في الارض البيت ثم مدت منها
الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قيس ثم مدت منه الجبال
والاربعة مكة ثم القرى الحديث * والدارقطني من أكرم القبلة أكرم الله تعالى * وابن
ماجه لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمه حتى تعطيها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا
والشيخ النظر الى الكعبة عبادة * وأجد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول مسجد وضع
في الارض المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى وما بينهما أربعون سنة الحديث * والشيخان
والنسائي ليس من بلد الاسمي طوها الدجال الامكة والمدينة وليس يقب من أنفاسها الاعليه

قوله والشيخ كذا في
جميع الاصول
بدون أو

الملائكة حاقين تحرسها فينزل بالسحبة فتخرج المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج اليه منها
 كل كافر ومنافق * والترمذي وابن حبان والحاكم ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا أن
 قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك * وأحمد والترمذي وابن حبان والحاكم والله انك خير
 أرض الله وأحب أرض الله الى ولولا أني أخرجت منك ما خرجت * وأيضا لا تغزي مكة بعد
 اليوم أي يوم الفتح الى يوم القيامة * ومسلم لا يحل لاحدكم أن يحمل بمكة السلاح * والشحان
 وغيرهما ياتون لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لا مرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه
 ما أخرج منه أي وهو شاذروانه وستة أذرع أو سبعة من الحجر وأزرقه أي بأب بالارض
 وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس ابراهيم * وفي رواية لمسلم زيادة لا تفتت
 كنز الكعبة في سبيل الله * وفي أخرى ان قريشا لما بنته استقصرت أي المنفعة بهم لانهم لم ينوه
 الامن مال متيقن الحل فأعوزهم فتركوا الشاذروان ومن الحجر ما ذكره قلاوطا طولها في السماء
 وستة وابوابها الغري ورفعوا الباب الشرقي ليدخلوا من شاذروانهم وامن شاذروان * ولما سمع ابن
 الزبير رضي الله عنه ما من خالته عائشة تلك الاحاديث بادرا لهدمه وأعادته على ما فيه ثم جاء
 الخراج فأزال بناءه من ناحية الحجر فقط وجعله على ما كان عليه وستة الباب الغربي ورفع الشرقي
 وأخرج البخاري يعز وجيش الكعبة فاذا كانوا يبدا من الارض خسف بأولهم وآخرهم
 ثم يبعثون على نياتهم * ومسلم وغيره يعوذ عائد بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا يبدا من
 الارض خسف بهم قيل يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف بهم معهم ولكن يبعث
 يوم القيامة على نيتهم * وينت في كافي الدرر في علامات المهدي المنتظر أنه ذلك العائد وان
 تلك البيداء الحليفة وأنه لا يخلص منهم الاثنان أو واحد * وفي رواية لمسلم وغيره فلا يبقى منهم
 الا الشريد الذي يخبر عنهم وانهم أرسلوا الى المهدي من الشام ليقبلوه فيقر من المدينة الى مكة
 عائدا بها * وأحمد والبخاري كافي انظر الى أسود أفحج ينفضها حجر احجرا يعني الكعبة * وجاء
 في احاديث أن الحجر الاسود من الجنة وأنه يرفع بينما هم بطوفون به اذا أصبحوا وقد قدوده وأنه
 يبعث يوم القيامة وله عينان يصبرهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي رواية
 في الحجر انه يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع سنة حسن * وكذلك سند
 يأتي الركن الثاني يوم القيامة أعظم من أبي قيس لسان وشفتان وأنه كان أشد بياضا من
 الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك مامسه ذو عاهة الاشقي وسنده حسن وأنه نزل
 من السماء فوضع على أبي قيس كأنه مهابة أي بالقصر بلورية يضاء نكث أربعين سنة ثم وضع
 على قواعد ابراهيم وصح وقفه على ابن عمر رضي الله عنهم ما وهو لا يقال من قبل الرأي وأنه عين
 الله في الارض يصفح بها عبادته أي بينه وبركته ينزلها عليهم اذا استلموه وأنه والركن الثاني
 يحيطان الخطا باحطا وأنهم ما يعينان يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهدان لمن
 استلمهما بالوفاء وأن عنده تسكب العبرات وأنه والمقام يا قوتان من نواقيت الجنة فرواية ما في
 الارض من الجنة غيره مخصوصة بذلك وأن الله طمس نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق

قوله وان بين الركن
والمقام ملتزم كذا
في الاصول كلها
وكانه على اضمحار
الشان هـ صححه

والعقرب وأن بالركن الثاني سبعين ملكا موكلا يؤمنون على من قال اللهم سمى انى أسألك العفو
والعافية في الدنيا والآخرة ربنا أتتني الدنيا حسنة الآتية وان بين الركن والمقام ملتزم
ما يدعوه صاحب عاهة الابرئ وأن جبريل لما ركز زمزم بعقبه جعلت أم اسمعيل تجمع
البطحاء ورحم الله هاجر لوتر كما كانت عينا معينا وأنهما هزمت جبريل وسقيا اسمعيل وأن
ماء عالمنا شرب له من أمور الدنيا والآخرة وأن الفضل منه براءة من الففاق وأنه خير ماء على
وجه الأرض * وهالكم دأ حديث صحيحة أو حسنة أى العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله
فيسل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ماذا قال حج مبرور أى وهو الذى لا معصية فيه ولو
صغيرة من حين الاحرام الى التحلل الثانى * من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه والرفث اسم لكل خفى أو لم ياربده من حليته أو الجماع أقوال قال بكل جماعة
العمره الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقد بسط الكلام
على هذه الاحاديث في حاشية مناسك النوى فاطنبه فانه مهم * أما علمت يا عمر أن الاسلام
يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله * انى جبران وانى
ضعيف فقال علم الى جهاد لا شوكة فيه الحج أفضل الجهاد وحج مبرور جهاد الكبير والضعيف
والمرأة * الحج والعمره إعلان هما أفضل الاعمال الا من عمل عن مله حاجه مبرورة أو عمره مبرورة
الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام وهذا الاينافى
ما مر فى تفسير المبرور فأتاه * تابعوا بين الحج والعمره فانما يتقيان الفقر والذنوب كما ينقى
الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس الحجبة المبرورة ثواب الا الجنة * من حج من مكة
ما شاء حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنة من حسان الحرم
قيل وما حسان الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة صححه الحاكم لكن فيه ابن سواده
ضعفه البخارى * ان آدم أتى البيت ألف اية لم يركب قط فبين من الهمد على رجله صححه ابن
خزيمة واعترض بأن فيه واهايا * الحاج والعمره وفدا لله دعاهم فأجابوه وسألوه فاعطاهم
الله ثم اغفر للحاج لمن استغفر له الحاج * يغفر للحاج وإن استغفر له الحاج * استمعوا به ذا
البيت فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة أى بعدها * لما أهبط الله آدم من الجنة قال انى مهبط
معل يتأذى ومن لا يطاف حوله كإطاف حول عرشى ويصلى عنده كما يصل حول عرشى فلما كان
زمن الطوفان رفع وكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه فبوا الله لآبراهيم فيه من خمسة
أجسل حراء وشير ولبنان وجبل الطير وجبل الخيبر فتمتعوا منه ما استطعتم صح هذا
عن ابن عمر ومثله لا يقال من قبل الراى فكان كل من فزع * وفى حديث قال المنذرى رواه كلهم
موثقون ان من أم البيت لا تضع ناقته خفا ولا ترفعه الا كتب له به حسنة ومحي عنه خطيئة
وان ركعتي الطواف كعتق رقبة من بنى اسمعيل والسعي كعتق سبعين رقبة والوقوف تغفر به
الذنوب وان كانت بعدد الرمل أو قطر المطر أو كزبد البحر وبكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة
من الموبقات والبحر مذخور عند الله وبكل شعرة حلفت حسنة ومحو خطيئة وبالطواف

بعد ذلك يضع ملك يديه بين كتفيه فيقول اعمل فيما استقبل فقد غفر لك ماضى * من خرج حاجا
فبات كتب الله له أجر الحاج الى يوم القيامة * ومن خرج معتمرا فبات كتب له أجر المعتمر الى يوم
القيامة * ومن خرج غازيا فبات كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة * قال صلى الله عليه وسلم
لعائشة في عمرتها انك من الاجر على قدر نصيبك أى تعبك ونفقة تلك النفقة في الحج كالنفقة
في سبيل الله بسبع مائة ضعف * ما أملت حاج قط قال جابر * ما اقتقر عمره في رمضان تعدل حجة
معي * ما يعدل الحج معك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره في رمضان * ما من مؤمن بطل
يوم محرم ما الاغاب الشمس بذنوبه * ما من ملب يلبى الا لبي ما عن يمينه وشماله من شبرا ومدر
حتى تنقطع الارض ههنا وههنا عن يمينه وشماله * مسحهما أى اليانين كمنارة للخطايا لا يضع
أى الطائف قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله عنه به خطيئته وكتب له بها حسنة * من طاف
باليبيت أسبوعا لا بلغ فيه كان كعدل رقية بعتة لها

الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والחסون بعد المائة
اخافة أهل المدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وارا دهم بسوء واحدات
حدث أى اثم فيها واواممحدث ذلك الاثم وقطع شجرها أو حشيشها

أخرج الشيخان عن سعد رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد أهل
المدينة أحد الا اتاع كمينه في الماء فادمس ولم لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله
في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء قال المذرى وقد روى هذا الحديث عن جماعة
من الصحابة في الصحاح وغيرها * وأجد بسند صحيح من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين حنى
وفسر جابر روى رضى الله عنه بأن من أخافهم فقد أخافه صلى الله عليه وسلم والظاهر أن ذلك
من حجاز المقابلة وان أخافته صلى الله عليه وسلم كناية عن قطع الوصلة بين الخيف وبين نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم اذ غاية الاخافة قطع الوصلة وتحقق العداوة وما يترتب على ذلك من الخواف
والخزى والعذاب الاليم * والطبرانى باسناد جيد اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه
وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف أى فرض أو نطوع أو توبة أو
اكتساب أو وزن أقوال ولا عدل أى فرض أو نطوع أو فدية أو كمال أقوال * وأخرج
الشيخان من أحدث فيها حديثا وأوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا * وصرح ابن القيم بأن استحلال حرم المدينة كبيرة قال
غيره أى عند الأئمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة تلزم مسلم ان أفساقا لله أحترم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فقال بلى حرام لا يحتل أى يقطع خلاها أى كأوها الرطب من فعل ذلك فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * (تنبيه) * عده هذه الستة هو صريح ما فى هذه الاحاديث
الصحيحة ولم أر من عدا الا قرين مع ظهورهما ثم رأيت بعض المتأخرين صرح بهما لكنه عبر
بقوله واستحلال حرم المدينة والاحداث فيها والظاهر أن مراده به ما ذكرته لما علمته من
الاحاديث المصرحة به (فان قلت) لا خصوصية بالاقرين لهما بل ينبغى أن يكونا كبيرتين فى حق

غيرهم أيضا كما يدل عليه كلامهم الاتي في الايذاء والظلم (قلت) يتعين حمل الخصومة على
أن ارادتهم بأي سوء واخافتهم بأي نوع كبيرة بخلاف غيرهم فإن شرط كون كل محذور
كبيرة أن يكون عماله وقع وبال في العادة

(خاتمة في سرد أحاديث أكثرها صحيح وقيمها حسن في فضلها) *

لا يصبر على لأواء المدينة وشدة ما أحدث من أدنى الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو نهيما إذا كان
مسلمًا. اني أحرّم ما بين لايقي المدينة أي حرّيتها وطرفها أن يقطع عضائها أي شجرها أو يقتل
صبيها المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه
لأتين على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها الى الارياق يلتسون الرخاء فيجدون رخاء ثم
يأتون فيتمحلون بأهلهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * من استطاع منكم أن يموت
بالمدينة فليمت بها في مات بالمدينة كنت له شفيعا ونهيما * الوفاء والدجال لا يدخلاها * اللهم
ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لاهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لاهل المدينة
مثل ما دعاك ابراهيم لمكة ندعوك أن تشاركهم في صاعهم ومدهم وغارهم * اللهم حبيب الينا
المدينة كما حبيت النيامكة واجعل ما بين امن وباء يحنم أي بضم الميم فتن يدغ غضة قريب من
الحففة فلا يتر عليها طائر الاحم * اللهم اني حرمت ما بين لايتم أي أنشأت شجرة اذ لم يكن حراما
قبل كما حرمت على لسان ابراهيم الحرم أي أظهرت حرمة بعد اندثارها والافه وحرام من يوم
خلق الله السموات والارض كما صحح * اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدنتنا وبارك لنا في
صاعنا ومدتنا أي ما ياكلهم ما من الاطعمة * اللهم ان ابراهيم عبدك وخليك ونبيك واني عبدك
ونبيك فانه دعاك لمكة وأنا ندعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه واجعل مع البركة بركتين
وانقل جماها فاجعلها بالحفة أي لانها اذ ذل مسكن اليهود والذى نفسي بيده ما من المدينة شئ
ولاشعب ولا نقب الا وعليه ملكان يحرسانه * اللهم بارك لنا في صاعنا ومدتنا وبارك لنا في شامنا
وعينا قبل وعراقنا قال انهم اقرن الشيطان أي أتباعه أو قوة ملكه ونصره وتهييج الفتن
وان الحفاء بالشرق * المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومثوى الحلال والحرام

(كتاب الاضحية)

(الكبيرة الستون بعد المائة ترك الاضحية مع القدرة عند من قال بوجودها) *

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة لان يضحي فلم
يضح فلا يحضر مصلا * (تنبيه) * عند ذلك كبيرة هو ظاهر هذا الحديث وان لم أر من
صرح به فان منعه من حضور المصلي فيه وعيد شديد ويجاب من طرف القائلين بنسب الاضحية
كالتأني وغيره بان الحديث وان رواه الحاكم مرفوعا هكذا وصححه لكنه رواه موقوفا قال
غيره ولعله أشبه فلم تتم الحجة في الحديث على أن لنا أن نقول منعه من الحضور لا وعيد فيه ألا ترى
أنه جاء في الحديث الصحيح من أكل نوما أو بصلا أو كرا أو في رواية أو بخلا فلا يقرب من مسجدنا

ومع ذلك فلا حرمه في أكل ما ذكره الآن بحجاب بأن المنع هنا ظهرت حكمته وهي اذاء الناس أو الملائكة بالرائحة فحرمنا النهي عليه وأما في خبر الأضحية فلم يكن للمنوع حكمه الا لتلفظ تركه لها * وورد للأضحية فضائل تقتضي مزيد اعتناء الشارع بها منها ما فاطمة قومي إلى أضحيةك فاشهد بها فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله ألتنا خاصة أهل البيت أولنا والمسلمين قال بل لنا والمسلمين وروا جماعة وفي سنده من تكلم فيه لكنه وثق * وفي رواية حسن بعض الحفاظ سندها ما فاطمة قومي فاشهدى أضحيةك فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أما أنه يجاء بدمها ولحها فموضع في ميزانك سبعة من ضعفا فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا آل محمد خاصة فانهم أهل الخاص وأيد من الخبر أول آل محمد والمسلمين عامة فقال لا آل محمد خاصة والمسلمين عامة * ما هذه الا ضاحي قال سنة أبيكم ابراهيم قالوا نعم يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة صحبه الحماكم واعترض بأن في سنده ساقطين * ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من اهرق الدم وانها لما أتى يوم القيامة بقرضها وأشعارها وأطلاقها وان الدم لم يبق من الله بمكان قبل أن يبق على الارض فطيبوا بها نفسا قال الترمذي حسن غريب والحاكم صحيح الاسناد وفيه واه لكنه وثق * ما عمل آدمي في هذا اليوم أى الاضحية أفضل من دم يهرق الآن تكون رجاء توصل قال المنذرى في اسناده يحيى الخشني لا يحضرني حاله أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وان وقع في الارض فإنه يقع في حرز الله عز وجل * من ضحى طيبة نفسه محبب الأضحية كانت له حجابا من النار رواها الطبراني

(*) (الكبيرة الحادية والستون بعد المائة سبع جلد الأضحية) *

لقوله صلى الله عليه وسلم من باع جلد أضحية فلا أضحية له * (تنبيه) * عده هذا كبيرة لم أره لكن ظاهر هذا الحديث يقتضي ذلك فإن انتفاء الأضحية ببيعها يدل على أن فيه وعيد أشد ابطاله ثواب تلك العبادة العظيمة من أصلها كما اقتضاء ظاهر النفي الموضوع أصالة لا انتفاء الذات من أصلها ويؤيده أيضا أنه بالأضحية خرج عن ملكه وصار ملكا للفقراء فإذا استولى عليه وباعه كان كالغاصب لحق الغير وسباني أن الغصب كبيرة وهذا منه كما علمت فاتضح عدى له كبيرة وينبغي أن يلحق بالبيع اعطاؤه أجره للجزا فانهم صرحوا بأنه حرام كبيعته وكما أن في البيع غصبه كما تنقروا كذا في اعطائه أجره للجزا فلم يعد أنه مثله في أنه كبيرة أيضا

(كتاب الصيد والذبائح)

الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والستون بعد المائة
المثله بالحیوان كقطع شئ من نحو أنفه أو أذنه أو سمه في وجهه وانتزاعه
غرضاً وقتله لغير الأكل وعدم احسان القتل والذبحة

أخرج أحمد بسند رواه ثقات مشهورون انه صلى الله عليه وسلم قال من مثل بنى روح ثم لم يتب

مثل الله به يوم القيامة * وابن حبان في صحيحه عن مالك بن نضلة قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنج ابل قومك صحاح تعدل الى موسى فتقطع آذانها وتشق بلودها وتقول هذا صرم أي بضم الميم الملهة وسكون الراء جمع صريم وهو ما صرم أذنه أي قطع فحترمها عليك وعلى أهالك قلت نعم قال فسلك ما أتاك الله حل ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أشد من موسى ما سالك وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم ترجمه اروسم في وجهه فقال لعن الله الذي وصحه * وصح فيه صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه * وصح لعن الله عليه وسلم من يسم في الوجه * وصح أنه صلى الله عليه وسلم ترجمه ارقد كوى في وجهه سه نور منغراه من دم فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا ثم نهى عن الكي في الوجه والضرب في الوجه والشيطان ان ابن عمر بن قيسان من قريش قد نصبوا طيرا أودجاجة تيرامونها وقد جعلوا صاحب الطير كل خاطئة من بينهم فلما رأوا ابن عمر قترقوا فقال من فعل هذا لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شب أفيه الروح غرضا وهو بالمجعة ما تنصبه الرماة بقصدون أصابته من قرطاس ونحوه * والنسائي وابن حبان في صحيحه من قتل عصفورا عبثا عجم الى الله يوم القيامة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منهفة * والنسائي والحاكم وصححه ما من انسان يقتل عصفورا فإفادوها بغير حجة الا سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة قيل يا رسول الله وما فعلها قال بذبحها فبأكلها ولا يقطع رأسها فيرى بها * ومسلم والاربعة ان الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ولعند أحدكم شهادة أي سكتة وليخ ذبخته * والحاكم بسند صحيح على شرط البخاري أنا صلى الله عليه وسلم متر على رجل واضع رجله على صفة شاة وهو يحذ شفرته وهي تلفظ يصهرها اليه قال أفلا قل هذا أتريد أن نقيم موتات هل لأحدث شفرتك قبل أن تضجعهما * وعبد الرزاق وعقوفان ابن عمر رضي الله عنه رأى رجلا يجر شاة برجلها البذبحها فقال له ويلك قد هذا الى الموت فودا جيلنا * وصح من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ان تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كنا نرحم قال انه ليس برجة أحدكم صاحبه ولكنها رجة العاقبة ارحموا وترحموا واعتقروا بعذر لكم * وبول لا تخاف القول وبول للمصر بن الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون واقاع القول من يسمعه ولا يعبه ولا يعمل به شهر ابالقع وهو ما يجعل رأس الاناء الضيق حتى يلا يجمع أن فهو الما يبر منه الى غيره ولا يمكث فيه وكذلك القول يتر على آذانهم ولا يعملون به * (نبيه) ما ذكرته من عذبه الخسة من السكار لم أره لكنه في الثلاثة الاول هو صريح الوعيد الشديد الذي في الحديث الاول والثاني في المثلة والثالث والرابع في الوسم والخامس في اتخاذ الحيوان غرضا والسادس في القتل لغير الاكل وأما السادس فدليلة الحديث السادس مع القياس على المثلة والوسم بالاولى لانه يؤدى الى تعذيب الحيوان أو أكله ميتة وتغذيه الشديد لاشك في كونه كبيرة كما كل الميت الا ترى ثم رأيت جمعا صلقوا أن تعذيب الحيوان كبيرة وبعضهم يندبس الحيوان حتى يموت جوعا أو عطشا والكي في الوجه وكذا امر به واستدل بخبر الصحيحين في المرأة التي حبست الهرة

قوله وأما السادس
 فدليلة كتب عليه
 له وأما الخامس اه
 لان العدد خمس
 فقط اه صحيحه

فأدخلتها الدار وبقول شرح سلم هذه المرأة كانت مسلبة والمعصية كبيرة انتهى (فان قالت)
قد صرح أصحابنا بکراهة الذبیح بالسکین الکالة فكيف مع ذلك يكون عدم الاحسان السابق
كبيرة (قلت) يتعين الجمع بجعل كلاهم على ما اذا كانت کالة لكنها تقطع المرى والحلقوم قبل
وصوله الى حركة المذبوح لحلقه حينئذ مع خفة التعذيب وهذا هو مرادهم بأنه الذي يكره بدليل
قوله لم يذبح بکال لا يقطع الا بقوة الذابح لم يحل أما اذا وصل اليها قبل قطع المرى وبعض
الحلقوم فان ذلك بحرمة ما وبصره مأمية كما صرحوا به فالقول بأن ذلك كبيرة يتعين حمله على هذا
لان تصير الحيوان ميتة لا شك في كونه كبيرة * واعلم أنه لا يحل الحيوان البري المقدور عليه ولو
وشيئا الا بالقطع المحض من مسلم أو ذمی تحل ذكاته بلجميع الحلقوم والمرى مع استقرار الحياة
في الابتداء بمجرد دجارج غير العظم ولو سنا والظفر فلو ذبحه من قفاه أو من صفقة عنقه أو بإدخال
السکین فی أذنه حل وان انتهى بعد قطع المرى وبعض الحلقوم الى حركة المذبوح لما ناله بقطع
القتال لكنه بعضی وبأنه بذلك بل ربما ينسق ان علم وتعمد لما فيه من اذاء الحيوان الاذاء
الشديد ويكفي في استقرار الحياة الفلن كأن تشبه حركته بعد الذبح ویتفجر دمه ويتدفق
ويحرم ما بين رأسه بسکین مع بقاء شيء من الحلقوم والمرى أو ينحو بندقة وان قطعاً وما تأنى في
ذبحه فلم يتم حتى ذهب استقرار الحياة أو شك في بقاءها وما تأنى ذبحه اخرج امعائه وميت بجثقل
محدد أصابه كعرض سهم وان أنهر الدم أو عجزتم وبيع بجرح سهم وصدم عرضة في مروره
ويكره جرحاً مؤثراً فوقه على محدداً وفي نحو ما ولو جرح سبع صيداً أو سقط جدار على بغيره أو
أكل علفاً مضراً فذبحه لم يحل الا ان كانت حياته مستقرة عند ابتداء الذبح بخلاف ما لو مرض
أو جاع فانه يحل ذبحه وان انتهى الى أدنى رفق اذ لا سبب هنا بحال عليه الهلاك بخلافه ثم

الكبيرة السابعة والستون بعد المائة الذبیح باسم غير الله على وجهه لا يكفر به
بأن لم يقصد تعظيم المذبوح له كتعظيم التعظيم بالعبادة والسجود

كذا هذه الحلال البلقيني وغيره واستدل بقوله تعالى ولانأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق أى والحال أنه كذلك بأن ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كاذكره الله تعالى بقوله
أو فستأهل لغير الله به وبه ذابان ان متروك التسمية حلال ويؤيد ذلك ان ابن عباس قال في
تفسيره لا يبريد الميتة والخنفقة الى قوله وما ذبح على النصب * وقال السكبي معنى ما لم يذكر
ذبح لغير الله تعالى * وقال عطاء منهي عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان * قيل
ومعنى وأنه لفسق أى أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أى خروج عن الدين * ومعنى
وان الشياطين لروحون الى ألبائهم ليجادلوكم أى يوسوس الشيطان لولايه فيلقى في قلبه الجدل
للمؤمنين في الميتة بالباطل * قال ابن عباس أوحى الشيطان الى ألبائهم من الانس كيف
تعبدون شيئاً لانأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم فأنزل الله قوله وان أطعموهم بمعنى في
استحلال الميتة انكم لم تشركون * قال الزجاج فيه دليل أن كل من أحل شيئاً محترماً الله أو حرّم
شيئاً ما أحل الله مشركاً أى بشرط أن يجمع عليه ويعلم من الدين بالضرورة: (فان قيل) كيف أبحرتم

ذبيحة المسلم والآية كالنص في التحريم (قلنا) لم يفسرها المشركون إلا بالميتة ولم يحمله أحد منهم على ذبيحة المسلم إذ أنزل التسمية عليها، ومعايدل على أنها في الميتة قوله تعالى وأنه لنسقى ولا ينسقى كل ذبيحة المسلم التارك للتسمية وإن اعتقد الحزمة لأن ذلك لقوة الخلاف في - له ينبغي أن يكون صغيرة عند القائل بتصريه وقوله تعالى وإن الشياطين الخ إذ المناظرة إنما كانت في الميتة بإجماع المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين وقوله تعالى وإن أطعتموهم أنكم لمشركون والشرك في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يسم عليها ذكر ذلك الواحدى وغيره وروى الواحدى بسنده أحاديث في بعضها أحل متروكة التسمية سهواً وفي بعضها أحل مطلقاً وجعل أصحابنا مما يحرم الذبيحة أن يقول باسم الله واسم محمد وأحمد رسول الله بجزء اسم الشاني وأحمدان عرف الخوفاً يظهر أو أن يذبح ككأنى الكنيسة أو لصليب أو لوسى أو لعيسى ومسلم للكعبة أو لمحمد صلى الله عليه وسلم أو تقرب بالسلطان أو غيره أو للجن فهذا كله يحرّم المذبح وهو كبيرة على ما مرّ بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه أو شكر الله عليه أو قصد إرضاء ما خبط أو التقرب إلى الله ليدفع عنه شر الجن

(الكبيرة الثامنة والستون بعد المائة تيسب السوائب) *

قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام * وقال صلى الله عليه وسلم ليس منامن سبب السوائب * (تبينه) * عنه هذا كبيرة ظاهر وإن لم أره لم يفهم من التشبيه بالجاهلية المقصي لشدة الوعيد المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم ليس منامن سبب السوائب وقد قال أصحابنا من ملك صيداً ثم سببه ثم لم يزل لمسكه عنه وإن قال عند إرساله أبحته لمن يأخذه لكن عند قوله ذلك إن أخذه كله لا التصرف فيه بالبيع وشحوه وليس من ذلك ما يليق به المالك اعراضاً عنه ككسرة خبز وسنابل الحصادين ومن ثم لمسكه من أخذه

(خاتمة)

لو اختلط حرامه بحرام غير لزمه ردّه بأن يحلّ يمينه وبين ماله كما وما تناسل منهم المالك الأثاث فإن لم يتميز فله أخذ قدر ماله كد الاجتهاد ولا يحلّ الورع أو نحو درهم أو دهن حرام بدراهمه أو دهنه تجارله على ما قاله الغزالي وغيره أفرار قدر الحرام وصرفه لجهة استحقاقه والتصرف في الباقي ونظريه بأن الشرع لا يستقل بالقسمة فليرفعها إلى القاضي ليقاسمه عن المالك أن تعذر ويحجب بأن هذا محل ضرورة إذ لا تقصير هنا من ذى المال بخلاف الشرع فإنها ثابت بالاختيار وما لا يثبت بالاختيار كالارث يلحق بما يثبت بالاختيار على أن في رفعه للقاضي مشقة ظاهرة لأنه لا يقسمه إلا بعد إقامة بينة عنده بحقيقة الحال أخذاً من قولهم لورفع إليه أصحاب يدعى شيء ذلك الشيء يقسمه بينهم لم يجبهم إلا بينة تشهد لهم بالملك ولا يكتفى باليد لأن قسمته تنضمّن الحكم منه لهم به وهو لا يجوز إلا أن يستند إلى بينة لا إلى مجرد اليد فلهذه المشقة التي لا نطق غالباً اقتضت الضرورة أنه يجوز له أن يستقل بأفرار قدر الحرام حتى يتصرف في الباقي ولا ينافي ذلك بحث

الرافعي الحماق ذلك باختلاط الجامين لانه أراد أنه مثل في طريق التصرف ولو اختلفا في القدر
صدق من أنشد على ما يمكنه لان البسطة ولو اختلف حمام مملوك في مباح في صحراء فان كان المباح
محصورا بان يسهل عنه مجرد النفل اليه حرم الاصطياد منه وغير محصور ولم يحرم قال ابن المنذر
ولو أرسل جمع كلهم على صيد فادركوا صيدا قبيلا وقال **ل** كفي قتله حل الصيد ثم ان
وجدت الكلاب بمسكة له فهو بين أربابها أو بعضهم افعول صاحبها أو غير مسكة أقرع بينهم عند
أبي ثور ووقف الصلح عند غيره فان خيف فسادة بيع ووقف غنسه الى اصطلاحهم

(كتاب العقيقة)

(الكبيرة التاسعة والستون بعد المائة التسمية بملك الاملاك)

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعط رجل على الله
يوم القيامة وأخذه رجل يسمى ملك الاملاك لاما لك الا الله * والشيخان ان أخنع اسم عند
الله عز وجل رجل يسمى ملك الاملاك زاد في رواية لاما لك الا الله قال سفيان مثل شاهين شاه
وقال أحمد بن حنبل سألت أبا عمرو عن أخنع فقال أوضع وقال سفيان بن عيينة أخنع أشنع
أو أقيح أو أكره * (تنبيه) * عند ما ذكره صريح هذين الحديثين وهو ظاهر وان لم أر من صرح
به ثم رأيت بعضهم صرح به * قال أئمتنا وتحرم التسمية بكل من ملك الاملاك وشاهين شاه اذ هو
بعينه وذلك انه لا يوصف بذلك غير الله عز وجل وألحق بذلك بعض أئمتنا حكم الحكماء وقاضي
القضاة وفي ذلك كلام ينشئ في محبت الطواف والسعي من حاشية مناسك النووى الكبرى

قوله أشنع في نسخة
أشنع اهـ

(كتاب الاطعمة)

الكبيرة السبعون بعد المائة أكل المسكر الطاهر كالخبيث والافقون والشيخان
بفتح الشين المجهة وهو الخبث والخبث والزعفران وجوزة الطيب

فهذه كلها مسكرة كما صرح به النووى في بعضها وغيره في باقيها ومرادهم بالاسكار هنا اقطعة
العقل لامع الشدة المطربة لانها من خصوصيات المسكر المائع وسبأني بحجته في باب الاشربة
وبما قرنته في معنى الاسكار في هذه المذكورات علم انه لا يشاقق انها تسمى مخدرة واذا ثبت أن
هذه كلها مسكرة ومخدرة فاستعمالها كبيرة ونسق كالخمر فكل ما جاف في وعيد شاربه يأتي في
مستعمل شيء من هذه المذكورات لا يشتركا في ازالة العقل المقصود للشارع بقاؤه لانه الا له
لأنهم عن الله تعالى وعن رسوله والتميز به الانسان عن الحيوان والوسيلة الى اتيار السمكالات على
النقائص فكان في تعاطي ما يزيد وعيد الخمر الا في بابها وقد ألفت كتابا بجملة تحذير النقات
عن استعمال الكفتة والقات لما اختلف أهل الأمن فيه وأرسلوا الى ثلاث مصنفات اشنان
في تحريمه وواحد في له وطلبوا مني ابانة الحق فيها فالتفت ذلك الكتاب في التحذير عنهما وان لم
أجزم بغير منهما واستطردت فيه الى ذكر بقية المسكرات والمخدرات الجامدة وبسطت في ذلك

بعض البسط * ولا بد من ذكر خلاصة ذلك هنا فتنه قول الاصل في تحريم كل ذلك ما رواه احمد في مسنده وأبو داود في سننه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتكر * قال العلماء المفتكر كل ما يورث الفتور والحدرد في الاطراف وهذه المذكورات كلها مسكرة وتحدرو وتفتكر وحكي القرافي وابن تيمية الاجماع على تحريم الخشيشة قال ومن استعملها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الاثمة الاربعة لانهم لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار * وذكر الماوردي قولاً ان النبات الذي فيه شدة مطربة يجب فيه الحد ثم ما ذكرته في الجوزة هو ما أفتيت به فيها قد عيما وقع فيه نزاع بين أهل الحرمين ومصر ونظرت فيها من النقل بعد الفحص والتقرير بما لم يظفر به ولذا سأل عنها اجمع متأخرون فأبدوا فيها آراء مختلفة بجهنم من غير نقل فلما عرض على السؤال أجبته فيها بالنقل الصريح والدليل الصحيح وأداعى من خالف ما ذكرته وان جلت مرتبته * ومحصل السؤال هل قال أحد من الاثمة أو مقلديهم بتحريم كل جوزة الطيب وهل لبعض طلبة العلم الآن الانفاء بتحريم أكلها وان لم يطلع على نقل به فان قلتم نعم فهل يجب الانقياد لفتواه * ومحصل الجواب الذي أجبته به عن ذلك السؤال الذي صرح به الامام المجهد شيخ الاسلام ابن دقيق العيد أنها أعنى الجوزة مسكرة ونقله عنه المتأخرون من الشافعية والمالكية واعتمدوه وناهيك بذلك بل بالغ ابن العماد فجعل الخشيشة مقدسة على الجوزة المذكورة وذلك أنه لما حكي عن القرافي نقله عن بعض فقهاء عصره أنه فرق في اسكار الخشيشة بين كونها ورقاً أخضر فلا اسكار فيها بخلافها بعد التخميص فانها مسكرة قال والصواب أنه لا فرق لانها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والافيون والبنج وهومن المسكرات المذكورات ذكر ذلك ابن القسطلاني في تكملة المعبشة انتهى فتأمل فغيره بالصواب وجعله الخشيشة التي أجمع العلماء على تحريمها مقدسة على الجوزة تعلم أنه لا مزية في تحريم الجوزة لاسكارها أو تحذيرها وقد وافق المالكية والشافعية على اسكارها الحنابلة فنص امام متخيرهم ابن تيمية وتبعوه على أنها مسكرة وهو قضية كلام بعض أئمة الحنفية ففي فتاوى المرغيناني منهم المسكر من البنج ولبن الرمال أي أنأى الخليل حرام ولا يحد شاربه قاله الفقيه أبو حنيفة ونص عليه شمس الأئمة السرخسي انتهى وقد علمت من كلام ابن دقيق العيد وغيره أن الجوزة كالبنج فاذا قال الحنفية بأسكاره لم يهمل القول بأسكار الجوزة ثبت بما تقرروا أنها حرام عند الاثمة الاربعة الشافعية والمالكية والحنابلة بالنص والحنفية بالاتضاء لانهم أمما مسكرة ومختدرة وأصل ذلك في الخشيشة المقدسة على الجوزة على ما مر * والذي ذكره الشيخ أبو اسحق في كتابه التذكرة والنووي في شرح المذهب وابن دقيق العيد أنهم مسكرة قال الزركشي ولا يعرف فيه خلاف عندنا وقد دخل في حديثهم السكران بأنه الذي اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم أو الذي لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافي أنه خاف في ذلك فنتى عنها الاسكار وأثبت لها الافساد ثم رد عليه وأطال في تحفظه ونقله وعن نص على اسكارها أيضاً العلماء بالنبات من الاطباء واليهام المرجع في ذلك وكذلك ابن تيمية وتبعه من جاء بعده من متأخري مذهبه والحق

في ذلك خلاف الاطلاقين اطلاق الاسكار واطلاق الافساد وذلك أن الاسكار يطلق ويراد به مطلق تغطية العقل وهذا اطلاق أعم ويطلق ويراد به تغطية العقل مع نشأة وطرب وهذا اطلاق أخص وهو المراد من الاسكار حيث أطاق فعلى الاطلاق الأول بين المسكر والمخدر عوم مطلق اذ كل مخدر مسكر وليس كل مسكر مخدر فاطلاق الاسكار على الحشيشة والجوزة ونحوهما المراد منه التخدير ومن نفيه عن ذلك أراد به معناه الاخص * وتحقيقه أن من شأن السكر بنحو الخمر أنه يتولد عنه النشأة والتشيط والطرب والعريضة والحجة ومن شأن السكر بنحو الحشيشة والجوزة أنه يتولد عنه أضداد ذلك من تخدير البدن وقنوره ومن طول السكوت والنوم وعدم الحجة ويقولون من شأنه فهم ما يعلم ردماً وردة الزركشي على القرافي من أن بعض شرية الخمر يوجد فيه ما ذكر في نحو الحشيشة وبعض أكلة نحو الحشيشة يوجد فيه ما ذكر في الخمر ووجه الرذائل ما ينطبق بالظن لا يؤثر فيه خروج بعض الافراد كما أن القصر في السفر لما ينطبق بمحنة المشقة جاز وان لم توجد المشقة في كثير من جزئياته فانضح بذلك أنه لاخلاف بين من عبر في نحو الحشيشة بالاسكار ومن عبر بالتخدير والافساد والمراد به افساد خاص هو ما سبق فاندفع به قول الزركشي أن التعبير به يشمل الجنون والاعماء لانهم مفسدان للعقل أيضاً فظهر بما تقر صحة قول القسمة المذكور في السؤال انها مخدرة وبطلان قول من نازعه في ذلك لكن ان كان لجهله عذر وبعد أن بطلع على ما ذكرناه عن العلماء حتى زعم حلها أو عدم تخديرها واسكارها بنحو التعزير البليغ الزاجر ولا مثاله بل قال ابن تيمية وأقره أهل مذهبه من زعم حل الحشيشة كفر فليحذر الانسان من الوقوع في هذه الورطة عند أئمة هذا المذهب المعظم * وعجب عن خاطر باستعمال الجوزة مع ما ذكرناه فيها من الفساد والاثم لأغراضه الفاسدة على أن تلك الأغراض تحصل جميعها غيرها فقد صرح رئيس الأطباء ابن سينا في قانونه بأنه يقوم مقامها وزنها ونصف وزنها من السنبل فمن كان يستعمل منها قدراً ما ثم استعمل وزنه ونصف وزنه من السنبل حصلت له جميع أغراضه مع السلامة من الاثم والتعرض لعقاب الله سبحانه وتعالى على أن فيها بعض مضار بالرة ذكرها بعض الأطباء وقد خلا السنبل عن تلك المضار فقد حصل به مقصودها وزاد عليه بالسلامة من مضارها الدنيوية والاخرية والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب انتهى جوابي في الجوزة وهو مشغل على النفائس * وفي بعض شروح الحاوي الصغير أن الحشيشة نجسة ان ثبت أنها مسكرة وغلط * وفي كتاب السياسة لابن تيمية أن الحد واجب في الحشيشة كالخمر قال لكن لما كانت بجادا وليست شراباً تزرع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره فتقبل نجسة وهو الصحيح انتهى ويحرم اطعام الحشيشة للحيوان أيضاً لان اسكارها حرام أيضاً * قال ابن دقيق العيد ولا ضمان على متلفها كالخمر ونقل الامام أبو بكر بن القطب التستالاني أنها حارة في الدرجة الثانية يابسة في الاولى تصدع الرأس وتظلم البصر وتعقد البطن وتجبف التي فتعين على كل ذي عقل سليم وطبيع مستقيم اجتنابها كغيرها مما سبق لما تشتمل عليه من المضار التي هي مبدأ مدعى الهلاك وربما شامخ من تخفيف

المنى وصداغ الرأس وغيرهما أعظم المفسد والمضار ومن ثم قال ابن البيطار واليه انتهت رئاسة
 زمنه في معرفة النبات والاعشاب في كتابه الجامع لتقوى الادوية والاعذية ومن القنب
 الهندى نوع ثالث يقال له القنب ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة
 أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان يسيرا قدر درهم وأدريهم حتى ان من أكثر منه
 أخرجه الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلف عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون
 وربما قتلت قال القطب وقد نقل لنا أن البهائم لا تتناولها فقادروا أسكول تنفر البهائم
 عن تناولها وهي كغيرها مما سبق أيضا مما يحيل الابدان ويسخنها ويحلل قواها ويحرق دماءها
 ويخفف رطوبتها ويصفى اللون * قال محمد بن زكريا امام وقته في الطب ونولد أفكارا كثيرة
 رديئة وتجفف المنى لقلة الرطوبة في الاعضاء الرئيسية أى واذا قلت رطوبة تلك الاعضاء
 الرئيسية كانت سببا لحدوث أخطر الامراض وأقبح العلل ومما أنشد فيها
 قل لمن يأكل الحشيشة جهلا * يا خبيسا قد عشت شر معيشه
 دية العقل بدرة فلماذا * يا سفيها قد بدعت به بحشيشه
 قال وقد بلغنا من جمع يفوق حد الحصر أن كثيرا ممن عاناها مات بها فجأة وآخرين اختلف
 عقولهم وابتلوا بامراض متعددة من الدق والسل والاستسقاء وانها تستر العقل وتغمى
 ومما أنشد فيها أيضا

يا من غدا أكل الحشيش شعاره * وغدا قلاح عواره وخاره
 أعرضت عن سنن الهدى بزخارف * لما اعترضت لما أشيع ضراره
 العقل ينهى أن تميل الى الهوى * والشرع يأمر أن تبعد داره
 فمن ارتدى برداء زهرة شهوة * فيها بدا للناظرين خساره
 اقصر وتب عن شربها متعوذا * من شرها فهو الطويل عثاره

قال بعض العلماء وفي أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودينية منها أنها تورث الفسكرة
 الرديئة وتجفف الرطوبات الغريزية وتعرض البدن لحدوث الامراض وتورث النسيان
 وتصدع الرأس وتقطع النسل وتجفف المنى وتورث موت الفجأة واختلال العقل وفساده
 والدق والسل والاستسقاء وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وانشاء الشر وذهاب
 الحياء وكثرة المراء وعدم المرواة ونقص المودة وكشف العورة وعدم الغيرة واتلاف الكيس
 ومجالسة ابليس وترك الصلوات والوقوع في المحرمات والبرص والجذام وتوالى الاستقام
 والعرشة على الدوام وثقب الكبد واحترق الدم والجذون تنالهم وفساد الاسنان وسقوط
 شعر الاجفان وصفرة الاسنان وعشاء العين والفشل وكثرة النوم والكسل وتجعل الاسد
 كالعجل وتبعد العزيز ذليلا والصحيح غليلا والشجاع جبانا والكرم مهانا أن كل
 لا يشبع وان أعطى لا يققع وان كلم لا يشبع تجعل الفصيح أبكيا والذكي أبلما وتذهب
 القنطة وتحصد البطنة وتورث العنة واللعة والبعد عن الجنة ومن قبائحها أنها تنسى

الشهادتين عند الموت بل قيل ان هذا أدنى قبائحها وهذه القبائح كلها موجودة في الأفيون وغيره مما سبق بل يزيد الأفيون ونحوه بأن فيه مسخا للخلقة كما يشاهد من أحوال آكله وبجيب ثم عجيب عن يشاهد من أحوال آكله تلك القبائح التي هي مسخ البدن والعقل وصيرورتهم الى أخص حال وأثر هيئة وأقدرو وصف وأقطع مصاب لا يتأهلون لطباب ولا يعيلون قط الى صواب ولا يهتمون الا الى خوارم المروآت وهو اذم الككالات وفواحش الضلالات ثم مع هذه العظام التي نشاهد هانهم يحب الجاهل أن يندرج في زمرة تهم الخامسة وفرقتهم الضالة الخائرة متعاميا عما على وجوههم من الغيرة وما يعترفهم امن القفرة ذلك يخشى عليه أن يكون من الكفرة الفجرة فمن انخفضت له فيهم هذه المثالب وبان عنده ما اشتلوا عليه من كثير المعاييب ثم تخافونهم وحذا حذوهم فهو المقتون المعبون الذي بلغ الشيطان فيه غاية أمل به بعد أن كان يتربص به ريب المنون لانه لعنه الله اذا حل عبدا في هذه الورطة لعب به كما لعب الصبي بالكرة اذا ما يريد منه حينئذ شيئا أو اسبابه الى فعله لان العتق الذي هو آلة الكمال زال عن محله فصار كالانعام بل هو أصل سبيلا ومن أهل النيران ينس ما رضى له لنفسه مبيتا ومقبلا واف لمن باع نعيم الدنيا والآخرة تلك الصفقة الخاسرة وثقنا الله طاعته وحسانا من تخالفته آمين * (تيسيه) * عدة ما ذكر من الكبائر ظاهر وباصريح أبوزرعة وغيره كالخمر بل بالغ الذهبي فجعلها كالحجر في النجاسة والحقد ومال في ذلك الى ما قدمته من الخنابلة وغيرهم قال وهي أخبث من الخمر من جهة أنها نفس سد العقل والمزاج حتى يصير في متعاطيها تخش أي ابنة ونحوها ودياته وقوادة وفساد في المزاج والعقل وغير ذلك من الفساد وانجرأ خبث من جهة أنها تنفضي الى الخاصة والمقابلة وكلاهما يصعد عن ذكر الله وعن الصلاة قال وتوقف بعض العلماء المتأخرين عن الحذفها ورأى أن فيها التعزير لانها تغير العقل من غير طرب كالبنج وان لم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بل أكلوها يحصل لهم نشوة واشتيا كشراب الخمر وأكثرت حتى انهم لا يصبرون عنها وتصد هم عن ذكر الله وعن الصلاة ولكونهم اجماعة مطعومة تتنازع العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحد وغيره فقبل هي نجسة كالخمر المشربة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا لوجودها وقيل يشرق بين جامدها ومائعها وبكل حال فهي داخل في ما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يا رسول الله أفتسأني شرابين كنا نضعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشته والمزرو وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشته قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع انهم كانوا يتبعوا النبي فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع ككونه ما أكل أو مشروب أو على أن الخمر قد توثق بالخبز والحشيشة قد تذاب وتشرّب وانما لم يذكرها السلف لانهم لم تكن في زمنهم وقد قيل فيها

فاكلها وزاعها حلالا * فمات على الشقي مصيبتان

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة لانه زبنيها للانفس الحشيشة فاستحلها واسترخصوها

وقالوا فيها

قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً * عشت في أكلها باقع عيشه
قيمة العقل بدرة فلماذا * يأخذ الجهل بعته بحشيشه
انتهى كلام الذمبي وما ذكره من النجاسة والحد ضعيف كما مر

{ الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والسبعون بعد المائة } كل
{ الدم المسفوح أو لحم الخنزير أو الميتة وما ألحق بها في غير شخصية }

قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمتخنة والموقودة
والمرتدية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكبتكم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام
ذالكم فسق وقال جل ذكره قل لا أجد فيما أوحى إلى شجر ما على طاعم يطمعه إلا أن يكون
حشيشة أو دماً مسفوحاً ولحم خنزير فإنه رجس قال المفسرون استثنى الله تعالى في الآية الأولى
من الإباحة أحد عشر نوعاً الميتة وتحريمها موافق للعقل لأن الدم جوهر لطيف جداً
فإذا مات الحيوان حثفت الله احتبس دمه في عروقه وتعضن وفسد وحصل من أكله ما لا ينبغي
ويستثنى منها السمك والجراد والحديثين صحيحين بهما وصح في الحديث أيضاً أن ذكاة الجنين
ذكاة أمته فإذا خرج جنين مذكاة ميتة أو به حياة غير مستقرة حل تبعها وإن كبر وكان له شعر
والمراد به ما زالت حياته لا يذكاة شرعية قد دخل فيها الأنواع الأتية ونخرج منها الجنين
المذكور والصبي إذا مات بالضغط أو نقل نحو الكلب وغير ذلك من كل ما زالت حياته بذكاة
شرعية وإن لم يكن فيه أنها ردم والدم وسبب تحريمه نجاسته أيضاً كما قالوا على المعى أو الماء من
الدم ويشوونه ويطعمونه الضيف حرّم الله عليهم ذلك واتفق العلماء على تحريمه ونجاسته نعم يعني
عما سبق في العروق والدم على أنه خرج بالمسفوح في الآية الأخرى المقيدة لاطلاق في هذه
الآية ويستثنى منه الكبدة والطحال الحديث الصحيح بهما على أنهم ما خرجا بالمسفوح أيضاً
فلا استثناء ونقل بعضهم عن الجمهور أن الدم حرام ولو غير مسفوح ورد قول أبي حنيفة بحل
غير المسفوح وليس كما زعم * والخنزير وسبب تحريمه نجاسته أيضاً قال العلماء ولأن الغذاء يصير
جوهر من بدن المتغذى فلا بد وأن يحصل للمتغذى أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً
من الغذاء والخنزير مطبوع على أخلاق ذميمة جداً منها الحرص الفاحش والرغبة الشديدة
في المنهيات وعدم الغيرة فحرم أكله على الإنسان لئلا يتكيف تلك الكيفية القبيحة ومن ثم
لما واطب النصارى سيما الفريج على أكله أو رثهم حرموا عظمياً ورغبة شديدة في المنهيات
وعدم الغيرة فانه يرى الذكرك من جنسه يتزوي على أنثاه ولا يعترض له عدم غيرة بخلاف الغنم
ونحوها فانه ذات عارية عن جميع الأخلاق الذميمة فلذلك لا يحصل للإنسان بسبب أكلها
كيفية خارجة عن أعراضه وأحواله وإنما خص لحمه بالذكركم أن جميعه حرام لأن لحمه هو
المقصود الذي منه قال القرطبي ولا خلاف أن جملة الخنزير محزنة الأشعره فيجوز الحرز به
انتهى ومنه بنا جواز الحرز به خلافاً لنقل عن الشافعي تحريمه وخنزير الماء مأكل عندنا

وما أهل لغير الله به أى ذبح على اسم الصنم اذا الاهلال رفع الصوت ومنه فلان أهل بالجمع اذا ابى
 واستحل الصبي اذا صرخ حين ولادته والهلال لانه يصرخ عند رؤيته وكانوا يقولون عند
 الذبح باسم اللات والعزى فحرم عليهم فعنى وما أهل لغير الله به وما ذبح للطوائف والاصنام
 قاله جع وقال آخرون يعنى ما ذكر عليه غير اسم الله قال الفخر الرازى وهذا القول أولى لانه
 أشد مطابقة للفظ الآية قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بذبحها التقرب بها الى غير الله
 تعالى صار مرتدا وذبحته ذبيحة مرتدة نعم ذبايح أهل الكتاب تحل لقوله تعالى وطعام الذين
 أوتوا الكتاب حل لكم نعم ان ذبحوها باسم المسيح لم تحل عند الأئمة الاربعة وغيرهم وقال
 جع تحل مطلقة ورد بأن وما أهل لغير الله به خاص فيقدم على عموم وطعام الذين أوتوا الكتاب
 حل لكم ونقل ابن عطية عن بعضهم أنه استثنى في امرأة مترفة فحوت جزورا للعبة فاقتفى بأنه
 لا يحل أكلها لانها ذبحت لصنم * والمنخقة وهى التى تموت خنقا بأن يحبس نفسها بفعل آدمى
 أو غيره الى أن تموت وكانت الجاهلية يخنفون الحيوان فاذا مات أكلوه * والموقوذة من وقذه
 النعاس أى غلبه وكان المائدة على سكون واسترخاء فالموقوذة هى التى وقذت أى ضربت
 حتى استرخت وماتت ومنها المقولة بالبنديقهى فى معنى الميتة والمنخقة لانها ماتت ولم يسئل
 دمه * والمتريذة من تردى أى سقط من علو فاذا سقطت من علو كبل أو شجرة على أرض أو فى بئر
 فماتت حرمت وان أصابها سمهم لانها فى الأول لم تزل حيايتها بعد ديجرح ويسئل بسببه دمه
 وفى الثانى شارك المحدد غيره فأثر غيره الحرمه لأن شرط الحل كك ما مر ازالة الحياة بمحض محمد
 يروح * والنطيحة التى نطعتها أخرى فهى ميتة لفقد سيلان الدم ودخلت الهام فى هذه الكلمات
 لانها أوصاف للشاة ونخصت بالذك لانها من أعم ما يؤكل والكلام قد يخرج على الاعم
 الاغلب والمراد به الكل نعم كان من حق النطيحة أن لاتدخلها هاء لان فعلا لا يستوى فيه
 المذكر والمؤنث الا أنهم الماجرت مجرى الاسماء خرجت عن قياس فعيل * وما كل السبع أى
 أكل بعضه وكان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بى فخرمه
 الله تعالى واستنيد من قوله تعالى الاما ذككتم ان ما أدرك من المنخقة وما بعدا وهى حياة
 مستقرة وذكى حل والافلا * وما ذبح على النصب قيل هى الحجارة كانوا يذبحون عليها فعلى
 حينئذ واضحة وقيل هى الاصنام لانها تنصب لتعبد فعلى معنى اللام أى لاجلها والتقدير
 وما ذبح على اعتقاد تعظيمها قال مجاهد وقتادة وابن جرير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون
 حجرا منصوبة يعبدونها أهل الجاهلية ويعظمونها ويذبحون لها وليس بأصنام انما الاصنام
 هى المصورة المنقوشة وكانوا يلطخونها بلك الادمية يضعون اللحم عليها فقال المسلمون
 يا رسول الله كأن أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فحين أحق أن نعظمه فسكت صلى الله
 عليه وسلم حتى نزل قوله تعالى ان ينال الله لحومها ولادماؤها ومعنى قوله تعالى وأن تستقسموا
 بالازلام النهى عما كان تفعله الجاهلية من أن من أراد منهم حاجة أى حاجة كانت جاء الى
 سادن الكعبة وكان عنده سبعة أقداح مستوية من شوحط وسميت بالازلام لانها زلت أى

سويت وكان مكذوباً على واحد منها نعم وأخر لا وآخر منكم وآخر من غيركم أى التزوج وآخر ملصق أى النسب وآخر عقل أى دية وآخر لا شئ عليه فإذا أرادوا أمراً أو اختلفوا فى نسب أو تحمل دية جأوا الى هبل أعظم أصنامهم بمائة درهم وخزور صاحب القداح حتى يجيئها لهم ويقولون يا آلهتنا اننا كذا وكذا فما خرج فعلموا بفضيلة نبي الله عن ذلك وحرمة وقال ذلكم فسق ووجه ذكره مع هذه المطاعم أنها كانت ترفع عند البيت معها قال القرطبي وسعى ذلك استقساما لانهم كانوا يستقسمون به الرزق وما يريدون ونظير هذا الذى حرّمه الله قول المنجم لا تخرج من أجل نجيم كذا واخرج من أجل نجيم كذا وقال جماعة المراد بالآية القمار وقال ابن جبير الا زلام حصايبض كانوا يضربون بها وشجاءه شى كعاب فارس والروم التى يتقاصرون بها والشعبى الا زلام للعرب والكعاب للعجم * (تنبيه) * عده هذه الثلاثة وظاهر الآيتين الكريمتين لأن الله تعالى سماها فسقا اذ قوله تعالى ذلكم فسق يرجع للجميع كما صرح به غير واحد من أئمتنا وأما قول بعض المفسرين انه يرجع لما وليه فقط فليس فى محله اذ القاعدة المقررة فى الاصول قاضية برجوعه لكل فلا وجه للتخصيص ببعض لكنهم لم يصرحوا بالدم وقد علمت قيام الدليل عليه وينبغى أن يلحق به أكل نجاسة غير معفو عنها تعدياً ثم رأيت التصريح به الآتى قريباً

*** (الكبيرة الرابعة والسبعون بعد المائة احرأق الحيوان بالنار) ***

للحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما قال ابن مسعود رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرية تملأ أى مكانه قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا ربها * (تنبيه) * عدها كبيرة على اطلاقه سواء كان مأكولاً أم غيره صغيراً أو كبيراً هو ما فى الروضة وأصلها عن صاحب العدة وتوقف الرافعى فى اطلاقه وتبعه الأذرى فقال قول صاحب العدة وحرأق الحيوان فى اطلاقه نظراً فان الحكم على من أحرق قلة أو برغوثاً ونحوهما بأن يصير بذلك فاسقاً فيه بعد ولا بد أن يكون المحرق عالماً باللهى عن ذلك وتحريره انتهى وتبعه تليسه فى الخادم فتوقف فى ذلك الاطلاق ثم قال نعم ان لم يكن قتله الا بها فذلك انتهى وتعب ذلك بعضهم فقال وفيما ذكره فى الاحراق نظراً والوجه الاخذ بالاطلاق ووافقه جريان جماعة متأخرين على عد ذلك مع اطلاقه كبيرة ولم ينظروا الى توقف الرافعى وغيره وقول الزركشى نعم الخ صرح به غيره أيضاً وشرط فيه أنه لا يمكن دفعه عنه الا بقتله وهو مراد الزركشى بقوله ان لم يكن قتله الا بها قال الجلال البلقينى ولم يعترض النووى الرافعى فى توقفه السابق فكأنه ارتضاه وظهر أن يقال الفواسق الخمس اذ اثنين طريقا لازالة ضررهن احرأق بالنار لا يمنع من ذلك فأما غيره من الآدمى والحيوان ولو غير مأكول فقد يجزى بكونه كبيرة نظير مسلم ان ابن عمر مرتين نذر نصيبوا دجاجة يترامونها فلما رأوه تفرقوا عنها فقال من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم لعن من فعل هذا والتعذيب بالنار كالتعذيب بالحماذها غرضاً وأشدّ وروى مسلم إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا وفي رواية يعذبون الناس والاولى أعم قال ذلك لما رأى قوماً يعذبون بالشمس فما انقلب بالاحراق بالنار

{ الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والسمعون }
{ بعد المائة تناول النجس والمستقذر والمضّر }

وعند هذه الثلاثة هو ما صرح به بعض المتأخرين ويستدل له في الاولى بأن ما ذكر فيها هو قياس ما مر في المية لانهم لا يحرم لضربها بل نجاستها كما صرحوا به واذا حرمت لنجاستها وقدمتها الله تعالى فساقط لخلق بها في ذلك كل نجاسة غير معفو عنها فظهر وجه هذه كبيرة وفي الثانية بأن المستقذر كالحناط والمني يلحق بالنجاسة في تطييع نحو المخنف به كما مر في الكبيرة الاولى أول الكتاب فلا بد عرف في الحاقها بها هنا وأما الثالثة فالحكم فيها ظاهر لأن تناول المضّر مفسد للبدن والعقل وذلك عظيم الاثم والوزر وكما أن اضرار الغير الذي لا يحتمل كبيرة فكذا اضرار النفس بل هذا أولى لأن حفظ النفس أهم من حفظ الغير * (فرع) * ذكر أصحابنا أنه يحرم كل ما هزم مضّر بالبدن كالطين والسم كالكافور الا القليل من ذلك لحاجة التداوى مع غلبة السلامة أو بالعتل كنبات مسكر غير مطرب وله التداوى به وان أسكران تعين بأن قال له طبيب ان عدلان لا ينفع علك غيرهم ولو شك في نبات هل هو سم أم غيره أو في نحو بلن هل هو ماء كؤل أو غيره حرم عليه تناوله ولو وقع نحو ذباب في نحو طيخ وتمزى فيه حل كله أو نحو طائر أو جحرأ دمي لم يحل وان تمزى ولو وجد نجاسة في طعام طرأ عليه الجود وشك هل وقعت فيه مائناً أو جامداً حل تناوله لأن الاصل طهارته مع أنه يحتمل أن وقعها فيه جامداً فيزعمها وما حو لها فقط وان غلب على ظنه أنها وقعت فيه مائناً ويحرم الدراق الخ لوط بطم الحيات الا لضرورة تجوزاً كل المية ولو عم الحرام أرضاً ولم يبق بها حلال ووقع معسرة أربابه جاز تناول قدر الحاجة منه دون التسعم ولا يتوقف على الضرورة

(خاتمة)

الحيوان أما يضّر ولا ينفع لحية وعنرب وفأرة وحداة وكب عقور وغراب غير زاغ وذئب وأسد وغر وسائر السباع ودب ونسر وعقاب وبرغوث ونمل صغير ووزغ وسام أبرص وبق وزبور فهذه كلها ونحوها يسق قتلها ولو لحرم في الحرم وأما ما ينفع ويضّر كنهده وصقر وباز فلا يسق قتلها لنفعه ولا يكره اضربه وأما ما لا ينفع ولا يضّر كنهفساء وجعل وسرطان ورنجة فيكره قتله نعم الكلب الذي لا نفع فيه ولا ضرر ووقع في حل قتله تناقض والمعمد حرمته كافي المجموع عن الاحتجاب وينرق بينه وبين ما ذكر بأن تلك في حكم الحشرات فاعقفر فيها ما لا يعتقد في غيرها ويؤيده قولهم هنا يحرم قتل النمل الكبير مع أنه لا نفع فيه ولا ضرر قالوا ويحرم أيضاً قتل النحل والخطاف والصرد والضفدع وكل نحو الصيد والحراصة ولو أسود

(كتاب البيع)

(الكبيرة الثامنة والسبعون بعد المائة بيع الحر)

أخرج البخاري وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرًا ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره * (تنبيه) * عدت هذا كبيرة هو صريح ما في هذا الحديث من الوعيد الشديد وبه صرح بعض المتأخرين وهو ظاهر جلي قال الطحاوي وكان الحر يباع في الدين الذي عليه أول الإسلام اذ لم يكن له مال يقضيه به حتى نسخ الله ذلك بقوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ولم يبق له قوم بالنسخ بل قالوا ان ذلك باق الى الآن لما رواه البزار والدارقطني عن بعض الصحابة قال كان لرجل على مال أو قال دين فذهب بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصب لي مالا فباعني منه أو باعني له ولا حجة فيه لانه ضعيف

(الكبيرة التاسعة والسبعون والثمانون والحادية والثمانون والثانية والثالثة والرابعة والثمانون بعد المائة أكل الربا واطعامه وكتابته وشهادته والسعي فيه والاعانة عليه)

قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم هم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا في جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ثم قال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأنذركم الله ثم يقر الله رسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خيرا لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوم ماترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين * فقامت هذه الآيات وما اشتملت عليه من عقوبة كل الربا وشكشفت ذلك بالكلام على بعضها باختصار فالربا لغة الزيادة وشعر اعتد على عوض مخصوص غير معلوم التاثل في معيار الشرع حالة العتد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما وهو ثلاثة أنواع ربا بالنقل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين المتفق الجنس على الآخر وربا البدن وهو البيع مع تأخير قبضه من أحدهما أو قبض أحدهما عن التفرق من المجلس أو التأخير فيه بشرط اتحادهما لانه بان يكون كل منهما مطعوماً وكل منهما منتدواً واختلف الجنس وربا النساء وهو البيع للمطعومين أو للتقدين المتفق الجنس أو المختلف فيه لاجل ولو لحظت وان استموا بتباين في المجلس فالأول كبيع صاع بر بدون صاع بر أو كتر أو درهم فضة بدون درهم فضة أو بأكثر سواء انتباضا أم لا وسواء أجال أم لا والثاني كبيع صاع بر بصاع بر أو درهم ذهب بدرهم ذهب أو صاع بر بصاع شعير

وأكثر وأدرهم ذهب بدرهم فضة أو أكثر لكن تأخر قبض أحدهما عن المجلس أو التخيير
 الثالث كبيع صاع بز بصاع بز وأدرهم فضة بدرهم فضة لكن مع تأجيل أحدهما ولو إلى لحظة
 وإن تساوى وتناهى في المجلس * والحاصل أنه متى استوى العوضان جنسا وعلته كبر بربا وذهب
 بذهب اشترط ثلاثة شروط التساوى وعلمهما به يتبين عند العقد والخلول والتقاضى قبل التفرق
 ومتى اختلفا جنسا واتحداهما كبر بشعيرا وذهب بفضة اشترط سلطان الخلول والتقاضى
 وبجاز التفاضل ومتى اختلفا جنسا وعلته كبر بذهب أو ثوب لم يشترط شيء من هذه الثلاثة فالمراد
 بالعله هنا التماثل الطبع بأن يقصد الشيء للاقتيات أو الأدم أو التفسكه أو التداوى وأما التنديدية وهى
 منحصرة فى الذهب والفضة مضروبة وغيرهما فلا ريب فى النول وإن راجت وزاد المتولى نوعا
 رابع وهو ربا القرض لكنه فى الحقيقة يرجع إلى ربا الفضل لأنه الذى فيه شرط يجزئنا
 للقرض فكانه أقرضه هذا الشيء مثله مع زيادة ذلك النفع الذى عاد إليه وكل من هذه الأنواع
 الأربعة حرام بالإجماع بنص الآيات المذكورة والأحاديث الآتية وكل ما جاء فى الربا من
 الوعيد شامل للأنواع الأربعة نعم بعضها معتول المعنى وبعضها تعبدى وربا النسبة هو الذى
 كان مشهورا فى الجاهلية لأن الواحد منهم كان يدفع ماله لغيره إلى أجل على أن يأخذ منه كل
 شهر قدرا معيناً ورأس المال باق بحاله فإذا حل طالبه برأس ماله فإن تعذر عليه الأداء زاد فى
 الحق والأجل وتسمية هذا النسبة مع أنه يصدق عليه ربا الفضل أيضا لأن النسبة هى المقصودة
 فيه بالذات وهذا النوع مشهور الآن بين الناس وواقع كثيرا وكان ابن عباس رضى الله عنهما
 لا يحرم الربا النسبة محتجاً بأنه المتعارف بينهم فيصرف النص إليه لكن صححت الأحاديث
 بتحريم الأنواع الأربعة السابقة من غير مطعن ولا نزاع لاحد فيها ومن ثم أجمعوا على خلاف
 قول ابن عباس على أنه يرجع عنه لما قال له أبى أشهدت ما لم تشهد أسعدت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما لم تنمع ثم روى له الحديث الصريح في تحريم الكل ثم قال له لا وأنى وإياك ظل بيت
 ما دمت على هذا الخميند رجع ابن عباس قال محمد بن سيرين كانى بيت عكرمة فقال له رجل
 أما تذكر ونحن بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال إنما كنت استحللت الصر فى رأي ثم بلغنى
 أنه صلى الله عليه وسلم حرمه فأشهدوا أنى حرمته وبرئت إلى الله منه * وأبدوا التحريم الربا أموراً
 غير مطردة فى كل أنواعه ومن ثم قلت فيما مر أن بعضه تعبدى * منها أنه إذا باع درهمين بدرهمين
 نقداً أو نسبة أخذ فى الأول زيادة من غير عوض وحرمه مال المسلم كحرمه دمه وكذا فى الثانى
 لأن انتفاع الأخذ بالدرهم الزائد أمر موهوم فتسالبه هذا الانتفاع الموهوم بدرهم زائد فيه
 ضمراً أى ضرراً * ومنها أنه لو حل ربا الفضل لبطلت المكاسب والتجارات أذن ينحل درهمين
 بدرهم كيف يتجشم مشتة كسب أو تجارة ويبتلا نهم ما تنقطع مصالح الخلق إذ مصالح العالم
 لا تنظم إلا بالتجارات والعسارات والحرف والصناعات * ومنها أن الربا يفضى إلى انتطاع
 العروف والاحسان الذى فى القرض إذ لو حل درهم بدرهمين ماسمى أحد باعاً درهم مثله
 * ومنها أن الغالب غنى المقرض وقتر المستقرض فلو يمكن الغنى من أخذ أكثر من المثل أضرت

بالقتير ولم يلق برجة الزجن الرحيم * وقوله تعالى (لا يقومون) الخ أى لا يقومون من قبورهم
 (الا كما يقوم) أى مثل قيام (الذى يتخبطه الشيطان) أى يصرفه الشيطان من خبط البعير
 باختلافه اذا ضرب الارض بها (من المس) أى من أجل مسه له أو من جهة الجنون فاذا بعث
 الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كلة الربا فانهم كلما قاموا سقطوا على
 وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما أن المصروع يحصل له ذلك وسر ذلك أنهم لما أكلوا هذا الحرام
 السحت بوجه المكر والخداع ومحاربة الله ورسوله رافى بطونهم وزاد حتى أنشلها فلذلك عجزوا
 عن النهوض مع الناس وصاروا كالأرءاء الاسراع مع الناس ونهضوا سقطوا على ذلك الوجه
 القبيح وتخللوا عنهم ومعلوم أن النار التي تحشرهم الى الموقف كالسقوط وتخفوا أو كالتهم وزاد
 عذابهم بها فجمع الله عليهم في الذهاب الى الموقف عذابين ذلك التخط والسقوط في
 ذهابهم ولقيع النار وأكلها لهم وسوقها اليهم بعنف حتى يصروا الى الموقف فيكونون فيه على
 ذلك التخط ليمتازوا ويشتهروا بين أهل الموقف كما قال قتادة أن أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا
 وذلك علم لا كلة الربا يعرفهم به أهل الموقف * وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بي حررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم
 بطنه مثل الميت الضخم قدمالت بهم بطونهم منفضدين على سابلة أى طريق آل فرعون وآل
 فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهزمة لا يسعون ولا يعقلون
 فاذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى
 يغشاهم آل فرعون فيؤذونهم مستقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال
 صلى الله عليه وسلم قللت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
 الذى يتخبطه الشيطان من المس * وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لما خرج بي سمعت في السماء
 السابعة فوق رأسي رعدا وصواقي ورأيت رجلا لبطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات
 وعقارب ترى من ظاهر بطونهم قللت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء كلة الربا وسبأى هذان
 في الاحاديث مع حديث ايك والذئوب التي لا تغفر الغلول فن غل شيئا في يوم القيامة وأكل
 الربا فن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا ثم قرأ هذه الآية * وخبرنا في أكل الربا يوم القيامة مجنونا
 يجر شقيه ثم قرأها أيضا * وصح في الحديث السابق بطوله أول كتاب الصلاة أن أكل الربا يعذب
 من حين يموت الى يوم القيامة بالسباحة في نهر أحر مثل الدم وأنه يلقم الحجارة كلما ألقم حجرا سبع
 به ثم عاد فاغراه فلقم حجرا آخر وهكذا الى البعث وتلك الحجارة هي نظير المال الحرام الذي
 جمعه في الدنيا فلقم تلك الحجارة النارية ويعذب بها كما حاز ذلك المال الحرام واستلعه وسبأى في
 الاحاديث أنواع العذاب الاليم التي أعدت له وقوله تعالى ذلك بأنهم الخ أى إذا فهم الله ذلك
 العذاب الشديد بسبب قواهم الفاسد الذي حكموا فيه قياس عقولهم القاصرة حتى قدموه على
 النص انما البيع مثل الربا جاعلين الربا هو الاصل المقيس عليه البيع مبالغة في حله ومحبة
 والاعتناء بشأنه ووجه ذلك القياس الفاسد الذي تخيلوه انه صك كما انه يجوز شرعا ثم يبعث

ثم يبعه بأحد عشر حالاً أو موقفاً لا يجوز بيع عشرة بأحد عشر حالاً أو موقفاً لا فرق عقلاً
 بين هذه الصور مع حصول التراضي من الجانبين وغفلوا عن أن الله تعالى حذلقنا حدوداً ونهانا
 عن تجاوزتها فوجب علينا امتثال ذلك لأن حدود الله تعالى لا تقابل بقضية رأى ولا عقل بل
 يجب قبولها سواء فهم معناها معنى مناسباً أم لا إذ هذا هو شأن التكليف والتعبد * والعبد
 الضعيف العاجز المتأخر الفهم والعقل والرأى يتعين عليه الاستسلام لأمر سيده الأقوى
 القادر العليم الحكيم الرحمن الرحيم المنتقم الجبار العزيز القهار وصلى حكم عقله وعارض به
 أمر سيده اتفق منه وأهلكه بعداً به الشديد أن يطش برك الشديد أن يركب بالمرصاد وقوله تعالى
 فمن جاءه موعدة من ربه أي واصله إليه منه أو من مواعظ ربه فاتته أي رجح عما كان عليه
 من أخذ الربا فوراً عقب الموعدة فله مأسلف أي سبق مما أخذ به بالقبول نزول آية تحرجه لانه
 حينئذ لم يكن مكلفاً به بخلافه بعد نزول آية تحرجه فان من تاب منه يلزمه رد جميع ما أخذ
 بالربا وان فرض أنه لم يعلم التحريم لبعده عن العلماء لانه تعاطاه وقت التكليف به والجهل
 الذي يعذره صاحبه انما يؤثر في رفع الاثم دون الغرامات ونحوها من الاموال وأمره الى
 الله أي أمر مأسلف والمتنهي عن الربا والربا الى الله في العفو وعدمه أو في استمرار
 تحريم الربا * ثم في معنى ذلك وجوه لافسرين * قال الفخر الرازي والذي اختاره انها مختصة
 بمن ترك استهلاك الربا من غير بيان انه ترك أكله أم لا أي الاعتبار بما يأتي آخر الآية فانه
 يدل على انها مختصة بمن ترك استهلاكه مع تعاطيه له ويدل على الاختصاص الاول قوله تعالى
 فاتته أي عمداً عليه سابقه وهو قوله انما البيع مثل الراس تحمله وقوله ومن عاد فأولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون أي عاد الى الكلام المتقدم وهو انما البيع مثل الربا * ثم اذا انتهى
 عن استهلاكه فاما انه انتهى عن أكله أيضاً وليس مراد الاله لا يليق به وأمره الى الله وانما
 يليق به المدح أو لم ينته عن أكله مع اعتقاده لحرمته فهذا هو المراد لانه هو الذي أمره الى الله
 ان شاء عاقبه وان شاء غفر له فهو كقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يحق الله ان يرضى أي معاملته
 لقاعلمه بنقيض قصدهم فانهم آثروه فخصه بالزيادة غير ملتفتين الى ان ذلك يغضب الله
 تعالى فيحق تلك الزيادة بل والمال من أصله حتى صير عاقبتهم الى الفقر المدقع كما هو مشاهد من
 أكثر من يتعاطاه ويفرض انه مات على غرة فيحق الله من أيدي ورثته فلا يرعاهم ادنى
 زمان الا وقد صاروا بغاية الفقر والذل والهوان * قال صلى الله عليه وسلم الربا وان كثرت
 قل * ومن الحق أيضاً ما ترقب عليه من الذم والبغض وسقوط العدالة وزوال الامانة وحصول
 اسم القسوة والقسوة والغفلة وأيضا فدا عن ظلم بأخذ مال عليه باللعنة وذلك سبب لزوال
 الخير والبركة عن نفسه وماله اذ دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب أي كناية عن قبولها ولهذا
 ورد ان الله تعالى يقول للمظلوم اذ ادعا على ظالمه لانصرتك ولو بعد حين وأيضا فن اشهر انه
 جمع ما لا من وباتوجه الى المحن الكثيرة من الظلمة والصوص وغيرهم زاعين ان المال
 ليس له في الحقيقة هذا كله محق الدنيا واما محق الآخرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما

لا يقبل منه صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة وأيضا فإنه يموت ويترك ماله كله وعليه عقوبته
وتبعته والعذاب الاليم بسببه * ومن ثم ورده صيدان لن يصاب أجدهم لهما ان تترك مالك كله
وتعاقب عليه كله وأيضا فصح ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فاذا كان
هذا في الاغنياء بالمال الحلال المحض فاطفك بذى المال الحرام السهت فذلك كله هو الحق
والنقصان والخسران المبين والذل والهوان ويربى الصدقات أى يزيدها في الدين بالسؤال
الملك له ان الله يعطيه خلفا كما جاء في الاحاديث الصحيحة انه ما من يوم الا وفيه ملك ينادي اللهم
أعظم منقفا خلقا بأنه يزداد كل يوم جاهه وذكره الجليل وميل القلوب اليه والدعاء الخالص له من
قلوب الفقراء وانقطاع الاطماع عنه فانه متى اشتهر باصلاح مهمات الفقراء والضعفاء
فكل أحد يحترز عن اذيته والتعرض له وكل طماع وظالم يتخوف من التعرض اليه وفي الآخرة
يتربتها الى أن تصير اللقمة كالجيل كاصح في الاحاديث السابقة وأخر الزكاة والله لا يحب كل
كفار أثيم كلاهما صيغة بالمبالغة من الكفر والاثم لاستمرار مستعمل الربا وأكله عليهم ما يتبادر
في ذلك ثم يصح رجوعهما مع المستعمل ولا اشكال فيه أو الاول له والثاني لنفسه ولا اشكال
أيضا ويصح أيضا رجوعهما معا الى غير المستعمل ويكون على حدى من ترك الصلاة فقد كفر
أو الطح فقد كفر ومن أتى امرأته وهي حائض فقد كفر ومن أتاها في دبرها فقد كفر أى قارب
الكفر كما ترى في الحج بمعنى ان تلك الاعمال الخبيثة اذا دام عليها فاعلمها أدت به الى الكفر
وسوء الخاتمة والعياذ بالله وفي هذا تجد عظيم بالغ من الربا وانه يؤدي بعماطه الى أن يقع في
أقبح أنواع الكفر وافظعها * قال تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ اذ ردفه تعالى بما أمرت به على عادة
القرآن من شفع الرهبة بالرغبة وعكسه تذكيرا بالعواقب وتغيير للمقام المطيع من العاصي
ومبالغة في التناء على ذلك وفي الذم لهذا اتقوا الله وذروا ما بيني من الربا أى في ذمة المدين وبين
تعالى بهذا مع قوله فله ما سلف ان نزول تحريم الربا لا يحرم ما سلف أخذه قبل التحريم بخلاف
ما بيني بعد التحريم فانه يحرمه فليس له الا رأس ماله فقط لانه لما كلف به قبل أخذه صار أخذه محرما
عليه * وسبب نزول هذه الآية ان أهل مكة وبعضهم أو بعض أهل الطائف كانوا يربون فلان
اسلموا عند فتحها فتخاصموا في الربا الذي لم يقبض فنزلت أمره لهم بأخذ رؤس أموالهم فقط وقال
صلى الله عليه وسلم في خطبته بعرفة في حجة الوداع الا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي
موضوع ثم قال ورب الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربا نارا بالعباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا أى بان لم تنتهوا عن الربا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله أى ومن حاربه الله ورسوله لا يقل أبدا * ثم المراد بذلك الحرب اتماما في الدنيا اذ
يجب على حكام الشريعة انهم اذا علموا من شخص تعاطى الربا عزوه عليه بالحبس وغيره الى أن
يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب سرب وقتال انصبوا له الحرب والقتال كما قاتل
أبو بكر رضى الله عنه مانعي الزكاة وقال ابن عباس من عامل بالربا استتيب فان تاب والانزبت
عنه فيقتل جله على المستعمل ويحتمل الاطلاق وهما قولان في الآية فقبل الايدان بالحرب انما

هو المستعمل وقيل بل له وغيره والاول أنسب بنظم الآية اذ قوله ان كنتم مؤمنين أى بحريم الربا
 فان لم تنفعوا أى فان لم تؤمنوا بتحريره فأذنوا الخ وأما فى الآخرة بأن يحتم الله له بسوء ومن
 ثم كان اعتياد الربا والتورط فيه علامة على سوء الخاتمة اذ من حاربه الله ورسوله كيف
 يحتم له مع ذلك بخير وهل محاربة الله ورسوله الا كناية عن ابعاده عن مواطن رحمة واحتلاله
 فى دركات شقاوته (وان تبتم) أى عن استحقاقه على القول الاول أو عن معاملته على القول
 الثانى (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) أى الغريم بأخذ زيادة منه على رأس المال
 (ولا تظلمون) أى بتقصمكم عن رؤس أموالكم ولم ينزل هذه الآية قال المرابون بل تنوب الى
 الله فانه لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله فوضوا برأس المال فشكوا المدينون الاعسار فأبوا الصبر
 عليهم فنزل (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) أى فيلزمكم ان تعجلوه الى يساره وكذا يجب
 انظار الميسر فى كل دين أخذنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأخذ جمع به * هذا ما
 يتعلق ببعض هذه الآيات وأما ما يتعلق بالآية الآخرة وهى قوله تعالى (يا أيها آمنوا
 لئلا تأكلوا الربوا) الخ فنسب نزولها أن الرجل كان فى الجاهلية اذا كان له على غيره مائة
 درهم مثلاً الى أجل واعسر المدين قال له زدنى فى المال حتى أزيدنى الاجل فربما جعله
 مائتين فاذا حبل الاجل الثانى فعل مثل ذلك وهكذا الى أجل كثيرة فبأخذ فى تلك المائة
 اضعا فافلذا قال تعالى (اضعافاً مضاعفة واتقوا الله) أى بترك الربا (لعلمكم فتظنون) أى
 تظفرون بغيبتكم وفيه إشارة الى أن من لم يترك الربا لا يحصل له شئ من الفلاح وسببه ما مر
 فى تلك الآية من أن الله حاربه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن حاربه الله ورسوله
 كيف يتصور له فلاح فى هذه الآية أيضاً ايماء الى سوء خاتمته ودوام عقوبته ومن ثم قال
 تعالى عقبها (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) أى هيئت لهم بطريق الذات ولغيرهم
 بطريق التبعية أو المراد ان أكثر ذراتها أعدت للكافرين فلا ينافى ان بعض عصاة المؤمنين
 يدخلونها فيها إشارة الى ان من بقى على الربا يكون مع الكفار فى تلك النار التى أعدت لهم
 لما تقرر من تلك المحاربة التى حصلت له وادت به الى سوء الخاتمة فليحذر الذين يحاذون عن
 أمره ان يصيهم قسنة أو يصيهم عذاب اليم وتأمل وصف الله تعالى تلك النار بكونها أعدت
 للكافرين فان فيه غاية الوعيد والجزل ان المؤمنين الخاطئين باتقاء المعاصى اذا علموا بأنهم متى
 فارقوا التقوى دخلوا النار المعدة للكافرين وقد تقرر فى عقولهم عظمة عقوبة الكافرين
 انزجر وامن المعاصى أتم الانزجار فتأمل عفا الله عنا وعنك ما ذكره الله تعالى فى هذه الآيات من
 وعيد أكل الربا يظهر لك ان كان لك ادنى بصيرة فبح هذه المعصية ومن يدحضهم وأعظم ما يترتب
 من العقوبات عليها سيما محاربة الله ورسوله اللذين لم يترسبا على شئ من المعاصى الامعادة
 أولياء الله تعالى المتقاربة للنعش هذه الجناية وقبحها واذا ظهر لك ذلك رجعت وتبت الى الله
 تعالى عن هذه الفاحشة المهلكة فى الدنيا والآخرة وقد شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
 طوى التصريح به فى تلك الآيات من تلك العقوبات والتبائع الحاصلة لاهل الربا فى احاديث

كثيرة صحيحة وغيرها أحببت هذا ذكر كثير منها اليتيم لمن سمعها مع مامز الانزجار عنها ان شاء الله تعالى (فيها) أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات أى المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباطق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والنسائي مختصرا ومرفى باب الصلاة مطولا رأيت الليلة رجلين اتيانى فاخرجاني الى أرض مقدسة فانطلقتما حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فردته حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فبرجع كما كان فقلت ما هذا الذى رأيته فى النهر قال أكل الربا * ومسلم والنسائي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله * ورواه أبو داود والترمذى وصححه وابن خزيمة وحبان فى صحيحه كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ولم يسمع منه وزادوافيه وشاهده وكتبه * ومسلم وغيره لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكتبه وشاهده وقال هم سواء * والبخاري من رواية عمرو بن أبي شيمعة ولا بأس به فى المتابعات الكبار تسع أو ثلث الاشرار بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم وفراي يوم الزحف وقذف المحصنات والانتقال الى الاعراب بعد هجرته * والبخاري وأبو داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن غن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين * وأحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وحبان فى صحيحهم مامن رواية الحرث وهو الاورواختلف فيه كما مر عن ابن مسعود رضى الله قال آكل الربا وموكله وشاهده وكتبه اذا علوا به والواشمة والمستوشمة للعن ولاوى الصدقة والمرتد اعرايا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم * والحاكم وصححه واعترض بأن فيه واهايا أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من النار وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه * والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقى من طريقه وقال هذا اسناد صحيح والمتن منكر بهذا الاسناد ولا اعلمه الا وهما ولكنه دخل لبعض رواته اسناد الى اسناد الربا ثلاث وسبعون بابا أبسترها مثل أن ينكح الرجل أمه * والبخاري بسند رواته رواية الصحيح الربا بضع وسبعون بابا والشمس لمثل ذلك * وروى ابن ماجه شطره الا قبل بسند صحيح والبيهقى الربا بضع وسبعون بابا اناها الذى يقع على أمه رواه باسناد لا بأس به ثم قال غريب بهذا الاسناد وانما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة يعنى ابن عمار قال وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث * والطبراني فى الكبير عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زينة تنهبها فى الاسلام وفى سنده انقطاع * وروى ابن أبي الدنيا والبقوى وغيرهما موقفا على عبد الله وهو الصحيح وهذا الموقوف فى حكم الرفع لأن كون الدرهم أعظم وزرا من هذا العدد المخصوص من الزنا لا يدرك الا بوحى فكأنه سمعه

منه صلى الله عليه وسلم ولفظ الموقوف في أحد طرقه قال عبد الله الرباثان وسبعون حوبا
 أي بضم المهملة وبفتحها اثنا عشر حوبا بكم من أي أمه في الاسلام ودرهم من الربا أشد
 من بضع وثلاثين زينة قال وبأذن الله للبر والفاجر بالتبام يوم التمامة إلا كل الربا فانه لا يقوم
 الا كما يقوم الذي يفضله الشيطان من المس * وأحمد باسناد جيد عن كعب الاحبار قال لأن
 ارضي ثلاثا وثلاثين زينة أحب الي من ان آكل درهم ربا يعلم الله اني آكلته حين آكلته ربا
 * وأحمد بسند صحيح والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال درهم ربا يأكله الرجل وهو
 يعلم أشد من ستة وثلاثين زينة * وابن أبي الدنيا والبيهقي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة
 من ستة وثلاثين زينة ينهبها الرجل وان ربي الربا عرض الرجل المسلم * والطبراني في الصغير
 والاوسط من أعان ظالمنا يبطل ليدحض به حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله
 عليه وسلم ومن أكل درهمين ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زينة * ومن نبت لحمه من سحت فالنار
 أولى به والبيهقي ان الربا ينف وسبعون بابا أهون من باب مثل من أي أمه في الاسلام ودرهم من
 ربا أشد من خمس وثلاثين زينة الحديث * والطبراني في الاوسط من رواية عمرو بن راشد
 وقد وثق الربا ثمان وسبعون بابا اذناها مثل اتيان الرجل أمه وان ربي الربا استطالة الرجل
 في عرض أخيه * وابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق عن أبي سعيد المقبري عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا يسرها أن يسكن
 الرجل أمه * والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نسي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان تشتري الثمرة حتى تعظم وقال اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله
 * وأبو يعلى باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال فيه ما ظهر في قوم الزنا والربا ألا حلوا بأنفسهم عذاب الله * وأحمد باسناد فيه نظرا
 من قوم يظهر فيهم الربا ألا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا ألا أخذوا بالرب
 والسنة العام المقطع نزل فيه غيث أم لا * وأحمد في حديث طويل وابن ماجه مختصرا
 والاصهباني رأيت ليلة امرى بي لما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا أنا برعد
 وبروق وقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الخبث ترى من خارج بطونهم
 قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا * والاصهباني عن أبي سعيد الخدري رضي الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماعرج بي الى السماء تنظرت في سماء الدنيا فإذا
 رجال بعلونهم كامنال البيوت العظام قد مات بطونهم وهم منضدون على سابلة آل فرعون
 موقوفون على النار كل غداة وعشي يقولون ربنا لا تقم الساعة أبدا قلت يا جبريل من هؤلاء قال
 هؤلاء أكلة الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يفضله الشيطان من المس قال
 الاصهباني قوله منضدون أي مطروحوون أي طرح بعضهم على بعض والسابلة المارة

أي بطورهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشي * والطبراني بسند صحيح بين
 يدى الساعة يظهر الزنا والربا والخمر * والطبراني بسند لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق
 قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة
 أبشروا قالوا بئسرك الله بالجنة ثم تبشروا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للصيارفة أبشروا بالنار * والطبراني أياك * والذنوب التي لا تغفر الغلول في غل شيئاً أتى به يوم
 القيامة وأكل الربا في أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يقبضه ثم قرأ صلى الله عليه وسلم
 الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * والاصباح في يأتي
 أصل الربا يوم القيامة مجنولاً أي مجنوناً يجرشقيه ثم قرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
 الشيطان من المس * وابن ماجه والحاكم وصححه ما أحداً كثر من الربا إلا كان عاقبة أمره
 إلى قلة * والحاكم وصححه أيضاً الربا وإن كثر فإن عاقبته إلى قلة * وأبو داود وابن ماجه كلاهما
 عن الحسن عن أبي هريرة واختلف في سماعه منه والجمهور على عدمه لثابتين على الناس زمان
 لا يبقى منهم أحد إلا كل الربا في لم يأكله أصابه من غباره * وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند
 والذي نفسى بيده ليميتن أناس من أمتي على أشرو بطر ولهو ولعب فيصبحوا قردة وخنازير
 باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير * وأحمد
 مختصراً والبيهقي والألفاظ له بيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون
 قردة مسخوفاً وقردة وخنازير وليصيدهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة
 بيني فلان وخسف الليلة بدار فلان وترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط
 على قبائل منها وعلى دور بشرهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا
 وقطيعتهم الرحم وخصله تسهارا وبيع القينات جمع قينة وهي المغنية * (تنبيه) * عد الربا كبيرة
 هو ما أطبقوا عليه اتباعاً لما جاء في الأحاديث الصحيحة من تسميته كبيرة بل من أكبر الكبائر
 وأعظمها * روى الشيخان وأبو داود والقسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع
 الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الألبان
 وأكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وفي رواية
 للبيهقي الكبائر تسع أعظمهن أشرك بالله وقتل نفس مؤمن وأكل الربا الحديث * وفي رواية
 للبخاري وفي سننهما من ضعفه شعبة وغيره ووثقه ابن حبان وغيره الكبائر وأهلنا لا أشرك بالله
 وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث * وفي أخرى للطبراني في سننهما
 ابن لهيعة اجتنبوا الكبائر السبع الشرك بالله وقتل النفس والقرار من الزحف وأكل مال
 اليتيم وأكل الربا الحديث * وفي أخرى لابن مردويه في تفسيره في سننهما ضعيف كتب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن كتاباً فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم
 رضى الله عنه وكان في الكتاب أن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة أشرك بالله وقتل النفس
 المؤمنة بغير حق والقرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر

وأكل الربا وأكل مال اليتيم ويستفاد من الأحاديث السابقة أيضا أن أكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهده والساعى فيه والمعين عليهم كلهم فسقة وأن كل ماله دخل فيه كبيرة وقد صرح
بعض ذلك بعض أئمتنا وهو ظاهر جلي فلذلك عدت تلك كلها بائنا

*) (الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائة الحيل في الربا وغيره عند من قال بتعريضها) *

قال بعضهم ورد أن أكل الربا يحشرون في صور الكلاب والخنازير من أجل حيلهم على
أكل الربا كما سمع أصحاب السبب حين تميلوا على اصطفاة الحيتان التي نهأهم الله
عن اصطفاها يوم السبت ففروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد
فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فإن
الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين * قال أبو أيوب السخيتاني يخادعون الله كما يخادعون
آدميا ولو أنوا الأمر عيانا كان أهون عليهم انتهى * (تنبيه) * الحيلة في الربا وغيره قال
بتعريضها الامامان مالك وأحمد رضي الله عنهم وقياس الاستدلال لها بما ذكر أن يكون أخذ
الربا بالحيلة كبيرة عند القائلين بتحريم الحيلة وإن وقع الخلاف في حله حينئذ * وذهب
الشافعي وأبو حنيفة رضي الله عنهم إلى جواز الحيلة في الربا وغيره * واستدل أصحابنا لحيلها
بما صح أن عامل خبير جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر كثير جيد فقال له أكل تمر خبير
هكذا قال لا وإنما رد الردي * وأخذ بالصاعين منه صاعا جيدا فنهأه صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وأعلم أنه ربا ثم علم الحيلة فيه وهي أنه يبيع الردي بدراهم ويشتري بها الجيد وهذه من الحيل
التي وقع الخلاف فيها فإن من معه صاعان رديا تريد أن يأخذ في مقابلته صاعا جيدا لا
لا يمكنه ذلك من غير توسعة قد آثر لانه ربا جماعا فإذا باعه الرديين بدرهم واشترى بالدرهم الذي
في ذمته الجيد خرج عن الربا لم يقع العقد الا على مطعوم وقد تدون مطعومين فاضطلت
صورة الربا فأى وجه للتحريم حينئذ فعلم مما تقر أن هذه الحيلة التي علمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعامل خبير نص في جواز مطلق الحيلة في الربا وغيره اذ لا قائل بالفرق * وإماما استدلل
به أولئك من قصة اليهود المذكورة فهو مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا والاصح المقرر في
الاصول خلافه وعلى التزل فحله حيث لم يرد في شرعنا ما يخالفه وقد علمت مما تقر عنه صلى الله
عليه وسلم أنه ورد في شرعنا ما يخالفه وذيل الاستدلال في هذه المسئلة وغيرها طويل ومحل بسطه
كتب النسخ والخلاف

(باب الناهي من البيوع)

*) (الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائة منع القفل) *

عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل الربا كأكبر الكبائر الا شراب الله وعقوق الوالدين
ومنع فضل الماء ومنع القفل رواه البزار * (تنبيه) * عدها كبيرة هو ما وقع في كلام

الجلال البلقيني **لكنه** قال بعد ذلك اسناد حديثه ضعيف ولا يبلغ ضرره ضرر غيره من الكبار وانما ذكرناه ليقدم ذكره في الحديث انتهى ويؤيده أن منع اعارة الفعل للضرب غاية أمره أنه مكرره وبقتدير صحته يمكن جملة على ما لواصل تراخل ناحية الى محل للفقد غيره بناحتهم فيمنع ذلك لا بعد القول بوجوب تمكنه من الضرب لان في ولادة الاناث حياة للارواح وللادب بالالبان وغيرها لكن لا يلزمه ذلك مجانا (فان قلت) كيف تصو الاجارة هنا وقد صح فيه صلى الله عليه وسلم عن عيب الفعل وهو بيع ضرابه أو مائه أو أجره ضرابه (قلت) يمكن تصويره بأن يستاجر صاحب الاتي الفعل بمال معين زمننا معيناً ولو ساعة لان ينفع به ماشاء فنقص هذه الاجارة كما هو قياس كلامهم في بابها ويستوفي منافعه ولو بان يحمل على إنشاء لان ما لا يجوز الاستجارة له قصد يجوز له تبعاً

الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائة كل المال بالسبوعات
الفاسدة وسائر وجوه الاكساب المحرمة

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا أموالكم ينسكم بالباطل واختلقوا في المراد به فقيل الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة وقال ابن عباس هو ما يؤخذ من الانسان بغير عوض وعلمه قبل المازلت الآية تحرر جوامع أن يأكلوا عند أحد شيئاً حتى نزلت آية النور ولا على أنفسكم ان تأكلوا من يوتكم أو يوت آباءكم الى آخرها وقيل هو العقود الفاسدة والوجه قول ابن مسعود انهم المحكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة انتهى وذلك لان الاكل بالباطل يشمل كل مأخوذ بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب والخيانة والسرقة أو الهزؤ واللعب كالمأخوذ بالقمار والملاهي وسائر ذلك كله أو على جهة المكر والخديعة كالمأخوذ بغير فاسد ويؤيد ما ذكرته قول بعضهم الآية تشمل أكل الانسان مال نفسه بالباطل بأن يبتذله في محرم وماله غيره به كالمثله المذكورة وقوله تعالى الآن تكون تجارة استثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الباطل بأي معنى أراده وتأويله بالسبب ليكون متصلاً ليس في محله والتجارة وان اخضت بعقود المعاوضات الآن نحو القرض والهبة ملحق بها بأدلة أخرى وقوله تعالى عن تراض منكم أي طيب نفس على الوجه المشروع وتخصيص الاكل فيها بالذكريس للتقييده بل لكونه أغلب وجوه الاستناعات على حدان الذين يأكلون أموال اليناى ظلماً اغنياً كاون في بطونهم ناراً وأدلة هذا المبحث والتعليقات الواردة فيه من السنة كثيرة فلنقتصر على بعضها أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الاطيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يتيهه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك والطبراني

باسناد حسن طلب الحلال واجب على كل مسلم * والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة
بعد الفرائض * والترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وصححه من كل طبيا وعمل
في سنة وأمن الناس بواقعه دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا في أمتك اليوم كثير قال
وسيكون في قرون بعدى * وأحمد وغيره باسناد حسن أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتت
من الدنيا حفظ أمانة * وصدق حديث وحسن خلق وعنة في طعمة * والطبراني طوبى لمن
طاب كسبه وصلحت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه
وأنتفى الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله * والطبراني باسناد أطيب مطعون ~~ت~~كن
مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده أن العبد لم يقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل منه
عمل أربعين يوما وأما عبد نبى لله من سمعت قالناراً ولّى به * والزارق فيه نكارة أنه لا دين لمن
لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة أنه من أصاب مالا من حرام فليس جلبابا يعنى قيمه لم تقبل صلته
حتى ينفي ذلك الجلباب عنه أن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلته
وعليه جلباب من حرام * وأحمد عن ابن عمر رضى الله عنهم ما قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم
وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه ثم أدخل أصبعه في فيه ثم قال
صمتا إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول * والبيهقي من اشترى سرقة وهو يعلم أنها
سرقة فقد اشترك في عارها وأثمها قال الحافظ المنذرى في استناده احتمال للتخمين ويشبهه
أن يكون موقوفا * وأحمد بسند جيد والذي نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى
الجبل فيصطط ثم يأتي فيحمله على ظهره فيأكل خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه
وأبناخرية وجبان في صحيحيهما والحاكم من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان
أصره عليه * والطبراني من كسب مالا حراما فأعتق منه ووصل منه رحمه كان ذلك أصرا عليه
وأحمد وغيره بسند حسنه بعضهم أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم
وأن الله يعطى الدينار من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الأمان يحب ومن أعطاه الله
الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا سلم ولا يسلم عبد حتى سلم أو سلم قلبه ولسانه ولا يؤمن
حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشبه وظلمه ولا يكسب عبدا مالا من
حرام فيصدق منه فيقبل منه ولا يتفق منه فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده
إلى النار أن الله تعالى لا يعو السبي بالسبي ولكن يعو السبي بالحسن أن الخبيث لا يعو
الخبيث * والترمذي وقال حسن صحيح غريب سئل صلى الله عليه وسلم عن أكل كثر ما يدخل
الناس النار قال الفم والفرج وسئل عن أكل كثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله
وحسن الخلق * والترمذي وصححه ما نزول قدما عيد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره
قبلاً أقناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه
والبيهقي الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أنابه الله عليه
وأورده الجنة ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أورده الله دار الهوان

ورب محتوف في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله تعالى كلما خبت زناهم
سعيها * وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ودم يتأمن من سمته والنار أولى به * والترمذي
لا يبول لحم نبت من سمته الا كانت النار أولى به * والصحت بضم فسكون أو ضم الحرام وقبل
الخبث من المكاسب * وفي رواية بسند حسن لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام * (تبيينه) *
عنه هذا كبيرة هو صريح ما في هذه الاحاديث وهو ظاهر لانه من أكل أموال الناس بالباطل
قال بعضهم قال العلماء رضى الله عنهم ويدخل في هذا الباب المكاس والخائز والسارق والبطاط
وأكل الربا وموكله وآكل مال اليتيم وشاهد الزور ومن استعاض بشياً فجده وآكل الرشوة
ومستقص الكيل والوزن ومن باع شيئاً فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمتجم والمصور
والزانية والناتحة والدلال اذا أخذ أجره بغير إذن البائع ونخبه المشتري بالزائد ومن باع حراً
فأكل عنه انتهى وهذا يؤيد ما قدمته في تفسير الآية من أن الباطل فيها يتم هذه الاشياء كلها
وما في معناها من كل شيء أخذ بغير وجهه الشرعي * وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم
القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جمال تامة حتى اذا جى بهم جعلها الله هباء
منشوراً ثم يتدف بهم في النار * قيل يا رسول الله كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون
ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم
وروى بعض الصالحين في النوم فقبل له ما فعل الله بك قال خيرا غير أني محبوب من الجنة بارة
استعرتها ولم أرد لها وقال سفيان الثوري من أثنى الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب
بالبول * وقال عمر رضى الله عنه كأنه تسعة أعشار الحلال مخافة من الوقوع في الحرام * وقال
وهيب بن الورد لوقت قيام الساعة ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك * وروى في حديث أن
ملكاً على بيت المعذبين ينادى كل يوم أو كل ليلة من أكل حراماً يقبل منه صرف ولا عدل
وقال ابن المبارك لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف
ومائة ألف * وفي حديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك وحجك
مردود عليك * وقال ابن اسباط اذا تعبد الشاب قال الشيطان لا عوانه انظر وامن أين مطعمه
فان كان مطعمه مطعم سوء يقول دعوه يتعب ويجهت فقد كفأكم نفسه أى لأن اجتهاده مع أكله
الحرام لا ينفعه * وقال ابراهيم بن أدهم اطب مطعمك وماعليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم
النهار * وصح لا يكون العبد من المقينين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس * وصح فضل العلم
خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع * وصح أيضاً دع ما يريك الى ما لا يريك البر ما طمأنت
اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حال في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس
وأفتوك * وروى أبو داود والنسائي ان الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات
وسا ضرب لكم في ذلك مثلاً ان الله تعالى حي وان حي الله ما حرم وان من يرتع حول الحي يوشك
أن يخالطه فانه من يخالط الرية يوشك انه يجسر * والنجارى والنسائي الحلال بين والحرام بين
وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما يشبه عليه من الاثم كان لما استبان اتركه ومن اجتأ أى

بالحزم أقدم على ما يشك فيه من الائتم أو شك أى بفتح أوله وثالثه هكذا وأسرع أن يواقع
ما استبان والمعاصى حتى الله ومن يرتع حول الحصى يشك أن يواقع

(الكبيرة الثامنة والثمانون بعد المائة الاحتكار)

أخرج مسلم وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال من احتكر طعاما فهو خاطئ * والترمذى
وصححه وابن ماجه لا يحتكر الا خاطئ قال أهل اللغة الخاطئ بالهمزة العاصى الائتم * وأحمد
وأبو يعلى والبرار والحاكم من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله عنه وأبما
أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جافا فقد برئت منهم ذمة الله وبارك وتعالى قال الحافظ المنذرى
وفى هذا المتن غرابة وبعض أسانيد جديدة وقال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر
ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن علي بن سالم عن ثوبان عن علي بن زيد بن جدعان
وقال البخارى والازدى لا يتابع على بن سالم على حديثه هذا وقال الحافظ المنذرى لأعلم لعلى
ابن سالم غير هذا الحديث وهو فى عداد الجهم ولين انتهى لكن ذكره ابن حبان فى الثقات * وابن
ماجه بسند جيد متصل من احتكر على المسلمين طعاما هم ضربه الله بالجذام والافلاس
والاصهبانى أن طعاما ألقى على باب المسجد فخرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أمير
المؤمنين فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب البناى علينا فقال له بعض الذين معه يا أمير
المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وقلان مولى عمر بن الخطاب فأرسل
اليه صافيا فأتاه فقال ما جعلك على احتكار طعام المسلمين فقالوا يا أمير المؤمنين نشترى بأموالنا
ونبيع فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على
المسلمين طعاما هم ضربه الله بالجذام والافلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فأتى أعاهد
الله وأعاهدك على أن لا أعود الى احتكار طعام أبدا ففعل الى بره مصر وأما مولى عمر فقال
نشترى بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أحد رواة انه رأى مولى عمر مجذوما مشدوخا
والطبرانى بسند واه بنس العبد المحتكر أن رخص الله الاسعار حزن وأن أغلاها فرح * وفى
رواية أن جمع برخص ساءه وأن جمع بفلا فرح وذكر رزين لهذا الحديث اعتراض بأنه ليس
فى شئ من أصوله * وأخرج رزين أيضا وفيه الاعتراض المذكور أهل المدائن هم الحسباء
فى الله فلا يحتكر وعليهم الاقوات ولا تغلوا عليهم الاسعار فان من احتكر عليهم طعاما أربعين
يوما ثم تصدق به لم يكن له كفارة * وأخرج رزين أيضا يحشر الحساكرون وقتله الانفس فى درجة
ومن دخل فى شئ من سعر المسلمين بقلبه عليهم سم كان حقا على الله أن يعذبه فى معظم الناريوم
القيامة قال الحافظ المنذرى وفى هذا الحديث والحديثين قبله نكارة ظاهرة * وأحمد
عن الحسن قال ثقل معقل بن يسار فأتاه عبيد الله بن زياد يعود فقال هل تعلم يا معقل انى
سفكت دما حراما قال لا أعلم قال هل تعلم انى دخلت فى شئ من أسعار المسلمين قال ما علمت قال
أجلسونى ثم قال اجمع يا عبيد الله حتى أحثك شيئا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة ولا مرتين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل في شيء من أسرار المسلمين
ليغلبه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظيم من النار يوم القيامة قال أنت سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم غير مرة ولا مرتين ورواه الطبراني في الكبير والوسط
الأنه قال كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقذفه في معظم من النار ورواه الحاكم مختصرا
ولفظه قال من دخل في شيء من أسرار المسلمين يغلبه عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم
رأسه أسفله قال الحافظ المنذرى ورواه هذا الحديث كلهم ثقات معروفون الا واحدا منهم
لأعرفه ومترخبا احتكار الطعام بحكمة الحاد * وروى الحاكم من رواية من فيه مقال من
احتكر حكرة يريد أن يغلب بها على المسلمين فهو خاطي وقد برئت منه ذمة الله * (تنبيه) * عذ
هذا كبيرة هو ظاهر ما في هذه الأحاديث الصحيح بعضها من الوعيد الشديد كاللعنة وبراعة الله
ورسوله منه والضرب بالجذام والافلاس وغيرها وبعض هذه دليل على الكبيرة فأتجه عند ذلك
كبيرة لكن سيبأني قريبا عن الروضة أنه صغيرة بما فيه * ثم الاحتكار المحرم عندنا هو أن يمسك
ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من القوت حتى يخوف القوم والزبيب يتصد أن يبيعه بأغلى مما اشتراه به
عند اشتد اد الحاجة اليه وألحق الغزالي بالقوت كل ما يبيع عليه كاللحم والنواكه ومضى
احتل شرط مما ذكر فلا حرمة كأن اشتراه ولو زمن الغلاء لا يبيعه بل يمسكه لنفسه وعياله
أولييه بمثل ما اشتراه به أو أقل أو لم يشتريه كان أمسك غله ضيعته ولولييهها بأغلى الأثمان
نعم إذا اشتدت ضرورة الناس لزمه البيع فإن أبي أجبره القاضي عليه وعند عدم الاشتداد
الأولى له أن يبيع ما فوق كفاية سنة لنفسه وعياله ما لم يخف بائحة في زرع السنة الثانية والافله
امسالك كذا يها فلا كراهة ولا احتكار في غير القوت ونحوه مما مر نعم صرح القاضي بأنه يكره
امسالك الثياب أى احتكارا (فإن قلت) ينشأ ما قرره أن سعيد بن المسيب راوى حديث
لا يحتكر الا خاطي قيل له فأنك تحتكر قال ان معمرا الذى كان يحدث بهذا الحديث كان
يحتكر (قلت) قد تقررت أن من الاموال ما لا يحرم احتكاره كالثياب فيحصل ذلك من سعيد عليها
أو نحوها وعلى التنزل فشرط تحريم احتكار القوت ما مر فنأين لنا أنهم ما كانوا يحتكرون
مع وجود تلك الشروط وعلى التنزل فسعيد ومعمرو مجتهدان فلا يعترض عليهما ولا على غيرهما
بهما ثم رأيت ابن عبد البر وجماعة آخرين غير هؤلاء ما ذكره مسلم عن سعيد ومعمرا أنهما كانا
يحتكران لا ينشأ في ذلك لانهما انما كانا يحتكران الزيت والزيت ليس يتوت قالوا وكذا حمله
الشافعي وأبو حنيفة وآخرون وهو الصحيح وقال القرطبي انه المشهور من مذهب مالك وجواب
سعيد أن معمرا كان يحتكر محمول على أنه كان يحتكر ما لا يضر بالناس كالزيت والادام
والثياب ونحو ذلك * قال العلماء والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس كما
أجمع العلماء على أنه لو كان عند انسان طعام واضطر اليه الناس يجبر على بيعه دفعا للضرر عنهم

الكبيرة التاسعة والثمانون بعد المائة التفريق بين الوالدة وولدها
الغير المميز بالبيع ونحوه لا بنحو العتق والوقف

أخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب والدارقطني والحاكم وصححه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة * وابن ماجه والدارقطني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ وأخيه * وفي رواية للدارقطني ملعون من فرق وقال أبو بكر يعني ابن عباس هذا منهم وهو عندنا في السبي والوالد وفيه كالذي قبله انقطاع * (تنبيه) * عذ هذا كبيرة هو ظاهر ما في هذه الاحاديث وبشرط أنه لم يصح فيه الا الاوّل ففيه الوعيد الشديد أيضا لأن التفرق بين الانسان وأحبته ذلك اليوم أمر مشق على النفس جدا (قلت) وكما أخذوا من هذا حرمة التفرق المذكوز لانهم فهموا منه الوعيد كذلك بأخذ منه كونه كبيرة لانه حيث سلم أنه ينهم الوعيد فذلك الوعيد الذي دلّ عليه اظهروه وعيد شديد (فان قلت) ما وجه الوعيد فيه والله تعالى يقول يوم يفر المرء من أخيه وأخته وأبيه وصاحبه وبني له كل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة الآيات فظاهرها ان هذا أمر واقع لكل أحد فكيف ينهم منه الوعيد (قلت) سياق الحديث نص في أنه وعيد وحيفته فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة جزاء وفاها والمراد يوم القيامة ما شمل الجنة ففي الآية يكون في الموقف وما في الحديث يكون في الجنة وكما أخذوا من حديث الحرير أن لبسه كبيرة كما مر كذلك أخذنا من خبر التفرق أنه كبيرة مجامع أن في كل منهما الجزاء على العمل بنظيره وكان خبر الحرير مخصوص لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير كذلك خبر التفرق مخصوص لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وشرط حرمة التفرق أن يكون بين أمة وولدها الغير المميزا صغرا وحينئذ ينحصر في كل من يبيع غير من يعتق عليه أو قسمة أو فسخ وان رضيت الام لأن الولد حقا أيضا ويحل ذلك التصرف والاب والجد والجدّة للاب والام وإن بعدا كالام عند فقدها ويجوز بيع الولد مع الاب والجدّة وكذا ان ميزان صار بأكل وحده ويشرب وحده ويستفي وحده ولا يتباعد بسن فقد يحصل في نحو الخمس وقد يتأخر عن السبع ويكره التفرق ولو بعد البلوغ وكذا ان كان أحدهما حرا ويحرم التفرق بالسفر أيضا بين الامّة وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلقة وله نحو بيع ولدا الهيمة ان استغنى عن اللبن أو لم يستغن لكن اشتراه للذبح فان لم يستغن ولا قصد الذبح حرم وبطل نحو البيع

الكبرة التسعون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والتسعون بعد المائة نحو بيع العنب والزبيب ونحوهما من علم انه يعصره خرا والامر من علم انه يفجّره والامة من يحملها على البغاء والخشب ونحوه من يتخذ آلهة ولو والسلاح للعربين ليستعينوا به على قتالنا والخمر من يعلم أنه يشربها ونحو الحشيشة مما مر من يعلم انه يستعملها

وعذ هذه السبع من الكبار لم أره ولكنه غير بعيد اعظم ضررها مع قاعدة ان للوسائل حكم

المقاصد والمتاصد في هذه كلها كائناً فلتسكن وسائلها كذلك والاحاديث السابقة قبيل كتاب الطهارة فيمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة شاهدة لذلك والظن في ذلك كالعلم ان يكن بالنسبة للتحرير وأما للكبيرة فيتردد النظر فيه وكذا يتردد النظر فيما لو باع أمته ممن يحملها على البغاء وفيما لو باع السلاح لبغاة ليستعينوا به على قتالنا وفي بيع الديك لمن يمارس به والنور لمن يناطح به فهذه كلها يتردد النظر في كونها كائناً وبعضها أقرب الى الكبيرة من بعض ثم رأيت شيخ الاسلام العلائي قال نص الاصحاب على أن يبيع الخمر ككبيرة يفسق متعاطيه وكذلك يكون حكم الشرأ وكل الثمن والحمل والسعي انتهى وسبأ في ذلك بزيادة في محبت الخمر ان شاء الله تعالى

الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة والتسعون بعد المائة النجس والبيع على بيع الغير والشرأ على شرأه

وعد هذه الثلاثة كائناً محتمل لأن فيها اضراراً عظيماً بالغير ولا شك أن اضرار الغير الذي لا يحتمل عادة يكون كبيرة كما مرّت الإشارة الى ذلك وأضاف هذه من المكرو والخداع وسيأتى أنه كبيرة لكن الذي في الروضة ان من الصغار الاحتسار والبيع على بيع أخيه وكذا السوم والخطبة على خطبته وبيع الحاضر بالبادي وتلقى الركان والتصرية وبيع المعيب من غير بيانه واتخاذ الكلب الذي لا يباح اقتناؤه وامسالك الخمر غير المحترمة وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المحصف وسائر كتب العلم الشرعي انتهى وفي أكثره نظر وانما يأتى ذلك على تعريف الكبيرة بأنها الذي فيه الحد أما على تعريفها بأنها ما فيه وعيد شديد فلا وسيأتى قريباً في الغش الوعيد الشديد وكذا في اداء المسلم الشديد ومر في الاحتسار ذلك أيضاً فالأوفق للتعريف بأنها ما فيه وعيد شديد ما ذكرته * ثم رأيت الأذري أشار الى ما صرح به فقال وفي بعض ما أطلقته في الروضة من أن ذلك صغيرة نظر وكان ما ذكرته وأشار اليه الأذري هو سبب حذف بعض محتصرى الروضة لتلك الامثلة المذكرة عنها * والنجس هو أن يزيد في الثمن لالرغبة بل ليخدع غيره * والبيع على البيع هو أن يقول للمشتري زمن الخيار ردهذا وأنا أبيعك أحسن منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بأنقص * والشرأ على الشرأ أن يقول للبائع زمن الخيار افسح لا اشتري منك هذا المبيع بأزيد * قال أئمتنا ويحرم السوم على سوم الغير بغير إذنه بأن يزيد في الثمن بعد أن يصير حابساً فقراره أو يعرض على المشتري أرخص منه ويخبره بعد البيع وقبل لزومه أشد وهو البيع على بيع غيره والشرأ على شرأ غيره نعم ان رآه مغبواً ناجز له ذلك عند ابن كنج والوجه الموافق لاطلاقهم والحديث انه لا فرق وبيع رجل قبل اللزوم من المشتري عيناً كالتى اشتراها بقل كالبيع على البيع وطلبها قبل اللزوم أيضاً من المشتري بأكثر كالشرأ على الشرأ لا أن ذلك يؤدى الى الفسخ في صورتين فيحصل الضرر

الكبيرة الموافقة لما سن الغش في البيع وغيره كالتصرية وهي منع حطب ذات اللبن ايها ما لكثرته

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا * وسلم وابن ماجه والترمذي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فالت أصابعه بلالا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء أي المطر يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا * والترمذي من غش فليس منا * وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فآله كيف يبيع فأخبره فأوحى اليه أن أدخل يدك فيه فإذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش * وأحمد والبخاري والطبراني في مسند رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه فإذا الطعام ردى فقال بيع هذا على حدة وهذا على حدة فن غشنا فليس منا * والطبراني في الاوسط باسناد جيد خرج صلى الله عليه وسلم الى السوق فرأى طعاما مصبرا فأدخل يده فيه فأخرج طعاما رطبا قد أصابته السماء فقال لصاحبه ما حملك على هذا قال والذي بعثك بالحق انه لطعام واحد قال أفلا عزت الرطب على حسنة واليابس على حدة فتباعدون ما تعرفون من غشنا فليس منا * والطبراني في الكبير يسند رواه ثقات مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فقال يا صاحب الطعام أسفل هذا مثل أعلاه قال نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من غش المسلمين فليس منهم * والبيهقي والاصماني باسناد لا بأس به الى أبي هريرة موقوفا عليه أنه مر بناحية الحرة فإذا انسان يحمل لبنا يبيعه فنظر اليه أبو هريرة فإذا هو قد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن * والطبراني في الكبير والبيهقي قال الحافظ المنذرى ولا أعلم في رواه مجر وحاً أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة له ومعه قرد في السفينة وكان يشوب أي يخلط الخمر بالماء فأخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ ينار فيلقيه في السفينة ودينار في البحر حتى جعله نصفين أي فعل ذلك عتبا بالصاحبه لما خلط وغش * وفي رواية البيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشوبوا اللبن للبيوع ثم ذكر حديث الخلفة ثم قال موصولا بالحديث الأول أن رجلا من كان قبلكم جلب خرا الى قرية فشابه بالماء فأضعفه اضعافا فاشترى قردا فركب البحر حتى اذا لمج فيه ألهم الله القرد صرة الذنابر فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ ينار فيري به في البحر ودينار في السفينة حتى قسمها نصفين وفي رواية أخرى له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان فيمن قبلكم حمل خرا ثم جعل في كل رزق نصفه ماء ثم اعاده فلما جمع الثمن جاء ثعلب فأخذ الكيس وصعد الدقل فجعل يأخذ ينار او يرمي به في السفينة ويأخذ ينار فيرمي به في الماء حتى فرغ ماني الكيس ولاتناني بين هذه والتي قبلها الاحتمال تعدد القصة * والبخاري باسناد جيد من غشنا فليس منا واه هذا المتن من رواية بضعة عشر مصابيا * وعن أبي سباع قال اشترت ناقة من دار وائل بن الاسقع رضي الله عنه فلما خرجت بها أدركني بجزازة فقال اشترت قلت نعم قال بين لك ما فيها قلت وما فيها انها السجينة ظاهرة العجمة قال اردت بها سفرا أو اردت لحما قلت أردت بها الحج

قال ارتجعها فقال صاحبها ما أردت الى هذا أصلحك الله تفسد على قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد أن يبيع شيئا الا بين مافيه ولا يحل لمن علم ذلك الا يبيعه رواه الحاكم وصححه والبيهقي وكذا ابن ماجه باختصار القصة الا أنه قال عن واثله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عسيلا لم يبيعه لم يزل في مقت الله ولم يزل الملائكة تلعنه * وأجد ابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرطهما المسلم ولا يحل اسلم اذا باع من أخيه يباع فيه عيب أن لا يبيعه وابو الشيخ بن حبان المؤمنون بعضهم لبعض نعمة وآذون وان بعدت منازلهم وابدانهم والفجرة بعضهم لبعض غششة متخانون وان اقربت منازلهم وأبدانهم * ومسلم ان الدين النصيحة قلنا لمن يارسل الله قال لله ولكاتبه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم * والنسائي بالفظ انما الدين النصيحة الحديث * وأبو داود بالفظ ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة الحديث * وكذا الترمذي وحسنه والطبراني بالفظ رأس الدين النصيحة قالوا لمن يارسل الله قال لله عز وجل ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم * والشيخان عن جرير أئبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط علي والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا المسجد اني لكم لاصح * وأبو داود والنسائي عنه بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان أنصح لكل مسلم وكان اذا باع الشيء أو اشتراه قال ما الذي أخذت منك أحب اليكما أعطيناك فاخته * وأجد قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أحب ما تبعه لي به عبدى النصح لي * والطبراني من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يصح ويعسى ناصحا لله ورسوله ولكاتبه ولأئمة المسلمين فليس منهم والشيخان وغيرهما الا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه * وفي رواية نصيحة لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه * (تنبيه) * عده هذا كبيرة وظاهر بعض ما في هذه الاحاديث من نفي الاسلام عنه مع كونه لم يزل في مقت الله أو كون الملائكة تلعه ثم رأيت بعضهم صرح بأنه كبيرة لكن الذي في الروضة كما مر أنه صغيرة وفيه نظر لما ذكر من الوعيد الشديد فيه وضابط الغش المحرم أن يعلم ذوا السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئا لو اطاع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل فيجب عليه أن يعلمه ليلا يدخل في أخذها على بصيرة ويؤخذ من حديث واثله وغيره ما صرح به أصحابنا انه يجب أيضا على أجنبي علم بالسلعة عيبا أن يخبر به مريد أخذها وان لم يسأل عنها كما يجب عليه اذا رأى انسايا يطلب امرأة ويعلم بها أو به عيبا أو رأى انسايا يريد أن يخاطب آخر لمعامله أو صداقة أو قراءة نحو وعلم بأحد هاهنا عيبا أن يخبر به وان لم يستشرب له ذلك أداء للنصيحة المتأكد وجوبها الخاصة المسلمين وعامتهم (هذا) وقد سئلنا عن سؤال طويل فيه ذكر أحكام كثيرة أحبيت ذكره هنا لعموم ضرر ما فيه مما أنه ويقع لمن لا دين له لغفلته عن الله تعالى وأوامره * وهو قد اعتد الا ان بعض التجار يشتري الفلفل في ظرف خفيف جدا كالخصف ثم يجعله في ظرف ثقيل نحو خمسة أضعاف الخصف لانه غالبا ثلاثة أثمان وذلك الظرف الثقيل يجمع من خيس حتى يكون نحو عشرين منا ثم يباع

ذلك الظرف وما فيه ويوزن حلة الكل ويكون الثمن مقابلا للظرف والمظروف فهل هذا الفعل جائز أو غش محرم يعزرفاعله بما يراه الامام من ضرب وصنع وطواف به في الاسواق وحبس وأخذ مال ان كان ذلك مذهب ذلك الحاكم وهل البيع صحيح أو باطل وإذا كان باطلا فهل هو من كل أموال الناس بالبطل أو لا وهل يجب على ولي الأمر أن يبحر التجار ويمنعهم عن ذلك ويعزرفهم فعل منهم ذلك وهل يجب على المتقين من التجار إذا علوا من انسان أنه يفعل ذلك أن يبحروا به حكاهم الشريعة أو السياسة حتى يمنعوه من ذلك المنع الأكيد ويعزرفوه عليه ان أبي المنع من الشديد وهل يجري ذلك في غير هذه الصورة من نظائرها كما يقع لبعض العطارين والتجار أنه يقرب بعض الاعيان الى الماء فيكتسب منه مائة تريف في وزنه نحو المائات كالزعفران وبعضهم يصطنع حوائج تصير كصورة الزباد فيبيعه على أنه زباد وبعض البزازين يرفأ الثياب رفاً خفياً ثم يبيعهان غير أن بين ذلك وكذا يفعل ذلك في البسطة وغيرها وبعضهم يلبس الثوب خاماً الى أن تذهب قوته جميعها ثم يقصره حينئذ ويجعل فيه نشايهم به أنه جديد ويبيعه على أنه جديد وبعضهم يسعي في اظلام محله اظلاماً كثيراً حتى يصير الغليظ يرى رقيقاً والقميح حسناً وبعضهم يستعمل بز بشع صقلاً جيداً حتى لا تصير الرؤية تحيط به من كثرة ذلك الشمع وجودة ذلك الدق والصلقال وبعض الصواعين يخلط بالنفسخماسا ونحوه ثم يبيعه على أنه كاه فضة أو ذهب وبعضهم يأخذ من يستاجر على صياغة وزنامه لو ما فيقص منه نقداً ويجعل بدله خماساً ونحوه وكثير من التجار وأهل الهار والحبايين وغيرهم يجعل أعلى البضاعة حسناً وأسفلها قبيحاً ويخلط بعض القبيح في الحسن حتى يروج ويندج على المشتري فيأخذ القبيح من غير أن يشعر به ولو شعر به لم يأخذ شيئاً منه وغير ذلك من صور الغش كثير وانما ذكرنا لكم هذه الصور ليعلم حكمها ويتقاس عليها ما لم تدره ولو فشت الصناعات والحرف والتجارات والبيوعات والعطارات والصناعات والمصارفات وغيرها لو وجدت عندهم من صور الغش والتدليس والخيانة والمكر والخيل بالخيال الكاذبة ما تفر عنه الطباع وتجه الاسماع لا تتأخذهم في معاملاتهم كجليل معهم ماسي فان متقابلان فتى قد رأحدهما على الآخر قتله لوقته كذلك التجار والمتبايعون الآن لا ينوي كل واحد منهما الا ان ان ظفر بصاحبه أخذ جميع ماله بحق وباطل وأعلمه وصيره فقير الوقت واذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك فرح به فرحاً كثيراً وسوّلت له نفسه الخبيثة أنه غلبه وظفر به بما غشه واحتمل عليه بالباطل الى أن استأصل ماله وظنن به ككاف ظفر بجيفة رأى كل منها حتى لم يبق منها شيئاً فهذا حاصل ما يتبعه حراً أكثر منه الآن فتفضلوا على المسلمين ببيان أحكام ذلك حتى يعرفها الناس ليصير من خالنها قد حقت عليه كلمة العذاب وهلك عن بيته ومن وافقها قد أسعفته كلمة التوفيق وأحيى عن بيته وأبسطوا الكلام على ذلك بسطاً شافياً فان الناس مضطرون الى بيان أحكام ذلك كله وبعضهم انما يدعي ذلك جهلاً بجرمته أثابكم الله الخسنة بمنه وكرمه آمين وهذا حاصل هذا السؤال ولعمري انه حقيق أن يفر دبا لتأليف اسعفة أحكامه وكثرة

صوره واحتياج الناس بل اضطارهم الى بسط الكلام على كل صورة من تلك الصور وغيرها
 مما لم يذكر وهو كثر جدا الغلبة الغش والخيانة على الباعة حتى لا يسلم منهم الا النادر
 الذي حفظه الله من هذه القاذورات ولو كان في الوقت سعة لأفردت ذلك بألف مستوعب
 جامع لكني أشير ان شاء الله تعالى الى ما ينفع الموفق ويحذر العاصي ومن لم ير الله هدايته
 فماله من هاد * فأقول أمامه سبعة أرباع الظرف مع ما فيه فاتفق الشافعية على أنه متى جهل
 وزن الظرف على انفراده فيبيع مع مظهره كل رطل من الجمل بكذا كان البيع باطلا لانه
 حينئذ من حيز الغرر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر وكذا الوجه هل
 وزن المظروف وحده أو لم يكن للظرف قيمة لا شرط العقد على بذل مال في مقابلة ما ليس
 بمال * اذا تقرر ذلك علم منه أنهم متفقون فيما ذكرنا من السؤال على بطلان البيع فيه لأن
 صورة المسئلة كما ذكره السائل أن فسقة التجار يأخذون النفل مثلاً ويجعلونه في خيش
 مرقع من داخله برقع كثيرة تنقل جرمه ثم يبيعون ذلك النفل أو نحو مع ظرفه كل من
 عشرة مثلاً ثم يزنون الظرف مع مظهره فاذا جاءت الجمل مائة من كانت بألف ووجه البطلان
 في هذه أنهم جعلوا الظرف من جمل المبيع ووزنه مجهول بل فيه غش وتدليس منهم لانهم
 يجعلونه من داخله المماس له النفل مثلاً رقعاً ونحوها مما يقتضي نقله في الوزن وتركون
 ظاهره على حاله الموهوم لا يشتري أنه خفيف الوزن بحيث ان رؤيته تنقطع عنه نظره لظاهره
 بأنه لا يجاوز أربعة أمثان مثلاً فاذا خيروا بعد تعريضه والنظر لباطنه رأوه ونحو عشرين
 منافلاً جعل ذلك بطل البيع في الكل لهذا الغرر العظيم وهذا الغش البليغ المشغل على
 خيانة الله تعالى وخيانة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما امر به ونهى عنه وكيف سأل من يعلم
 أنه يقدم على الله سبحانه وتعالى ويترك ما جمعه من الحطام الفاني لورثته من غير علم منه أنهم
 ينتفعون به أو يضيعونه بل الغالب في أولاد التجار أنهم يضيعونه في المعاصي والتبائع التي
 لا تختفي على أحد فمن هو بهذا الوصف كيف يبلغ خداعه مع أخيه الى أن يأخذ منه أربعة
 أخماس ماله بهذه الحيلة الباطلة الكاذبة وهذا يؤيد ما في السؤال لأن المتابعين في هذه
 الزممة كل منهم انصير أحوالهم مع الآخر كمتقابلين يدهم ما سيفان فن قدر منهم ما على قتل
 صاحبه قتله وهذا ليس بشأن المسلمين ولا بتعاون المؤمنين لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وقوله المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه ولا يبيع
 عليه ونحن لا نحرم التجارة ولا البيع والشراء فقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 يتبايعون ويتجرون في البر وغيره من المتاجر وكذلك العلماء والصالحاء بعدهم ما زالوا يتجرون
 ولكن على التعاون الشرعي والحال المرضي الذي أشار الله تعالى اليه بقوله عز قاتل يا أيها
 الذين آمنوا اتوا بالكم ينسكم بالباطل الآن تكون تجارة عن تراض منكم فبين
 الله أن التجارة لا تحمد ولا تحل الا ان صدرت عن التراضي من الجانبين والتراضي انما
 يحصل حيث لم يكن هناك غش ولا تدليس واما حيث كان هناك غش وتدليس بحيث أخذ أكثر

مال الشخص وهو لا يشعر به. جعل تلك الحيلة الباطلة معه المبينة على الغش ومخادعة الله
ورسوله. فذلك حرام شديد التحريم موجب لمقت الله ودينه. ورسوله وفاعله داخل تحت الاحاديث
السابقة والائمة فعلى من اراد رضا الله ورسوله وسلامه دينه ودينه ومهره وأهله وعرضه
وأخراه أن يتحرى دينه وأن لا يبيع شيئا من تلك البيوع المبينة على الغش والخديعة وأن
يبين وزن ذلك الطرف للمشتري على التحريز والصدق ثم اذا بين له وزنه جازله أن يبيعه الطرف
والمطرف بثمن واحد حتى قال الفقهاء ولو بين له طرف المسك وزنه بأن قال هذا الطرف عشرة
أمان وهذا المسك عشرة مئنا وبعثك هذه الثلاثين مثا بألف واشترى بعد الرؤية والتقليب
جاز هذا البيع وكان بيعا مبرورا لسلامته من سائر وجوه الغش والخيانة والتدليس لانه بعد
أن بين وزن الطرف ووزن المسك فلا حرج عليه أن يبيع المن من الجميع بألف وأمانة درهم
وانما النار الموقودة والقيحة المهلكة في الدنيا والآخرة ما ذكره السائل عن يدلس في
الطرف فيجعل بصورة خفيف في الظاهر وهو يشمل جدا في نفسه ثم يبيع الكل بثمن وسعر
واحد مع جهل المشتري بظنه وكون الباقي تحيل عليه حتى ظن أن وزنه يسير والحال
أنه كثير. هذا حاصل ما يتعلق بالمسألة الاولى أعنى بيع الطرف والمطرف بثمن واحد. وأما
ما ذكره السائل في صور الغش الكثيرة من تلك الامور العجيبة التي لا يحكي نظيرها عن الكفار
فضلا عن المؤمنين بل المحكي عن الكفار لعنهم الله أنهم يتحزون في بيعاتهم ولا ينعلون فيها
ذلك الغش الكثير الظاهر المحكي في السؤال فذلك أعنى ما حكى من صور ذلك الغش التي يفعلها
التجار والعطارون والسبازون والصواغون والصارفة والحيا كون وسائر أرباب البضائع
والتاجر والحرف والصنائع كله حرام شديد التحريم موجب لصاحبه أنه فاسق غشاش خائن
يا كل أمه وال الناس بالباطل ويخادع الله ورسوله وما يخادع الانفسه لأن عقاب ذلك ليس
الاعليه وكثرة ذلك تدل على فساد الزمان وقرب الساعة وفساد الاموال والمعاملات ونزع
البركات من المتاجر والسياعات والزراعات بل ومن الاراضي المزروعات وتأمل قوله صلى
الله عليه وسلم ليس القطع أن لا تطروا وانما القطع أن تطروا ولا يبارك لكم فيه أي بواسطة
تلك القبائح والعظيمة التي أنتم عليها في تجاراتكم ومعاملاتكم ولهذه القبائح التي ارتكبتها
التجار والمتسبون وأرباب الحرف والصنائع سلط الله عليهم الظلمة فأخذوا أموالهم وهتكوا
حرهم بل وسلط عليهم الكفار وأسروهم واستعبدوهم وأذاقوهم العذاب والهوان ألوانا
وكثيرة تسلط الكفار على المسلمين بالاسر والنهب وأخذوا الاموال والحريم وانما أحدث في
هذه الازمنة المتأخرة ما أن أحدث التجار وغيرهم قبائح ذلك الغش الكثيرة المتنوعة وعظائم
تلك الجنائيات والمخادعات والتحيلات الباطلة على أخذ أموال الناس بأي طريق قدروا
عليها الا يقرب الله المطاع عليهم ولا يخشون سطوة عقابه ومقته مع أنه تعالى عليهم بالمرصاد
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى ألا يعلم من خلق. ولولا مثل الغشاش
الخائن الا كل أموال الناس بالباطل ما جاء في أم ذلك في القرآن والسنة لم يمانح من

ذلك أو عن بعضه ولو لم يكن من عقابه الا قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقتذف اللقمة
من حرام في جوفه ما يقبل منه عمل أربعين يوما وأيا عبد نبت لحمه من حرام فالنار أولى به
وقوله صلى الله عليه وسلم انه لا دين لمن لا أمانه له وقوله ان الله أكرم وأجل من أن يقبل
عمل رجل أو صلاته وعليه ثوب من حرام * وقوله من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها درهم من
حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه * وقوله ان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطى الدين الا من يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه ولا والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشه وظلمه * وقوله لا تزال قدما عبد
يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين
أكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه * وقوله من اكتسب في الدنيا مالا من غير حله
وأنتفقه في غير حقته أو رده دار الهوان ثم رب تخوض في مال الله ورسوله النار يوم القيامة
يقول الله كلما خبت زدهم سعيرا * وقوله يؤتى يوم القيامة الناس معهم من الحسنات كأمثال
جبال تهامة حتى اذا جئ بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يتدف بهم في النار قيل يا رسول الله
كيف ذلك قال كانوا يصلون ويذكرون ويصومون ويحجون غير أنهم كانوا اذا عرض لهم
شي من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم فتأمل ذلك أي الماكر الخادع الغشاش الا كل
أموال الناس تلك البيوعات الباطلة والتجارات الناسدة تعلم أنه لا صلاة لك ولا زكاة
ولا صوم ولا حج كما جاع عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ولتأمل الغشاش
بخصوصه وقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا يعلم أن أمر الغش عظيم وأن عاقبته
وخيمة جدا فانه ربما أدت الى الخروج عن الاسلام والعبادة لله تعالى فان الغالب أنه صلى الله
عليه وسلم لا يتول لئس منا الا في شيء قبيح جدا يؤدى بصاحبه الى أمر خطير ويغشى منه الكفر
فان لمن يعرض دينه الى زوال ويسمع قوله صلى الله عليه وسلم من غش فليس منا ولا ينتهي
عن الغش ايثار المحبة الدنيا على الدين ورضا بسلول سبيل الضالين ولتأمل الغشاش أيضا
لا سيما التجار والعطاريون وغيرهم ممن يجعل في بضاعته غشا يخفى على المشتري حتى يتبع فيه
من غير أن يشعر ولو علم ذلك الغش فيه لما اشتراه بذلك الثمن أصلا ما صح عنه صلى الله عليه وسلم
كما مر انه مر على رجل وبين يديه صبرة من حب فأوحى الله اليه ان أدخل يدك فيه ففعل
فأحست يده الشريرة يبلل في باطن تلك الصبرة فأخرج منه وقال ما هذا يا صاحب الطعام
قال يا رسول الله أصابه مطر قال أفلا جعلت المبتل فوق الطعام حتى يراه الناس من غش
فليس منا * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مر بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه
فأذا طعام ردي جعله أسنله فتأله صلى الله عليه وسلم يبع هذا على حدة وهذا على حدة من
غشنا فليس منا * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما أدخل يده في الحب وأخرج منه المبلول
قال له ما حلك على هذا أي جعلك المبتل أسفل والخاف فوق قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق
انه لطعام واحد قال أفلا عزلت الرطب على حسنة واليابس على حدة فيتبايعون ما يعرفون

من غشنا فليس منا * وفي رواية من غش المسلمين فليس منهم وسبقت رواية انه يقال يوم القيامة
 لمن خلط اللبن بالماء ثم باعه خلص الماء من اللبن أى وليس يقدر على ذلك فهو كايقال للمصورين
 يوم القيامة احيوا ما صورتم أى انفعوا الروح في تلك الصور التي كنتم تصورونها في الدنيا
 تحت قراهم واذا لا ريبا بالعجز هم وجراءتهم على الله تعالى فكذلك من خلط اللبن بالماء يقال
 له يوم القيامة خلص اللبن من الماء تحت قرا له وفضيحة له على رؤس الاشهاد في ذلك اليوم جزاء
 على غشه الذي كان يفعل في الدنيا وكذلك سائر الغشاشين يفضحهم الله تعالى على روس
 الاشهاد في مقابلته غشهم للمسلمين * وليتأمل الغشاشون أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل
 لاحد بيع شيئا الا بين ما فيه ولا يحل لاحد يعلم ذلك الا بينه وقبله من باع عيبا ولم بينه لم يزل
 في مقت الله أو لم تزل الملائكة تلغنه وقوله المؤمنون بعضهم لبعض نصيحة واذن وان بعدت
 منازلهم وأبدانهم والفجوة بعضهم لبعض غششة فتخافون وان اقربت منازلهم وأبدانهم
 والاحاديث في الغش والتخدير منه كثيرة فمنها جملته فن تأملها ووقف الله انهمها والعمل
 بها انكف عن الغش وعلم عظيم قبضه وخطره وأن الله لا بد وأن يعق ما حصله الغشاشون بغشهم
 كما سبق في قصة القرد والعلب ان الله سلطهما على غشاشين فأذهب جميع ما حصله
 بالغش برميهم في البحر * ومن تأمل تلك الاحاديث علم أيضا أن أكثر ما حكي في السؤال من جملته
 الغش المحرم لما تقر أنه صلى الله عليه وسلم لما أدخل يده الكريمة في الحب ورأى المبتل أسفل
 أنكر على فاعل ذلك وقال له لاجعل المبتل وحده وبعته وحده والباس وحده وبعته
 وحده وجعل المبتل في ظاهر الحب حتى يعرفه الناس ويشتهروه على بصيرة وعلم أيضا ان كل
 من علم بسعته عيبا وجب عليه وجوب بامنه كذا بيانه لاه شترى وكذلك لو علم العيب غير
 البائع بخاره وصاحبه ورأى انسا ناريده أن يشتري ولا يعرف ذلك العيب وجب عليه أن بينه
 له كما قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لاحد بيع شيئا الا بين ما فيه ولا يحل لاحد يعلم ذلك
 الا بينه وكثير من الناس لا يتدون لذلك ولا يعلمون عز الشخص منهم فيرى رجلا غزير يد
 شرا شي فيه عيب وهو لا يدريه فيسكتون عن نصحه حتى يغشه البائع ويأخذ ما له بالباطل
 وما درى الساكت على ذلك أنه شريك البائع في الاثم والحرمة والكبيرة والفاسق المترتب
 عليه ذلك الوعيد الشديد وهو أن الغاش الذي لم بين العيب للمشتري لا يزال في مقت الله
 أو لا تزال الملائكة تلغنه ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعل به وزرها
 ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة ولا شك أن الغاش سن تلك السمة السيئة وهو كتمه للعيب
 في ذلك المبيع فكل عمل كذلك في ذلك المبيع يكون اثم عليه وسيأتي في بيان المكرو والخديعة
 ما رجع الغشاشين لان الغش من حيز المكرو والخديعة وقد قال تعالى ولا يحقيق المكرا السيئ
 الا بأهله وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا * والمكرو والخديعة في النار أى صاحبها
 في النار * وفي رواية المكرو والخديعة والخيانة في النار * وفي رواية لا يدخل الجنة خب أى
 ماكر وفي أخرى ان من جله أهل النار رجلا لا يصح ولا يعسى الا وهو يخادعك في أهالك ومالك

هذا حاصل ما يتعلق بهذا الجواب وانما بسطنا الكلام عليه رجاء أن يسمعه من في قلبه ايمان
ومن يخشى عقاب الله وسطوته ومن له دين ومروءة ومن يخشى على ذريته بعد موته فسبح الله
ويرجع عن سائر صور الغش المذكورة في هذا السؤال وغيرها ويعلم أن الدنيا فانية وأن
الحساب واقع على النقيير والفتيل والتطمير وأن العمل الصالح ينفع الذرية فتسجد جاء في قوله
تعالى وكان أبوهما صالحا أنه كان الخلد السابع لأم فذفع الله به ذنبا اليائمين وأن العمل
السيئ يؤثر في الذرية * قال تعالى ويخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم -
فليتقوا الله وليتقوا لوالقوا لاسديدا فمن تأمل هذه الآية خشى على ذريته من أعمال السيئة
وانتكف عنها حتى لا يحصل لهم نظيرها والله الموفق للصواب وبه الحلول والقوة واليه المرجع
والمآب

(الكبيرة الحادية بعد المائةين اتفاق السبعة بالخلف الكاذب) *

أخرج مسلم والاربعة عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة
لا ينظر الله اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات قلت خافوا وخسر ومن هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالخلف
الكاذب * وفي رواية المسبل ازاره والمنان عطاءه * والطبراني في الكبير ثلاثة لا ينظر الله اليهم
يوم القيامة أشمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى الابيمينه ولا يبيع
الابيمينه * ورواه في الصغير والوسط بالنظر لا يكلمهم الله ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ورواه
محمّد بن ميمون في الصحيح والاشمط مصغر أشمط وهو من ايض بعض شعر رأسه كبيرا واختلط بأسوده
والعائل الفقير * والطبراني ثلاثة لا ينظر الله اليهم غدا شيخ زان ورجل اتخذ الايمان بضاعة
يحلف في كل حق وباطل وفقر محتال أي من هو متكبر محجب بغور * والشيخان وغيرهما ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ما بطلاقة ينفعه ابن السبيل
* وفي رواية يقول الله اليوم أمعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل به الد * ورجل باع
رجلا ساعة بعد العصر خلف بالله لا خذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك
ورجل باع اماما لا يبايعه الا للدين فان أعطاه منها ما يريد وفي له وان لم يعطه لم يف له وفي رواية
ورجل حلف على سبعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة
بعد العصر ليقطع بها مال امرئ مسلم ورجل صنع فضل ما فبقول الله اليوم القيامة اليوم
أمعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل به الد * والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة يغضبهم
الله المبائع الخلاف والفقير المحتال والشيخ الزاني والامام الجائر * والحاكم وصححه على
شرط مسلم والاربعة بنحوه ان الله يحب ثلاثة ويغضب ثلاثة فذكر الحديث الى أن قال قلت فن
الثلاثة الذين يغضبهم الله قال المحتال الفجور وأنت تجدون في كتاب الله المنزل ان الله لا يحب
كل محتال فجور والخبيل المنان والتاجر والبائع الخلاف * وابن حبان في صحيحه عن أبي

سعيد رضى الله عنه قال مرأى عرابي نساء قتلن تبعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باع آخرته بدينار * والطبراني بإسناد لا بأس به عن واثقه رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الينا وكنا تجارا وكان يقول يا معشر التجار اياكم والكذب * والشيخان الخلف منقطة للسبعة محقة للكسب * وفي رواية لابي داود محقة للبركة * ومسلم وغيره اياكم وكثرة الخلف في البيع فانه ينفق ثم يعق * والترمذي بسند حسن التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء زاد ابن ماجه المسلم وقال مع الشهداء يوم القيامة * والاصهاني وغيره التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة والبيهقي وغيره ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يدحوا واذا كان عليهم لم يعطوا واذا كان لهم لم يعسروا * والشيخان وغيرهما البيهقي بالخيار ما لم يفتقر فان صدق البعان وبيننا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يرجموا ويمتاركة بيعهما اليين الفاجرة منقطة للسبعة محقة للكسب * والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه وخرج مسلم صلى الله عليه وسلم الى المصلى فرأى الناس يتابعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فخارا الامن اتقى وبر وصديق * وأجد بإسناد جيد والحاكم وصححه ان التجار هم القهار قالوا يا رسول الله أليس الله قد أحل البيع قال بلى ولكنهم يخلفون فيأثمون ويكذبون فيكذبون * (تنبيه) * عدها كثيرة وان لم يذكره وظاهر جلي مما ذكر في هذه الاحاديث الكثيرة المصترحة بشدة الوعيد في ذلك ثم رأيت بعضهم ذكره

(الكبيرة الثانية بعد المائتين المكر والخديعة) *

قال الله تعالى ولا يفتق المكر السبي الاباهله وسر الكلام على المكر قبل كتاب الظهارة في بحث الامن من مكر الله * وأخرج الطبراني في الكبير والصغير بإسناد جيد وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار * ورواه أبو داود عن الحسن مرسل مختصر قال المكر والخديعة والخيانة في النار * وفي حديث لا يدخل الجنة خب أي مكار ولا يخيل ولا منان وفي آخر المؤمنين غز كريم والفساق خب لئيم * وقال تعالى عن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم أي يجازيهم بما يشبه الخداع على خداعهم له وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا على الصراط أطفئ نورهم وبقوا في الظلمة * وفي حديث أهل النار خسة وذكر منهم رجل لا يصح ولا يعسى الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك * (تنبيه) * عدها كثيرة صرح بعضهم وهو ظاهر من أحاديث الغش السابقة ومن هذا الحديث اذ كون المكر والخديعة في النار ليس المراد بهما الا أن صاحبهما فيها وهذا وعيد شديد

*** (الكبيرة الثالثة بعد المائتين بحسب نحو الكيل أو الوزن أو الذرع) ***

قال تعالى ويل للمطفئين أي الذين يزيدون لأنفسهم من أموال النار بحسب الكيل أو الوزن وإذا قسمهم بأنهم الذين إذا كألوا على الناس أي منهم لأنفسهم يستوفون حقوقهم منهم ولم يذكر الوزن هنا كتفاه عنه بالكيل إذ كل منهم يستعمل مكان الآخر غالباً وإذا كألوهم أو وزنوهم أي إذا كألوا أو وزنوهم من أموال أنفسهم يخسرون أي ينقصون ألا يظن أولئك الذين يفعلون ذلك أنهم مبعوثون ليوم عظيم أي هوله وعذابه يوم يقوم الناس لرب العالمين أي من قبورهم حفاة عراة لا ثم يخسرون فمنهم الراكب نجائب أسرع من البرق ومنهم الماشي على رجله ومنهم المنكب والساقط على وجهه تارة وتارة يمشي وتارة ينحرف وتارة يتخبط كالبعير الهائم ومنهم الذي يمشي على وجهه وكل ذلك بحسب الأعمال إلى أن يقنوا بين يدي ربهم ليحاسبهم على ما سلف من أعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر * قال السدي سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل يقال له أبو جهينة له ميكالان يكيل بأحدهما ويكأل بالآخر فأرسل الله تعالى الآية * وأخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كألوا من أخيب الناس كيلا فأرسل الله عز وجل ويل للمطفئين فأحسنوا الميكال بعد ذلك والترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والوزن إنكم قد وليتم أمر أمة هلكت الأمم السالفة قبلكم * ورواه الحاكم وصححه واعتضد بان فيه متركا وبأن الصحيح وقنه على ابن عباس * وابن ماجه والناظر له والبراز والبيهقي والحاكم بقوه وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الناحشة في قوم قط فعليهن نال الإفسافهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الأخذ والباسين أي جمع سنة وهي العام المقطع الذي لا تنبت الأرض فيه شياً وقع مطراً أولاً وشدة المؤنة وجور السلطان ولم ينعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يظفروا ولم ينقصوا عهد الله وعهده ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم يحكمهم أمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيها أنزل الله الأجل ل الله بأسهم بينهم * ومالك موقوفاً على ابن عباس والطبراني وغيره مرفوعاً ما ظهر الغلول في قوم إلا آتى الله في قلوبهم الرعب ولافتا الزنا في قوم إلا كثرت فيهم الموت وما نقص قوم الميكال والميزان إلا نقص الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغیر حق إلا فشا فيهم الدم ولا اختر أي بفتح المججمة والنوقسية والراء انتقض وأخل قوم بالهد الأسط الله عليهم العدو والبيهقي موقوفاً على ابن مسعود وهو أشبه وهو وغيره بعنه مرفوعاً القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة قال يوتى بالبعد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أدامت لك فية قول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا قال فيقال انطأوا به إلى الهاوية فينطأون به

الى الهاوية وتخل له أمانته كهينتم اليوم دفعت السيف فها فغير فها فغير هوى في أثرها حتى يدركها
فيحمله على منكبه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبه فهو هوى في أثرها أبدأ بالبدن
ثم الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها واشد ذلك الودائع
قال يعنى زاذان فأتيت البراء بن عازب قلت ألا ترى الى ما قال ابن مسعود قال كذا قال كذا قال
صدق أمانت الله تعالى يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها * (تنبيه) *
عده هذا كبيرة هو ما سر حوايه وهو ظاهر لانه من كل أموال الناس بالباطل وهذا الشبهة
الوعد عليه كما علمته من الآية وهذه الاحاديث وأيضا فانما هي مظنة لانه لا يكاد يأخذ
الا الشيء الطفيف وذلك ضرب من السرقة والخيانة مع ما فيه من الانباء عن عدم الثقة
والمروءة بالكلية ومن ثم عوقب بالويل الذى هو شدة العذاب أو الوادى فى جهنم لو سرت فيه
حبال الدنيا لآذبت من شدة حره نعوذ بالله منه وأيضا فقد شد الله تعالى عقوبة قوم شعيب صلى
الله وسلم على نبينا وعليه على بنحسبهم المكيال والميزان (فان قلت) سيما فى الغضب ان غضب
مادون ربع دينار لا يكون كبيرة ففضيته أن يكون هذا كذلك (قلت) ذلك مشكل فلا يقاس
عليه بل حكى الاجماع على خلافه وقال الاذرى انه تحديد لا مستند له انتهى وعلى التزل
فقد يترك بأن الغضب ليس مما يدعو قليله الى كثيره لانه انما يؤخذ على سبيل القهر والغلبة فتقليله
لا يدعو لكثيره بخلاف هذا فانه يؤخذ على سبيل المكر والخيانة والخذلة فكان قليله يدعو الى
كثيره فتعين التفسير عنه بأن كلاما من قليله وكثيره كبيرة أخذنا مما قالوه فى شرب التطيرة من الخمر
فانه كبيرة وان لم توجد فيها منفسدة الخمر لما تقر بأن قليله يدعو الى كثيره فلا يشك على هذا
الفرق الحاق جماعة السرقة بالغضب كما يأتى فيه الا أن السارق على غاية من الخوف فهو غير ممكن
من مال غيره حتى يقال ان القليل يدعو الى الكثير بخلاف المطفف فانه ممكن من مال الغير
فدعاية القليل فيه الى الكثير أسهل وأظهر فتأمل ذلك فاني لم أر من نبه عليه ولا أشار اليه وما
يؤيد الفرق أن جماعة شرطوا فى الغضب ما مر ومع ذلك قالوا لا يشترط ذلك فى السرقة وكانهم
نظروا الى ما ذكرته وبما قررته من الفرق الظاهر بين هذا والغضب يندفع جرم بعض المتأخرين
بأن التطفيف بالشئ التافه صغيرة الا أن يقال المنازعة فى الغضب انما هي فى التحديد ربع دينار
وأما غضب الشئ التافه الذى يسامح به أكثر الناس فينبغى أن يكون صغيرة وكذلك التطفيف
بالشئ التافه الذى يسامح به أكثر الناس فينبغى أن يكون صغيرة أيضا فهذا غير بعيد لكن ظاهر
كلام الأكثرين أنه لا فرق * ومن ثم حكى ابن عبد السلام أن غضب الحمة وسرقتها كبيرة
بالاجماع وكان أخذ ذلك من اطلاق الأكثرين الذى أشرت اليه ويأتى لذلك من يدى الغضب
فراجع * قال مالك بن دينار رضى الله عنه دخلت على جارى وقد نزل به الموت فجعل يقول
جبلين من نار جبلين من نار قال قلت له ما تقول قال يا أبا يحيى قال كان لى مكيلا كنت أكمل
بأحدهما وأكأل بالأخر قال مالك فقامت فجعلت أضرب أحدهما بالأخر فتقال يا أبا يحيى كل
ضربت أحدهما بالأخر زاد الامر عظما وشدة غماتى مرضه * وقال بعض السلف أشهد

على كل كلال أو وزن بالنار لأنه لا يكاد يسلم إلا من عصم الله * وقال بعضهم دخلت على مريض قد نزل به الموت فجعلت ألقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما أفاق قلت له يا أخى ما لى ألقنتك الشهادة وإسائك لا ينطق بها قال يا أخى إسان الميزان على لساني ينعنى من النطق بها فقلت له بالله ا كنت ترن ناقصا فقال لا والله ولكنى كنت أقف مدة لأعتبر صنجة ميزانى فإذا كان هذا حال من لا يعتبر صنجة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا * وقال نافع كان ابن عمر رضى الله عنهما يمر بالبائع يتول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون حتى ان العرق يلجمهم الى أن تصاف آذانهم * وكاليكالين والوزانين فيما مر التجار اذا اشتد به الذرع وقت البيع وأرخاها وقت الشراء وهذا من تطفيف فسقة البرازين والتجار * وما أحسن قول من قال الويل للويل لمن يبيع بحجة يتقصها جفنة عرضها السموات والارض وبشترى بحجة يزيدها واديا في جهنم يذيب جبال الدنيا وما فيها

(باب القرض)

* (الكبيرة الرابعة بعد المائتين القرض الذى يجزى نفعه للمقرض) *

وذكر هذه من الكبائر ظاهرة لان ذلك فى الحقيقة ربا كما مر فى بابها فجميع ما مر فى الربا من الوعيد يشمل فاعل ذلك فاعلمه

(باب التفليس)

الكبيرة الخامسة والسادسة بعد المائتين الاستدانة مع نيته عدم الوفاء أو مع عدم رجائه بأن لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة فى منها والدائن جاهل بحاله

أخرج البخارى وغيره من أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله * والطبرانى من أدان ديناً وهو ينوى أن يؤديه إذاه الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناً وهو لا ينوى أن يؤديه فمات قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت أنى لا أخذت لى بعدى بحقته فيؤخذ من حسناته فيجعل فى حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه وابن ماجه والبيهقى باسناد متصل لأبى سب الأقرن البخارى قال فى أحد رواه فيه نظر أيمارجل يدين ديناً وهو يجمع أن لا يؤفيه لى الله سارقاً * والطبرانى بسند فيه متروك أيمارجل تزوج امرأة فتوى أن لا يعطيه من صداقها شيئاً مات يوم يموت وهو رزان وأيمارجل اشترى من رجل بيعاً ينوى أن لا يعطيه من ثمنه شيئاً مات يوم يموت وهو خائن والخائن فى النار * وابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم أو دينار قضى من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم * والطبرانى الدين دينار من مات وهو ينوى قضاءه فأناوليه ومن مات وهو لا ينوى قضاءه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم * والطبرانى فى الصغير والوسط بسند رواه ثقات

أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَاقِلٍ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثَرِ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُوَدِّيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَأْخُذَ بِهَا
فَيَمُوتَ وَلَمْ يُوَدِّ إِلَيْهَا حَتَّى يَمُوتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دِينَارًا لِيُوَدِّيَهُ
إِلَى صَاحِبِهِ خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَا لَهُ فَيَمُوتَ وَلَمْ يُوَدِّ إِلَيْهِ دِينَارًا لِيُوَدِّيَهُ وَهُوَ سَارِقٌ * وَأَجْدُ وَالْبَزَارِ
وَالطَّبْرَانِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَاسْنَادُ أَحَدِهِمْ حَسَنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِصَاحِبِ الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ
يَدَيْهِ فَيَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدِّينَ وَفِيمَ ضَيَعْتَ حَقَّوْقَ النَّاسِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي
أَخَذْتُهُ فَلَمْ أَكُلْ وَلَمْ أَشْرَبْ وَلَمْ أَلْبَسْ وَلَمْ أَضْيَعْ وَلَكِنْ أَمَّا حَقٌّ وَأَمَّا سَرِقٌ وَأَمَّا وَضِيْعَةٌ أَيْ بَيْعٌ
بِأَقْلٍ عَمَّا اشْتَرَيْتُ بِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَحَقُّ مِنْ قَضَى عَنْكَ فَيَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ يَضَعُهُ فِي
كَفِّهِ فَيَرَاهُ فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ * وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنَ الْكَذَرِ وَالِدِّينِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْدِلُ الْكَفَرُ بِالِدِّينِ قَالَ نَعَمْ * وَالطَّبْرَانِيُّ صَاحِبُ
الدِّينِ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ وَكَوَالِيَ اللَّهِ الْوَحْدَةَ * وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يَلْقَاهُ بَعْدَ الْعِجَارِ الَّذِي نَحَى اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُو لِقَاءَهُ * وَابْنُ
أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لِدِينِ الْحَدِيثِ الْأَخْيَرِ بِطَوْلِهِ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ
يُوَدُّونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَذَى يَسْمُونُ مَا بَيْنَ الْجَحِيمِ وَالْجَحِيمِ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالنَّبُورِ
يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنَ الْأَذَى قَالَ فَرَجُلٌ مَعْلُوقٌ عَلَيْهِ
تَابُوتٌ مِنْ جَهَنَّمَ وَرَجُلٌ يَجُوزُ أَمْعَاءَهُ زَرْجُلٌ يَسِيلُ فَوْهُ فَيَجْأِدُ مَا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ فَيَقَالَ لِمَا صَاحِبُ
التَّابُوتِ مَا بَالُ الْإِبْعَدُ قَدْ أَذَانَا عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ إِنْ الْإِبْعَدُ قَدْ مَاتَ وَفِي عَقْبِهِ أَمْوَالُ
النَّاسِ لَا يَجِدُهَا قَضَاءٌ أَوْ رِفَاءٌ * وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ تَوَفَّى رَجُلٌ
فَعَسَلَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ وَحَنَطْنَاهُ ثُمَّ أَتَيْنَاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلُ عَلَيْهِ فَقَلْنَا نَصِلُ عَلَيْهِ
نَحْنُ خَطَايَا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ دَيْنٌ قَلْنَا دِينَارَانِ فَانْصَرَفَ فَعَمَلَهُمَا أَبُوقَتَادَةَ فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ أَبُوقَتَادَةُ
الدِّينَارَانِ عَلَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَفَى اللَّهُ حَقَّ الْغَرِيمِ وَبَرِّئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ
قَالَ نَعَمْ فَصَلِّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ قُلْتَ انْعِمَاتُ أَمْسَ قَالَ فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ
الْعَدَا فَقَالَ قَدْ قَضَيْتُمْ مَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ كَبُرَتْ جُلْدَتُهُ وَكَوْنُهُ صَلَاحٌ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَصِلُ عَلَى الْمَدِينِ صَحِيحٌ لَكِنَّهُ نَسِخَ قُرْوَى مُسْلِمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ صَلَاحٌ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُتَوَفَّى بِالْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدِّينَ فَيَسْأَلُ هَلْ تَرَكَ لَدِينِهِ قَضَاءً فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَاحٌ عَلَيْهِ وَالْأَخْيَرُ
قَالَ صَلَاحٌ عَلَى صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا فَخَّ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّسْرُ قَالَ أَنَا أَوَّلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَنُتَوَفَّى
وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَى قَضَائِهِ وَمَنْ تَرَكَ مَا لَفَهُ لَوْ رُثِيَ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ
أَنْ يَصِلَ عَلَى مَدِينٍ فَقَالَ مَا يَنْفَعُكُمْ أَنْ أَصِلَ عَلَى رَجُلٍ رُوحَهُ مَرَّتَيْنِ فِي قَبْرِهِ لَا تَصْعَدُ رُوحُهُ إِلَى
السَّمَاءِ فَلَوْ ضَمِنَ رَجُلٌ دِينَارًا فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ فَإِنْ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ * وَصَحَّحَ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مَعْلُوقٌ بِدِينِهِ
أَيُّ مَجْبُوسَةٍ عَنْ مَقَامِهَا الْكَرِيمِ حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ دِينُهُ * وَصَحَّحَ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَنَّ صَاحِبَكُمْ حَبَسَ
عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بَدِينٍ كَانَ عَلَيْهِ فَاثِمَتٌ فَأَنْذَرَهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلَمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ * وَصَحَّحَ أَنَّ اللَّهَ

مع المدين حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله وان عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ما كان يقول لخازنه اذهب فخذ لي ديني فاني اكره ان ابيت ليلة الا والله معي بعد اذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وصح من حل من أمي ديني ثم جهدي فضاته ثم مات قبل ان يقضيه فأنا وليه ما من أحد يدان ديني اعلم الله أنه يريد قضاءه الا آذاه الله عنه في الدنيا روته بميونة أم المؤمنين رضى الله عنها المات على اكارها من الدين ولم ايجع عائشة أيضا على الاستدانة ولها عنها منسودة روت ما من عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان له من الله عون قالت فانا ألتبس العون من الله تعالى رواه أحمد باسناد صحيح الا أن فيه انقطاعا ووصله الطبراني بسند فيه نظر وقال كان له من الله عون وسبب له رزقا * وصح أيضا من حالت شفاعته دون حرم من حدود الله فقد ضاها الله في أمره ومن مات وعلمه دين فليس ثم دينار ولا درهم ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطل وهو يعلم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حس في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج مما قال * وجاء عند البراء بن ماجة ان من يقضى الله عنه دينه يوم القيامة من ضعفت قوته في سبيل الله فاستدان لينة قوته به على عذو الله وعذوه ومن مات عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ويواريه به الابدن ومن خاف العزوبة فتسبح خشية على دينه * وصح والذي نفسى بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه * وصح لا تخفوا أنفسكم بعد ما قالوا وماذا لي يا رسول الله قال الدين * وروى البيهقي أقل من الذنوب بين عليك الموت وأقل من الدين تعس حرا * وصح عند الحاكم واعترض بأن فسه واهما الدين راية الله في الارض فاذا أراد أن يذل عبدا وضعه في عنقه * (تنبيه) * عذوبك ككبريتي هو وان لم أر من صرح به صريح ما في هذه الاحاديث الصحيحة من انه باقى الله سارقا والحديثان يشلان ذلك اما الاول فواضح واما الثاني فكذلك كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله خذ عني حتى آخذ ماله ولا شك ان من آخذ دينه لا يرجو له وفاء من جهة طاعرة والدائن جاهل بحاله فبقوله خذ عني حتى أعطاه ماله اذ لو لا خديعته لم يعطه له وجميع التعليقات في الدين المذكورة في هذه الاحاديث وغيرها ينبغي حملها على احدى هاتين الصورتين اللتين ذكرتهما في الترجمة او على ما لو استدانه ليصرفه في معصية وما جاء فيه من التخصيف كالاغاة والقضاء عنه وغيرهما ينبغي حمله على ما لو استدانه في طاعة ناويا بأداءه له جهة طاعرة تؤدي منها والداين عالم بحاله وبهذا الذي ذكرته وان لم أره تحتجع الاحاديث ويزول ما يوهمه ظاهرا من التعارض عندهم لم يتأمل فيها على نحو ما قرره فتأمل ذلك فانه مهم

(الكبيرة السابعة بعد المائتين مطل الغنى بعد مطالبته من غير عذر)

أخرج الشيخان والاربعة عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغنى ظلم واذا أتبع أى بضم فسكون أحيمل قال الخطابي وتشديد المحدثين التاء خطأ أحكم على ملى فليتبسع * وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والواجد أى مطل القادر على

وفاء دينه بحمل عرضه وعقوبته أى يعجز أن يذكر بين الناس بالمطل وسوء المعاملة لا غيرهما
 اذا المظلوم لا يجوز له أن يذكر ظالمه الا بالنوع الذى ظلمه به دون غيره ويبيع أيضا عقوبته بالحبس
 والضرب وغيرهما * والبرار والطبراني فى الاوسط بسند فيه من وثق ولا بأس به فى المتابعات
 ان الله يغيث الغنى المظلوم والشيخ الجوهول والعائل المحتال أى الفقير المتكبر ورواه بخيره
 أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه وكذا النسائي وابن حبان فى صحيحه والترمذى والحاكم
 وصححه والطبراني فى الكبير ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويمها غيره متعجب ثم قال
 من انصرف غريمه وهو عنه راض صلت عليه دواب الارض ونون الماء أى حوته وليس من
 عبد يلوى غريمه وهو يجده الا كتب عليه فى كل يوم وسيلة وجعة وشهر ظلم * والطبراني بسند
 فيه من اختلف فى ثبوته وأحمد بخيره بسند قوى جيد عن خولة زوجة حمزة رضى الله عنهم
 أن رجلا كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسق عرفا من انصاره بأن يقضيه فقتضاه دون
 ثمره فأبى أن يقضيه فقال أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومن أحق بالعدل من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتمت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموعه ثم قال صدق
 ومن أحق بالعدل منى لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ولا يتعده ثم قال
 يا خولة عديبه واقضيه فانه ليس من غريم يخرج من عنده غريمه راضيا الا صلت عليه دواب
 الارض ونون البحار وليس من عبد يلوى غريمه وهو يجده الا كتب الله عليه فى كل يوم وسيلة
 انما وتعتبه بفوقيتين ومهمتين أفلته وأتعبه بكثرة تردده اليه ومطله اياه ويلوى يطل ويستوف
 وصح أيضا لا قدست أمة لا يعطى الضعيف فيها حقه غير متعجب * ورواه ابن ماجه بقصة وهى
 أن أعرابيا كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين فقتضاه اياه واشتد حتى قال أخرج عليك
 الا قضيتنى فاتهروه أصحابه فقالوا ويحك تدري من تكلم قال انى أطلب حتى فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم هلامع صاحب الحق كنتم ثم أرسل الى خولة فقال لها ان كان عندك ثمر
 فأقرضينا حتى يأتينا ثمرة قضيتك فقالت نعم بأبى أنت وأمتى يا رسول الله فأقرضته فقضى الاعرابي
 وأطعمه فقال أوفيت أوفى الله لك فقال أولئك خيبر الناس انه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف
 فيها حقه غير متعجب * (تنبيه) * عده هذا كبيرة لم أره ولكنه صريح الحديث الاول وما بعده
 اذا الظلم وحل العرض والعقوبة من أكبر الوعيد بل صرح جماعة من أئمتنا وزعموا فيه الاتفاق
 بأن من امتنع من قضاء دينه مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به للعاصم أن يشدد عليه
 فى العقوبة فينفسه بمجديدة الى أن يؤدى أو يموت كما قيل بنظيره فى تارك الصلاة على وجهه قال
 بعض الأئمة انه مقبىس على ما عناه فهو قياس ضعيف على ضعيف لان القياس قديس على
 ضعيف كما صرح به الرافعي فى بعض المواضع وبهذا يميز الرد على أولئك الذين فهموا
 نوهوه أن القياس لا يكون الا على متفق عليه ان ما عناه معتمد حيث جعل أصلا مقبىسا عليه

(باب المجرم)

*** (الكبيرة الثامنة بعد المائتين) كل مال اليتيم ***

قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً
 قال قتادة نزلت في رجل من غطفان ولى مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكله وقوله ظلماً أى
 لأجله وأحال كونهم ظالمين وخرج به أكلها بحق كالأولى بشروطه المقررة في كتب الفقه
 قال تعالى ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف أى بمقدار الحاجة
 فحسب أو بأن يأخذ قرضاً أو يتدبر أجرة عمله أو أن اضطر فإن أيسر قضاءه والأفوه في حل أقوال
 أربعة الصحيح منها عندنا أن الأولى إذا لم يتبرع بالنظر له فإن كان غنياً لم يأخذ منه شيئاً وإن كان
 فقيراً فإن كان وصياً وشغل عنه كسبه النظر في مال محجوره فله أن يأخذ منه ولو بلا فاض أقل
 الأمرين من أجرته بقدر عمله في ذلك ومن مؤثته الالة بقية به عرفاً ولا يجوز له أن يأخذ أكثر من
 الأقل أمّا القاضي فلا يأخذ شيئاً مطلقاً وأما الأب والجد والام الوصية فلهم الكفاية إذ تجب
 نفقتهم في مال الولد ولو تضرع الأب والجد من النظر في مال ولده فنصب له القاضي قيماً ونسبه
 القاضي وقدر له أجرة من مال الولد حيث لا متبرع وليس له مطالبة القاضي بتقدير أجرة له
 ولو فقيراً * وللولي أن يخلط طعامه بطعام اليتيم وأن يضيف من الخلوط لكن بشرط أن يكون له
 في ذلك مصلحة كأن يكون أوفر عليه مما لوأكل وحده وأن تكون الصيانة مما زاد على قدر
 ما يخص اليتيم كما هو ظاهر * وإنما الخ خبراً وفي بطونهم متعلق بآكلون خلافاً لمن منعه
 أو حال من نار أى ناراً كاشنة في بطونهم وذكرنا كيداً أو مبالغة على حديث يقولون بأفواههم
 ولا طائر يطير بجناحيه وأفاد كونه ظرفاً لآكلون أن بطونهم أو عمية النار كما حقيقة بأن يخلق
 الله لهم نارياً كونه في بطونهم أو سبحانه من إطلاق المسبب وإرادة السبب لكونه ينفذ
 إليه ويستلزمه والمراد سائر أنواع الأتلاف فإن ضرر اليتيم لا يختلف بكون اتلاف ماله بأكل
 أو غيره وخص الأكل بالذكر لأن عامة أموالهم ذلك الوقت الأنعام وحى يؤكل لها ويضرب
 لبنها أول كونه هو المقصود من التصرفات والسعي بالجر المتقصد من سعوت النار وقد تم
 ولشدة الوعيد الذي تضمنته هذه الآية قال ابن دقيق العيد كل مال اليتيم محجرب لسوء الخاتمة
 والعياد بالله ومن ثم لم نزل الآية تخرج الصحابة رضوان الله عليهم وأمنعوا من مخالطة
 السامى حتى نزل قوله تعالى وإن تخالطوهم فاخوانكم وزعم أن هذه ناهية لتلك وهم فاحش
 لأن تلك في منع أكلها ظالم وهذا لا ينسخ وإنما المراد أن مخالطتهم المنوعة الشديدة الوعيد
 والعقاب والعلامة على سوء الخاتمة وتأيد العذاب هي التي على وجه الظالم والأكانت من أعظم
 البر فالآية الأولى في الشق الأول والثانية في الشق الثاني وهذا ظاهر جلي وقد جمع تعالى
 بينهما في قوله عز فأنزلناه تقرّبوا مال اليتيم إلى التي هي أحسن حتى يبلغ أشده وقد نبه تعالى
 على تأكد حق الأيتام ومزيد الاعتناء به بقوله قبل هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
 ذرية ضعفاً فخافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا قولا سديداً إذا المراد بشهادة السماع خلافاً لمن
 حل الآية على أنها في الوصية بأكثر من الثلث أو نحو ذلك الجمل لمن كان في حجره يتيم على أنه

يحسن اليه حتى في الخطاب فلا يخاطبه الا بنحو يأتي مما يخاطب به أولاده ويقبل معه من البر
والمعروف والاحسان والقيام في ماله ما يجب أن يفعل بحاله وبذريته من بعده فان الجزاء من
جنس العمل * مالك يوم الدين أي الجزاء * كما تدن يدان أي كما تفعل يفعل معك * بينما الانسان
آمن متصرف في مال الغير وعلى أولاد غيره واذا بالموت قد حل به فيجز به الله تعالى في ماله
وذريته وعياله وسائر علاقته بنظير ما فعله مع غيره ان خير الخير وان شر الشر فليخس العاقل
على أولاده وماله ان لم يكن له خشية على دينه ويتصرف على الايتام الذين في حجره بما يجب أن
يتصرف على أولاده لو كانوا أيتاما عليهم في ماله * وجاء ان الله تعالى أوحى الى داود صلى الله
عليه وسلم ان ينيأ عليه يادود كن لليتيم كلاب الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق واعلم أنك كاتر زرع
كذا تصد أي كما تفعل يفعل معك اذ لا بد أن تموت ويترك لك ولديهم وامرأة أرمل * وجاء في
التشديد في أموال اليتامى والظلم فيها أحاديث كثيرة موافقة لما في الآية من ذلك الوعيد الشديد
تحذير الناس عن هذه الناحية الخبيثة المهلكة منها * أخرج مسلم وغيره بأبازراني أن أبا
ضعبا وأبا أي أحب لك ما أحب لنفسه لا تأمرن على اثنين ولا तीन مال يتيم * والشيوخان
وغيرهما اجتمعوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشر للرب لله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابلاخ وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث * والبرار
الساكنون سبع الاشر لله الله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث
والخاتم وصححه أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذهبهم نعيمها مدمن خمر وأكل
الربا وأكل مال اليتيم بغير حق والعاق لو لديه * وابن حبان في صحيحه ان من جلة كتابه
صلى الله عليه وسلم الذي أرسله مع عمرو بن حزم الى أهل اليمن وان أكبر السكائر عند الله يوم
القيامة الاشر لله الله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق
والوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم * وأبو يونس يعث
يوم القيامة قوم من قبورهم تأبج أفواههم ناراً فيقول من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله
يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً * وفي حديث
المعراج عند مسلم فاذا أنا برجل قد وكل بهم رجال يشكون لحاهم وآخرون ينجون بالحنور
من النار فينقذونهم في أفواههم فتخرج من أديارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وفي تفسير القرطبي عن أبي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسرى بي قوما لهم
مشافر كشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ مشافرهم ثم يجعل في أفواههم خرا من نار
تخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً
* (تنبيه) * عدها كبيرة هو ما انفقر عليه لما ذكر وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين أكل قليله
وكثيره ولو حبة على ما مر في جنس السكيل والوزن وبقرق بينه وبين ما سمي أي عنهم في الغصب
والسركة بنظير ما فرق بين ذنبك والمطضيف كما مر آتفا فيه من أنه ممكن من التصرف

في مال اليتيم فلو لم يحكم في القليل بكونه كبيرة بخثرة ذلك الى الكثير اذ لا مانع له لانه مستول على الكل فمعين الحكم بالكبيرة على أخذ القليل والكثير بخلافه في ذينك فانه لا يلزم عليه ما ذلك كما بسطته في التطفيف قريبا فراجع فانه مهم وبه يندفع قول من زعم أن أخذ التافه من مال اليتيم صغيرة وسيأتي في الغصب ماله تعلق بذلك

(خاتمة)

* (في كفاية اليتيم والشفقة عليه والسعي على الارملة) *

أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى وقزع ينيهما * ومسلم كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى * والبخاري من كفل يتيما له ذوق رابة أو لأقرب له فأنابا وهو في الجنة كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث نبات فهو في الجنة وكان له كأجر المجاهد في سبيل الله صائما قائما * وابن ماجه من عال ثلاثة من الأيتام كان كن قام له له وصام نهاره وغدا وراح شاهر أسبوعه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوان كما أتت هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى * والترمذي وصححه من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرا به أدخله الله الجنة البتة الآن يعمل ذنبا لا يغفر له وفي رواية سندها حسن حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة * وابن ماجه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيمن بحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيمن بساء اليه * وأبو يعلى بسند حسن أنا أقول من يفتح باب الجنة الآن يأتى أرى امرأة تسأرنى فأقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة قعدت على أيتامى * والطبراني بسند رواه ثقات الا واحد او مع ذلك ليس بالمترك والذي بعثنى بالحق لا يمدب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتيمة وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما أتاه الله * وأحمد وغيره من مسح على رأس يتيمن لم يصححه الله كانت له في كل شعرة مرت علمها يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمن أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الحديث * وأخرج جماعة وصححه الحاكم على احتمال ان الله تعالى قال ليعقوب ان سبب ذهاب بصره والتخاذه ظهره وفعل اخوة يوسف ما فعلوا أنه أتاه يتيمن مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله تعالى بأنه لم يحب شيئا من خلقه حبه ليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما ويدعو المساكين فيفعل * والشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله تعالى وأحسبه قال وكالنائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر * وابن ماجه الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكذلك يقوم الليل ويصوم النهار قال بعض السلف كنت في بدء أمرى سكرام مكأ على المعاصي فرأيت يوما يتيما فأكرمته كما يكرم الولد بل أكثر ثم غفرت رأيت الزانية أخذتوني أخذت من عجا إلى جهنم وإذا باليتيم قد اعترضني فقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا فإذا النداء خلوا عنه ففروا بهناله ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت وبالغت في الحرام

البنائي من يومئذ * وكان لبعض مياسير العلويين نبات من علوية قتات واشتد بهن الفقر الى
 أن رحلن عن وطنهن خوف الشعانة فدخلن مسجد بلادهم هجورا فقركنهن أمهت فيهم وخرجت
 تحت الهمن في القوت فزت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لا بد
 أن تعي عندي البينة بذلك فقالت أنا غريبة فأعرض عنها ثم مرت بمجوسى فشرحت له ذلك
 فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبناتها الى داره فبالغ في اكرامهن فلما مضى نصف الليل
 رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي صلى الله عليه وسلم معقود على رأسه لواء الحمد وعنده
 قنبر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال صلى الله
 عليه وسلم أقم عندي البينة بذلك فتخير فقص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه الرجل
 في غاية الحزن والكتابة أذرت لها ثم بالغ في الققص عنها حتى دل عليها بدار المجوسى فطلبها منه
 فأبى وقال قد خلقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن الى فاني فأراد أن يكرهه فقال
 الذي تريده أنا أحق به والقصر الذي رأيته في النوم خلق لي أنفخر على بالسلامك فوالله ما عنت
 أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كئنا على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال لى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فأنصرف
 المسلم وبه من الكتابة والحزن ما لا يعلمه الا الله تعالى

(الكبيرة التاسعة بعد المائتين اتفاق مال ولوفلسا في محترم ولوصغيرة)

وعدى لهذه من الكبار لم أرها لكنه هو الذى يدل عليه كلامهم فانهم عدوا ذلك سفها وخذيرا
 موجبا للعجز وصريحاً مع ذلك بأن السفه المحجور عليه لا تصح شهادته ولا يلى نحو نكاح ابنته
 ومنع الشهادة مع نحو الولاية ينهى عن النسق ومن لازم كون ذلك فسقا أنه كبرية فظهر ما ذكرته
 ويوجه من حيث المعنى بانه لا أعز عند النفس من المال فاذا هان عليها صرفه في معصية دل على
 الانهماك التام في محبة المعاصى ولا شك أن هذا الانهماك يشأ عنه مفساد عظيمة جدا فأتجه
 أن ذلك كبرية من حيث المعنى أيضا

(باب الصلح)

(الكبيرة العاشرة بعد المائتين انذاء الجار ولو ذمتا كان)
 (يشترى على حرمة أو يبنى ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا)

(أخرج) الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت * * * مسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليحسن الى جاره وفي رواية سندها حسن فليكرم جاره * * * وأجد بسند رواه ثقات والطبراني
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى

يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم لأن يرنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرنى بامرأة
جارية قال فثقلوا في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة قال لأن
يسرق الرجل من عشرة أيات أيسر عليه من أن يسرق من جارية * وأجدوا الشيخان والله
لا يؤمن بالله ولا يؤمن بالله ولا يؤمن قالوا من يارسول الله قال الذي لا يأمن جارية بوائقه زاد أحمد
قالوا يارسول الله وما بوائقه قال شره * والشيخان والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن
قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هذا قال من لا يأمن جارية بوائقه قالوا يارسول الله
وما بوائقه قال شره * وأبو يعلى ما هو وعو من من لا يأمن جارية بوائقه * والاصحاب أن الرجل
لا يكون مؤمنا حتى يأمن جارية بوائقه بيت حين يبيت وهو آمن من شره وإن المؤمن الذي نفسه
منه في عناه والناس منه في راحته ومسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجارته أو لأخيه
ما يحب لنفسه والطبراني في النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله انى نزلت في
محمد له تبنى فلان وإن أشد هم لى أذى أقر بهم لى جوارا فبعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر
وعلياً يأتون المسجد فيقومون على باب فيه يصيحون ألا إن أربعين دارا جارا ولا يدخل الجنة من
خاف جارية بوائقه * وأحمد وابن أبي الدنيا لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جارية بوائقه * وأحمد بن سعيد وأبو يعلى
والبزار المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر النسوة
والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جارية بوائقه * وأحمد وغيره إن الله قسم بينكم
أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله تعالى يعطى الدينار من يحب ومن لا يحب ولا يعطى
الدين الامن أحب فن أعطاه الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم
قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جارية بوائقه وما بوائقه قال غشه وناله ولا يكسب مالا
من حرام فينطق منه فيسار له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده
إلى النار إن الله لا يعجز السبي بالسبي ولكن يعجز السبي بالحسن إن الحديث لا يعجز الحديث * وأبو
الشيخان حبان من أذى جاره فقد أذى الله ومن أذى فى فقد أذى الله ومن حارب جاره فقد حاربى
ومن حاربى فقد حارب الله عز وجل * والطبراني وفيه نكارة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزاة فقال لا يحببنا اليوم من أذى جاره فقال رجل من القوم أنا بليت فى أصل حائط جارى
فقال لا تحببنا اليوم * والنسائي والحاكم وصححه على شرط مسلم وابن حبان فى صحيحه أنه
صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فإن جار البادية
يقول * وأحمد واللفظ له والطبراني بإسناد جيد أول خصمين يوم القيامة جاران * والطبراني
جار رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه
فجعل الناس يمزون عليه ويلعنونه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله
ما لقت من الناس فقال وما لقت منهم قال يلعنونى قال قد لعنك الله قبل الناس
قال أنى لأعود فجاء الذى شكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارفع متاعك فقد كفبت

ورواه البرار باسناد حسن بخوه الا أنه قال ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق
فوضعه فكان كل من مر به قال ماشأ أنك قال جاري يؤذني فیدعو عليه فجاءه فقال ردة
متاعك فلا أؤذيك أبدا * وأبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط
مسلم جاء رجل يشكو جاره فقال له اذهب فاصبر فأتاه رتين أو ثلاثا فقال اذهب فاطرح
متاعك في الطريق ففعل فجعل الناس يترن ويسألونه ويخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنونه ففعل
الله به وفعل وبعضهم يدعوه عليه فجاء اليه جاره فقال ارجع فانك لن ترى من شئت تكرهه
* وأحمد والبرار وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه قال رجل يا رسول الله
ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بالسيئات قال هي
في النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وانها تصدق بالأنوار من الاقط
ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة * وفي رواية صحيحة أيضا فلانة تصوم النهار وتقوم الليل
وتؤذي جيرانها قال هي في النار قالوا يا رسول الله فلانة تصلي المكتوبات وتصدق بالأنوار
بالمثلثة جمع ثور وهو القطعة من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة * والطبراني عن
معاوية بن حيدة قلت يا رسول الله ما حق الجار على جاره قال ان رضى عنه وان مات شيعة وان
استقرضك أقرضته وان أعور سترته * وفي رواية لابي الشيخ وان استعانك أعنته وان احتاج
أعطيته هل تنفقهون ما أقول لكم ان يؤذى حق الجار الا قليل من رحم الله * وفي رواية للبخاري
واذا افتقر عدت عليه واذا أصابه خير هنيئته وان أصابته مصيبة عزيت به واذا مات اتبعته
بخيراته ولا تستطيل عليه بالبناء فتجعب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذ بفأخ قدرك الا أن تفرغ له
منها وان اشتريت فأكته فأهدله منها فان لم تفعل فأدخله سرا ولا يخرج به اولدك ليعقظ بها
وله رواه الاصبهاني بخوه * قال الحافظ المذري ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه
قوة * والطبراني باسناد حسن ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم وفي رواية
صحيحة ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع * والطبراني جاء رجل فقال يا رسول الله اكسني
فأعرض عنه فقال يا رسول الله اكسني فقال أملك جاره فضل ثوبين قال بلى غير واحد قال
فلا يجمع بينك وبينه في الجنة * والاصبهاني كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب سل
هذه ألقني عني بابه ومعنى فضله * والترمذي وغيره وصولا وقطوعا بضعف فيه عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ مني هذه الكلمات فيعمل
بهن أو يعلم من يعمل بهن فقلت أن يا رسول الله فأخذ بيدي فعدت خمساً فقال صلى الله عليه وسلم
اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن
مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت
القلب * والترمذي وقال حسن غريب وابنا خزيمة وجبان في صحيحهم ما والحاكم وصححه على
شرط مسلم خيرا الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم
لجاره * وفي حديث صحيح ان من جملة من يحبهم الله عز وجل رجل كان له جارس يؤذيه فصبر

على أذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة أو موت * والشيطان وغيرهما مازال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت أنه سيورثه * وأجد بأسنا دجيد دور وانه رواة الصحيح عن رجل من الانصار قال
خرجت مع أهلي أريد النبي صلى الله عليه وسلم واذا به قائم واذا رجل مقبل عليه فظننت أن له
حاجة فجلست فوالله لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت أرنى له من طول القيام
ثم انصرف فقممت اليه فقلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرنى لك من طول
القيام قال أتدري من هذا قلت لا قال هذا جبريل مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
أما أنك لو سلمت عليه لرذ عليك السلام * والطبراني بأسنا دجيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته الجذعاء في حجة الوداع يقول أوصيكم بالجار
حتى أكثر فقلت انه يورثه * وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهم ما ذبحتم له شاة في أهلها فلما جاء قال أهديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي
قلنا لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه
سيورثه وطرق هذا المتن كثيرة عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين * وأجد بسند
رواه رواة الصحيح من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمساكن الواسع * وابن حبان
في صحيحه أربع من السعادة المرأة الصالحة والمساكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء
وأربع من الشقاء الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمساكن الضيق * والطبراني في
الكبير واللاوسط ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ
ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض * والبيهقي أن رجلا قال يا رسول الله دلني
على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال كن محسنا فقال يا رسول الله كيف أعلم أني محسن قال
سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن أو قالوا انك مسيء فأنت مسيء * (تنبيه) *
عنه هذا كبيرة هو صريح ما في هذه الاحاديث الكثيرة الصحيحة وبه صرح بعضهم (فان قلت)
اذاء المسلم كبيرة مطلقا فوجه تخصيص الجار (قلت) كان وجه التخصيص أن اذاء غير الجار
لا بد فيه أن يكون له وقع بحيث لا يمتثل عادة بخلاف اذاء الجار فانه لا يشترط في كونه كبيرة
أن يصدق عليه عرفاؤه اذاء ووجه الفرق بينهما ما ظاهرا لما علم من هذه الاحاديث الصحيحة من
تأكد حرمة الجار والمبالغة في رعاية حقوقه * واعلم أن الجيران ثلاثة قريب مسلم فله ثلاثة
حقوق حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة ومسلم فقط فله الحقان الاولان وفي فله الحق
الاول فيتعين صونه عن اذائه وينبغي الاحسان اليه فان ذلك ينجم خيرا كثيرا كما فعل سهل
التستري بجاره المجوسى فانه اتفق من خلافه محل لدار سهل يتساقط منه القدر فأقام سهلا مدة
ينبغي له سلاما يجتمع منه في بيته ثم ارا فلما مرض أحضر المجوسى وأخبره واعتذر بأنه خشي من
ورثته أنهم لا يمتثلون ذلك فيخاصونه فحبب المجوسى من صبره على هذا الاذاء العظيم ثم قال له
تعاملني بذلك منذ هذا الزمان الطويل وأنا مقيم على كفرى متديلا لا أسلم فتديده فأسلم ثم مات
سهل رحمه الله فتأمل نتيجة الصبر وعاقبته وفقنا الله لذلك وغيره آمين

(الكبرى الحادية عشرة بعد المائتين البناء فوق الحاجة للخيلاء)

* أخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن يسير قال إذا رفع الرجل بناءً فوق سبعة أذرع يودي بآفisque
 الفاسقين إلى أين وروى حماد بن عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما هذه قال أصحاب هذه
 لقفلان رجل من الأنصار فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
 وسلم سلم عليه في الناس فأعرض عنه صمغ ذلك مرار حتى عرف الرجل الغضب في وجهه
 والأعراض عنه فسلك ذلك إلى أصحابه فقال والله إنني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
 خرج فوأي قبلك فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبلة قالوا شيكا الينا صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه
 فهدمها فقال أمان كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لأى ما لا بد منه * وابن ماجه مر صلى الله
 عليه وسلم بقبعة على باب رجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبعة بناها فلان فقال صلى الله عليه
 وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الأنصار ذلك فوضعها فتر النبي
 صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه عنه فقال رحمه الله * والطبراني
 بإسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم مر ببنية قبعة لرجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبعة فقال صلى
 الله عليه وسلم كل بناء وأشار إليه الشريفة على رأسه أكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم
 القيامة * والطبراني وله شاهد كل بنية وبال على صاحبه إلا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل
 علم وبال على صاحبه إلا ما كان هكذا * والطبراني في الثلاثة بإسناد جيد إذا أراد الله بعد شراً
 أحضر له اللبن والطين حتى يبنى * وفي الأوسط إذا أراد الله بعد دهر أنا نفق ماله في البنيان
 وفي الكبير بسند فيه انقطاع عن بني فوق ما يكفيك كف أن يحمله يوم القيامة * وفي الكبير مر سلا
 بسند جيد أن العباس رضي الله عنه بنى قبعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهدمها أو تصدق
 ببنائها فقال أهدمها * وصح على ما قاله الحاكم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهله كتب
 له صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلصها على الله والله ضامن إلا ما كان في بنية أو معصية
 * وصح بوجع المرء في نفقته كلها إلا التراب أو قال في البناء * وروى الترمذي النفقة كلها في
 سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه * وأبو داود مر سلا أن شراً ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان
 * وفي حديث جابر بن عبد الله الصحيح المتفق عليه أن من اشترط الساعة تطاول رعا الشاة في البنيان
 وفي رواية الحفظة العراء العالة أي الفقراء رعا الشاة * (تنبيه) * عدى لهذا من الكثرة لم أره
 لكنه صريح في ما في الأثر الأول وما بعده وذلك لأن ذلك لا يقال من قبل الرأي وما جاء عن
 الصحابة من ذلك يكون في حكم المرفوع إذا لم يحال للاجتهاد فيه والاحاديث التي بعده منها
 ما هو صريح في الوعيد الشديد ومنها ما هو مشير إلى ذلك إذ غلب عليه صلى الله عليه وسلم وعدم
 رده السلام وعدم رضاه إلا بالهدم صريح في أن ذلك كبيرة لكن ينبغي حمله على ما ذكرته في
 الترجمة من أن ذلك إن قصد به الخيلاء أو نحوه وكذا التعبير بالوبال والهوان والشر كله صريح

أو كالصريح في الدلالة على الوعد الشديد

(الكبيرة الثانية عشرة بعد المائتين تعميم نار الارض)

* أخرج أحد ومسلم والنسائي عن علي كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات قلت ماهن يا أمير المؤمنين قال لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير نار الارض والمراد به علامات حدودها كما صرح به الحديث الآتي في اللواط وانفذه ملعون من غير حدود الارض *(تنبيه)* عدها من الكبائر هو سر صريح هذا الحديث وبه صرح جماعة ووجهه أن فيه أكل أموال الناس بالباطل أو إيذاء المسلمين الإيذاء الشديد أو التسبب إلى أحد الأمور وللوسائل حكم المقاصد فشمع ذلك من غيرها من أحد الشر كالأول والأجانب ومن تسبب إلى ذلك كأن اتخذ في أرض الغير ممشى يصير بسايلوك طريقا أو لا جرح لا ضرر وقد وقع للفقهاء من أئمتنا أنه كان راكبا بجانب ملك وبالجانب الآخر امام حنفي فضاقت الطريق فسلط الفحل غيرهما فقال الحنفي للملك سل الشيخ أيجوز سالك أرض الغير فسأله الملك فقال نعم اذ لم تصر به طريقا أي ولم يكن فيها نحو زرع بغيره السالك كما هو ظاهر

(الكبيرة الثالثة عشرة بعد المائتين اضلال الاعمى عن الطريق)

روى أصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم لعن من أضل أعمى عن الطريق *(تنبيه)* عدها كبيرة هو ما وقع في كلام بعضهم وكان أنه أخذهم عما ذكره لما سرت أن اللعن من علامات الكبيرة ووجهه ظاهر لأنه يدخل في إيذاء الناس الإيذاء البليغ الذي لا يحتمل عادة لأن من يفضل الاعمى عن الطريق يتسبب إلى وقوعه في مضار ومخاوف كثيرة كما هو ظاهر فلم يعد أن يكون السبب إلى ذلك كبيرة

{ الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة عشرة بعد المائتين التصرف في الطريق الغير النافذ بغير إذن أهله والتصرف في الشارع بما يضر المارة أو ضرارا بلباغ غير سائر غيرا }
{ والتصرف في الجدار المشترك بغير إذن شريكه بما لا يحتمل عادة عندهم قال بحرمته ذلك }

وذكر لي هذه الثلاثة معلوم من كلامهم وإن لم يصير جوابه لأن كل ذلك يرجع إلى أذية الناس الأذية البالغة والاستيلاء على حقوقهم تعديا وظلما ولا شك أن كلام هذين الأمرين العاملين اعني الأذية والاستيلاء المذكورين يشمل هذه الثلاثة وغيرها فذكرها إنما هو لتصرح بما علم من كلامهم كما تنذر والدلالة الآتية في بعض الغضب والظلم وغيرها تشمل هذه الثلاثة فلا يغيب عنك استحضارها هنا وسيأتي في الغضب خبر من أخذ من طريق الناس شبرا جابه يوم القيامة يحمله من سبع أرضين

(باب الفحمان)

{ الكبيرة السابعة عشرة بعد المائة من امتناع الضامن ضمانا صحيحا في }
عقيدته من اداء ما ضمنه للمضمون له مع القدرة عليه سواء اضمن باذن أم لا }

وذكرى لهذه في الكاثر ظاهرا ولان الضامن يثبت الدين في ذمته أيضا حقيقته فهو مدبر فقيهه
جميع ما مرقى مطل الغنى لكن وجه تخصيص هذا بالذكر خفاؤه على أكثر الناس انظروا أن تبرعه
بالضمان لا يقع في هذه الورطة العظيمة وایس کاظنوا لانه وان تبرع بالضمان يصير مدبونا
حقيقة حتى يطالب به في الآخرة أيضا كما اقتضاه اطلاق الائمة

(باب الشر بکة والوكالة)

{ الكبيرة الثامنة والتاسعة عشرة بعد المائة من }
خيانة أحد الشر بکين لشر بکة والوكيل لموكله }

* أخرج أبو يعلى والبيهقي عن الزعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خان شر بکا فبما اتهمه عليه واسترعا له فأنا برى عنه * وورد من خان من اتهمه فأنا خصمه
وفي الحديث المتفق عليه أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا اتقن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
* وروى أبو داود والحاكم وصححه يقول الله أنا ثالث الشر بکين ما لم يخن أحدهما صاحبه
فاذا خان خرجت من بينهما زاد رزين وجاء الشيطان * والدارقطني يدل الله على الشر بکين ما لم
يخن أحدهما صاحبه فاذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنه ما وهذا كالذي قبله كناية عن
انزال البركة والحفظ والثبوت ما دام جارين على قانون الصدق والامانة وعن محقق البركة وتسلط
الاتقان على المال اذا وقعت من أحدهما خيانة * والبخاري والدارقطني بإسناد لا بأس به المؤمن
اذا حدث صدق واذا عاهد لم يغدر واذا اتقن لم يخن * (تنبيه) * عهدين من الكاثر ظاهرا من
هذه الاحاديث وان لم يذكر وجه تخصيصه لانهم ذكروا من الكاثر ما يشمله كما يعلم ما أتى في
مواضع وسأتي في الوديعة أحاديث أكثر تتعلق بذلك

(باب الاقرار)

* (الكبيرة العشرون بعد المائة من الاقرار لاحد ورثة كذبا ولا جنبي بدين أو عين) *

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الاقرار في الوصية من الكاثر رواه الدارقطني قال ابن
أبي حاتم الصحيح وقته * وروى أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل الخير سبعين سنة واذا وصي وصيته فيختم له بشيء
عليه فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير
عليه فيدخل الجنة ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله عذاب مهين * وفي

رواية لابي داود والترمذي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه من بعد وصية يوصي بها أو دين إلى قوله الفوز العظيم قال الترمذي حسن غريب * (تنبيه) * عذ الاضرار في الوصية كبيرة هو ما صرح به كثيرون ومنه ما ذكره هنا وسأني تبيسه في باب الوصية مع الكلام على الآية التي أشار إليها أبو هريرة

{ الكبيرة الحادية والعشرون بعد المائتين ترك الاقرار بالبرص بما عليه }
{ من الذين أو عندهم من الاعيان اذ لم يعلم به من غير الورثة من ثبت بقوله }

وعدى لهذا كبيرة ظاهر وان لم يذكره لان ترك الاقرار بما ذكر في هذه الحالة فيه تسبب ظاهر إلى ضياع حق الغير وضياح حق الغير كبيرة فكذا التسبب اليه لما ذكرنا للوسائل حكم المقاصد وسأني في عاصر الخروجه وما يصريح بذلك

* (الكبيرة الثانية والثالثة والعشرون بعد المائتين الاقرار بنسب كذاباً وجمده كذلك) *

* أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر من تبرأ من نسب وان دق أو ادعى نسباً لا يعرف وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص فيه كلام طويل والجوهري على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده * والطبراني في الاوسط من رواية الحجاج بن ارطاة وثقة كثير وبالفراعي الثناء عليه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله ومن اتقى من نسب وان دق كفر بالله * وأحد أن الله تعالى عباد الايكلهم يوم القيامة ولا ينزلهن ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم قيل ومن أولئك يا رسول الله قال متبرئ من والديه راغب عنهما ومتبرئ من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم والمراد الانعام بالعقوبة لخبر مسلم من يولي قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف * (تنبيه) * ثبت بهذين الحديثين الصحيحين وما اشتد عليه من هذا الوعيد الشديد جداً ما ذكرته وان لم أر من صرح به من أن كلاماً من ذينك كبيرة وهو ظاهر لا هرية فيه اعظم ضرر لكل منهما وما يترتب عليه من القبايح والمقاسد وتغيير ما شرع الله لان الولد اذا أنكر كذباً صار في حكم الاجنبي بالنسبة للاحكام الظاهرة والاجنبي اذا جعل ولداً ثبت له أحكام الولد ظاهر وفي ذلك من المضار والمقاسد ما لا يخفى ثم رأيت الجلال البلقي عدى من الكاذب ادعاء الاب وهو يعلم أنه غير أبيه واستدل بخبر الصحيحين من ادعى أباني الاسلام يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام

(باب العارية)

{الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون بعد المائتين}
 استعمال العاربة في غير المنفعة التي استعارها لها أو أعارتها من غير
 إذن مالكة عند من قال بمنعها أو استعمالها بعد المدة الموقفة بها

ونصر يحيى بأن هذه الثلاثة كما ترظاهر من كلامهم لأنه يرجع إلى الغصب والظلم الاليتين وكل
 منهما كبيرة اجبا على دفعه ظلم للمالك واستيلاء على حقه وماله بغير حق فكل ما ورد فيه مما من
 الوعيد الشديد في الأحاديث الالائية تشمل هذه الثلاثة ونحوها

(باب الغصب)

* (الكبيرة السابعة والعشرون بعد المائتين الغصب وهو الاستيلاء على مال الغير ظلما) *

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر
 من أرض أي قدره طوقه من سبع أرضين * قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو أن
 يطوق جهل يوم القيامة * والأصح كقوله البغوي أنه يخسف به الأرض قصيرا بقية في عنقه
 كما طوق ومما يصرح به خبر الطبراني وأحمد وغيره الآتي قريبا * وخبر البخاري وغيره من
 أخذ من الأرض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين * ومسلم لا يأخذ أحد
 شبرا من الأرض بغير حقه الا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة * وأحمد بإسناد صحيح من
 أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه من سبع أرضين * وأحمد والطبراني وابن حبان
 في صحيحه أي عارجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفر له حتى يبلغ به سبع أرضين
 ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس * وأحمد والطبراني من أخذ شبرا بغير حقه كلف
 أن يحفر له سبع شبرا * والطبراني في الكبير من ظلم من الأرض شبرا كلف أن يحفره حتى
 يبلغ الماء شحمله إلى المحشر * وأحمد والطبراني من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه طوقه من
 سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل * وأحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير عن ابن
 مسعود قلت يا رسول الله أي ظلم أظلم فقال ذراع من الأرض ينقصها المرء المسلم من حق أخيه
 فليس حصاة من الأرض يأخذها الا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها الا الله
 الذي خلقها * وأحمد بإسناد حسن أعظم الغلول عند الله ذراع في الأرض يجدون الرجلين
 جارين في الأرض وفي الدار فيقطع أحدهما من حفظ صاحبه ذراعا إذا اقتطعه طوقه من
 سبع أرضين * والطبراني من غصب رجلا أرضا ظلم إلى الله وهو عليه غضبان * والطبراني
 في الكبير والصغير من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين
 * وابن حبان في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك أشد ما حرم الله من مال
 المسلم على المسلم * (تنبيه) * اعتبر البغوي وغيره في كون الغصب كبيرة أن يكون المال

المغصوب ربع دينار * وحكى القاضي الباقلاني أن بعض المعتزلة اشترط أن يبلغ مائتي درهم وعن
الجلباني أنه اشترط أن يبلغ عشرة دراهم * وعن الجلباني وغيره أنه اشترط بلوغه خمسة دراهم
* وعن البصريين أنهم اشترطوا بلوغه درهما * وقال الحلبي أن كان شيئا نافعا فصغيرة إلا أن
يكون صاحبه لا غنى به عنه فكبيرة قال الأذري واشترط ربع دينار هو ما في اشرف الهروي
وغيره ونسخ الرافعي الصحيحة * ووقع في نسخ منه وفي الروضة أن يبلغ ديناراً وهو يخرج من
ناقله انتهى * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كون شهادة الزور كبيرة كما في الخبر ظاهر
أن وقعت في مال خطير فإن وقعت في مال يسير كزينة أو قرة فبجور أن يجعل من الكبائر فطمأ
عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر كبيرة وإن لم يتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك
المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في كل مال اليتيم * قال في الخادم ويشهد للثاني
ما سبق عن الهروي * وقال في التوسط والحق صريح الروابي وغيره أن كل أموال اليتامى
وغيرهم بالباطل من الكبائر كما أخذها رشوة ولم يفرقوا بين أن يبلغ ذلك ربع دينار أو لا وكذا
أطلق صاحب العدة كل مال اليتامى وأخذ الرشوة وجرى على إطلاقه فيها وفي الخيانة
في كيد أو وزن الشيطان وفي نص الشافعي ما يشهد له وذلك يورث ضعف التقييد في المغصوب
بربع دينار انتهى * وقال أيضاً وقول صاحب العدة ومنع الزكاة كبيرة قضيته أنه لا فرق بين منع
التدليل منها والكثير وهو الظاهر وقياس اعتبار الهروي وغيره أن يكون المغصوب ربع دينار
أن منع ما دون ذلك ليس بكبيرة ولكنه تحديداً لا مستند له انتهى وقوله لا مستند له ظاهر بل
عن ابن عبد السلام أنهم أجمعوا على أن غصب الحبة وسرقته كبيرة انتهى ويوافقه قول
القرطبي أجمع أهل السنة على أن من أكل مالاً حراماً ولو ما يصدق عليه اسم أكل فسق * وقال
بشر بن المعتز وطائفة من المعتزلة يفسق بمائتي درهم * وابن الجلباني بدرهم فصاعداً انتهى وكان
ابن عبد السلام لم يعتد بحالة البغوى والهوى وغيرهما السابقة لتضعف مدرستها ولأنه
لا مستند لها كما تقرر إذا لا حديث الواردة في عييد الغاصب وشاهد الزور وأكل مال اليتيم
والرشوة والمطفف والسارق ومانع الزكاة مطلقة فتناول قليل ذلك وكثيره فلا يجوز تخصيصها
بالدليل سمعي إذا الحكم بالوعيد الشديد المقتضي للكبيرة على أحد التعاريف السابقة انما يتلوه
من الشارع فإذا صح وعيد شديد في شيء من غير تقييد بقليل ولا كثير وجب اجراء ذلك على
إطلاقه وعدم تقييده بالإدليل صحيح أيضاً * وحيث لا دليل لذلك فلا مستند لذلك
التحديد كما قاله الأذري فإن أن الوجه أن ذلك التقييد في المسائل المذكورة كلها ضعيف
وأن المعتقد أنه لا فرق في الحكم عليها بكونها كبائر وأن فاعلها يستحق ذلك الوعيد الشديد بين
القليل منها والكثير نعم الشيء التافه جداً الذي تقضى العادة بالمسامحة به كزينة أو غصبة يمكن
أن يقال إن نحو غصبة صغيرة لكن الإجماع السابق ذكره عن ابن عبد السلام الذي إن لم نعلمه
على حقيقته جملناه على إجماع الأكثرين من العلماء بذلك ويصرح بأن ذلك كبيرة مطلنا لأن
أموال الناس وحقوقهم وإن قلت لا يسامح فيها بشئ نعم غصب نحو كلب الغير لا يكون كبيرة

كأجرهم به بعضهم وهو محتمل * ولما ذكر الجلال البلقيني بعض الاحاديث السابقة في غضب الارض قال هل يلحق بالارض غيرها اذ لا قائل بالفرق في التحريم فكما استويا في التحريم استويا في الوعيد الشديد أو يفرق بأن الغضب في الارض يعظم ضرره بخلاف غيرها اذ ما وضع نظره وقد يمتنع لذلك بحديث ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة فان من جلتها رجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره فقد نوى عليه هذا الوعيد الشديد في غضب حقه من الاجرة انتهى وهذا انما ذكره نظرا للدليل والافلا محاب مصرحون بأنه لا فرق في كون الغضب كبيرة بين الارض وغيرها من الاموال على أن الظاهر ان الجلال لم يرا الحديث الاخير الذي ذكرته قبيل التنبيه اذ هو مصرح في العاصم ايضا الوعيد فاذا انضم الى الحديث الذي ذكره في الاجرة أفاد أن الوعيد الشديد جاء في غير الارض أيضا

(باب الاجارة)

* (الكبيرة الثامنة والعشرون بعد المائتين تأخير أجره الاجيرا ومنعه منها بعد فراغ عمله) *

* أخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرًا فأنكسره ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره * وابن ماجه بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن جابر وأبو ديل عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه * (تنبيه) * ما ذكر من كون هذا كبيرة هو ظاهر معلوم مما رقى الغضب ومطل الغنى ولو ردد هذا الوعيد الشديد فيه بخصوصه أفردته بالذكر ثم رأيت بعضهم عدته من الكبائر وأفردته بالذكر كما فعلت

(باب احياء الموات)

مرآن من الكبائر منع فضل الماء كما صرح به الحديث الصحيح

{ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائتين البناء }
{ بعرفة أو من دافعه أو منى عند من قال بتعريمه }

وذكره هذا من الكبائر بناء على القول بتعريمه ظاهرا لانه على هذا القول يكون من غضب الارض وقدم رأيه كبيرة ومما ترفع من الوعيد الشديد في ذلك كله فيمن فعل هذا معتقدا التحريم

{ الكبيرة الثلاثون بعد المائتين منع الناس من الاشياء المباحة لهم }
{ على العموم أو المخصوص كالارض الميتة التي يجوز لكل أحد }
{ احيائها وكثوارع والمساجد والربط وكلامان الباطنة أو الظاهرة }

فنع واحد من هذه عن أن ينع عنه من الوجه الجائز ينبغي أن يكون كبيرة لانه شبيه بالغضب فهو

كما لو منع الانسان من ملكه اذا استحقاقه للاستفعا بشئ من ذلك كاستحقاقه للاستفعا بملكه فكما
أن منع المالك كبيرة فكذا منع هذا

{ الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائتين اكرامى }
{ من الشارع وأخذ أجرته وإن كان حريم ملكه أو دكانه }

وعدهذا كبيرة هو ما وقع في كلام غير واحد من أئمتنا في هذا الباب حيث قالوا انه فسق وضلال
ومن ثم قال الأذرى فيما يفعله وكلام بيت المال في الشوارع من نحو أخذ أجره من الجالسين فيها
لأدري بأى وجه يلقي الله من يفعله ذلك

* (الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائتين الاستيلاء على ما مباح ومنعه ابن السبيل) *

* أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ما ابتلاه ينعه ابن السبيل
الحديث وقدمتروا بى * (تنبيه) * عدهذا هو صريح هذا الحديث ولذا جزم كثير من بعده ذلك
كبيرة ولا بد من تقييد ذلك بجمع يؤدى الى تضرر مسدود والا فجزد المنع والتضرر الخفيف
لا يقتضى كون ذلك كبيرة

(باب الوقف)

* (الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائتين مخالفة شرط الواقف) *

وذكرى لهذا من الكتاب ظاهر وان لم يصترحوا به لان مخالفته يترتب عليها كل أموال الناس
بالباطل وهو كبيرة

(باب اللقطة)

{ الكبيرة الرابعة والخامسة والثلاثون بعد المائتين أن يصترف فى }
{ اللقطة قبل استيفاء شرائط تعريضها وتلكها وكتمها من ربه بعد عمله به }

وكون كل من هذين كبيرة هو ظاهر لانه من كل أموال الناس بالبطل

(باب اللقيط)

* (الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائتين ترك الاشهاد عند أخذ اللقيط) *

وكون هذا كبيرة هو ما صرح به الزركشى وبه يعلم أن ما ذكرته في الباب الذى قبل هذا وما قبله
من الكتاب ظاهر لانها أولى بذلك من هذا العظم مفسدها وان كان فى هذا مفسدة أيضا وهى أن
ترك الاشهاد ربما أذاه الى ادعائه فاذا كان ما يؤدى الى مفسدة هى ادعاء الرق كبيرة لكونه
يؤدى الى كبيرة وهى ادعاء الرق الحز ولو بطريق الاصله والدار كفى اللقيط فان الحكم بحزته

انما هو كذلك وذلك لان الوصايا حكم المقاصد فأولى ما ذكرته مما سبق فانه بنفسه منسدة أى
منسدة أو يؤتى الى منسدة أعظم أو أقرب وقوعا من هذه المنسدة فهذا يتضح لك عدى لكثير
مما سبق من الكبار وان لم يذكره أو ذكره وما قد يوههم خلافه فتأمل ذلك فانه مهم

(باب الوصية)

* (الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائتين الاضرار فى الوصية) *

قال تعالى من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود
الله ومن يطع الله ورسوله أى فى شأن الموارث على ما قاله ابن عباس والاحسن بقاؤه على
عمومه يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله أى
فيما فرض الله من الموارث على ما قاله مجاهد وفيه ما مر يدخله ناراً خالدا فيها أى أبداً ان
استعمل والا فالمراد بالخلود المدة الطويلة وله عذاب مهين * أخذ ابن عباس من هذه الآية أن
الاضرار فى الوصية من الكبار لانه تعالى عقبه بهذا الوعيد الشديد كذا قيل وفيه قصور على
أن ابن عباس روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج التساقط عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم الاضرار فى الوصية من الكبار ثم ثلاث حدود الله فقد صرح صلى الله عليه
وسلم بأن الاضرار فى الوصية من الكبار وسياق الآية شاهد لذلك ومن ثم صرح بجمع من
أعتنا وغيرهم بأن ذلك من الكبار * قال ابن عادل فى تفسيره علم أن الاضرار فى الوصية يقع
على وجوه منها أن يوصى بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه
بدين لأحبته لدفع الميراث عن الورثة أو يقر بأن الدين الذى كان له على فلان استوفاه منه
أو يبيع شيئاً بثمن رخيص ويشتري شيئاً بثمن غال كل ذلك لغرض أن لا يصل المال الى الورثة
أو يوصى بالثلث لألوجه الله لكن لغرض تنقيص الورثة فهذا هو الاضرار فى الوصية * وروى
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن الرجل يعمل
عمل أهل الجنة سبعين سنة وحافى في وصيته ختم له بشر عمله فدخل النار وإن الرجل يعمل
عمل أهل النار سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وقال عليه أفضل
الصلاة والسلام من قطع ميراثه الله قطع الله ميراثه من الجنة ويدل على ذلك قوله تعالى
بعد هذه الآية تلك حدود الله * قال ابن عباس فى الوصية ومن يعص الله ورسوله قال فى الوصية
وأيضا فخالق أمر الله عند القرب من الموت يدل على الخساسة الشديدة وذلك من كبر الكبار
انتهى وجرى على ذلك كله الزكشى فان بعض المتأخرين قال رأيت بخط الزكشى ما لفظه وساق
ما ذكرته عن ابن عادل جميعه الا قليلا منه وهو عجيب من الزكشى فان ما أطلقه فى الوصية بأكثر
من الثلث لا يأتى على قواعدنا لأن ذلك عندنا مكره لأحرام فضلا عن كونه كبيرة نعم الظاهر أنه
يحرم عليه ذلك ان قصد حرمان ورثته وعلم أن من أوصى له يستولى على أكثر من الثلث ظلماً
وعدواً وحينئذ فلا يعد أن تعد وصيته حينئذ كبيرة لأن فيه أبلغ الاضرار بالورثة سيما فى هذه

الحالة التي يصدق فيها الكاذب ويتوب فيها الفاجر فأقدمه على ذلك فيه دليل ظاهر على قسوة قلبه وفساد قلبه وغاية جوارحه فلذلك يحتمل له بشر عمله فيدخل النار كما مر في الحديث وما ذكره في مسائل الاقرار ظاهر وقد قدمت الكلام عليه في باب الاقرار وما ذكره في الوصية بالثلاث بقيد الذي ذكره يأتي فيه ما قدمته في الوصية بأكثر من الثلاث ومن الاضرار في الوصية أن يوصى على نحو أطفاله من يعلم من حاله أنه يأكل ما لهم أو يكون سببا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك وما ذكرته من الحديثين فالأول رواه ابن ماجه بلفظ أن الرجل يعمل لعمل أهل الجنة سبعين سنة فإذا أوصى خان في وصيته فيختم له بشر العمل فيدخل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل الشتر سبعين سنة فمعدل في وصيته نختم له بخير عمله فيدخل الجنة والثاني رواه ابن ماجه أيضا بلفظ من قرع عياره وأرثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة * ويؤيد الأول خبر أبي داود والترمذي وقال حديث حسن غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل يعمل أو المرأة بطاعة الله عز وجل سبعين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه من بعد وصية يوصي بها أو دين غير ضار وصية من الله حتى بلغ وذلك الفوز العظيم * (تمت) * ينبغي الاعتناء بالوصية بالمعدل أما الثاني فلما ذكر وأما الأول فلخبر الشيخين وغيرهما ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليلال أو وصيته مكتوبة عنده قال ابن عمر رضي الله عنهما ما مضت على ليلة منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وعندي وصية مكتوبة * وابن ماجه من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقي وشهادة ومات مغفورا له * وأبو يعلى بإسناد حسن المحروم من حرم وصيته * والطبراني ترك الوصية عار في الدنيا و نار وشارف في الآخرة ولو صح هذا الحديث لاستفيد منه أن ترك الوصية كبيرة وحينئذ فيجمل على من علم أن ترك الوصية يكون سببا لاستيلاء الطلبة على ماله وأخذه من ورثته * وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة

(باب الوديعة)

{ الكبيرة الأربعون بعد المائتين الخبائث في الامانات }
{ كالوديعة والعن المرهونة والمستأجرة وغير ذلك }

قال الله تعالى إن الله بأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها * نزلت في عثمان بن طلحة الحبشي الداري كان سادن الكعبة يوم الفتح فلما دخلها صلى الله عليه وسلم حينئذ أغلق باب الكعبة وامتنع من اعطاء مفتاحها زاعما أنه لو علم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنه فلوى على رضى الله عنه يده وأخذه منه وفتح الباب ودخل صلى الله عليه وسلم وصلى فيها فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه أن يعطيه المفتاح ليجتمع له السدانة مع الساقية فأئز الله الآية فأمر

صلى الله عليه وسلم علياً أن يردّه الى عثمان ويعتذر اليه فقال له أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق
 فقال له لقد أنزل الله في شأنك قرآناً وقرأ عليه الآية فأسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى
 أخيه شيبة فأسدانة في أولاده الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم خذوها لحالة تالدة
 لا ينزعها منكم الا ظلم وقيل المراد من الآية جميع الامانات * قال الحافظ أبو نعيم في الحلية
 وعن قال ان الآية عامّة في الجميع البراء بن عازب * وابن مسعود وأبي بن كعب قالوا الامانة
 في كل شئ في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع * قال ابن
 عباس لم يرخص الله لعسر ولا موسر أن يمسك الامانة * وقال ابن عمر خلق الله تعالى فرج
 الانسان وقال هذه امانة خبأتم عندك فاحفظها لا يجتهد بها * وقال بعضهم معاملة الانسان
 اتمام ربه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والله تعالى في كل عضو من أعضاء الانسان
 امانة فأمانة اللسان أن لا يستعمله في كذب وغيبة ولا نعمة ولا بدعة ولا فحش ولا نحوها والعين
 أن لا ينظر بها الى محرم والاذن أن لا يصغي بها الى سماع محرم وهكذا سائر الاعضاء * وتمام
 الناس بخور ذل الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع وبعدل الامر في الرعية
 والعلماء في العامة بأن يحملوهم على الطاعة والاخلاق الحسنة والاعتقادات الصحيحة
 وينهوهم عن المعاصي وسائر التبايع كالتعصبات الباطلة والمرأة في حق زوجها بأن لا تحونه
 في فراشه أو ماله والفقير في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يحونه في ماله وقد أشار صلى الله
 عليه وسلم الى ذلك بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وتمام النفس بأن لا يمتار لها
 الا الانفع والاصلح في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها واراداتها فانهم السمع النافع
 المهلك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة * قال أنس قلم خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 والرسول وتقوا أماناتكم وأنتم تعلمون * نزلت في أبي لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى بني قريظة لما حصرهم صلى الله عليه وسلم وكانوا يميلون الى أبي لبابة ليكون أهله وولده
 فيهم فقتلوا هل ترى أن تنزل على حكم محمد فأشار بيده الى حلقة أي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت
 تلك منه خيانة لله ولرسوله قال فما زلت قدماى من مكانهم حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله
 ثم ذهب الى المسجد وربط نفسه وحلف أن لا يحلها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا زال
 كذلك حتى أنزل الله توبته فخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وقوله عز وجل
 وتقوا أماناتكم عطف على النهي أي ولا تحذروا أماناتكم * قال ابن عباس الامانات
 الاعمال التي اتقن الله تعالى عليها العباد * وقال غيره أمانات الله ورسوله فصيحتها وأما
 خيانة الامانات فكل أحد مؤتمن على ما كلفه الله به فهو سبحانه موقوف بين يديه ليس بينه وبينه
 ترجمان وسائله عن ذلك هل حفظ امانة الله فيه أو ضيعها فليست معدا الانسان بماذا يجيب الله
 تعالى به اذا سأله عن ذلك فانه لا مسامح للبعد ولا لالانكار في ذلك اليوم وليأمل قوله تعالى ان الله
 لا يهدي كيد الخائنين أي لا يرشد كيد من خان أمانته بل يحرمه هدايته في الدنيا ويفضحه على

رؤس الاشهاد في العقبي فان الحيانة قبيحة في كل شيء لكن بعضها أشد وأقبح من بعض اذ من
 خائن في قلب ليس كن خائناً في أهلك وقد عظم الله سبحانه وتعالى أمر الامانة تعظيماً بليغاً
 وأكده تأكيده اشد افعال عز وجل ان اعرضنا الامانة أي التكليف التي كلف الله بها عباده
 من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجال فأيمن أن يحملها
 وأشفق من هارجلها الانسان أي آدم صلى الله وسلم على نبينا وعليه أنه كان ظالمواً أي لنفسه
 بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدّاً جهولاً أي بمسقتها التي لا تنهاى * وروى أن الله تعالى
 خلق الدنيا ~~سكناً~~ للستان وزينها بخمسة أشياء يعلم العلماء وعدل الامر او عبادة الصالحين
 ونصيحة المستشار وأداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة
 الرياء ومع النصيحة الغش ودع الامانة الخيانة * وفي الحديث بطبع المؤمن على كل خلق ليس
 الخيانة والكذب وفيه أيضاً أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبق الصلاة ورب مص
 ولاخبر فيه * وذكر صلى الله عليه وسلم أن من جله أهل النار رجل لا زمة طمع وإن دق الاخانة
 * وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي بقوله في سائر الكتب لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب
 واذا وعد فلا يخلف واذا اتفق فلا يجحش * وأحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي
 اضموا إلى سائر الكتب لكم الجنة اذا صدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اتفتم
 الحديث * والطبراني بسند لا بأس به اكلوا إلى سائر الكتب لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة
 والفرج والبطن واللسان * ومسلم وغيره عن حذيفة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن الامانة تزل في جذر قلوب الرجال أي يفتح الجحيم وسكون المجة أسهلها ثم نزل
 القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال تمام الرجل النومة
 فقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها في قلبه مثل الوكت أي يفتح فسكون فغوية الار السبيل
 ثم تمام الرجل النومة فقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الحمل أي يفتح فسكون للبعيم تنظ
 اليد من العمل وغيره يحكم دحر جته على رجله فتنفط فتراه منتهز أي بالزاري امر تنفعا والطبراني
 لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له الحديث * والبراز عن علي كرم الله وجهه قال كان
 جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال يا رسول الله
 أخبرني بأشد شيء في هذا الدين واليه فقال اليه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله
 وأشد ما يأخا العالية الامانة انه لا دين لمن لا امانة له ولا صلاة ولا زكاة الحديث * والشيخان
 وخبر كرمه ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون
 يحونون ولا يؤمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السوء * والشيخان اية المناق ثلاث
 اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفق خان زاد مسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم
 والشيخان أربع من كثر فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة
 من النفاق حتى يدعها اذا اتفق خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر * وأبو
 داود والنسائي وابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه

قوله تقبلوا إلى سائر الكتب
 في الاصول ولم يذكرها كلها

٥١

بنس الخبيص وأعوذ بك من الخيانة فانها بنست البطانة * وأحدو البزار والطبراني في
 الاوسط عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لايمان لمن
 لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ورواه ابن حبان في صحيحه الا أنه قال خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال في خطبته فذكر الحديث * والترمذي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد
 حل بهم البلاء قبل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا ولامانة مغنما والزكاة مغرما
 وأطاع الرجل زوجته وعنى أهله وترصد بيه وجنا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان
 زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شجرة وشربت الخمر وشهد بالزور وليس الحر رواتخذ
 القينات والمعاذ ولعن آخر هذه الائمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا جرا أو خسفا أو مسحا
 وفي رواية فليرتقبوا عند ذلك ريحا أو مسحا أو خسفا أو قذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه
 فتتابع * والبزار ثلاث متعلقات بالعرش الرحمة تقول اللهم اني بك فلا قطع والامانة تقول
 اللهم اني بك فلا آخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا كفر * وصح عن ابن مسعود رضي
 الله عنه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال يوتي بالعبد يوم القيامة وان
 قتل في سبيل الله فيقال له أمانة تسك فيقول أي رب كيف وقد ذهب الدنيا فيقال انطلقوا به
 الى الهاوية وعقل له الامانة كهيئتكم اليوم دفعت اليه فبراهها فبرها فهو في اثرها حتى
 يدركها فيصمها على منكبيه حتى اذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يوم
 في اثرها أبا الأبيدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن
 أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها واشد ذلك الودائع قال
 زاذان فأنت زيد بن عامر فقلت ألا ترى الى ما قال ابن
 مسعود قال كذا وكذا قال صدق أما سمعت
 الله تعالى يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا
 الامانات الى أهلها * (تنبيه)
 عتداذ كركيرة هو ما صرح
 به غير واحد وهو ظاهر
 مما ذكر في الآيات
 والاحاديث
 تم

* (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله كتاب النكاح) *

